

مُصْبِحُ الْهَدْيِ

وَسَفِينَةُ النِّجَاةِ

بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة:	<i>IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda</i>
رقم تصنيف LC:	<i>BP41.76 .W34 2018</i>
المؤلف الشخصي:	الوحيد الخراساني، حسين، ١٣٩٩ للهجرة -، مؤلف.
العنوان:	مصباح الهدى وسفينة النجاة
بيان المسؤولية:	تأليف آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني ؛ ترجمة رعد الحجاج.
بيانات الطبع:	الطبعة الأولى.
بيانات النشر:	النجف، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ٢٠١٨ / ١٤٣٩ للهجرة.
الوصف المادي:	٦٢٤ صفحة ؛ ٢٤ سم.
سلسلة النشر:	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٤٤٦).
سلسلة النشر:	(مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية؛).
تبصرة بليوجرافية:	يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٥٦٣-٥٨٧).
موضوع شخصي:	الحسين بن علي الشهيد عليه السلام ، الإمام الثالث، ٤-٦١ للهجرة - تأثير.
موضوع شخصي:	الحسين بن علي الشهيد عليه السلام ، الإمام الثالث، ٤-٦١ للهجرة - فضائل - أحاديث.
موضوع شخصي:	الحسين بن علي الشهيد عليه السلام ، الإمام الثالث، ٤-٦١ للهجرة - البكاء - أحاديث.
موضوع شخصي:	الحسين بن علي الشهيد عليه السلام ، الإمام الثالث، ٤-٦١ للهجرة - الأصحاب.
موضوع شخصي:	الحسين بن علي الشهيد عليه السلام ، الإمام الثالث، ٤-٦١ للهجرة - كرامات - أحاديث.
مصطلح موضوعي:	واقعة كربلاء، ٦١ للهجرة - تأثير.
مصطلح موضوعي:	التربة الحسينية - فضائل - أحاديث الشيعة الإمامية.
مصطلح موضوعي:	عاشوراء - شعائر ومراسيم مذهبية - أحاديث.
مصطلح موضوعي:	الوعظ والإرشاد (الشيعة الامامية).
مؤلف اضافي:	الحجاج، رعد، مترجم.
اسم هيئة اضافي:	العتبة الحسينية المقدسة (النجف، العراق). (مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية).

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٧٣) لسنة (٢٠١٨ م)

مِصْبَاحُ الْهُدَى وَسَفِينَةُ النِّجَاةِ

مُحَاضَرَاتُ آيَاتِ اللَّهِ الْعَظِيمِ
سَمَاحَةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْوَحِيدِ الْخُرَاسَانِيِّ

ترجمہ

رعبد المحجاج

مؤسستہ وزارت الانبياء
للدراسات التخصصية في نهضة الحسينية

مركز رسالة الامام في العراق



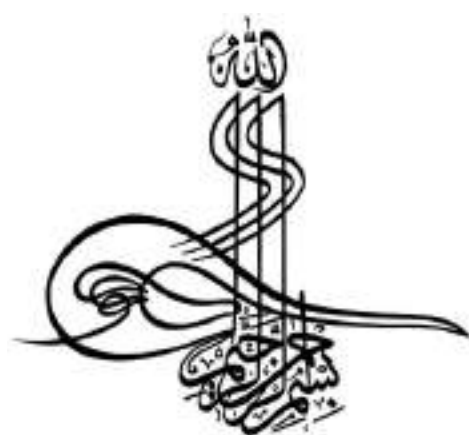
جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

إصدار

مؤسسة وارث الانبياء
للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية



هوية الكتاب

مصباح الهدى وسفينة النجاة

آية الله العظمى ساحة الشيخ حسين الوحيد الخراساني

رعد الحجاج

حسين المالكي

الأولى

دار المؤمن / قم المقدسة

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

١٠٠٠

• عنوان الكتاب

• المؤلف

• المترجم

• الإخراج الفني

• الطبعة

• المطبعة

• سنة الطبع

• عدد النسخ

مقدمة المؤسسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إنّ العلم والمعرفة مصدر الإشعاع الذي يهدي الإنسان إلى الطريق القويم، ومن خلّاهما يمكنه أن يصل إلى غايته الحقيقية وسعادته الأبدية المنشودة، فبهما يتميّز الحقّ من الباطل، وبهما تُحدد اختيارات الإنسان الصحيحة، وعلى ضوئهما يسير في سبل الهداية وطريق الرشاد الذي خُلق من أجله، بل على أساس العلم والمعرفة فضّله الله عز وجل على سائر المخلوقات، واحتج عليهم بقوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١)، فبالعلم يرتقي المرء وبالجهل يتسافل، وقد جاء في الأثر «العلم نور»^(٢)، كما بالعلم والمعرفة تتفاوت مقامات البشر ويتفوّق بعضهم على بعض عند الله عز وجل، إذ ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٣)، وبهما تسعد المجتمعات،

(١) البقرة: آية ٣١.

(٢) الريشهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة: ص ٣٦، نقلاً عن قرّة العيون للفيض الكاشاني: ص ٤٣٨.

(٣) المجادلة: آية ١١.

وبهما الإعمار والازدهار، وبهما الخير كلّ الخير.

ومن أجل العلم والمعرفة كانت التضحيات الكبيرة التي قدّمها الأنبياء والأئمة والأولياء عليهم السلام، تضحيات جسام كان هدفها منع الجهل والظلام والانحراف، تضحيات كانت غايتها إيصال المجتمع الإنساني إلى مبتغاه وهدفه، إلى كماله، إلى حيث يجب أن يصل ويكون، فكان العلم والمعرفة هدف الأنبياء المنشود لمجتمعاتهم، وتوسّلوا إلى الله عز وجل بغية إرسال الرسل التي تعلّم المجتمعات فقالوا: ﴿وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١)، و﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٢)، ما يعني أنّ دون العلم والمعرفة هو الضلال المبين والخسران العظيم.

بل هو دعاؤهم عليهم السلام ومبتغاهم من الله عز وجل لأنفسهم أيضاً، إذ طلبوا منه تعالى بقولهم: «وَأَمْلَأْ قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ»^(٣).

وبالعلم والمعرفة لا بدّ أن تُثَمَّن تلك التضحيات، وتُقَدَّس تلك الشخصيات التي ضحّت بكلّ شيء من أجل الحقّ والحقيقة، من أجل أن نكون على علم وبصيرة، من أجل أن يصل إلينا النور الإلهي، من أجل أن لا يسود الجهل والظلام. فهذه هي سيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام سيرة الجهاد والنضال والتضحية والإيثار لأجل نشر العلم والمعرفة في مجتمعاتهم، تلك السيرة الحافلة بالعلم والمعرفة في كلّ جانب من جوانبها، والتي ينهل منها علماؤنا في التصديّ لحلّ مشاكل مجتمعاتهم

(١) البقرة: آية ١٢٩.

(٢) آل عمران: آية ١٦٤.

(٣) الكفعمي، إبراهيم، المصباح: ص ٢٨٠.

على مرّ العصور والأزمنة والأمكنة، وفي كافّة المجالات وشؤون البشر. وهذه القاعدة التي أسسنا لها لا يُستثنى منها أيّ نبي أو وصي، فلكلّ منهم عليه السلام سيرته العطرة التي ينهل منها البشر للهداية والصلاح، إلّا أنّه يتفاوت الأمر بين أفرادهم من حيث الشدّة والضعف، وهو أمر عائد إلى المهام التي أنيطت بهم عليهم السلام، كما أخبر عز وجل بذلك في قوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾^(١)، فسيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ليست كبقية سير الأنبياء، كما أنّ سيرة الأئمة عليهم السلام ليست كبقية سير الأوصياء السابقين، كما أنّ التفاوت في سير الأئمة عليهم السلام فيما بينهم مما لا شك فيه، كما في تفضيل أصحاب الكساء على بقية الأئمة عليهم السلام. والإمام الحسين عليه السلام تلك الشخصية القمّة في العلم والمعرفة والجهاد والتضحية والإيثار، أحد أصحاب الكساء الخمسة التي دلّت النصوص على فضلهم ومنزلتهم على سائر المخلوقات، الإمام الحسين عليه السلام الذي قدّم كلّ شيء من أجل بقاء النور الرباني، الذي يأبى الله أن ينطفئ، الإمام الحسين عليه السلام الذي بتضحّيته تعلّمنا وعرفنا، فبقينا.

فمن سيرة هذه الشخصية العظيمة التي ملأت أركان الوجود تعلّم الإنسان القيم المثلى التي بها حياته الكريمة، كالإباء والتحمّل والصبر في سبيل الوقوف بوجه الظلم، وغيرها من القيم المعرفية والعملية، التي كرّس علماؤنا الأعلام جهودهم وأفنوا أعمارهم من أجل إيصالها إلى مجتمعات كانت ولا زالت بأمس الحاجة إلى هذه القيم، وتلك الجهود التي بذلت من قبل الأعلام جديرة بالثناء والتقدير؛ إذ بذلوا ما بوسعهم وأفنوا أغلى أوقاتهم وزهرة أعمارهم لأجل هذا الهدف النبيل.

(١) البقرة: آية ٢٥٣.

إلّا أنّ هذا لا يعني سدّ أبواب البحث والتنقيب في الكنوز المعرفية التي تركها عليه السلام للأجيال اللاحقة - فضلاً عن الجوانب المعرفية في حياة سائر المعصومين عليهم السلام - إذ بقي منها من الجوانب ما لم يُسلّط الضوء عليه بالمقدار المطلوب، وهي ليست بالقليل، بل لا نجانب الحقيقة فيما لو قلنا: بل هي أكثر مما تناولته أقلام علمائنا بكثير، فلا بدّ لها أن تُعرّف ليُعرّف، بل لا بدّ من العمل على البحث فيها ودراستها من زوايا متعددة، لتكون منهجاً للحياة، وهذا ما يزيد من مسؤولية المهتمين بالشأن الديني، ويحتّم عليهم تحمّل أعباء التصدّي لهذه المهمة الجسيمة؛ استكمالاً للجهود المباركة التي قدّمها علماء الدين ومراجع الطائفة الحقّة. ومن هذا المنطلق؛ بادرت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدّسة لتخصيص سهم وافر من جهودها ومشاريعها الفكرية والعلمية حول شخصية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة؛ إذ إنّها المعنيّة بالدرجة الأولى والأساس بمسك هذا الملف التخصصي، فعمدت إلى زرع بذرة ضمن أروقتها القدسية، فكانت نتيجة هذه البذرة المباركة إنشاء مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، التابعة للعتبة الحسينية المقدّسة، حيث أخذت على عاتقها مهمة تسليط الضوء - بالبحث والتحقيق العلميين - على شخصية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة وسيرته العطرة، وكلماته الهادية، وفق خطة مبرمجة وآلية متقنة، تمّت دراستها وعرضها على المختصين في هذا الشأن؛ ليتّم اعتمادها والعمل عليها ضمن مجموعة من المشاريع العلمية التخصصية، فكان كلّ مشروع من تلك المشاريع متكفلاً بجانب من الجوانب المهمة في النهضة الحسينية المقدّسة.

كما ليس لنا أن ندّعي - ولم يدّع غيرنا من قبل - الإمام والإحاطة بتمام جوانب شخصية الإمام العظيم ونهضته المباركة، إلّا أنّنا قد أخذنا على أنفسنا بذل قصارى جهدنا، وتقديم ما بوسعنا من إمكانيات في سبيل خدمة سيّد الشهداء عليه السلام، وإيصال أهدافه السامية إلى الأجيال اللاحقة.

المشاريع العلمية في المؤسسة

بعد الدراسة المتواصلة التي قامت بها مؤسسة وارث الأنبياء حول المشاريع العلمية في المجال الحسيني، تمّ الوقوف على مجموعة كبيرة من المشاريع التي لم يُسلط الضوء عليها كما يُراد لها، وهي مشاريع كثيرة وكبيرة في نفس الوقت، ولكلّ منها أهميته القصوى، ووفقاً لجدول الأولويات المعتمد في المؤسسة تمّ اختيار المشاريع العلميّة الأكثر أهميّة، والتي يُعتبر العمل عليها إسهاماً في تحقيق نقلة نوعية للتراث والفكر الحسيني، وهذه المشاريع هي:

الأول: قسم التأليف والتحقيق

إنّ العمل في هذا القسم على مستويين:

أ- التأليف

ويُعنى هذا القسم بالكتابة في العناوين الحسينية التي لم يتمّ تناولها بالبحث والتنقيب، أو التي لم تُعطَ حقّها من ذلك. كما يتمّ استقبال النتاجات القيّمة التي ألّفَت من قبل العلماء والباحثين في هذا القسم؛ ليتّم إخضاعها للتحكيم العلمي، وبعد إبداء الملاحظات العلمية وإجراء التعديلات اللازمة بالتوافق مع مؤلّفيها يتمّ طباعتها ونشرها.

ب- التحقيق

والعمل فيه قائم على جمع وتحقيق وتنظيم التراث المكتوب عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ويشمل جميع الكتب في هذا المجال، سواء التي كانت بكتابٍ مستقلٍّ أو ضمن كتاب، تحت عنوان: (موسوعة المقاتل الحسينيّة). وكذا العمل جارٍ في هذا القسم على رصد المخطوطات الحسينية التي لم تُطبع إلى الآن؛ ليتّم جمعها وتحقيقها، ثمّ طباعتها ونشرها. كما ويتمّ استقبال الكتب التي تمّ تحقيقها خارج المؤسسة، لغرض طباعتها ونشرها، وذلك بعد إخضاعها للتقييم العلمي من قبل اللجنة

العلمية في المؤسّسة، وبعد إدخال التعديلات اللازمة عليها وتأييد صلاحيتها للنشر تقوم المؤسّسة بطباعتها.

الثاني: مجلّة الإصلاح الحسيني

وهي مجلّة فصلية متخصصة في النهضة الحسينية، تهتمّ بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسلّط الضوء على تاريخ النهضة الحسينية وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب الإنسانية والاجتماعية والفقهية والأدبية في تلك النهضة المباركة، وقد قطعت شوطاً كبيراً في مجالها، واحتلّت الصدارة بين المجلات العلمية الرصينة في مجالها، وأسهمت في إثراء واقعنا الفكري بالبحوث العلمية الرصينة.

الثالث: قسم ردّ الشُّبّهات عن النهضة الحسينية

إنّ العمل في هذا القسم قائم على جمع الشُّبّهات المثارة حول الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المباركة، وذلك من خلال تتبع مظانّ تلك الشُّبّهات من كتب قديمة أو حديثة، ومقالات وبحوث وندوات وبرامج تلفزيونية وما إلى ذلك، ثمّ يتمّ فرزها وتبويبها وعنوانتها ضمن جدول موضوعي، ثمّ يتمّ الردّ عليها بأسلوب علمي تحقيقي في عدّة مستويات.

الرابع: الموسوعة العلمية من كلمات الإمام الحسين (عليه السلام)

وهي موسوعة علمية تخصصية مستخرجة من كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) في مختلف العلوم وفروع المعرفة، ويكون ذلك من خلال جمع كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) من المصادر المعتبرة، ثمّ تبويبها حسب التخصصات العلمية مع بيان لتلك الكلمات، ثمّ وضعها بين يدي ذوي الاختصاص؛ ليستخرجوا نظريات علمية مازجة بين كلمات الإمام (عليه السلام) والواقع العلمي.

الخامس: قسم دائرة معارف الإمام الحسين (عليه السلام) أو (الموسوعة الألفبائية الحسينية)

وهي موسوعة تشتمل على كلّ ما يرتبط بالإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المباركة من

أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤى، وأعلام وبلدان وأماكن، وكتب، وغير ذلك، مرتبة حسب حروف الألف باء، كما هو معمول به في دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علمية رصينة، تُراعى فيها كل شروط المقالة العلمية، مكتوبة بلغةٍ عصرية وأسلوبٍ حديث.

السادس: قسم الرسائل والأطاريح الجامعية

إنَّ العمل في هذا القسم يتمحور حول أمرين: الأول: إحصاء الرسائل والأطاريح الجامعية التي كُتبت حول النهضة الحسينية، ومتابعتها من قبل لجنة علمية متخصصة؛ لرفع النواقص العلمية، وتهيئتها للطباعة والنشر، الثاني: إعداد موضوعات حسينية من قبل اللجنة العلمية في هذا القسم، تصلح لكتابة رسائل وأطاريح جامعية، تكون بمتناول طلاب الدراسات العليا.

السابع: قسم الترجمة

يقوم هذا القسم بمتابعة التراث المكتوب حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة باللغات غير العربية لنقله إلى العربية، ويكون ذلك من خلال تأييد صلاحيته للترجمة، ثمَّ ترجمته أو الإشراف على ترجمته إذا كانت الترجمة خارج القسم.

الثامن: قسم الرصد والإحصاء

يتمُّ في هذا القسم رصد جميع القضايا الحسينية المطروحة في جميع الوسائل المتبعة في نشر العلم والثقافة، كالفصائيات، والمواقع الإلكترونية، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ ممَّا يعطي رؤية واضحة حول أهمِّ الأمور المرتبطة بالقضية الحسينية بمختلف أبعادها، وهذا بدوره يكون مؤثراً جداً في رسم السياسات العامة للمؤسسة، ورصد بقية الأقسام فيها، وكذا بقية المؤسسات والمراكز العلمية في شتى المجالات.

التاسع: قسم المؤتمرات والندوات العلمية

ويتمّ العمل في هذا القسم على إقامة مؤتمرات وملتقيات وندوات علميّة فكرية متخصصة في النهضة الحسينية، لغرض الإفادة من الأعلام الرائدة والإمكانات الواعدة، ليتّم طرحها في جوّ علميٍّ بمحضر الأساتذة والباحثين والمحققين من ذوي الاختصاص، كما تتمّ دعوة العلماء والمفكرين؛ لطرح أفكارهم ورؤاهم القيمة على الكوادر العلمية في المؤسسة، وكذا سائر الباحثين والمحققين وكلّ من لديه اهتمام بالشأن الحسيني، للاستفادة من طرق قراءتهم للنصوص الحسينية وفق الأدوات الاستنباطية المعتمدة لديهم.

العاشر: قسم المكتبة الحسينية التخصصية

وهي مكتبة حسينية تخصّصية تجمع التراث الحسيني المخطوط والمطبوع، أنشأتها مؤسسة وارث الأنبياء، وهي تجمع آلاف الكتب المهمة في مجال تخصّصها.

الحادي عشر: قسم الموقع الإلكتروني

وهو موقع إلكتروني متخصص بنشر نتائج وفعاليات مؤسسة وارث الأنبياء، يقوم بنشر وعرض كتبها ومجلاتها التي تصدرها، وكذا الندوات والمؤتمرات التي تقيمها، وكذا يسلّط الضوء على أخبار المؤسسة، ومجمل فعاليتها العلمية والإعلامية.

الثاني عشر: القسم النسوي

يعمل هذا القسم من خلال كادر علمي متخصص وبأقلام علمية نسوية في الجانب الديني والأكاديمي على تفعيل دور المرأة المسلمة في الفكر الحسيني، كما يقوم بتأهيل الباحثات والكاتبات ضمن ورشات عمل تدريبية، وفق الأساليب المعاصرة في التأليف والكتابة.

الثالث عشر: القسم الفني

إنّ العمل في هذا القسم قائم على طباعة وإخراج النتاجات الحسينية التي تصدر عن المؤسسة، من خلال برامج إلكترونية متطورة يُشرف عليها كادر فنيّ متخصص، يعمل على تصميم الأغلفة وواجهات الصفحات الإلكترونية، وبرمجة الإعلانات المرئية والمسموعة وغيرهما، وسائر الأمور الفنيّة الأخرى التي تحتاجها كافة الأقسام.

وهناك مشاريع أخرى سيتمّ العمل عليها إن شاء الله تعالى.

مصباح الهدى وسفينة النجاة:

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها أحد أعلام المذهب الحق، ومرجع من مراجعها العظام، أستاذ الفقهاء والمجتهدين آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني (دام ظله).

وقد تناول في هذه المجموعة مطالب علمية دقيقة وحقائق عقائدية وإثارات فكرية عميقة، سلط الضوء فيها على مختلف أبعاد النهضة الحسينية وعلى مقام ومنزلة وعظمة الإمام الحسين عليه السلام، وكذا الشخصيات الفذة التي خلدها التاريخ، فقد تناول هذا الكتاب أبحاثاً مهمّة ومحورية ودقيقة، من قبيل:

تأثر العرش وجميع الخلائق لهول المصيبة، الحقيقة الحسينية والحقيقة المحمدية، معرفة عاشوراء الحقيقية ومحوريّتها في الكون، معرفة الإمام الحسين عليه السلام ومراتب التوحيد، علم الإمام الحسين عليه السلام وإكسير وجوده، الدين رهن الإمام الحسين عليه السلام، الشعائر الحسينية، وظائف الدعاة والمبلغين، منزلة قمر بني هاشم في مقام عندية الله، كربلاء عرش الله، أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وغيرها الكثير من الموضوعات الكلية والجزئية التي تناولتها تلك المحاضرات.

وقد أخذت مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

على عاتقها مهمّة ترجمة نتاجات كبار العلماء من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية من خلال اختيار المترجم الكفوء مع الإشراف الدقيق على عمل الترجمة في قسم الترجمة داخل المؤسسة، لذا نتقدم بالشكر الجزيل للأخ الدكتور رعد الحجاج الذي أخذ على عاتقه ترجمة الكتاب، وكذا الشكر للأخ الدكتور ميثم الربيعي على مراجعته للترجمة وإبداء بعض الملاحظات والتعديلات، وكذا الشكر للأخ الشيخ الدكتور محمد الحلفي مسؤول قسم الترجمة في المؤسسة، وكذا الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل العلمي القيم.

والشكر الخاص والامتنان الكثير لسماحة العلامة الحجة الشيخ محسن الوحيد الخراساني نجل آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني (دام ظله) على إشرافه ومتابعته للعمل وإبدائه الملاحظات القيّمة.
نسأل الله أن يبارك لنا في أعمالنا إنّه سميع مجيب.

اللجنة العلمية في

مؤسسة وارث الأنبياء

للدراستات التخصصية في النهضة الحسينية

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً لا حدَّ له، وثناءً لا عدَّ له، الواحد الأحد، الذي خلع على الإنسان رداءً أحسن خلقه، واصطفى الأنبياء والأوصياء لمنصب رسالته، وبلغ الغاية من الخلق بتضحية سليل أشرف أنبيائه، وسبي عترة الخامس من أصحاب كسائه.

وصلوات الله الزاكيات، وتحياته الطيبات، وتسليماته الناميات، على قطب عالم الوجود، وأشرف الممكنات، مظهر النور الأحدي، ومنبع الكمال السرمدي، عنوان صحيفة الوجود، وخاتم حلقات النبوة، محمد المصطفى ﷺ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، أركان التوحيد، وأنوار العرش المجيد، خزائن الحكمة، ومعادن الرحمة، والأسماء الإلهية الحسنى، ووسائل الفيوضات الربانية، ولا سيما كوثر سماء الرسالة، وأقمار فلك الإمامة، ابتداءً من خاتم أوصياء النبيين، أمير المؤمنين عليه السلام إلى خاتم الأوصياء المحمّديين، بقية الله في الأرضين ﷺ.

يمثل هذا الكتاب المسطور والسفر المنشور قطرة من بحر الفضائل اللامتناهية لصاحب المقام الأعلى، ومن بلغ قاب قوسين أو أدنى، عين الإنسانية، وإنسان عينها، شمس المشرقين، وقطب النيرين، ونور الجنتين، ومولى الثقلين، وولي الشأتين، وإمام الكونين، الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

إنّ هذه المجالس مأخوذة عن بيانات أحد أساطين سماء الفقاهاة والمرجعية، وأركان الحكمة والمعرفة، الفقيه الجامع، والأصولي البارع، الحكيم صاحب البرهان، والمفسر لرموز القرآن، من أدرك أسرار الكتاب والعترة، على هدي بيان الأنوار الإلهية من أهل بيت الرسالة ﷺ، وأزاح الستار عن وجه الحقائق، وأماط اللثام عن تأويل الآيات والأحاديث، النصوص منها والظواهر، ببيان مسدّد بالتأييد الإلهي. . من وظّف كلّ ما يملك من علوم عقلية ونقلية، وحكمة علمية وعملية، في خدمة أعلام الولاية والإمامة ﷺ، ومزج الفقه الأكبر بالفقه الأصغر في أروقة البحث والتحقيق، وعلى كرسي التدريس، والذي صهر كلاً من جوهرتي الفقه والمعرفة - في بوتقة سيرته العملية - بالعبادة العظمى، المتمثلة بإقامة مجالس العزاء على مصائب آل الله ﷺ، ولاسيما العصمة الكبرى، والإنسية الحوراء، فاطمة الزهراء ﷺ، وإمام الموحدين، أمير المؤمنين ﷺ، ونور عينيها إمام الأولياء، ومصباح الهدى، ومظلوم كربلاء، سيّد الشهداء ﷺ، معتبراً المشاركة في مراسم العزاء بأقدام حافية أقرب الطرق إلى الله، فسار سنين على الشوارع المفروشة بالحصى، بقدمين حافيتين، مبدياً ولاءه جنباً إلى جنب الحشود من العاشقين.

إنّ حكاية كربلاء وغربة سيّد الشهداء ﷺ، كانت ولا تزال، كامنة في القلوب الحزينة للشيعه ومحبي الحسين ﷺ، وما زالت أنوار معرفته تنير أفئدة المؤمنين بمقتضى: «إنّ للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة»^(١).

فلا تجد نبياً من أنبياء الله العظام لم تذرف عيناه الدموع حرقه ولوعة في هذه المصيبة، فهذا النبي إبراهيم ﷺ، وهو من أولي العزم، وقد بلغ درجة ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ

(١) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٨٤٢. العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٧٢، وج ١٠٩، ص ٧٣. الشيخ عبدالله البحراني، العوالم (الإمام الحسين ﷺ): ص ١١.

لِلنَّاسِ إِمَامًا»^(١) بعد أن طوى مقام العبودية والنبوة والرسالة والخلة... ما إن شاهد ﷺ أنوار آل الله وشيعتهم تحوم حول العرش حتى انفرجت شفتاه بالتمني والسؤال: «اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين»، لينال بعد ذلك بفخر واعتزاز وسام الخطاب الإلهي^(٢): ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾^(٣)، ثم يتذكر مصائب إمام الكونين أبي عبد الله الحسين ﷺ فيتململ من شدة الحزن والجزع قائلاً: «إني سقيم لما يحل بالحسين»^(٤).

(١) البقرة: آية ١٢٤.

(٢) سأل جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمد الصادق ﷺ عن تفسير هذه الآية ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾، فقال ﷺ: «إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم ﷺ كشف له عن بصره، فنظر، فرأى نوراً إلى جنب العرش، فقال: إلهي، ما هذا النور؟ ف قيل له: هذا نور محمد صفوتي من خلقي. ورأى نوراً إلى جنبه، فقال: إلهي، وما هذا النور؟ ف قيل له: هذا نور علي بن أبي طالب ناصر ديني. ورأى إلى جنبها ثلاثة أنوار، فقال: إلهي، وما هذه الأنوار؟ ف قيل له: هذا نور فاطمة، فطمت محبتها من النار، ونور ولديها: الحسن، والحسين. ورأى تسعة أنوار قد حفوا بهم؟ فقال: إلهي، وما هذه الأنوار التسعة؟ قيل: يا إبراهيم، هؤلاء الأئمة من ولد علي وفاطمة. فقال إبراهيم: إلهي، بحق هؤلاء الخمسة، إلّا ما عرفتني من التسعة؟ ف قيل: يا إبراهيم، أولهم علي بن الحسين، وابنه محمد، وابنه جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وابنه الحسن، والحجة القائم ابنه.

فقال إبراهيم: إلهي وسيدي، أرى أنواراً قد أهدقوا بهم، لا يحصي عددهم إلّا أنت؟ قيل: يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم، شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. فقال إبراهيم: وبم تعرف شيعته؟ فقال: بصلاة إحدى وخمسين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، والتختم في اليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم، اجعلني من شيعة أمير المؤمنين. قال: فأخبر الله في كتابه، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾.

السيد الأسترابادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ٤٨٥. السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ج ٤، ص ٦٠٠.

(٣) الصافات: آية ٨٣.

(٤) «عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ»، قال: حسب فرأى ما يحل بالحسين ﷺ، فقال: إني سقيم لما يحل بالحسين ﷺ». الشيخ الكليني، الكافي: ج ١،

لربما يرتوي الكَمَل في العلم والمعرفة من بحر معارف العترة هذا، ويتذوّقوا حلاوة الشهد في تربة كربلاء، وينالوا العلم النافع والرزق المعنوي الواسع، ويبلغوا جميع مراتب التوحيد بعد خرق الحجب السبعة.

معظم هذه المجالس قد أُلقيت في مسجد أعظم بقم المقدّسة، موجّهة إلى علماء الحوزة العلمية وفضلائها، بما فيهم أساتذة الدراسات العليا والفقهاء والمجتهدون، من هنا جاءت بعض المطالب متناسبة في بيانها مع هذا المستوى من المخاطبين.

علماً بأنّ هذه المجموعة من المحاضرات تمثّل ثالث كتاب نضعه بين يدي الظامئين لمعرفة هذه الذوات المقدّسة، بعد كتاب (حلّقه وصل رسالت وامامت) وكتاب (نفس نفيس خاتمت).

على أمل أن تحظى هذه الصحيفة الجامعة للمناقب والمقامات الحسينية بقبول صاحب عالم الإمكان، وأن تأخذ بيدنا إلى ساحته المقدّسة.

«اللهم اجعلني عندك وجيهاً بالحسين (عليه السلام) في الدنيا والآخرة».

المحاضرة الأولى
أظلة العرش تقشعر
وجميع الخلائق تبكي

٢٤ / ٥ / ١٩٩٥ م = ٢٤ ذو الحجة ١٤١٥ هـ

سيّد الشهداء عليه السلام فوق التعريف

طلب إليّ بعض المؤمنين أن أتحدّث بضع كلمات بمناسبة عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام، فلو غمرتكم ألطاف الإمام الحجة عليه السلام، ووفّقتم لأن تدوّن أسماؤكم في سجلّ سيّد الشهداء عليه السلام في هذه العشرة، فلا يتتابني الشكّ في أنّكم ستحظون بفوز لا يدانيه في العظمة فوزٌ، وتكونون قد نهضتم بمسؤوليّة عظيمة وعمل خطير، ألا وهو التعريف بالإمام الحسين عليه السلام وحادثة عاشوراء في موسم محرم الحرام، والأمر المهم هو أنّه ينبغي أن يفهم بالبرهان أنّ سيّد الشهداء عليه السلام فوق مستوى التعريف، وأنّ عمله بمنأى عن الوصف، وذلك شأن خطير ينبغي أن يدرك.

إنّ جميع الحاضرين في هذا المجلس هم أرفع شأنًا من أن نلقي فيهم كلمة، فهم من العلماء وأهل التدبّر، ولكن بما أنّ الموضوع من الأهمية بمكان، وهو أبعد أفقًا من أن تناله كلماتنا، نرى أنفسنا ملزمين أن نلفت أنظار الحضور إلى مرتبة من مراتب الدقّة في كلمات أهل البيت عليهم السلام، وهذا هو المهم في الأمر.

التعريف بسيّد الشهداء عليه السلام في زيارته

أمر الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في رواية يونس بن ظبيان بأمر، سنذكره إجمالاً، وسنبيّن لكم فقه الحديث والدراية في هذه الرواية الشريفة، وذلك بما يتناسب وجهودكم المبذولة في فهم المطالب العلمية؛ فإنّ منازل الأفراد

بقدر درايتهم لا كثرة روايتهم^(١).

قال يونس بن ظبيان للإمام عليه السلام: «جعلت فداك، إني كثيراً ما أذكر الحسين عليه السلام، فأني شيء أقول؟»

فلما أنس منه الإمام عليه السلام هذا الاستعداد، قال: «قل: صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، تعيدُ ذلك ثلاثاً».

ثم قال يونس: «جعلت فداك، إني أريد أن أزوره، فكيف أقول؟ وكيف أصنع؟»
قال عليه السلام: إِذَا أَتَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاغْتَسِلْ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، ثُمَّ الْبَسْ ثِيَابَكَ الطَّاهِرَةَ، ثُمَّ امْشِ حَافِياً؛ فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ، وَعَلَيْكَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّعْظِيمِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيراً، وَالصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ.
والمهم هنا: قوله له: «ثُمَّ امْشِ إِلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَاسْتَقْبِلْ وَجْهَكَ بِوَجْهِهِ، وَتَجْعَلِ الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ، ثُمَّ قُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللهِ وَابْنَ قَتِيلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَارَ اللهِ وَابْنَ نَارِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَثَرَ اللهِ الْمُؤْتَوِّرَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ».

تأملوا جيداً، ثمّة ضربان من السلام: الأوّل سلام عام، ثم تلاه سلام خاص.

منصب خاص بسيد الشهداء عليه السلام

السلام الأوّل هو سلام عام، والثلاثة الأخرى خاصّة. ومن هنا فإنّ الحكمة

(١) عن بريد الرزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يا بني، اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم؛ فإنّ المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدرابات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان. إني نظرت في كتاب لعلي عليه السلام فوجدت في الكتاب أنّ: قيمة كلّ امرئ وقدره معرفته، إنّ الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا». (الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١، ص ١٠٦؛ عدّة محدّثين نخبه من الرواة)، الأصول الستّة عشر: ص ٣).

والمعرفة ولباب العلم كامنة في كلام أئمة الدين عليهم السلام، ولا يستطيع العقل البشري أن ينال قبساً من شمس تلكم الكلمات، حتى تسعفه النظرة الإلهية، وتمتد إليه يد العون منه تعالى.

السلام الأول هو: «يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ»، وهو يمثل صفة عامة تنسحب على سائر الأئمة عليهم السلام، أما ما بعده، فهو منصب خاص، لا يشاركه فيه أحد، حتى أبوه عليه السلام، فما هو ذلك المنصب؟
إنّه: «قَتِيلُ اللَّهِ وَابْنُ قَتِيلِهِ» .

فليس في عالم الخلقة من يحمل هو وأبوه مثل هذا العنوان من عالم الغيب: قتيل الله، وأبوه كذلك قتيل الله، فتتجسد لطافة التعبير في قوله: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللَّهِ وَابْنَ قَتِيلِهِ» . وما يضيفي على هذا السلام خصوصية هو: أن للحسين عليه السلام سمتين لم تجتمعا لأبيه من قبل، هما: أنه عليه السلام قتيل الله وابن قتيله، وأنه ثار الله وابن ثاره أيضاً، كما أنه وتر الله الموتور في السماوات والأرض.

مسكن دم الإمام الحسين عليه السلام

هاهنا موضع يُحار فيه الكُمَل؛ فبعدما جاء الإمام عليه السلام على ذكر تلك المناصب الثلاثة، أردف قائلاً: «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظْلَةُ الْعَرْشِ، وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ» . فينبغي لكم التعريف به عليه السلام، من هو الإمام الحسين عليه السلام؟ وماذا كان؟ وماذا فعل؟ ليعي الناس أن هذا الشخص الذي يمثل جوهر سماء الوجود، فريد من نوعه وجوداً وعملاً. وفي كل جهة من هذه الجهات بحث يتطلب محاضرات ودروساً متعددة، ويستدعي الدقة والتأمل.

المهم أن نعي أولاً الذي حدث ليسكن دم الإمام عليه السلام الخلد؟ إن الخلد موضع التجرد، فلو سكنت الروح الخلد فذلك على وفق الأصل، وأما لو انقلبت الحال وصارت الروح أسمى من الخلد بينما صار الخلد مسكناً للدم، فإن ذلك فوق إدراك

البشر وعقولهم، ومعنى هذا الكلام: أنَّ الحسين عليه السلام بلغ من المنزلة موضعاً بحيث لا يسع الخلد سوى أن يكون مسكناً لدمه الطاهر، ليت شعري فأين تسكن روحه؟ ذلك ما ينبغي أن نبحث عنه.

«أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ».. وتتلو تلك السكنى قشعريرة، وأي قشعريرة هي؟ «وَأَفْشَعَرْتُ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ»؛ إِنَّ دَمَكَ يَا حُسَيْنَ قَدْ سَكَنَ الْخُلُودَ، ولكن اقشعرت له أظلة العرش، ولا يخفى أنَّ نسبة السكن إلى الدم، والقشعريرة إلى أظلة العرش، مما يحتوي على أبحاث صاخبة.

ثم يلي هاتين العبارتين قوله عليه السلام: «وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ»^(١). فأين المفكرون؟

(١) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نُورٍ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَيُوسُفُ بْنُ ظَبْيَانَ وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَأَبُو سَلَمَةَ السَّرَّاجُ جُلُوساً عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ مِنَّا يُوسُفُ، وَكَانَ أَكْبَرَنَا سِنًا، فَقَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَحْضَرُ مَجْلِسَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، يَعْنِي: وَلَدَ الْعَبَّاسِ، فَمَا أَقُولُ؟ فَقَالَ: إِذَا حَضَرْتَ فَذَكِّرْنَا فَقُلْ: اللَّهُمَّ ارْنَا الرَّخَاءَ وَالشُّرُورَ؛ فَإِنَّكَ تَأْتِي عَلَى مَا تُرِيدُ. فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنِّي كَثِيرًا مَا أَذْكُرُ الْحُسَيْنَ عليه السلام، فَأَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ؟ فَقَالَ: قُلْ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، تُعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا، فَإِنَّ السَّلَامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَمَّا قَضَى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّعْعُ، وَالْأَرْضُونَ السَّعْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، يَبْكِي عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ لَمْ تَبْكْ عَلَيْهِ. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! وَمَا هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَشْيَاءُ؟ قَالَ: لَمْ تَبْكْ عَلَيْهِ الْبَصْرَةُ وَلَا دِمَشْقُ وَلَا أَلْ عُمَيْيَّةُ (عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ). قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَرْوِرَهُ، فَكَيْفَ أَقُولُ؟ وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: إِذَا أَتَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَاعْتَصِلْ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، ثُمَّ الْبَسْ ثِيَابَكَ الطَّاهِرَةَ، ثُمَّ امْشِ خَافِيًا؛ فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ، وَعَلَيْكَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّعْظِيمِ لِلَّهِ عز وجل كَثِيرًا، وَالصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى بَابِ الْخَيْرِ، ثُمَّ تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَلَائِكَةَ اللَّهِ وَرُؤَاةَ قَبْرِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ. ثُمَّ اخْطُ عَشْرَ خُطَوَاتٍ، ثُمَّ قَفْ وَكَبِّرْ ثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً، ثُمَّ امْشِ إِلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَاسْتَقْبِلْ وَجْهَكَ بِوَجْهِهِ، وَتَجْعَلِ الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ، ثُمَّ قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللَّهِ وَابْنَ قَتِيلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَارَ اللَّهِ وَابْنَ نَارِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَثَرَ اللَّهِ الْمُؤْتَوِّرَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، وَأَفْشَعَرْتُ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ، وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ

أين المتأملون؟ أين ذووا الأنظار الدقيقة؟ ليلتفتوا إلى أنّ الإمام أضاف كلمة: «جميع» على كلمة «الخلائق»، مع أنّ الخلائق جمع محلى بالألف واللام، ثم فصل هذا الإجمال قائلاً: بكت لذلك الدم السماوات السبع والأرضون السبع... فأين محل الإمام نفسه؟ فالحديث كله كان عن الدم، وهو ما يجري في العروق، أمّا الروح المتعلقة بهذا البدن، فهي شيء آخر، ولها بحثها الخاص.

أظلة العرش تقشعر وجميع الخلائق تبكي

لما سكن دمك هناك اقشعرت له أظلة العرش، وبكت له جميع الخلائق، كما بكته - بحسب تعبير الإمام عليه السلام - السماوات وأهلها والأرضون وأهلها، والمهم أن نعرف من أين بدأ التأثير والتأثر في محوري الصعود والنزول؟ وأين انتهى؟ حيث أظهر الإمام عليه السلام ما يشبه معجزة شق القمر في مجال العلم والمعرفة لذوي الفقه الأكبر، حيث إنّ الإمام الصادق عليه السلام لم يعرف أبا عبد الله عليه السلام بنفسه، بل عرفه بدمه؛ ليفهم من هو أهل الفهم بأنّ الدم إن علا حدّ الوصف فأين تكون حدود صاحبه ورتبته؟

انقلاب قوسي النزول والصعود

لقد أحدث هذا الدم انقلاباً، ابتداء من قوس الصعود، وانتهاء إلى قوس

الخلائق، وبكت له السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ وما بينهنّ، ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا، وما يرى وما لا يرى، أشهد أنّك حجة الله وابن حجته، وأشهد أنّك قتيل الله وابن قتيله، وأشهد أنّك نائر الله وابن نائره، وأشهد أنّك وتر الله المؤثر في السماوات والأرض...».

(الشيخ الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٥؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٣٦٣؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٥٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٥١). ولم يُنقل في بعض المصادر إلا الجزء الأول من الرواية؛ أنظر: الشيخ المفيد، المقنعة: ص ٤٩١؛ الشيخ المفيد، المزار: ص ٢١٤.

النزول، راجعوا كتاب «الكافي» بعين الدقة والتحقيق، ومن الزاوية التي أشرت إليها. . يقول علامة الوجود الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في مقام التفصيل بعد الإجمال هذه الكلمات: «لَمَّا قَضَى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ... وَمَنْ يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا»، إِنَّ الانقلاب قد طال كلاً من قوسي الصعود والنزول معاً، فمن أعلى درجة في قوس الصعود، إلى أدنى نقطة من قوس النزول، لم يتمالك أحدٌ نفسه إزاء هذا الدم، فيها لها من ضجة!

ولم يكتفِ الإمام عليه السلام بهذه الكلمات، بل أردفها بكلمة يجب أن يفهم كلٌّ حيٍّ يُرزق ما يُراد منها، ليعرف حقيقة ما حدث، فهو يقول عليه السلام: وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى بَكَتْ عَلَى دَمِكِ، فما تقع عليه العين وما لا تقع قد بكى على دم الحسين عليه السلام.

فأيّ واقعة هي واقعة عاشوراء؟ لقد بلغت قضية الإمام الحسين عليه السلام من المكانة بحيث لا يذكر اسمه عليه السلام تأديباً إلاّ مقروناً بأحد الألقاب، فمتى ما أردتم أن تذكروا اسمه عليه السلام فقولوا: سيّد الشهداء، إمام الأولياء، أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

لو طَهَّرَ الفم ألف مرّة بهاء الزهر

يبقى ذكره لاسمك مجرداً منتهى الوقاحة^(١)

إضافة الفاني إلى المنفي فيه

إذا تسنّى لي فسأزيح الستار بمقدار ما يتيسر عن هذه الكلمة: «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ»، وينبغي أن يكون ذلك ضمن سياق برهاني، فليس المقام هنا مقام خطابة.

(١) البيت بالفارسية:

هزار مرتبه شستن دهان به عطر وگلاب هنوز نام تو بردن کمال بی ادبی است

إنّ إضافة النكرة إلى المعرفة تعيّر حال النكرة، فإنّها تكتسب التعريف من المضاف إليه، وتلك هي الميزة العلمية للإضافة، فإن كان المضاف إليه فوق مستوى التعريف، فمثل هذه الإضافة تجعل من المضاف فوق مستوى التعريف كذلك. والكلمة الأولى التي ذكرتها - من أنّ الحسين بن علي عليه السلام فوق مستوى التعريف - كلمة برهانية، والدليل عليها أنّ الإضافة تمنح النكرة التعريف من جهة استدلالية، فتكتسب النكرة كلّ ما للمضاف إليه من خصوصيات، فإن كان طرف الإضافة (المضاف إليه) فوق مستوى التعريف يكون المضاف كذلك، تلك هي ميزة الإضافة.

أحياناً تكون الإضافة فنائية، فإن كانت من قبيل إضافة الفاني إلى المفعليّ فيه، تنتقل حينها أحكام المفعليّ إلى الفاني، وتظهر عليه آثاره، وهذه هي نتيجة الإضافة الفنائية.

قتيل الله

ينبغي لنا أن نعرف الآن ما هو نوع الإضافة التي تتضمنها إضافة الحسين بن علي عليه السلام إلى لفظ الجلالة، لنكتشف سبب قوله عليه السلام: «السَّلامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللَّهِ وَابْنَ قَتِيلِهِ»؟ فمن هو ذلك القاتل يا ترى؟

راجعوا دعاء علقمة، ستجدون هناك جملة تضج بالمعارف، حيث يقول بعدما أقسم على الله جلّ وعلا بخمسة أشخاص: «وباسمك الذي جعلته عندهم، وبه خصصتهم دون العالمين»^(١)، فإنّ ذلك الدم يضرب بجذوره إلى هذه التربة!

(١) من دعاء علقمة المأثور عن الإمام الصادق عليه السلام: «أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، وَبِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَإِنِّي بِهِمْ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا، وَبِهِمْ أَتَوَسَّلُ، وَبِهِمْ أَتَشْفَعُ إِلَيْكَ، وَبِحَقِّهِمْ أَسْأَلُكَ وَأَقْسِمُ وَأَعِزُّمُ عَلَيْكَ، وَبِالشَّانِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ، وَبِالْقَدْرِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ، وَبِالَّذِي فَضَّلْتَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَنْدهُمْ،

حامل الاسم الأعظم

إنّ الدم المراق إنّما أريق من بدنٍ كان يحمل اسم الله الأعظم، ولكننا نتساءل: إلى أيّ مدى؟ وبأيّ مقدار؟ فإنّ لهذا الاسم ثلاثة وسبعين حرفاً، منها حرف واحد مختص بمقام (هو)، مقام الذات الإلهية، لا يشاركه فيه سواه، يبقى منها اثنان وسبعون حرفاً، أُعطي منها النبي عيسى عليه السلام حرفان فقط، فكان يحيي بهما الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلق الطير بإذن الله.

وعندما وصلت النبوة إلى إبراهيم عليه السلام أُعطي منها ثمانية أحرف، ولم يزد على الثمانية^(١)، أمّا قلب الحسين عليه السلام فقد استوعب جميع الأحرف الاثنى والسبعين.

الدم المسفوك

كان ذلك الدم يحمل مثل هذه الجوهرة، فعلينا أن نعرف أولاً من هي تلك الشخصية؟ وكيف أريق ذلك الدم الذي رافق جسماً يحمل الاسم الأعظم؟ هناك جهات جديرة بالاهتمام، فثمة حسابات للدم المراق، دم من هو؟ من أيّ منهل

وبه خصصتهم دون العالمين، وبه أبتئهم وأبنت فضلهم من فضل العالمين، حتّى فاق فضلهم فضل العالمين جميعاً...».

(الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص ٧٧٨؛ المشهدي، المزار: ص ٢٢٣؛ الشهيد الأوّل، المزار: ص ٥٥؛ الكفعمي، المصباح: ص ٤٨٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٣٠٨).

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، فأعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفاً، وأعطى نوحاً منها خمسة عشر حرفاً، وأعطى منها إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطى موسى منها أربعة أحرف، وأعطى عيسى منها حرفين، وكان يحيي بهما الموتى ويبرئ بهما الأكمه والأبرص، وأعطى محمداً اثنى وسبعين حرفاً، واحتجب حرفاً؛ لئلا يعلم ما في نفسه ويعلم ما [في] نفس العباد».

(محمّد بن الحسن الصفّار، بصائر الدرجات: ص ٢٢٨ - ٢٢٩؛ حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٢٥؛ الكفعمي، المصباح: ص ٣١٢؛ البحراني، تفسير البرهان: ج ٤، ص ٢١٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤، ص ٢١١).

للمعارف يغترف؟ وعن أي ملكات يصدر؟ ولأي سبب أريق؟ وكيف أريق؟
وكم جرحاً جرح؟ فمثل هذه الأمور ليست مما يناله كلام أو بيان، إنما الغرض أن
نكشف شيئاً من الستار عن قول الإمام عليه السلام: «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ».

بعد كل تلك الجراحات في ذلك البدن، وقف «يستريح ساعة»، هكذا كان حال
الإمام عليه السلام، فإلى أي مدى بلغ به التعب في مثل تلك اللحظات، وفي مثل ذلك
الحال، إنه بشر على كل حال، ولا بد أن يكتمل ذلك الامتحان الإلهي في أفق
بشريته، وقد مرّ بجوار جسد أبي الفضل العباس عليه السلام، وعلى نعش علي بن
الحسين عليه السلام، وأقام تلك الضجة في ساحة القتال، «فوقف يستريح ساعة»^(١)، تأملوا

(١) «... فوقف يستريح ساعة، وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على
جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته، فأناه سهم مسموم له ثلاث شعب، فوقع على قلبه،
فقال: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي أنت تعلم إنهم
يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبيّ غيره، ثم أخذ السهم، فأخرجه من وراء
ظهره، فانبعث الدم كأنه ميزاب، فضعف عن القتال ووقف».
(السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧١؛ ابن نهار الحلي، مثير الأحرار: ص ٥٥
(مع اختلاف سير)؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥٣؛ الشيخ البحراني، العوالم:
الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٩٥).

وورد كذلك: «فوقف عليه السلام يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر
فوقع على جبهته، فسالت الدماء من جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه، فأناه سهم
محدد مسموم له ثلاث شعب، فوقع السهم في صدره - وفي بعض الروايات: على قلبه - فقال
الحسين عليه السلام: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ورفع رأسه إلى السماء، وقال: إلهي إنك تعلم
أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيّ غيره، ثم أخذ السهم، فأخرجه من قفاه،
فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح، فلما امتلأت روى به إلى السماء، فما رجع من ذلك
الدم قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء، ثم وضع يده على
الجرح ثانياً، فلما امتلأت لطف بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا أكون حتى ألقى جدي رسول الله
وأنا نخضوب بدمي وأقول: يا رسول الله، قتلني فلان وفلان».

(العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥٣؛ محمد بن أبي طالب، تسليمة المجالس: ج ٢،
ص ٣٢٠؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٩٥)

جيداً، ففي تلك اللحظات أصاب الحجر جبهته، فرفع ثوبه ليمسح الدم، ثم ماذا حدث بعد ذلك؟ أمور لا توصف.

تأملوا في هذه النقطة أيضاً: لقد وضع الإمام عليه السلام يده على الجرح الذي أصاب قلبه... لماذا فعل ذلك؟ وما هو الداعي؟ لو قُدِّر لهذا الدم أن يسقط على الأرض، لما بقيت أرض ولا أهلها! هذا هو معنى: «رحمة الله الواسعة»^(١)، و«بابُ نَجاةِ الأُمّةِ»^(٢). فقد وضع عليه السلام يده على الجرح لئلا يسقط ذلك الدم على الأرض.

فيا جعفر بن محمد عليه السلام، أنت الذي ينبغي أن يحدثنا عن هذا الدم، أي دم كان؟! لما استقر السهم في قلبه الطاهر قال عليه السلام: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ...». ثم اغترف الدم بيده، ورمقه ببصره، ورمى به إلى السماء؛ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾^(٣). فقامت القيامة بسبب ذلك؛ ولم تسقط منه قطرة على الأرض... هذا هو الدم الذي «سَكَنَ فِي الْخُلْدِ»^(٤).

ومن مصادر أهل السنة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ٣٩.

(١) هذه العبارة مقتبسة من زيارة آل ياسين: «السلام عليك أيها العلم المنصوب، والعلم المصوب، والغوث والرحمة الواسعة، وعداً غير مكذوب».

(٢) روى ابن عباس عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله أنه قال: «... وأما الحسين، فإنه منّي، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، وحجة الله على خلقه أجمعين، وهو سيّد شباب أهل الجنة، وباب نجاة الأُمّة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنه منّي، ومن عصاه فليس منّي».

(الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ١٧٧؛ محمد بن أبي القاسم الطبري، بشارة المصطفى: ص ٣٠٨؛ ابن شاذان، الفضائل: ص ١٠؛ حسن بن سليمان الحلي، المحتضر: ص ١٩٨؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ج ٢، ص ٢٩٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٣٩).

(٣) فاطر: الآية ١٠.

(٤) أنظر: ص ٢٦، الهامش رقم ١.

رؤيا ابن عباس

فيا أحمد بن حنبل لقد كتبت في مسندك، ويابن عبد البر لقد كتبت في استيعابك، ويابن حجر لقد كتبت في إصابتك، أيها الترمذي لقد كتبت في سننك، ويا جلال الدين السيوطي لقد كتبت في تفسيرك وتاريخك، ويا بيهقي لقد كتبت في تاريخك، أيها الخطيب البغدادي لقد كتبت في تاريخك، ويا أئمة التفسير والحديث، إنكم جميعاً كتبتُم أن ابن عباس قال: «رأيتُ النبي ﷺ في المنام بنصف النهار، أشعثٌ أغبرٌ، معه قارورة فيها دم يلتقطه، أو يتتبع فيها شيئاً. قال: قلتُ: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه، لم أزل أتبعه منذ اليوم. قال عمار: فحفظنا ذلك اليوم، فوجدنا قُتل ذلك اليوم». . وفي رواية قال: «وهذا دمه ودماء أصحابه أرفعهما إلى الله تعالى»^(١).

(١) وردت هذه الحكاية عن ابن عباس بهذا المضمون، مع اختلاف بسيط في العبارات، وذلك في المصادر التالية:

القاضي نعمان المغربي، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٨؛ السيّد ابن طاووس، الملاحم والفتن: ص ٣٣٤.

مصادر أهل السنة: أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج ١، ص ٢٤٢؛ ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (من طبقات ابن سعد): ص ٤٧؛ عبد بن حميد بن نصر، مسند عبد بن حميد: ص ٢٣٥؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٠ وج ١٢، ص ١٤٣؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج ٤، ص ٣٩٨ (قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ج ١، ص ٣٩٦؛ البيهقي، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٧١ وج ٧، ص ٤٨؛ ابن المغازلي الشافعي، مناقب عليّ بن أبي طالب: ص ٣١٧؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ج ٩، ص ٢٤٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ١، ص ١٥٢؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ١٠٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٧؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٨٦؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٥؛ أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى: ص ١٤٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٢، ص ٢٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٧؛ البري، الجوهرة في نسب الإمام عليّ وآله: ص ٤٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٦، ص ٢٥٨ وج ٨، ص ٢١٨ (قال ابن كثير: إنسانه قوي)؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص ٢١٨؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٩؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٦؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٤

فيا أحمد بن حنبل! هل فهمتَ معنى ذلك؟ هل عرفتَ ماذا تعني هذه الكلمة؟
 ليس دم الحسين عليه السلام يرفع إلى السماء فحسب، بل دماء أصحابه كذلك، فما معنى أن
 ترفع تلك الدماء إلى العرش؟
 إن ذلك يعني أنني أنا الجنائني لحديقة البشرية، تعهدتها حتى أينعت ثمارها، وقد
 حان وقت قطاف الأزهار، فجمعت ماء الزهر لآخذه معي ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ
 مَلِكٍ مُّقْدِرٍ﴾^(١).
 «أشهدُ لقد طيّبَ الله بك الترابَ وأوضحَ بك الكتابَ»^(٢).

٢، ص ٧١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٤ (قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجال
 أحمد رجال الصحيح)؛ المقرئ، إمتاع الأسماع: ج ١٢، ص ٢٤١؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء:
 ص ٢٢٧؛ السيوطي، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٦؛ الهيثمي، الصواعق المحرقة في الرد
 على أهل البدع والزندقة: ص ١٩٣؛ المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ١، ص ٢٦٥.
 وحول رفع دم الإمام عليه السلام إلى العرش ورد:

«استيقظ ابن عباس من نومه، فاسترجع، وقال: قُتل الحسين والله! فقال له أصحابه: حلاء [كلا]
 [لم] يا بن عباس. قال: رأيْتُ رسولَ الله ﷺ في النوم، ومعه زجاجة من دم. فقال: ألا تعلم ما
 صنعتُ أمتي من بعدي، قتلوا ابني الحسين، وهذا دمه ودماء أصحابه أرفعه إلى الله تعالى».
 وردت هذه الرواية بهذا المضمون مع اختلاف يسير في العبارة، وذلك في المصادر التالية: يوسف
 بن حاتم الشامي العاملي، الدرّ النظيم: ص ٥٦٧.

مصادر أهل السنة: الغزالي، إحياء علوم الدين: ج ١٦، ص ١٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق:
 ج ١٤، ص ٢٣٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١٨؛ الدمشقي الباعوني الشافعي،
 جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب: ج ٢، ص ٢٩٨؛ الصالح الشامي، سبل
 الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٧٥.

(١) القمر: الآية ٥٥.

(٢) قال الإمام الصادق عليه السلام: «... ثُمَّ قَبْلَ الضَّرِيحِ وَاسْتَقْبَلَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام بِوَجْهِكَ،
 وَاجْعَلِ الْقَبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ، وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ... أَشْهَدُ لَقَدْ طَيَّبَ اللَّهُ بِكَ التَّرَابَ
 وَأَوْضَحَ بِكَ الْكِتَابَ». (الشهيد الأول، المزار: ص ٤٥-٤٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج
 ٩٧، ص ٢٨٧)

الملحق

* قال ابن عباس: «رأيتُ النبي ﷺ الليلة التي قُتل فيها الحسين عليه السلام وبيده قارورة، وهو يجمع فيها دماً. فقلت: يا رسول الله ﷺ، ما هذا؟ قال: هذه دماء الحسين عليه السلام وأصحابه أرفعها إلى الله تعالى...». (ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٩٣؛ النويري، نهاية الأرب: ج ٢٠، ص ٤٧٤).

وورد أيضاً: «إنَّ ابن عباس رأى النبي ﷺ في منامه يوماً بنصف النهار، وهو أشعثُ أغبر، في يده قارورةٌ فيها دم. فقال: يا رسول الله، ما هذا الدم؟ قال: دمُ الحسين عليه السلام لم أزل ألتقطه منذُ اليوم. فأحصي ذلك اليوم، فوجد [أنَّهُ] قُتل في ذلك اليوم». (الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٣٠؛ يوسف بن حاتم العاملي، الدرّ النظيم: ص ٥٦٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٣١؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام، ص ٥١٠. وبهذا المضمون ورد في: ابن نما الحلي، مثير الأحزان: ص ٦٢).

وورد أيضاً: «أنَّ ابن عباس قال: رأيتُ النبي ﷺ فيما يرى النائم في نصف النهار أشعثُ أغبر، وبيده قارورةٌ فيها دمٌ. فقلت: بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله، ما هذه القارورة؟ قال: دم الحسين عليه السلام، لم أزل ألتقطه منذُ اليوم. فحفظَ اليومَ فإذا هو يوم قتله». (ابن نما الحلي، مثير الأحزان: ص ٦٢).

وورد كذلك: «عن ابن عباس، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ وأنا قائل، فرأيتُهُ أشعثُ أغبر، بيده قارورةٌ فيها دمٌ. فقلتُ له: بأبي أنت يا رسول الله! ما هذا؟ قال: هذا دمُ الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذُ اليوم. فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قُتل ذلك اليوم». (ابن المغازلي الشافعي، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٣١٧-٣١٨).

وورد أيضاً: «في أثر ابن عباس: رأى النبي ﷺ في منامه بعد قتل الحسين عليه السلام، وهو مغبرُّ الوجه، حافي القدمين، باكي العينين، وقد ضمَّ حَجَزَ قميصه إلى نفسه، وهو يقرأ هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾»، وقال: إني مضيتُ إلى كربلاء، والتقطتُ دم الحسين من الأرض، وهو ذا في حجري، وأنا ماضٍ أخاصمهم بين يدي ربِّي». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٣٦ - ٢٣٧).

وورد كذلك: «عن ابن عباس، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ في النوم أشعثَ أغبر، معه قارورتان فيهما دم. فقلت: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: دُمُ الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم». (الأربلي، كشف الغمّة: ج ٢، ص ٢٦٧).

وورد أيضاً: «روي عن ابن عباس، قال: كنتُ نائماً في منزلي في المدينة قائلة الظهر، فرأيتُ رسول الله ﷺ، وهو مقبلٌ من نحو كربلاء، وهو أشعثُ أغبر، والتراب على شيبه، وهو باكي العين، حزين القلب، ومعه قارورتان مملوءتان دماً. فقلتُ له: يا رسول الله، ما هذه القارورتان المملوءتان دماً؟ فقال: هذه فيهما من دم الحسين، وهذه الأُخرى من دم أهل بيته وأصحابه». (الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص ٤٥٩).

المحاضرة الثانية
الحقيقة الحسينية عين الحقيقة المحمدية

١٣ / ٥ / ١٩٩٦ م = ٢٤ ذو الحجة ١٤١٦ هـ

أهمية الدعوة والتبليغ، وكفالة أيتام آل محمد ﷺ

مما يجب أن نذكر به اليوم هو أن أمامكم - أيها السادة - فرصة تجارية مربحة في أيام عاشوراء، يسرها لكم ربكم! فينبغي للعلماء والفضلاء الحضور في هذا المجلس أن يلتفتوا إلى أهمية هذا المنصب، ولأهل البيت ﷺ كما للقرآن عبارات وإشارات^(١)، العبارات منها موجهة للعوام، والإشارات للعلماء، ثم إن كفالة اليتيم تحظى في الدين بأهمية بالغة، (ملحق: ١) كفى في ذلك أن يقول النبي ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين»^(٢)، هذا فيما يخص اليتيم بشكل عام، فما هي الإشارة التي

(١) قال الصادق ﷺ: «كتابُ الله على أربعة أشياء، على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام والإشارة للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء». (مصباح الشريعة المنسوب إلى الإمام الصادق ﷺ: ص ٤٥٩؛ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع: ج ١، ص ٥؛ ابن أبي جمهور الأحسائي: عوالي اللئالي: ج ٤، ص ١٠٥؛ الديلمي، أعلام الدين: ص ٣٠٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٢٧٨).

مصادر أهل السنة: الحلواني، نزهة الناظر وتنبية الخواطر: ص ١١٠.
وقال الإمام أبو جعفر الباقر ﷺ: «قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّدٍ صَغْبٌ مُسْتَضَعْبٌ، لَا يُؤْمَنُ بِهِ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ، فَمَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلَا تَنْتَ لَهُ قُلُوبُكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ، فَاقْبَلُوهُ، وَمَا أَشْمَازَتْ مِنْهُ قُلُوبُكُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ، فَارْجُوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ، وَإِلَى الْعَالَمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّمَا الْهَالِكُ أَنْ يُحَدِّثَ أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْهُ لَا يَحْتَمِلُهُ، فَيَقُولَ: وَاللَّهِ مَا كَانَ هَذَا، وَاللَّهُ مَا كَانَ هَذَا، وَالْإِنْكَارُ هُوَ الْكُفْرُ». (الصفار، بصائر الدرجات: ص ٤١؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ٤٠١؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٧٩٣؛ حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٢٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٨٩).

(٢) قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة - وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى». (الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣٥٢؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ١، ص ٣٣٦؛ الملا فتح الله الكاشاني، تفسير منهج الصادقين: ص ٢٤٢؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ٥، ص ٥٩٧).

تتضمنها الروايات؟

تلك الإشارة جاءت على لسان الإمام العسكري عليه السلام، فالعبارة تتضمنها حديث نبوي، أمّا الإشارة فقد تضمنها حديث علوي، ففي تلك الرواية يقول الإمام الحادي عشر عليه السلام: «أشدُّ من يُتِمَّ يتيمٍ انقطعَ عن أبيه يُتِمَّ يتيمٍ انقطعَ عن إمامه»^(١)، فاليتيم الحقيقي هو من حرم من إمامه، والمعنى ذاته نجده كذلك في حديث نبوي، فاليتيم جسماني تارة، وروحاني تارة أخرى، ولكلمات القرآن وروايات أهل البيت عليهم السلام ظاهر وباطن^(٢) (ملحق: ٢)، وثمة الآن في مناطق من هذا البلد أناس يعانون الحرمان من أبجديات معالم الدين فهماً وإدراكاً وتعلماً، ويجهلون مسائل

مصادر أهل السنة: أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج ٥، ص ٣٣٣؛ السجستاني، سنن أبي داود: ج ٢، ص ٥٠٨؛ البيهقي، شعب الإيمان: ج ٧، ص ٤٧٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ج ٣، ص ١٣٨٢؛ ابن حجر، فتح الباري: ج ٥، ص ٢٩٤.

(١) عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قال: حدّثني أبي عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «أشدُّ من يُتِمَّ [هذا] اليتيم الذي انقطعَ عن [أمّه و] أبيه، يُتِمَّ يتيمٍ انقطعَ عن إمامه، ولا يقدرُ على الوصولِ إليه، ولا يدري كيفَ حُكِمَ فيما يُبتلى من شرائع دينه. ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، وهذا الجاهلُ بشريعتنا، المنقطعُ عن مُشاهدتنا، يتيمٌ في حجره. ألا فمن هداه وأرشدَهُ وعلمَهُ شريعتنا، كان معنا في الرفيق الأعلى». (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٣٣٩؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٧؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٥٥؛ ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللثالي: ج ١، ص ١٦؛ السيّد شرف الدين الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ٧٤؛ الشهيد الثاني، حقائق الإيمان: ص ٢٦٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢ و ١٠٥، ص ١٧١).

(٢) جاء في رواية عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِراً وَبَاطِناً». (الكافي: ج ٤، ص ٥٤٩؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٤٨٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٣٦١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً: «إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَهْراً وَبَطْناً، وَلِبْطِنِهِ بَطْنٌ إِلَى سَبْعَةِ أَبْطِنٍ». (السيّد حيدر الأملي، تفسير المحيط الأعظم: ص ١١؛ ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللثالي: ج ٤، ص ١٠٧؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ١، ص ٣١).

الحلال والحرام، ولم يقفوا بعد على أرض صلبة من الناحية العقائدية، وقد تسلحت الوهابية بكل ما تملكه من قوة لاصطياد أمثال هؤلاء، وهنا أمور وتفصيل نحن في غنى عن ذكرها، والمسؤولية في مثل هذا الوقت تحتم على كل من يتيسر له أن يتصدى للمحافظة على أيتام آل محمد عليه السلام، وبمناسبة أيام عاشوراء التي نعيش ذكرها سنكتفي بهذه الكلمات لسيد الشهداء عليه السلام: «مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيماً قَطَعْتُهُ عَنَّا مُحْتَنناً بِاسْتِتَارِنَا، فَوَاسَاهُ مِنْ عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَتْ إِلَيْهِ، حَتَّى أَرْشَدَهُ وَهَدَاهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْكَرِيمُ الْمُوَاسِي، أَنَا أَوْلَى بِالْكَرَمِ مِنْكَ، اجْعَلُوا لَهُ يَا مَلَائِكَتِي فِي الْخِنَانِ بَعْدَ كُلِّ حَرْفٍ عِلْمَهُ أَلْفَ أَلْفٍ قَصْرٍ، وَضُمُوا إِلَيْهَا مَا يَلِيقُ بِهَا مِنْ سَائِرِ النِّعَمِ»^(١).

تأملوا الرواية جيداً، إنها كلمات سيد الشهداء عليه السلام، وقد نصّ الحديث على محنة الاستتار، نعم هناك نسخة أخرى تضمنت كلمة (محبتنا) بدلاً من (محتتنا)، والأظهر أنّ الكلمة الصحيحة هي (محتتنا)، أي تورّط في محتتنا، وهي محنة الاستتار، واليوم هو يوم الاستتار، فكلام سيد الشهداء عليه السلام يسلط الضوء على وضع الجميع حالياً، «مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيماً قَطَعْتُهُ عَنَّا مُحْتَنناً بِاسْتِتَارِنَا، فَوَاسَاهُ مِنْ عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَتْ إِلَيْهِ»، والجملة الثانية للإمام عليه السلام تبيّن مسؤوليتكم الإعلامية على المنابر، وأنّ كل ما تلقونه على مسامع الناس من حديث، وكل ما تقدّمونه لهم من ثمار، ينبغي أن يكون من القطاف الطيبة لدوحة الوحي، هذا هو برنامجكم الإعلامي، وهو غني عن البيان والتوضيح؛ لأنكم ممن تغنيهم الإشارة عن التصريح، فإن قمتم بأمر الكفالة وجب

(١) عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، قال: قال الحسين بن علي عليه السلام: «مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيماً قَطَعْتُهُ عَنَّا مُحْتَنناً [محبتنا]...». (التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٣٤١؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٨؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٥٥؛ الحرّ العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج ١، ص ٦٠١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٤).

أن تكون بحيث لا تحدّثوهم بكلام زيد أو عمرو، بل حدّثوهم بكلام الله وكلام نبيه ﷺ، وكلام الباقر والصادق عليهما السلام، تلك الشجرة الطيبة ﴿الَّتِي تَرْكَبُ فِيهَا شَرَبَ اللَّهِ مَثَلًا لِّكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١) (ملحق: ٣)، اقتطفوا من ثمارها وتفضّلوا بها على الأيتام، هذا هو البيان الثاني لسيد الشهداء عليه السلام، ثم ما هو الأجر الذي يترتب على ذلك؟

إذا أردنا أن نتناول حديث سيد الشهداء عليه السلام بالتفصيل من ناحية فقه الحديث، فإنّ حديثي فضلاً عن قصوري سيكون غير وافٍ بشرح ما يتضمّنه الحديث من لطائف، يقول الإمام عليه السلام: من واسبى يتامانا في زمن استتارنا بتعليمهم علومنا، فإنّ الله تعالى يقول لذلك العبد المواسي: أنا أولى بالمواساة، ثم يأمر الملائكة أن يعطوا كافل اليتيم بكلّ حرف من علوم أهل البيت عليه السلام، يعلمه الجاهل المنقطع عن الإمام، ألف ألف قصر، وأن يهيئ لكلّ قصر ما يليق به من النعم، كلّ ذلك أجر حرف واحد، وهذا هو جزاء كفالة أيتام آل محمد عليه السلام في هذا العصر.

العقائد الشيعة الأصيلة

ما أرباحها من تجارة يمكنكم أن تظفروا بها في مثل هذه الأيام القيمة

(١) إبراهيم: الآيتان ٢٤-٢٥.

عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قَالَ: فَقَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْلُهَا، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَرْعُهَا، وَالْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهَا أَغْصَانُهَا، وَعِلْمُ الْأَئِمَّةِ ثَمَرُهَا، وَشِعْرَتُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَرَقُّهَا، هَلْ فِيهَا فَضْلٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ. قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ كَيُولَدُ فَتَوَرَّقُ وَرَقَةً فِيهَا، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ كَيَمُوتُ فَتَسْقُطُ وَرَقَةٌ مِنْهَا».

(الكليني، الكافي: ج ١، ص ٤٢٨؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٣، ص ٨٥؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٣، ص ٢٩٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ١٤٣).

(ملحق: ٤)، إِنَّ كُلَّ هذا التأكيد والترغيب إنّما هو لمثل هذا الوقت، تحسباً من أن توجه أيدي السنة والمتأثرين بأفكارهم ضربة لتلك الأفكار النورانية والعقائد المقدسة، التي وصلتنا بفضل جهود السلف الصالح، من عهد أوتاد الأرض والأعلام الأربعة: بريد بن معاوية، ومحمد بن مسلم، وأبي بصير، وزرارة، إلى يومنا هذا^(١)، فإنّ هؤلاء الأوتاد الأربعة قد صانوا الأركان العقدية للتشيع، فحذار أن تتعرض هذه العقائد لانتكاسة من قبلنا أو في زمننا، إنّ أهم مسؤولية ينبغي أن توظفوا لها كلّ ما لديكم من طاقة تتجسد في النقطتين التاليتين: الحفاظ على عقائد الناس، وتعليمهم مسائل الحلال والحرام.

عليكم أن تعلموا أنّ الحفاظ على الإسلام لا يتسنى إلا عن طريق التشيع، بل لا دين في العالم أساساً سوى الإسلام، ولا إسلام إلا في مذهب التشيع، فالدين والإسلام محصوران في مذهب التشيع فحسب (ملحق: ٥).

إنّ هؤلاء المنادين بالتوحيد في عصرنا الحالي هم أئمة الشرك بحكم البرهان، وهم حملة راية التشبيه والتجسيم لله جلّ وعلا^(٢) (ملحق: ٦)، فعقيدة الإسلام

(١) عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: محمد بن مسلم وبريد بن معاوية وليث بن البخترى المرادي وزرارة بن أعين». (الشيخ الطوسي، رجال الكشي: ج ٢، ص ٥٠٧؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج ١، ص ٢٦؛ المحدث القمي، الكنى والألقاب: ج ٢، ص ٤٤٦؛ المحقق الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ١٩٦؛ التستري، قاموس الرجال: ج ٩، ص ٥٧٣؛ ابن حجر، لسان الميزان: ج ٢، ص ١٠).

(٢) من القائلين بالتجسيم، ابن تيمية، المتوفى عام ٧٢٨هـ، وهو من كبار شيوخ الوهابية وزعمائها، أخذ هذه العقيدة عن أحمد بن حنبل، أستاذ البخاري ومسلم؛ ومن الأمثلة على قوله بالتجسيم أنّه قال:

«وَحُمْلَةُ قَوْلِنَا: أَنَّا نَقْرُءُ بِاللَّهِ... وَأَنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا كَمَا قَالَ: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ كَمَا قَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ

الصائبة في المبدأ والمعاد والنبوة محصورة في المذهب الجعفري الحق، ليس هذا كلاماً خطائياً، بل هو أمر برهاني، فلا توجد أمة بمنأى عن التلوث بالأفكار الباطلة إلا المعارف المنبثقة من هذا البيت الطاهر، ولنعم الحديث القائل: «كُلُّ مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ بَاطِلٌ»^(١) (ملحق: ٧)، وستثبت هذه الدعوى اليوم بالبرهان.

مصباح الهداية

لا ينبغي أن تغيب هذه النقطة عن أذهانكم: إذا أردتم أن تهذبوا الناس فاعلموا «إِنَّ الْحُسَيْنَ مِصْبَاحَ الْهُدَى وَسَفِينَةَ النَّجَاةِ»، فما لم تحملوا هذا المصباح لا يمكنكم أن تكونوا هداة للناس، فإنه هو مصباح الهدى، ويا لها من كلمة!

مِسْوَطَانِ ﴿﴾، وَقَالَ: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ بِلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾... (الفتاوى الكبرى: ج ٦، ص ٦٥٥-٦٥٦).

وقال أيضاً: «قَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى فِي كِتَابِ أَبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ لِأَخْبَارِ الصِّفَاتِ مَا رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ الْخَوْلَانِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخَوِّفَ عِبَادَهُ أَبَدَى عَنْ بَعْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تُزَلْزَلُ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُدَمِّرَ عَلَى قَوْمٍ تَحِلَّى لَهَا... ثُمَّ قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ: أَبَدَى عَنْ بَعْضِهِ، فَهُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ». (الفتاوى الكبرى: ج ٦، ص ٤١٣).

وقال أيضاً: «هَذَا مَذْهَبُ أَئِمَّةِ الْعِلْمِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلِ السُّنَنِ الْمُعْرُوفِينَ بِهَا، وَهُوَ مَذْهَبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ وَالْحَمِيدِيِّ وَغَيْرِهِمْ. كَانَ قَوْلُهُمْ: إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ». (مجموعة الفتاوى: ج ٥، ص ٣٩٣).

وقال العلامة الحلي في هذا الصدد: «والحنابلة كافة، فإنهم قالوا: إنه تعالى جسم، يجلس على العرش، ويفضل عنه من كل جانب ستة أشبار بشبره، وأنه ينزل في كل ليلة جمعة على حمار، وينادي إلى الصباح: هل من تائب...». (العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق: ص ٥٥).

(١) عَنْ فَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «كُلُّ مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ بَاطِلٌ». (محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص ٥٣١؛ الشيخ المفيد، الاختصاص: ص ٣١) (لكن ورد فيه: فهو وبأل)؛ حسن بن سليمان الحلي، المحتضر: ص ١٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٩٤).

في ليلة الإسراء لما عُرج بالنبي ﷺ إلى العالم العلوي، اجتاز السماء الأولى والسماء الثانية، حتى بلغ اللوح، فاجتازه كما اجتاز القلم والكرسي وقوائم العرش السبعين ألفاً، فلما بلغ إلى منتهى المطالب والمقاصد، رأى مكتوباً هناك: «إِنَّ الْحُسَيْنَ مَصْبَاحُ الْهُدَى وَسَفِينَةُ النَّجَاةِ»^(١). (ملحق: ٨)

فلا بدّ من المحافظة على عظمة مراسم العزاء، ولا ينبغي أن تترك أفكار المتأثرين بالسنة المعششة في قلوب السفهاء، أيّ تأثير، مما يؤدّي إلى الخطّ من عظمة هذه

(١) روي عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام أنّه قال: «أتيت يوماً جدّي رسول الله ﷺ، فرأيتُ أبيّ بن كعب جالساً عنده، فقال جدّي: مرحباً بك يا زين السماوات والأرض. فقال أبيّ: يا رسول الله! وهل أحدٌ سواك زين السماوات والأرض؟ فقال النبي ﷺ: يا أبيّ بن كعب! والذي بعثني بالحقّ نبياً، إنّ الحسين بن عليّ في السماوات أعظمُ ممّا هو في الأرض، واسمُهُ مكتوبٌ عن يمين العرش: إنّ الحسين مصباحُ الهدى وسفينةُ النّجاة». (الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص ١٩٨؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ٥١).

وروي كذلك: عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «دخلتُ على رسول الله ﷺ وعنده أبيّ بن كعب، فقال لي رسول الله ﷺ: مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرضين! قال له أبيّ: وكيف يكون يا رسول الله ﷺ زين السماوات والأرضين أحدٌ غيرك؟ قال: يا أبيّ! والذي بعثني بالحقّ نبياً، إنّ الحسين بن عليّ في السماء أكبر منه في الأرض، وإنّه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل: مصباحُ هدى وسفينةُ نجاة... يا أبيّ! طوبى لمن لقيه، وطوبى لمن أحبه، وطوبى لمن قال به، ينجيهم الله به من الهلكة، وبالإقرار بالله وبرسوله وبجميع الأئمة يفتح الله لهم الجنّة، مثلهم في الأرض كمثل المسك الذي يسطع ريحه ولا يتغيّر أبداً، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفى نوره أبداً» (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٦٢؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٦٥؛ الطبرسي، إعلام الوری بأعلام الهدى: ج ٢، ص ١٨٦؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٥٥١ وج ٣، ص ١١٦٦؛ قطب الدين الراوندي، قصص الأنبياء: ص ٣٥٩؛ السيّد هاشم البحراني، غاية المرام: ص ١٥٠ و ٢٠٣ و ٢٦٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ٢٠٥ و ٤١٢ وج ٩١، ص ١٨٤).

المراسم لدى الناس.

المحبّ لسيد الشهداء عليه السلام حبيب الله

لديّ كلام أوجّهه إلى أعيان علماء العامة، سأبيّنه هنا باختصار، ففي كلّ قوم وجماعة محققون وباحثون، ولا شكّ في وجود من يعتمد الاستدلالات العقلية ويتقن العلوم النقلية بين علماء العامة أيضاً، وكلامي هنا موجه إليهم فقط، أمّا المقلّدون فلا يُعبأ بهم عادة؛ فإنّ باحثاً واحداً من ذوي الدقّة والإمعان لا يقارن بملايين من هؤلاء المقلّدين.

هناك رواية نصّت على ما يلي: «حُسَيْنٌ مِنِّي وأنا من حُسَيْنٍ، أحبّ الله مَنْ أحبّ حُسَيْناً»، والبحث فيها من جهتين: جهة السند، وجهة الدلالة، فمن ناحية السند ينبغي أن يلتفت الباحثون من أهل السنّة إلى أنّ هذه الرواية، برغم استغنائها عن البحث السندي بمستوى التأكيد الذي قمت به، ولكن لا بدّ من البحث السندي لسبب آخر.

لقد أخرج هذا الحديث كلّ من: ابن الأثير صاحب كتاب «أسد الغابة»^(١)، والإمام أحمد بن حنبل الشيباني^(٢)، وإمام المحدثين الترمذي^(٣)، وإمام المحدثين ابن ماجة^(٤)، والحاكم النيسابوري^(٥)، والبخاري^(٦)، وسائر أعلام أهل السنّة، وعلى

(١) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٢، ص ١٩.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج ٤، ص ١٧٢.

كذلك أخرجه بلفظ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وأنا من حُسَيْنٍ، اللهمّ أحبّ مَنْ أحبّ حُسَيْناً»، أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة: ج ١٣٦١.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٤. (قال الترمذي ذيل الحديث: هذا حديث حسن).

(٤) محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة: ج ١، ص ٥١. (قال ابن ماجة ذيل الحديث: إسناده حسن، رجاله ثقات).

رأسهم شمس الدين الذهبي رأس المتقدين الذي لم يأل جهداً في نقد جميع النصوص الواردة في هذا المضمار، لما وصل إلى هذا الحديث قال: «هذا صحيح»^(٣)، وبهذا يتبين أن هذه الرواية تحظى بهذه القيمة من الاعتبار من الناحية السندية.

أمّا نص الحديث فهو: أنّ الرسول الكريم ﷺ لقي الحسين عليه السلام يوماً وهو صبيّ، فضمّه إلى صدره، فوضع إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت قفائه، ووضع شفاهه المباركة على شفتيه وقبله، ثم قال: «حُسينٌ مِنِّي وأنا من حُسينٍ، أحبَّ الله مَنْ أحبَّ حُسيناً»^(٤). (ملحق: ٩)

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج ٣، ص ١٧٧. (قال الحاكم في ذيل هذا الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه).

(٢) البخاري، الأدب المفرد: ص ٨٥؛ البخاري، التاريخ الكبير: ج ٨، ص ٤١٥.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ٩٧. (قال الذهبي ذيل هذا الحديث: قال الترمذي: هذا حديث حسن).

(٤) حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبي سعيد الحسن بن عليّ بن زكريا العدوي البصري، قال: حدّثنا عبد الأعلى [عبد الله] بن حمّاد البرسي، قال: حدّثنا وهب، عن عبد الله بن عثمان، عن سعيد ابن أبي راشد، عن يعلى العامري، أنّه خرج من عند رسول الله ﷺ إلى طعام دُعِيَ إليه، فإذا هو بحسين عليه السلام يلعب مع الصبيان، فاستقبله النبي ﷺ أمام القوم، ثم بسط يديه فطفر الصبيّ هاهنا مرّةً وهاهنا مرّةً، وجعل رسول الله ﷺ يضاحكه حتّى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت قفائه، ووضع فاهُ على فيه وقبله، ثم قال: «حُسينٌ مِنِّي وأنا من حُسينٍ، أحبَّ الله مَنْ أحبَّ حُسيناً، حُسينٌ سبطٌ من الأسباط». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١١٧؛ الشريف المرتضى، الأمالي: ج ١، ص ١٥٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٢٦؛ الأربلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٢٧٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٧١؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٣).

مصادر أهل السنّة: ابن أبي شيبة الكوفي، المصنّف: ج ٧، ص ٥١٥؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان: ج ١٥، ص ٤٢٨؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ٣٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٤٩؛ أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى: ص ١٣٣؛ الهيثمي، موارد الظمآن: ج ٧، ص ١٩٦؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٠٢؛ الزرندي الحنفي، معارج الوصول إلى

تضمّن هذا الكلام ثلاث جمل: الأولى: «حُسَيْنٌ مِنِّي»، والجملة الثانية: «وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ»، والجملة الثالثة: «أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا»، وهذه الجملة الثالثة توضح بالدقة والحكمة؛ فهي إمّا جملة خبرية، أو إنشاء بمعنى الإخبار، ومعناها واضح وجليّ، وهو: أَنَّ مَنْ أَحَبَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَيَا لَهُ مِنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ! فما الذي حدث ليصبح محبّ الحسين عليه السلام محبوباً لله تعالى؟

الحقيقة الحسينية عين الحقيقة المحمدية

إنّ فقه هذا الحديث في غاية الصعوبة، لكننا سنتناوله بالبيان بقدر المستطاع، وينبغي للباحثين والمحقّقين متابعة دراسة هذا الموضوع لاحقاً. على علماء أهل السنّة ومفكرّهم التمعّن في هذه الرواية والتأمّل في معناها، فما معنى «حُسَيْنٌ مِنِّي»؟ وما هو نوع الياء المتصلة بحرف الجرّ «مِنِّي»، حيث وردت في الجملة التالية بصورة ضمير منفصل «وَأَنَا مِنْ...»؟ وعن أيّ معنى تعبّر؟ على علماء أهل السنّة - ممن لهم باع في الأمور العقلية بعد الفراغ من الأمور النقلية - الالتفات إلى أنّ حرف الجرّ «من» لا يعبر عن جزء من هذا الجسم، بمعنى أنّ هذه عيني أو رأسي وقدمي، وجسمي، بل إنّ «من» هذه بمثابة المضاف إليه استيعاباً لجميع الأعضاء والقوى، فجملة «حُسَيْنٌ مِنِّي» تمثّل الانبثاق من حقيقة الحقائق ورقيقة الرقائق.

وإن لم يكونوا من أهل الكمالات العقلية العليا، فعليهم - على الأقل - أن يرجعوا إلى النمط الثالث من أنماط النفس الأرضية والسماوية لدى الشيخ الرئيس ابن سينا، حيث يقول: «ارجع إلى نفسك وتأمل»^(١). فليقرؤوا هذا التنبيه الأوّل من

معرفة فضل آل الرسول: ص ٨٨؛ الصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٧٢؛ القندوزى الحنفى، ينابيع المودّة لذوي القربى: ج ٢، ص ٢٠٧.

(١) قال: «تنبيه: بل ارجع إلى نفسك وتأمل، هل إذا كنت صحيحاً بل وعلى بعض أحوالك غيرها، بحيث تظنّ للشئ فطنةً صحيحةً، هل تغفل عن وجود ذاتك ولا تثبت نفسك؟ ما عندي أنّ

إشارات الشيخ في بحث النفس إلى آخر جملة فيه؛ عندئذ سينتهون إلى حقيقة إنَّية الإنسان التي تعدّ مبدأً للإدراك والحركة وجميع الأفعال والانفعالات، فعبارة «حُسَيْنٌ مِنِّي» تعني أنَّ الحسين عليه السلام فرع من جوهر النبوة اللطيف، فللنبي صلَّى الله عليه وآله حتى في بدنه المثالي يد ورجل وعين وأذن، ولكن لا قيمة لجميع ذلك إزاء إنَّية الإنسان. فـ«حُسَيْنٌ مِنِّي» مرتبة فوق مرتبة الجسم في هذه النشأة، وتلك النشأة، وقد ذكرت أنَّ فقه الحديث في غاية الصعوبة. نعم، قد تصدَّى لإخراج الحديث كلَّ من الحاكم والذهبي وابن ماجة والترمذي والبخاري، لكننا نتساءل: ماذا فعلتم في مجال فقه الحديث؟ حبذا لو كنتم تستوعبون معنى «حُسَيْنٌ مِنِّي»، ثمَّ تبحثون عن مسألة أنَّ الحسين عليه السلام منه ومَن هو؟ ثمَّ عن مرجع الضمير في «مَنِّي»، من أين تفرَّع وانبتق؟ لوجدتم أنَّه متفرَّع من موضع تكسرت عنده جميع الأقلام، وتعطلت عنده جميع الكلمات؛ لأنَّه منبتق من نور العظمة الإلهية^(١). (ملحق: ١٠) عندها ستتضح أنَّ الحقيقة الحسينية هي الحقيقة المحمدية نفسها، (ملحق: ١١)، وأنَّ الحقيقة المحمدية هي تلك النقطة الأولى في مستهل قوس الوجود النزولي، ومنتهى قوسه الصعودي، وفي نهاية المطاف يفهم ذلك العالم والمفكر السنِّي من هذا الحديث ما

هذا يكون للمستبصر، حتَّى أنَّ النائم في نومه والسكران في سكره لا يعرف ذاته عن ذاته، وإن لم يثبت تمثله لذاته في ذكره، ولو توهمت أنَّ ذاتك قد خلقت أوَّل خلقها صحيحة العقل والهيئة، وفرض أنَّها على جملة من الوضع والهيئة لا تبصر أجزاءها ولا تتلامس أعضاؤها، بل هي منفردة ومعلَّقة لحظةً ما في هواء طلق، وجدتها قد غفلت عن كلِّ شيءٍ إلَّا عن ثبوت إنَّيتها». (ابن سينا، الإشارات والتنبيهات: ج ٢، ص ٢٩٢).

(١) عَنْ أَبِي حمزة قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وَلَدِهِ مِنْ نُورٍ عَظَمَتِهِ، فَأَقَامَهُمْ أَشْبَاحًا فِي ضِيَاءِ نُورِهِ، يَعْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيُقَدِّسُونَهُ، وَهُمْ الْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله». (أبو حمزة الثمالي، تفسير أبي حمزة الثمالي: ص ٨٠؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ٥٣٠ - ٥٣١؛ نخبة من الرواة، الأصول الستة عشر: ص ١٥).

تعنيه الآية المباركة: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

فإن ثبت ذلك بالبرهان، فما حلّ هذا البدن يوم عاشوراء قد حلّ بالنبي الكريم ﷺ، وما نزل بشخص النبي ﷺ قد نزل بنور العظمة الإلهية، يا لها من مصيبة كبرى ورزية عظيمة، حيث إنها: ﴿تَقُلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢)، ويقال فيها ما يقال في مصيبة أمير المؤمنين عليه السلام: «تهدمت والله أركان الهدى»^(٣). (ملحق: ١٢) إنها المصيبة التي تركت بصماتها على نشأة الكون برمتها^(٤). (ملحق: ١٣)

(١) النور، آية ٣٥.

(٢) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ تَقُلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ﴾ (الأعراف، آية ١٨٧).

* صحيح أن الآية الشريفة تتحدث ظاهراً عن القيامة، لكنّها تتجلى في مصيبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، كما ينطبق «النبا العظيم» الذي يعني القيامة على الوجود المقدّس لأمر المؤمنين عليه السلام.

وورد فيها كذلك: «يا أبا عبد الله! لقد عظمت الرزية وجلّت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل السماوات والأرض...». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٣٢٨؛ الشيخ الطوسي، مصباح التهجد: ص ٧٧٤؛ السيّد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١؛ محمّد بن جعفر المشهدي، المزار: ص ٤٨١؛ الشهيد الأوّل، المزار: ص ١٧٩؛ الكفعمي، المصباح: ص ٤٨٣؛ الكفعمي، البلد الأمين: ص ٢٧٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٩٤).

(٣) «نادى جبرئيل عليه السلام بين السماء والأرض بصوتٍ يسمعه كلّ مستيقظ: تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقي، وانفصمت والله العروة الوثقى...». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ٢٨٢؛ السيّد شرف الدين، المجالس الفاخرة: ص ٣٢٨).

(٤) روي عن زرارّة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يَا زُرَّارَةُ! إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالْدَّمِ، وَإِنَّ الْأَرْضَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالسَّوَادِ، وَإِنَّ الشَّمْسَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِالْكَسُوفِ وَالْحُمْرَةِ، وَإِنَّ الْجِبَالَ تَقَطَّعَتْ وَانْتَثَرَتْ، وَإِنَّ الْبِحَارَ تَفَجَّرَتْ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَمَا اخْتَضَبَتْ مِنْهَا امْرَأَةٌ وَلَا اذْهَنْتْ وَلَا اُكْتَحَلَّتْ وَلَا رَجَلَتْ حَتَّى آتَانَا رَأْسَ»



وأيّم الله تعالى! لو أصغى علماء أهل السنّة إلى حديثي بعين الإنصاف، وتتبّعوا ما ذكرته لهم وذكّرتهم به، لأدركوا - شاؤوا أم أبوا - أنّه يجب عليهم البكاء حفاةً حاسرين في يوم عاشوراء، ولأيقنوا أنّه ينبغي لهم أن يوصوا الأُمّة الإسلامية بأسرها بإقامة العزاء بحيث لا تقارن بأيّ مناسبة أخرى.

وهنا أسأل علماء العامة: اقرؤوا هذه الرواية، ثمّ راجعوا كلام ابن حجر العسقلاني^(١)، وابن حجر الهيتمي^(٢)، وجلال الدين السيوطي^(٣)، وسائر أئمة أهل السنّة، لتروا أنّهم جميعاً قالوا: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ كُشِفَتِ الشَّمْسُ كَسْفَةً حَتَّى بَدَتْ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ...»^(٤). (ملحق: ١٤)

مصيبة أثارت كلّ هذه الضجة في الملأ الأعلى، ماذا عساها أن تفعل في هذا العالم؟

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ. (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٦٧ - ١٦٨؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٦٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٦؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٦٢).

(١) ابن حجر، تلخيص الحبير: ج ٥، ص ٨٤.

(٢) ابن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة: ص ١٩٤.

(٣) السيوطي، المحاضرات والمحاورات: ص ٤٠٥.

(٤) قال أبو قُبَيْلٍ: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ كُشِفَتِ [انكسفت] الشَّمْسُ كَسْفَةً [حتى] بَدَتْ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ...». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٢ - ٢١٣؛ يوسف بن حاتم الشامسي العاملي، الدرّ النظيم: ص ٥٦٧؛ الشهيد الأوّل، الذكري: ج ٤، ص ٢٢٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٦؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٦٧).

مصادر أهل السنّة: الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤؛ البيهقي، السنن الكبرى: ج ٣، ص ٣٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٨؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٣؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧ (قال الهيتمي في ذيل هذا الحديث: رواه الطبراني وإسناده صحيح)؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ١٩.

يوم الحسين عليه السلام

أوجه لكم - أيها الحاضرون - بضع كلمات أيضاً.

إن طريق علماء أهل السنة هو ما ذكرته، أما أنتم ففكروا في هاتين الكلمتين، روي في سيرة الإمام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه: «ما ذكر الحسين بن علي عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام في يومٍ قطّ، فرئي أبو عبد الله عليه السلام متبسماً في ذلك اليوم إلى الليل»^(١). (ملحق: ١٥) فما الذي حدث؟ ومن هو الإمام الحسين عليه السلام؟ وما الذي فعله؟!

هذا هو الفقيه. قال بعض الأعظم: كان عدد من الأعلام إذا رأوا ثلاثة أشخاص قد اتفقوا على مسألة معينة يفتون على طبقها، سأقول لكم كلمة بشأن الميرزا الشيرازي، الكل يعرف الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله، أعجوبة الفكر من حيث دقة الرأي وقوة الشخصية وصلابة العزيمة، وهو الذي تصدى بمفرده للحكومة البريطانية، وقاد ثورة العشرين في العراق، لقد شوهده مثل هذا الرجل العظيم يوم عاشوراء حافي القدمين، حاسر الرأس، يلطم على صدره ورأسه في موكب عزاء طويريج، فأبي عمل هذا؟ إنه زعيم الشيعة وأُسوتهم، فأبي أسوة هذا الذي يشارك في العزاء الحسيني حافي القدمين، حاسر الرأس؟! إن دَلَّ هذا على شيء فإنما يدل على علمه وفقاهته، والوجه في ذلك أنه - بلا ريب - مؤمن بأن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: «إنَّ يومَ الحسينِ أقرَحُ جُفُونَنَا وأَسْبَلُ دُمُوعَنَا»^(٢).

(١) عن أبي عمارة المنشد، قال: «ما ذكر الحسين بن علي عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام في يومٍ قطّ، فرئي أبو عبد الله عليه السلام متبسماً في ذلك اليوم إلى الليل، وكان يقول: الحسين عليه السلام عبْرَةٌ كُلُّ مؤمنٍ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢١٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٠؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٣٧).

(٢) قال الرضا عليه السلام: «إِنَّ الْمُحَرَّمَ شَهْرٌ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحْرِمُونَ فِيهِ الْقِتَالَ، فَاسْتَحَلَّتْ فِيهِ دِمَاؤُنَا، وَهَتَكَ فِيهِ حُرْمَتُنَا، وَسَبَّ فِيهِ ذَرَارِيَّتَنَا وَنَسَاؤُنَا، وَأُضْهِمَتِ النَّيْرَانُ فِي مَصَارِينَا، وَانْتَهَبَ مَا فِيهَا

العين هي أرق عضو في بدن الإنسان، فأَيُّ مصيبة تلك التي أقرحت جفون الإمام الثامن عليه السلام؟ إنَّ الميرزا الشيرازي فقيه يعي أنَّ المصيبة التي أقرحت جفون الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ماذا ينبغي لها أن تنزل برأسه وصدره؟ هذه هي واقعة عاشوراء، وقد بلغت عظمة هذه المصيبة هذا الحدَّ! فالميرزا بمكانة تجعله في غنى من تعريفي، وما قام به أجل شأنًا من أن يصفه مثلي.

ولكنني سأختم كلامي بجملة واحدة مأثورة عن الإمام السادس عليه السلام، ليكون افتتاح حديثنا بكلام لرئيس الدين وختامه بكلام لرئيس المذهب، فهو الذي ينبغي أن يقول لنا: من هو الحسين عليه السلام.

لما سئل عليه السلام عن كيفية زيارة الإمام الحسين عليه السلام، قال: إذا ذهبت لزيارته فقف أمام قبره الشريف وقل: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ»، وبعد السلام عليه بعبارات مختلفة يأتي دور الشهادة، فكما يتشهد المصلي قائلاً: «أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، قال الإمام الصادق عليه السلام: يقول الزائر للحسين عليه السلام: «أشهدُ أنك نورُ الله

مِنْ ثَقَلِنَا، وَلَمْ تُرْعَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُرْمَةً فِي أَمْرِنَا. إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونِنَا، وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا، وَأَذَلَ عَزِيزَنَا، بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، وَأَوْرَثَنَا [يَا أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ] أَوْرَثَنَا [الْكَرْبَ] [وَالْبَلَاءَ] إِلَى يَوْمِ الْإِنْقِصَاءِ، فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ، فَإِنَّ الْبُكَاءَ يُحِطُّ الدُّنُوبَ الْعِظَامَ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: كَانَ أَبِي عليه السلام إِذَا دَخَلَ شَهْرَ الْمُحَرَّمِ لَا يَرَى ضَاحِكًا، وَكَانَتْ الْكَابَةُ تَغْلُبُ عَلَيْهِ حَتَّى يَمُضِيَ مِنْهُ عَشْرَةُ أَيَّامٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْعَاشِرِ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكَائِهِ، وَيَقُولُ: هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ (صلوات الله عليه). (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ١٩٠ - ١٩١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٣٨؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٦٩؛ السيّد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٢٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٤؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٣٨).

الذي لم يُطفأ ولا يُطفأ أبداً، وأنتَ وَجْهُ الله الذي لم يهلك ولا يهلك أبداً^(١)،
ينبغي لكم أن تتأملوا في هذه الجملة.

(١) «ما روي عن الصادق عليه السلام - بعد الغسل والاستئذان والتكبير مئة - الحمد لله العلي العظيم، والسلام عليك أيها العبد الصالح الزكي، أودعك (أودعك) شهادة مَنِّي لك، تقربني إليك في يوم شفاعتك. أشهد أنك قُلتَ ولم تمت، بل برجاء حياتك حيث (حيث) قلوب شيعتك، وبضياء نورك اهتدى الطالبون إليك. وأشهد أنك نور الله الذي لم يُطفأ ولا يُطفأ أبداً، وأنتَ وجه الله الذي لم يهلك ولا يهلك (لم يهلك ولا يهلك) أبداً. وأشهد أن هذه التربة تربتك، وهذا الحرم حرمك، وهذا المصر مصرع بدنك، لا ذليل والله معزك، ولا مغلوب والله ناصرك. هذه شهادة لي عندك إلى يوم قبض روحي بحضرتك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. ثم قل: ما روي عن الهادي عليه السلام: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا حجة الله في أرضه وشاهده على خلقه، السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن علي المرتضى، السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء، أشهد أنك قد أقيمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وجاهدت في سبيل الله حتى أتاك اليقين، فصلّى الله عليك حياً وميتاً. ثم ضع خدك الأيمن على القبر وقل: أشهد أنك على بيّنة من ربك، جئتكم مقرأ بالذنوب لتشفع لي عند ربك يا بن رسول الله. ثم سلّم على الأئمة عليهم السلام بأسمائهم واحداً واحداً وقل: أشهد أنكم حجة الله، فاكتب لي يا مولاي عندك ميثاقاً وعهداً أيّ أتيتك أجدد الميثاق، فاشهد لي عند ربك أنك أنت الشاهد...». (الكفعمي، المصباح: ص ٤٩٨ - ٤٩٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٤٢).

الملاحق

(الملحق: ١)

روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: «فَضْلُ كَافِلٍ يَتِيمٍ آلِ مُحَمَّدٍ، الْمُتَقَطِّعِ عَنْ مَوَالِيهِ، النَّاشِئِ فِي تِيهِ الْجُهْلِ - يُخْرِجُهُ مِنْ جَهْلِهِ، وَيُوضِحُ لَهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ - عَلَى فَضْلِ كَافِلٍ يَتِيمٍ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى الشَّهَاءِ». (التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٣٤١؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٧؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٥٥؛ الشهيد الثاني، منية المريد: ص ١١٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٣).

وروي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أيضاً أنه قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِماً بِشَرِيعَتِنَا، فَأَخْرَجَ ضِعْفَاءَ شِيعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةٍ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبُونَاهُ بِهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ يُضِيءُ لِجَمِيعِ أَهْلِ الْعَرَصَاتِ، وَحُلَّةٌ لَا تَقُومُ لِأَقَلِّ سَلَكٍ مِنْهَا الدُّنْيَا بِحَذَائِرِهَا، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا عِبَادَ اللَّهِ! هَذَا عَالَمٌ مِنْ تِلْكَ الْمَدَةِ بَعْضُ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ، أَلَا فَمَنْ أَخْرَجَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَيْرَةِ جَهْلِهِ فَلْيَتَشَبَّثْ بِنُورِهِ لِيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْرَةِ ظُلْمَةِ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ إِلَى نُزْهَةِ الْجَنَانِ، فَيُخْرِجُ كُلَّ مَنْ كَانَ عِلْمُهُ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا، أَوْ فَتَحَ عَنْ قَلْبِهِ مِنَ الْجُهْلِ قُفْلًا، أَوْ أَوْضَحَ لَهُ عَنْ شُبْهَةٍ». (الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٧؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٥٥؛ ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي: ج ١، ص ١٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢).

(الملحق: ٢)

عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن شيء من التفسير فأجابني، ثم سأله عنه ثانية فأجابني بجواب آخر. فقلت: كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم! فقال: «يا جابر! إِنَّ لِلْقُرْآنِ بَطْنًا، وَلِلْبَطْنِ بَطْنًا، وَلَهُ ظَهْرٌ، وَلِلظَّهْرِ ظَهْرٌ. يَا جَابِرُ! لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ. إِنَّ الْآيَةَ يَكُونُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ وَآخِرُهَا فِي شَيْءٍ، وَهُوَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ مُنْصَرِفٌ عَلَى وَجْهِهِ». (البرقي، المحاسن: ج ٢، ص ٣٠٠؛ محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي: ج ١، ص ١٢؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٧، ص ١٩٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٩١).

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً أنه قال: «إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَمَعَانِي وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَسُنَنًا وَأَمْثَلًا، وَفَضْلًا وَوَصْلًا، وَأَحْرَفًا وَتَصْرِيْفًا، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْكِتَابَ مُبْهِمٌ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ». (البرقي، المحاسن: ج ١، ص ٢٧٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٩٠).

وروي كذلك: عن ابن مسعود قال: «إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ مِمَّا مِنْهَا إِلَّا وَلَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، وَإِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَهُ عِلْمُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ». (الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ١، ص ٢٧؛ والد البهائي العاملي، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار: ص ٤؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ١، ص ١؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ٤٧).

مصادر أهل السنة: الثعالبي، تفسير الثعالبي: ج ١، ص ٥٣؛ السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن: ج ٢، ص ٤٩٣؛ فتح الدين الحنفي، فلك النجاة: ص ١٧٤.

(الملحق: ٢)

روي عن زرارة وحران، عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام في قول الله: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم، الآية ٢٤]، قال: «يعني النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده هم الأصل الثابت، والفروع الولاية لمن دخل فيها». (محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٢٤؛ محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص ٨٠؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٣، ص ٢٩٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ١٤١).

وروي أيضاً عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، عن قول الله عز وجل: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، قال: «أما الشجرة فرسول الله صلى الله عليه وآله، وفرعها علي عليه السلام، وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وثمرها أولادها عليهم السلام، وورقها شيعتنا. ثم قال عليه السلام: إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ شِيعَتِنَا لَيَمُوتُ فَيَسْقُطُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَرَقَةً، وَإِنَّ الْمَوْلُودَ مِنْ شِيعَتِنَا لَيُولَدُ فَتَوَرَّقُ الشَّجَرَةُ وَرَقَةً». (الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ٤٠٠ - ٤٠١؛ علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج ١، ص ٣٦٩ [مع اختلاف سير]؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٣، ص ٨٥؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٣، ص ٢٩٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٣٦٣).

وروي كذلك: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «مثلي مثل شجرة أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعه ورقها، فأبى أن يخرج من الطيب إلا الطيب». (ابن مردويه الأصفهاني، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٢٦٩؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٣٥٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٧، ص ٤٣).

وروي أيضاً: عن سلام الخثعمي قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام

فقلت: يا بن رسول الله! قول الله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾؟ قال: «يَا سَلَامُ! الشَّجَرَةُ مُحَمَّدٌ، وَالْفَرْعُ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالشَّمْرُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَالْغُصْنُ فَاطِمَةُ، وَشُعْبُ ذَلِكَ الْغُصْنِ الْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَالْوَرَقُ شِيعَتُنَا وَمُحِبُّونَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِذَا مَاتَ مِنْ شِيعَتِنَا رَجُلٌ تَنَازَرَّ مِنَ الشَّجَرَةِ وَرَقَةً، وَإِذَا وَلَدَ لِمُحِبِّينَا مَوْلُودٌ اخْضَرَ مَكَانَ تِلْكَ الْوَرَقَةِ وَرَقَةً». فقلت: يا بن رسول الله! قول الله تعالى: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ ما يعني؟ قال: «يَعْنِي الْأَئِمَّةُ تُفْطِي شِيعَتَهُمْ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فِي كُلِّ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ». (الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ٤٠٦).

(الملحق: ٤)

روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «أَنَا التَّجَارَةُ الْمُرَبِّحَةُ الْمُنْجِيَةُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ الَّتِي دَلَّ اللَّهُ عَلَيْهَا فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿هَلْ أَذْكَرُكُمْ عَلَى بَحْرٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف، الآية ١٠]». (الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢، ص ٦٨٩؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٥، ص ٣٦٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٣٣٠).

(الملحق: ٥)

حدّثنا محمّد بن الحسين رحمهما الله، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمهما الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «حدّثني جبرئيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال: مَنْ عِلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي، وَأَنَّ

عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمة من ولده حججني، أدخلته الجنة برحمتي، ونجّيته من النار بعفوي، وأبحت له جوارِي، وأوجبت له كلّ شيءٍ، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي، إن ناداني لبّيته، وإن دعاني أجبتّه، وإن سألتني أعطيتّه، وإن سكّت ابتدأته، وإن أساء رحمتّه، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته. ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمة من ولده حججني، فقد جحد نعمتي، وصغّر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبتّه، وإن سألتني حرمتّه، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّتّه، وذلك جزاؤه منّي وما أنا بظلام للعبيد. قال: فقام جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله! ومن الأئمة من ولد عليّ بن أبي طالب؟ فقال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، ثم سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين، ثم الباقر محمّد بن عليّ، وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فاقرأه منّي السّلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر، ثمّ الرضا عليّ بن موسى، ثمّ النقيّ محمّد بن عليّ، ثمّ النقيّ عليّ بن محمّد، ثمّ الزكيّ الحسن بن عليّ، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهديّ أمّتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، وبهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها». (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٥٩؛ الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٨٨؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوری بأعلام الهدى: ج ٢، ص ١٨٤؛ قطب الدين الراوندي، قصص الأنبياء: ص ٣٦٦؛ الأربلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمة: ج ٣، ص ٣١٦؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٣، ص ٣٨٩؛ السيّد هاشم البحراني، غاية

المرام: ج ١، ص ١٦٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ١٢٠).

(الملحق: ٦)

فمن ذلك: قال ابن تيمية: «جُمْلَةُ مَا عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَأَهْلُ السُّنَّةِ الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ... وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بِلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾، وَكَمَا قَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وَأَنَّ لَهُ عَيْنَيْنِ بِلَا كَيْفٍ كَمَا قَالَ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾، وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا كَمَا قَالَ: ﴿وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾...».

(ابن تيمية، الفتاوى الكبرى: ج ٦، ص ٤٣٨ - ٤٣٩؛ وانظر كذلك: الشنقيطي، أضواء البيان: ج ٧، ص ٢٨٢).

ومنه: «وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ بِقَوْلِهِ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وَأَنَّ لَهُ يَمِينًا بِقَوْلِهِ: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ يَمِينِهِ﴾، وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا بِقَوْلِهِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾». (محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة: ج ١، ص ٢٨٤).

ومنه: «...وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَأْتِي فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾». (ابن تيمية، الفتاوى الكبرى: ج ٥، ص ٤٦).

ومنه: «وجملة قولنا:...وَأَنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا كَمَا قَالَ: ﴿وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾». (ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ج ٢، ص ٣٠٤).

ومنه: «إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا [كُلَّ لَيْلَةٍ]...». (البيهقي، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٢٩٤؛ النووي، شرح صحيح مسلم: ج ٩، ص ١١٧؛ الفخر الرازي، تفسير الرازي: ج ٢٥، ص ٣٤؛ ابن تيمية، مجموعة الفتاوى: ج ٢٧، ص ١٢٩ وج ٥، ص ٣٧٤ [مع اختلاف يسير]؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ٢٠٨؛ المتقي

الهندي، كنز العمال (ج ٨، ص ١٦٤).

(الملحق: ٧)

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ عليه السلام لِسَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ وَالْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ: «شَرِّقَا وَغَرِّبَا فَلَا تَجِدَانِ عِلْمًا صَحِيحًا إِلَّا شَيْئًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ». (محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص ٣٠؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ٣٩٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٩٢).

(الملحق: ٨)

ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام في النصف من شعبان: «أشهد أنك قُتِلْتَ ولم تمت، بل برجاء حياتك حيث قلوب شيعتك، وبضياء نورك اهتدى الطالبون إليك». (الكفعمي، المصباح: ص ٤٩٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٤٢).

(الملحق: ٩)

حدَّثنا الحسن بن عرفة، أخبرنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن راشد، عن يعلى بن مرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «حسینٌ مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسينٌ سبطٌ من الأسباط». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١١٦؛ القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١١٢؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٧؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوری بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٢٥؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٢١٦؛ ابن حاتم الشامي، الدرر النظيم: ص ٥٣٠؛ العلامة الحلي، كشف اليقين: ص ٣٠٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٧، ص ٧٤).

مصادر أهل السنة: ابن طلحة الشافعي، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ص ٣٧٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٢، ص ٢٦٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية:

ج ٨، ص ٢٢٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٩٩؛ القندوزي الحنفي،
ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٢، ص ٣٤.

(الملحق: ١٠)

روي عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام:
«كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ، فَأَوَّلُ مَا ابْتَدَأَ مِنْ خَلْقٍ خَلَقَهُ أَنْ خَلَقَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم، وَخَلَقْنَا أَهْلَ
الْبَيْتِ مَعَهُ مِنْ نُورِهِ وَعَظَمَتِهِ، فَأَوْفَقْنَا أَظْلَلَةَ خَضِرَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ، حَيْثُ لَا سَمَاءَ وَلَا أَرْضَ
وَلَا مَكَانَ وَلَا لَيْلَ وَلَا نَهَارَ وَلَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ...». (السيد هاشم البحراني، حلية
الأبرار: ج ١، ص ١٣؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٢، ص ٣٧١؛
العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣، ص ٣٠٧ وج ١٥، ص ٢٣ وج ٥٤،
ص ١٦٩).

(الملحق: ١١)

روي عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيهما
أفضل الحسن أو الحسين؟ قال: «إِنَّ فَضْلَ أَوَّلِنَا يَلْحَقُ فَضْلَ آخِرِنَا وَفَضْلَ آخِرِنَا
يَلْحَقُ فَضْلَ أَوَّلِنَا فَكُلُّ لَهْ فَضْلٌ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَسَّعَ عَلَيَّ فِي الْجَوَابِ وَاللَّهِ
مَا أَسْأَلُكَ إِلَّا مُرْتَادًا فَقَالَ: نَحْنُ مِنْ شَجَرَةٍ بَرَأَنَا اللَّهُ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ فَضَلُّنَا مِنَ اللَّهِ
وَعِلْمُنَا مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ أُمَنَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَالِدُّعَاءُ إِلَى دِينِهِ وَالْحُجَابُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
خَلْقِهِ، أَزِيدُكَ يَا زَيْدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: خَلَقْنَا وَاحِدًا وَعِلْمُنَا وَاحِدٌ وَفَضْلُنَا وَاحِدٌ
وَكُلُّنَا وَاحِدٌ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَدَّتِكُمْ؟ فَقَالَ: نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ هَكَذَا حَوْلَ
عَرْشِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَزَّ فِي مُبْتَدَأِ خَلْقِنَا، أَوَّلُنَا مُحَمَّدٌ، وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ، وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ». (النعمان، الغيبة: ص ٨٧ - ٨٨؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص ٢٧٧؛
العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٣٦٣).

وروي عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: «...فَنَظَرَ الْإِمَامُ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُكَ. فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ أَنَا؟ قَالَ: أَبُوهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَمْ نَفْهَمْ فَإِذَا مُحَمَّدٌ بِصُورَةِ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَإِذَا عَلِيُّ بِصُورَةِ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَعَجَّبُوا مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ، أَنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا، وَقَالَ مُحَمَّدٌ: يَا قَوْمُ! لَا تَعَجَّبُوا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، أَنَا عَلِيُّ وَعَلِيُّ أَنَا، وَكُنَّا وَاحِدٌ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ، وَرُوحَنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، أَوْلْنَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطْنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرْنَا مُحَمَّدٌ وَكُنَّا مُحَمَّدٌ...». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٦).

(الملحق: ١٢)

لما قُتِلَ سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نُودِيَ فِي السَّمَاءِ: «قُتِلَ وَاللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قُتِلَ وَاللَّهِ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ، قُتِلَ الْأَسَدُ الْبَاسِلُ وَكَهَفَ الْأَرَامِلُ». (القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٨٤، نقلاً عن أبي مخنف؛ العلامة الشريف الكاشاني، تذكرة الشهداء: ج ٢، ص ١٦٠، (بهذا المضمون)).

وروي أيضاً: «نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: قُتِلَ وَاللَّهِ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ [و] أَخُو الْإِمَامِ [و] أَبُو الْأَثَمَةِ، الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ». (البهبهاني، الدمعة الساكبة: ج ٤، ص ٣٥٩، نقلاً عن أبي مخنف).

وروي كذلك: «نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: قُتِلَ وَاللَّهِ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ أَخُو الْإِمَامِ، قُتِلَ وَاللَّهِ الْهُمَامُ ابْنُ الْهُمَامِ، الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ». (الدربندي، أسرار الشهادة: ص ٤٢٩).

(الملحق: ١٣)

نماذج من آثار شهادة الإمام الحسين عليه السلام في عالم الوجود:

أ. بكاء جميع المخلوقات

روي عن ميثم التمار أنه قال: أخبرني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام: «...يَبْكِي عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْوُحُوشُ فِي الْفُلُواتِ، وَالْحَيَاتَانُ فِي الْبِحَارِ، وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، وَتَبْكِي عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَمُؤْمِنُو الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَجَمِيعُ مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، وَرِضْوَانُ وَمَالِكُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَتُمْطَرُ السَّمَاءُ دَمًا وَرَمَادًا...». (الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ١٨٩؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٧؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج ١١، ص ٧٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٣؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٥٧).

وروي أيضاً: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «بَكَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام حَتَّى ذَرَفَتْ دُمُوعُهَا». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٦٥؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٦٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٥؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٥٩).

وروي قريب من هذا المضمون في المصادر التالية: الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ١٧٨؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٣٨؛ ابن نما الحلي، ذوب النصار في شرح الثار: ص ٢٧؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان: ص ١٣؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٣٩٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٨.

ب. بكاء السماء والأرض

عن الأصبغ بن نباتة، قال: أتينا مع عليّ عليه السلام، فمررنا بموضع قبر الحسين عليه السلام، فقال عليّ عليه السلام: «هَاهُنَا مَنَاحُ رِكَابِهِمْ، وَمَوْضِعُ رِحَالِهِمْ، وَهَاهُنَا مَهْرَاقُ دِمَائِهِمْ، فَنِيَّةٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام يُقْتَلُونَ بِهَذِهِ الْعَرْصَةِ، تَبْكِي عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ».

مصادر أهل السنة: أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى: ص ٩٧؛ السيوطي، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٦؛ ابن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة: ص ١٩٣.

كما ورد ما يشبه هذا المضمون في المصادر التالية: ابن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم: ج ١٠، ص ٣٢٨٩؛ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان: ج ٢٥، ص ١٦٠؛ أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج ٨، ص ٣٥٣؛ البغوي، تفسير البغوي: ج ٤، ص ١٥٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٥؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٥٣؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢؛ القرطبي، تفسير القرطبي: ج ١٦، ص ١٤١؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص ٢٢٢؛ الزرندي الحنفي، معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: ص ٩٩؛ السيوطي، الدر المنثور: ج ٦، ص ٣١؛ ابن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة: ص ١٩٤؛ القندوزي الحنفي، ينباع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ١٠١.

ج- بقاء السماوات السبع والأرضين السبع

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَضَى [مَضَى] بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٦٦؛ الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٥؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٥٤؛ محمد تقي المجلسي، روضة المتقين: ج ٥، ص ٤٢٧؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٦٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٦؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٦٠).

د. احمرار السماء حين استشهاد عليه السلام

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «إِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام بَكَى لِقَتْلِهِ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَاحْمَرَّتَا...». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٨١، باب ٢٨، ح ٤؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٣، ص ٧٠١؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٤٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٩؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٦٤).

وروي قريب من هذا المضمون في المصادر التالية: القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٧؛ الشيخ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع: ج ٢، ص ٤٤٤؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ٦، ص ٤٠٥؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٢؛ الملا فتح الله الكاشاني، تفسير كبير منهج الصادقين في إلزام المخالفين (فارسي): ج ٨، ص ٢٨١؛ الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير: ج ٦، ص ٢٨٧؛ الطريحي، تفسير غريب القرآن: ص ٣٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١.

مصادر أهل السنة: يحيى بن معين الدوري، تاريخ ابن معين: ج ١، ص ٣٦١؛ ابن أبي شيبة، المصنّف: ج ٨، ص ٦٣٣؛ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان: ج ٢٥، ص ١٦٠؛ الحميري، جزء الحميري: ص ٣١؛ ابن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم: ج ١٠، ص ٣٢٨٩؛ أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج ٨، ص ٣٥٣؛ البيهقي، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٧٣؛ البغوي، تفسير البغوي: ج ٤، ص ١٥٢؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ١٠٣؛ القرطبي، تفسير القرطبي: ج ١٦، ص ١٤١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢؛ الزرندي الحنفي، معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: ص ٩٨؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص ٢٢١؛

السيوطي، تاريخ الخلفاء: ص ٢٢٦؛ السيوطي، الدر المنثور: ج ٦، ص ٣١؛ ابن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة: ص ١٩٤؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٢٠.

هـ- كسوف الشمس وظهور الكواكب في النهار

روي في هذا المجال: حدثني أبو الحسين محمد بن عبد الله بن علي الناقد، قال: حدثني عبد الرحمن البلخي [السلمي]، وقال لي أبو الحسين: وأخبرني عمي، عن أبيه، عن أبي نصر، عن رجلٍ من أهل بيت المقدس، أنه قال: «والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليه السلام، قلت: وكيف ذلك؟... وانكسفت الشمس ثلاثة أيام، ثم تجلّت عنها، وانشبكت النجوم، فلما كان من غدٍ أُرْجِفْنَا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيءٍ حتّى نُعي إلينا الحسين عليه السلام». (ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ١٦١، باب ٢٥، ح ٢؛ العلامة البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٨٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٥؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٥٦).

وروي عن أبي قبيل: «لما قُتل الحسين بن علي كُسفت (انكسفت) الشمس كسفةً (حتّى) بدت الكواكب نصف النهار حتّى ظننّا أنّها هي».

مصادر أهل السنة: الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤؛ البيهقي، السنن الكبرى: ج ٣، ص ٣٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٨؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٥٧؛ الهيتمي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧ (قال الهيتمي: رواه الطبراني وإسناده حسن)؛ المزني، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٤٣.

وروي ما يشبه هذا المضمون في المصادر التالية: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ١٠٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٩؛ المزني، تهذيب

الكمال: ج ٦، ص ٤٣٢؛ المقرئزي، إمتاع الأسماع: ج ١٢، ص ٢٤٢؛ ابن حجر العسقلاني، تلخيص الخبير: ج ٥، ص ٨٤؛ السيوطي، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٦؛ ابن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة: ص ١٩٤.

و- احمرار الشمس

عن زرارة بن أعين عن الصادق عليه السلام، قال: «بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَعَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَزْبَعَيْنَ صَبَاحًا، وَلَمْ تَبْكْ إِلَّا عَلَيْهِمَا. قُلْتُ: فَمَا بُكَأُوهُمَا؟ قَالَ: كَانَتْ الشَّمْسُ تَطْلُعُ حُمْرَاءَ وَتَغِيْبُ حُمْرَاءَ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٢؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠٩؛ الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير: ج ٦، ص ٢٨٧؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٤، ص ٤٠٧؛ العلامة البحراني، غاية المرام: ج ٤، ص ٣٧٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٥؛ الشيخ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٦٢٨؛ المشهدي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ١٢، ص ١٣٠).

وورد قريباً من هذا المضمون في المصادر التالية: ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٨٦، باب ٢٨، ح ٢٠ وص ١٨١، باب ٢٨، ح ٦؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٧؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ١٨٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٠.

وروي أيضاً: أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي، قال: حَدَّثَنَا خَلَادُ صَاحِبِ السَّمْسِمِ، وَكَانَ يَنْزِلُ بَنِي جَحْدَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أُمِّي قَالَتْ: «كُنَّا زَمَانًا بَعْدَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ وَأَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مُحْمَرَّةً عَلَى الْحَيِّطَانِ وَالْجُدْرِ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ». (ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد: ص ٩١؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين، ص ٣٥٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٦).

وورد ما يشبه هذا المضمون في المصادر التالية: الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣،

ص ١١٤؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧.

ز- مطر السماء دماً ورماداً

قال الإمام الرضا عليه السلام: «يَا بَنَ شَيْبٍ! لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ جَدِّي الْحُسَيْنُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا وَتُرَابًا أَحْمَرَ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٦٨؛ السيّد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٢٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٦).

وروي أيضاً: عن جبلة المكيّة، قالت: سمعت ميثماً التمار (قدس الله روحه) يقول: «والله لتقتلن هذه الأمة ابن نبيّها في المحرّم لعشر يمضين منه، ولتخذنّ أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإنّ ذلك لكائن، قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك بعهدٍ عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)... وتمطر السماء دماً ورماداً». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٧؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ١٨٩ - ١٩٠؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٣؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج ١١، ص ٧٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٣؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٥٧).

وورد ما يشبه هذا المضمون في المصادر التالية: ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٨٤، باب ٢٨، ح ١٤؛ الشيخ المفيد، الأمالي، ص ٣٢٣؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٩٣؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٢؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٤، ص ٤٠٧.

وروي: قالت نضرة الأزديّة: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا، وَحَبَابَنَا وَجَرَارَنَا صَارَتْ مَمْلُوءَةً دَمًا». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣،

ص ٢١٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٥؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين (عليه السلام): ص ٤٦٦).

مصادر أهل السنة: المقرئزي، إمتاع الأسماع: ج ١٢، ص ٢٤١؛ أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى: ص ١٤٥؛ الصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٨٠؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ١٥.

وروي أيضاً: عن نضرة الأزديّة قالت: «لما أن قُتل الحسين (عليه السلام) مطرت السماء دماً، فأصبحتُ وكلّ شيءٍ لنا ملآن دماً». (القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٦؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٣١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٦؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين (عليه السلام): ص ٤٦٧).

مصادر أهل السنة: ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (من طبقات ابن سعد): ص ٩٠؛ ابن حبان، الثقات: ج ٥، ص ٤٨٧؛ البيهقي، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٧١؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٧؛ ابن عساکر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٥٧؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٨؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٣؛ السيوطي، المحاضرات والمحاورات: ص ٧٩؛ السيوطي، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٦.

وروي أيضاً: قال: جعفر بن سليمان: «حدّثني خالتي أمّ سالم قالت: لما قُتل الحسين بن عليّ مطرنا مطراً كالدم على البيوت والحدور».

مصادر أهل السنة: ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢.

ورود ما يشبه هذا المضمون في المصادر التالية: البيهقي، دلائل النبوة: ج ٧، ص ٣٧٣؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٧؛ ابن العديم، بغية

الطلب في تاريخ حلب: ج ٣، ص ٤١؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٣.
وروي كذلك: أسامة بن شبيب، بإسناده عن أمّ سالم، أنّها قالت: «لما قُتل الحسين بن عليّ عليه السلام مطرت السماء مطراً كالدمّ احمرّت منه البيوت والحيطان». (القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٦؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٥؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٦٦).

ح. تحت كل حجر دم عبيط

روي عن الزُّهري، قال: «لما قُتل الحسين عليه السلام لم يبقَ بيت المقدس حصاة إلا وُجد تحتها دم عبيط». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٦١؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٨٧؛ العلامة المجلسي: ج ٤٥، ص ٢٠٥).
مصادر أهل السنّة: ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٧.
ومع اختلاف يسير (لم يُرفع حجر بيت المقدس إلا وُجد دم عبيط) في المصادر التالية: الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٣؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٦٢؛ مجير الدين الحنبلي، الأئمة الجليل بتاريخ القدس والخليل: ج ١، ص ٢٨٥.

وروي أيضاً: عن الزُّهري، قال: قال لي عبد الملك بن مروان: أيّ واحدٍ أنت إن أخبرتني أيّ علامة كانت يوم قُتل الحسين بن علي عليه السلام؟! قال: قلت: «لم تُرفع [لا يُرفع - ما رُفعت] حصاة بيت المقدس إلا وُجد تحتها دم عبيط». (القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج ٢، ص ٤٤٧؛ السيّد ابن طاووس، الملاحم والفتن: ص ٣٣٧؛ ابن نما الحلّي، مثير الأحزان: ص ٦٣؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٦١ و ٢٦٨؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٨٧).

مصادر أهل السنة: الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٩؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٦٣ (مع اختلاف يسير)؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٦ (قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات)؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ١٧.

وروي أيضاً: عن معمر قال: «أول ما عُرف الزُّهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك، فقال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين بن علي؟ فقال الزُّهري: بلغني أنه لم يُقلب حجر إلا وُجد تحته دم عبيط». (الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٣٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٦؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٧٢).

مصادر أهل السنة: البيهقي، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٧١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٩؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤٣٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٥؛ المقرئ، إمتاع الأسماع: ج ١٢، ص ٢٤١؛ السيوطي، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٩٣.

وروي أيضاً: «يوم قُتل الحسين عليه السلام أظلمت علينا ثلاثاً، ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق، ولم يُقلب حجر بيت المقدس إلا أصبح تحته دمًا عبيطاً». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٦).

مصادر أهل السنة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ١٠٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٩؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٦٢؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٤؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٧؛ السيوطي، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٦.

وروي كذلك: «...لم يُرفع بيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلا وُجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء، كأنها الملاحف المعصفرة، إلى أن خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة، وردّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٢٣١ - ٢٣٢؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٩٢).

وروي أيضاً: قال أبو عبد الله عليه السلام: «بَعَثَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى أَبِي فَاشَخَصَهُ إِلَى الشَّامِ... فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَمَّا كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمْ يُرَفَّعْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ حَجَرٌ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمَ عَبِيْطٍ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ... وَكَذَلِكَ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام». (ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ١٥٨ - ١٥٩؛ قطب الدين الراوندي، قصص الأنبياء: ص ١٤٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٤، ص ٣٣٦؛ ج ٤٢، ص ٣٠٢).

(الملحق: ١٤)

حدّثني أبو الحسين محمد بن عبد الله بن علي النّاقذ، قال: حدّثني عبد الرحمن البلخي [السلمي]، وقال لي أبو الحسين، وأخبرني عمّي، عن أبيه، عن أبي نصر، عن رجلٍ من أهل بيت المقدس أنّه قال: «والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليه السلام، قلت: وكيف ذاك؟... وانشبكت [وانكبت] النجوم، فلمّا كان من غدٍ أُرْجِفْنَا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيءٍ حتّى نعي إلينا الحسين عليه السلام». (جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٦٠ - ١٦١، باب ٢٤، ح ٢؛ العلامة البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٨٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٥؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٥٦).

وروي أيضاً: عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثني أبي، عن جدّي، عن عيسى بن الحارث الكندي، قال: «لما قُتِلَ الحسين مكثنا سبعة أيّام [أيّاماً سبعة] إذا صلينا

العصر... ونظرنا (بصرنا) إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً». (الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٧؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٥٦؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧).

وورد قريباً من هذا المضمون في المصادر التالية: السيوطي، تاريخ الخلفاء: ص ٢٢٦؛ ابن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة: ص ١٩٤.

(الملحق: ١٥)

روى زرارة عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «... وَمَا زِلْنَا فِي عَبْرَةٍ بَعْدَهُ، وَكَانَ جَدِّي إِذَا ذَكَرَهُ بَكَى حَتَّى تَمَلَّأَ عَيْنَاهُ دُمُوعًا، وَحَتَّى يَبْكِيَ لِبُكَائِهِ رَحْمَةً لَهُ مَنْ رَأَاهُ. وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِنْدَ قَبْرِهَ لَيَبْكُونَ، فَيَبْكِي لِبُكَائِهِمْ كُلُّ مَنْ فِي الْهَوَاءِ وَالسَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٦٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٧؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٦٢).

المحاضرة الثالثة

تربية الإمام الحسين عليه السلام

المرابطون في تغور العقائد الشيعية

٢٢/٤/١٩٩٨ م = ٢٤ ذو الحجة ١٤١٨ هـ

نحن على أبواب عاشوراء، وقد كثرت الفتن في هذا العصر، وازدادت الشبهات والوساوس من قبل الشياطين تجاه الأسس والأصول العقائدية، مما يلقي على عاتق كل فردٍ منّا مسؤوليةً جسيمةً، وتكليفاً ثقيلاً جداً، البعض معذور، فلا حرج عليه، أمّا من لا عذرله فلا بدّ له من اغتنام هذه الفرصة، والتوجّه في أيام محرّم إلى المناطق التي ينتشر فيها اللصوص وقطّاع الطرق أمام التشيّع، ممن ينالون من عقائد البسطاء ويتلاعبون بأفكارهم.

وعليكم أن تنبهوا أنّ أهمّ مسؤولية على عاتقنا اليوم هو الحفاظ على ثغور المذهب، ولا ريب في أنّ كلام الأئمة الميامين عليهم السلام في هذا المجال خير من أيّ كلام آخر، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «عَلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسَ وَعَفَّارِيَّتَهُ»^(١) (الملحق: ١).

وباعتبار أنّ هذا الحديث مصداق لقولهم: «كَلَامُكُمْ نَوْرٌ»^(٢) فهو أفضل نبراس

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «عَلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسَ وَعَفَّارِيَّتَهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ، أَلَا فَمَنْ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفٍ مَرَّةً؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانٍ مُجْبِيئَةٍ، وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ». (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٤٣؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٨ وج ٢، ص ١٥٥؛ السيّد ابن طاووس، اليقين: ص ٨؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٥٥؛ ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي: ج ١، ص ١٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٥).

(٢) فقرة من الزيارة الجامعة. (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٦١٦؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٠٩؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦،

يضيء درب حياتكم جميعاً.

ثم لا يخفى عليكم أهمية كتاب الجهاد في الفقه، وقد قسّم الفقهاء هذا الكتاب إلى فصلين: فصل في الجهاد، وفصل في المrapطة، وتعود جذور كلمة المrapطة إلى القرآن الكريم والسنة عند الفريقين وإجماع الفرق، وهي من الناحية الفقهية دون الجهاد في الأهمية.

وتكمن أهمية الجهاد في أن من يخرج مجاهداً يدور أمره بين حالات ثلاث: إمّا أن يموت في الطريق، أو يُقتل، أو يرجع سالماً.

فإن عاد سالماً شملته المغفرة الإلهية، وكان كيوم ولدته أمّه^(١)، وإن مات في طريق الجهاد كان مصداقاً للآية الشريفة: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢)، وإن قُتل فاز بالحياة الأبدية ونال رزقه في جوار ربّه بمقتضى الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣)، هذا هو حدّ الجهاد.

ص ١٠٠؛ المشهدي، المزار: ص ٥٣٣؛ حسن بن سليمان الحلّي، المحتضر: ص ٢١٩؛ الكفعمي، البلد الأمين: ص ٣٠٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٩، ص ١٣٢ و...).

(١) رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي رَاغِبٌ فِي الْجِهَادِ نَشِيطٌ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: فَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ إِنْ تَقَتَّلْتَ تَكُنْ حَيًّا عِنْدَ اللَّهِ تُرْزَقُ، وَإِنْ تَمَتَّ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُكَ عَلَى اللَّهِ، وَإِنْ رَجَعْتَ رَجَعْتَ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا وَلِدْتَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ لِي وَالِدَيْنِ كَبِيرَيْنِ يَزْعُمَانِ أَنَّهَا يَأْتِسَانِ بِي، وَيَكْرَهُانِ خُرُوجِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَفَرِّ مَعَ وَالِدَيْكَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُسْهِمَا بِكَ يَوْمًا وَلَيْلَةً خَيْرٌ مِنْ جِهَادِ سَنَةٍ». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ١٦٠؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٥٤٧؛ القتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ٣٦٧؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١١، ص ١٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٥٢).

(٢) النساء، آية ١٠٠.

(٣) آل عمران، الآيات ١٦٩ - ١٧٠.

وقد تطلق المرابطة على حماية ثغور العقائد الدينية دون ثغور البلاد؛ ومن هنا فإن علماء الشيعة من المرابطين، إذ شأنهم في الذبّ عن حياض الدين شأن المرابط مقابل المجاهد. فعلى أيّ حدّ يربط العلماء؟ فإنّ المرابط على حدود البلاد إنّما يربط في الثغور بين الكفار والمسلمين، أي الحدود الجغرافية التي يكون المسلمون في أحد طرفيها، والمشركون في الطرف الآخر، أمّا العلماء فإنّهم مرابطون في الثغور التي يتواجد ضعفاء الشيعة في أحد طرفيها، وفي الطرف المقابل إبليس وعفاريته.

وإذا أحاط الإنسان بدراية الحديث كان ذلك أعلى شأنًا من رواية آلاف الأحاديث، ففي كلام الإمام عليه السلام من النقاط الدقيقة ما يقصر عنه بياننا، ولكن الواجب يحتم علينا أن نبين لكم عصارة جميع الروايات مما فيه سعادتكُم في الدنيا والآخرة؛ لئلا نقف غداً مسؤولين عن عدم بيان ذلك.

لو قام جميع المتواجدين هنا اليوم بتنظيم مناهج حياتهم وفقاً لهذه الأقوال، لأدركوا نتائج ذلك بأنفسهم، غاية ما في الأمر أنّهم سيتذوقون حلاوة المطلب هنا، أمّا نتائجها فلها موضع آخر، ولكن ينبغي أن تعلموا أنّ هذه السعادة لا يفوز بها كلّ أحد.

طهارة العلماء المرابطين

حاولوا أولاً أن تتحلّوا بالتقوى، فالحقّ تعالى في منتهى الجلالة، ولا يمكن مع

* روي في تفسير هذه الآية الشريفة أنّ الإمام الباقر عليه السلام قال: «أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ فقال: إنّي راغبٌ نشيطٌ في الجهاد. قال: فجاهد في سبيلِ الله، فإنّك إن قُتِلَ كنتَ حيّاً عندَ الله تُرزقُ، وإن متَّ فقد وقعَ أجرُك على الله، وإن رجعتَ خرجتَ من الذّنبِ إلى الله». (محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٦؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ٧١٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ١٤).

الدنس أن يشقّ إليه طريق: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(١).

اتَّقُوا الله مهما استطعتم؛ ليوَفِّقكم الله، ويخلع عليكم لباس المرابطين والذائنين عن ثغور المذهب في عصر غيبة وليّ العصر عليه السلام، ولتكونوا حماة لهذا الثغر، فشان المرابط هو الرصد والمراقبة، فعليه أن يرصد المنافذ التي يتوَحَّى إبليس وعفاريته التسلسل منها؛ وذلك بغية سدّها، وهذه هي مسؤوليتي ومسؤوليتكم الأساسية اليوم. ولكننا نتساءل: ما هو أجر هؤلاء المرابطين؟ مما يثير الدهشة أن الإمام عليه السلام قال: إنَّ أجر العلماء المرابطين في الثغور، الذين يمنعون إبليس وعفاريته من التسلُّط على قلوب الضعفاء من الشيعة، أفضل ألف مرّة من أجر المجاهدين^(٢).

إنَّ تأكيد الروايات لهذا الجانب مثير للاستغراب، مما يدلّ على أن الأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا يتنبَّؤون بزمان تتعرَّض فيه العقائد الشيعية الحقّة إلى مخاطر أساسية، فراجعوا تلکم الروايات في كتاب «بحار الأنوار» وغيره، ولا تكتفوا بقراءة ظاهر الروايات المذكورة، بل حاولوا فهمها بشكل صحيح؛ لتجدوا أن محطّ اهتمام الروايات هو الحفاظ على ضعفاء الشيعة من المخالفين والنواصب المُعَبَّر عنهم بعفاريث إبليس، والتعبير بالعفاريث ينطوي على نقطة هامّة؛ حيث يدلّ على أن هناك قوى شيطانية في عصر الغيبة تحاول التغلغل داخل العقائد الشيعية. وفي مثل هذا الوقت الذي يجمع فيه إبليس جميع عفاريته للتغلغل في قلوب ضعفاء الشيعة، لا بدّ من تصدّي المرابطين في الثغور لهؤلاء الشياطين؛ بغية أن يثبت الشيعة على عقائدهم الحقّة.

(١) الواقعة، آية ٧٩.

(٢) قال الإمام الصادق عليه السلام: «أَلَا فَمَنْ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَاحْزَرَ أَلْفَ مَرَّةٍ». وقد تقدّمت الإشارة إلى مصادر هذا الحديث في بداية المحاضرة.

العقائد الحقّة إرث اليد القطيعة لقمر بني هاشم

العقائد هي حصيلة للدماء الطاهرة، والجهود المضنية التي يهدّ ذكرها صبر الإنسان، فهل تعلمون حجم المشاق والجهود والمعاناة التي بذلت في سبيل الحفاظ عليها؟ وما هي مسؤوليتنا إزاء هذه المعاناة؟

وهل تعلمون أنّ الأمر بلغ بذرية عليّ بن أبي طالب عليه السلام - إبان حكم المتوكل العباسي - أن يجتمع كلّ أحفاده والمخدرات الطاهرات في مكان واحد وقت الصلاة؛ لأنّهم لم يكونوا يمتلكون أكثر من ثوب واحد، فكانوا يتناوبون على ارتدائه والصلاة فيه؟^(١)

لم يكتب لهذا المذهب البقاء إلّا من خلال هذه الجهود المضنية، وسيأتي يوم نحاسب فيه على كلّ ذلك، إلّا أن تتداركنا رحمة من الله، فهذا المذهب ذكرى لدماء الحسين بن علي عليه السلام، وهذه العقائد بقية من شعر زينب الكبرى عليها السلام الذي نشرته حداداً على أخيها، وهذه العقائد تراث اليد القطيعة لقمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام؛ من هنا لا بدّ من أن يعي الجميع حجم الخطر الكبير، والمسؤولية العظيمة الملقاة على عواتقنا، ويدركوا النتيجة المترتبة على ذلك.

(١) [قال صاحب المقاتل]: «واستعمل [المتوكل] على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخيجي، فمنع آل أبي طالب من التعرّض لمسألة الناس، ومنع الناس من البرّ بهم، وأن لا يبلغه أنّ أحداً أبرّ أحداً منهم بشيء وإن قلّ إلّا أنهكه عقوبةً وأثقله غمّاً، حتّى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلّين فيه واحدة بعد واحدة، ثم يرقّعه [يرفضنه] و[يجلس] يجلس [على مغازهنّ] عواري حواسر، إلى أن قُتل المتوكل». (عليّ بن محمّد العلوي العمري، المجدي في أنساب الطالبين: ص ٣٧٢؛ العلامة المجلسي، مرآة العقول: ج ٦، ص ١٠٦؛ المحدث القمي، الكنى والألقاب: ج ٣، ص ١٤٤).

مصادر أهل السنة: القاضي التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة: ج ٦، ص ٣٢٣؛ القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة: ص ١٩؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٣٩٦.

التلقين الإلهي للدعاة والمبلغين

إنكم تسافرون إلى المناطق المختلفة بغية الدعوة لهذا المذهب، فاعقدوا العزم منذ اللحظة التي تحزمون فيها حقائب السفر على تثبيت القلوب على هذا المذهب، فإن وجدتم قلباً أخذ منه الضعف مأخذاً فانتشلوه من تزلزله، وإن أثرت شبهة ما فردّوها، وليس أجركم ما تحصلون عليه في هذا السفر من دراهم ودنانير، إننا أجركم هو ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام حينما قال: «مَنْ قَوَّى مَسْكِيناً فِي دِينِهِ ضَعِيفاً فِي مَعْرِفَتِهِ عَلَى نَاصِبٍ مُحَالِفٍ فَأَفْحَمَهُ، لَقَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يُدْلَى فِي قَبْرِهِ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ رَبِّي وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّ وَعَلِيٌّ وَلِيِّي وَالْكَعْبَةُ قِبْلَتِي وَالْقُرْآنُ بَهْجَتِي وَعُدَّتِي وَالْمُؤْمِنُونَ إِخْوَانِي»^(١).

لا يمكن تصوّر ما هو أسمى من هذا الكلام قطّ، حيث الباري تعالى هو الملّقن لكم حينما تكلّ الألسن وتعيّا عن النطق، وهذا يعني أنّ كلّ من يسافر منكم في عشرة محرم للتبليغ والدعوة إلى الدين مشمول بهذا الوعد من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، فإن عملتم على تقوية المساكين والضعفاء في الدين والمعرفة، وثبتم قلوبهم على المذهب الحق، كان أوّل أثر ذلك أنّ الله سيلقنكم في القبر أن تقولوا: الله ربّي، فسيكون الملّقن هو نفس الذات الأحديّة المقدّسة، ثم يتابع الإمام عليه السلام كلامه قائلاً:

(١) قال أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «مَنْ قَوَّى مَسْكِيناً فِي دِينِهِ ضَعِيفاً فِي مَعْرِفَتِهِ عَلَى نَاصِبٍ مُحَالِفٍ فَأَفْحَمَهُ، لَقَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يُدْلَى فِي قَبْرِهِ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ رَبِّي وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّ وَعَلِيٌّ وَلِيِّي وَالْكَعْبَةُ قِبْلَتِي وَالْقُرْآنُ بَهْجَتِي وَعُدَّتِي وَالْمُؤْمِنُونَ إِخْوَانِي، فَيَقُولَ اللَّهُ: أَذَلَّيْتَ بِالْحُجَّةِ فَوَجَبَتْ لَكَ أَعَالِي دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَحَوَّلُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ أَنْزَهَ رِيَاضِ الْجَنَّةِ». (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٣٤٦؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ١٠؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٥٧؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ٢٦٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٧ وج ٦، ص ٢٢٨).

«فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَحَوَّلُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ أَنْزَةً رِيَاضِ الْجَنَّةِ»، هذا هو أجركم، فالمسألة فوق مستوى التصور، وأسمى مما يتناوله بياننا.

من هنا، ينبغي أن تركزوا كل طاقاتكم في هذا السفر لنشر كلمات أئمة الدين عليهم السلام، وترويج فضائل أهل البيت عليهم السلام، واعلموا أن هذا هو السبيل الوحيد للتأثير في القلوب، وكل ما عدا ذلك خطأ، فلا تبطلوا الدعوة إلى المذهب، ولا تشوهوا كلمات أئمة الدين عليهم السلام، فليكن همكم الوحيد هو تعريف الناس بالقرآن والسنة، وهدايتهم بالكتاب والعترة فحسب، ولا تنحرفوا عن هذين الطريقين القويمين، ولا تخطوا كلام البشر بالكلمات الإلهية؛ فلا تقيسوا السماء بالأرض، ولا تمزجوا بين الأوهام والحقائق. هذا هو طريق الإرشاد، والسبيل إلى التبليغ والدعوة، ومن خلاله يمكن التأثير في القلوب.

عناية ولي العصر التامة بعاشوراء

إن قمتم بهذا العمل، فإن خير أجر ستنالونه هو أن تنقلبوا إلى أهليكم، والإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام راضٍ عنكم؛ فمن المؤكد في هذا العصر أن نظر الإمام عليه السلام واهتمامه منصب على عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام، ولا شك - وهذا الأمر واقعي - في أن عناية الإمام عليه السلام تشمل هذه البلاد ما دامت هناك عاشوراء، فإن تزلزلت فيها مكانة عاشوراء، فإن ما تبقى لا قيمة له عنده عليه السلام، فكمال عنايته ومحط اهتمامه هو عاشوراء وحسب.

فلم ذلك؟ وما سر ذلك؟

إن هذا الأمر مما يصعب فهمه؛ والوصول إلى دقائق معارف المذهب ليس ألعوبة، نكرر هنا السؤال: لم تمثل عاشوراء محور الاهتمام ومركز الأنظار؟ إن سر ذلك يكمن فيما يلي:

إكسیر تربة كربلاء

رُوي عن الحارث بن المغيرة قال: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنِّي رَجُلٌ كَثِيرُ الْعِلَالِ وَالْأَمْرَاضِ، وَمَا تَرَكْتُ دَوَاءً إِلَّا تَدَاوَيْتُ بِهِ، فَمَا انْتَفَعْتُ بِشَيْءٍ مِنْهُ. فَقَالَ لِي: أَتَيْنَ أَنْتَ عَنْ طِبْنِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَمْنًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ»^(١) (الملحق: ٢).

فمن خواص تربة مزاره عليه السلام أنها «شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ». ولمن هذا الكلام؟ إنه كلام

(١) عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّصْرِيِّ، قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنِّي رَجُلٌ كَثِيرُ الْعِلَالِ وَالْأَمْرَاضِ، وَمَا تَرَكْتُ دَوَاءً إِلَّا تَدَاوَيْتُ بِهِ، فَمَا انْتَفَعْتُ بِشَيْءٍ مِنْهُ. فَقَالَ لِي: أَتَيْنَ أَنْتَ عَنْ طِبْنِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَمْنًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، فَإِذَا أَخَذْتَهُ فَقُلْ هَذَا الْكَلَامَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الطَّبِئَةِ، وَبِحَقِّ الْمَلِكِ الَّذِي أَخَذَهَا، وَبِحَقِّ النَّبِيِّ الَّذِي قَبَضَهَا، وَبِحَقِّ الْوَصِيِّ الَّذِي حَلَّ فِيهَا، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَفْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا". قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَمَّا الْمَلِكُ الَّذِي قَبَضَهَا فَهُوَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام، وَأَرَاهَا النَّبِيَّ، فَقَالَ: هَذِهِ تُرْبَةُ ابْنِكَ الْحُسَيْنِ، تَقْتُلُهُ أَمْتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَالَّذِي قَبَضَهَا فَهُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَأَمَّا الْوَصِيُّ الَّذِي حَلَّ فِيهَا فَهُوَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَالشَّهَدَاءُ عليهم السلام. قُلْتُ: قَدْ عَرَفْتُ - جُعِلَتْ فِدَاكَ - الشِّفَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، فَكَيْفَ الْأَمْنُ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ؟ فَقَالَ: إِذَا خِفْتَ سُلْطَانًا أَوْ غَيْرَ سُلْطَانٍ فَلَا تَخْرُجَنَّ مِنْ مَنْزِلِكَ إِلَّا وَمَعَكَ مِنْ طِبْنِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَتَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَخَذْتُهُ مِنْ قَبْرِ وَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، فَاجْعَلْهُ لِي أَمْنًا وَحِزْرًا لِمَا أَخَافُ وَمَا لَا أَخَافُ" فَإِنَّهُ قَدْ يَرُدُّ مَا لَا يَخَافُ. قَالَ الْحَارِثُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: فَأَخَذْتُ كَمَا أَمَرَنِي، وَقُلْتُ مَا قَالَ لِي فَصَحَّ جِسْمِي، وَكَانَ لِي أَمَانًا مِنْ كُلِّ مَا خِفْتُ وَمَا لَمْ أَخَفْ، كَمَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَمَا رَأَيْتُ مَعَ ذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَكْرُوهًا وَلَا مُحْذُورًا. (الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٣١٨؛ محمد بن أبي القاسم الطبري، بشارة المصطفى لشيعته المرتضى: ص ٣٢٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١١٨).

ووردت هذه الرواية بسند آخر: بإسناده عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ نَهْيَكٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنِّي رَجُلٌ كَثِيرُ الْعِلَالِ وَالْأَمْرَاضِ...» (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٧٣؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٧٤؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٥٢٤). (وردت في هذه المصادر بهذه العبارة: «أَمَّا الْوَصِيُّ الَّذِي حَلَّ فِيهَا فَهُوَ الْحُسَيْنُ عليه السلام سَيِّدُ [شَبَابِ] الشَّهَدَاءِ».

مَنْ نشر علم جميع الأنبياء والمرسلين عليه السلام^(١)، على أَنَّ تربة الإمام الحسين عليه السلام الطاهرة ليست شفاءً من الأمراض الجسدية فحسب، بل هي شفاء من كلِّ داء. إنَّ منزلة الإمام الحسين عليه السلام وعظمته لم تُعرف بعد؛ فما كلُّ قلب جديراً بمعرفته، ولفظ «كلِّ» موضوع للعموم، وقد استخدم هذا اللفظ مَنْ هو معنيٌّ بالدرجة الأولى بطبِّ الأنفس لا طبِّ الأبدان قائلاً: «شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ».

ومجمل الكلام: أنَّ بإمكانكم فتح باب العلم أمام وجوهكم من خلال تربته، فترتبه مرقده نوع إكسير لا يشفي الأسقام الجسدية وحسب، بل الآلام الروحية والفكرية أيضاً، فجميع الأمراض الجسدية والروحية التي يعاني منها البشر تعالج بترتبه مرقده الشريف.

«...وَأَمْنًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ»، فما أكثر المخاوف التي تزول بترتبه!

طالعوا الروايات بمزيد من التأمل والفهم العميق، حيث إنَّ من المستحبات عند دفن الميت - كما يعلم جميعكم - وضع قليل من تربة الحسين عليه السلام إلى جانب البدن داخل القبر^(٢) (الملحق: ٣)، فقلوله عليه السلام: «وَأَمْنًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ» يعني الأمان من

(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... عَلِمَ الْأَنْبِيَاءُ فِي عِلْمِهِمْ، وَسِرُّ الْأَوْصِيَاءِ فِي سِرِّهِمْ، وَعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ فِي عِزِّهِمْ، كَالْقَطْرَةِ فِي الْبَحْرِ وَالذَّرَّةُ فِي الْفَقْرِ، وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عِنْدَ الْإِمَامِ كَيْدِهِ مِنْ رَاحَتِهِ، يَعْرِفُ ظَاهِرَهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَيَعْلَمُ بَرَّهَا مِنْ فَاجِرِهَا، وَرَطْبُهَا وَيَابِسَتِهَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَ نَبِيَّهَ عِلْمَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَوَرِثَ ذَلِكَ السِّرَّ الْمُصَوَّنَ الْأَوْصِيَاءُ الْمُتَّعِبُونَ...». (الحافظ البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص ١٧٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٧٣).

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ فِي الْمِصْبَاحِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَيْسَى، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِذَا دَفَنَ الْمَيِّتَ وَوَسَدَهُ التُّرَابَ أَنْ يَضَعَ مُقَابِلَ وَجْهِهِ لَبَنَةً مِنَ الطِّينِ وَلَا يَضَعَهَا تَحْتَ رَأْسِهِ». (الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص ٧٣٥؛ الفاضل الهندي، كشف اللثام: ج ٢، ص ٣٨٦؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢، ص ٧٤٢ وج ٣، ص ٣٠). وعلّق صاحب البحار على هذه الرواية، قائلاً: «أَقُولُ: الْمُرَادُ الطِّينُ الْمُعْهَدُ لِلتَّرْكِ، وَهُوَ طِينُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَالْقَرِينَةُ ظَاهِرَةٌ، وَقَدْ فَهِمَ الشَّيْخُ ذَلِكَ أَيْضًا، فَأُورِدَ الْحَدِيثَ فِي جُمْلَةِ أَحَادِيثِ تُرْبَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٩، ص ٤٥).

الخوف في الحياة، وبعد الممات أيضاً.

قبض النبي ﷺ لترتبه كربلاء

هناك آداب خاصة لقبض ترية هذا الإمام المظلوم ﷺ الطاهرة، وهي كثيرة لا يسع الوقت لبسط الكلام فيها، لكننا سنشير إليها باختصار.

قال الإمام الصادق ﷺ ضمن الحديث المتقدم: «فَإِذَا أَخَذْتَهُ فَقُلْ هَذَا الْكَلَامَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الطِّينَةِ...»، فما هي هذه الطينة؟ وما حقها؟ هل فكرتم في ذلك؟ ثم قل: «وَبِحَقِّ الْمَلِكِ الَّذِي أَخَذَهَا»، ثم قل: «وَبِحَقِّ النَّبِيِّ الَّذِي قَبَضَهَا».

أتعلمون إلام يشير هذا الكلام؟ إنه يشير إلى ما ورد في الروايات الشريفة من أن جبرئيل ﷺ نزل على مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: «يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِمَوْلُودٍ يُوَلَّدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ. فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى فَاطِمَةَ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُنِي بِمَوْلُودٍ يُوَلَّدُ لَكَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ مِنِّي تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَصِيَّةَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ»^(١) (الملحق: ٤).

كَذَلِكَ: ورد عن السيّد ابن طاووس في مصباح الزائر، رَوَى جَعْفَرُ بْنُ عَيْسَى، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الْحَسَنِ ﷺ يَقُولُ: «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِذَا دَفِنَ الْمَيِّتَ وَوَسَدَهُ التُّرَابَ أَنْ يَضَعَ مُقَابِلَ وَجْهِهِ لَبَنَةً مِنَ الطِّينِ وَلَا يَضَعَهَا تَحْتَ رَأْسِهِ». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٣٦؛ الميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل: ج ٢، ص ٢١٦).

(١) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ جَبْرَائِيلَ ﷺ نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِمَوْلُودٍ يُوَلَّدُ مِنْ فَاطِمَةَ، تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ. فَقَالَ: يَا جَبْرَائِيلُ! وَعَلَى رَبِّي السَّلَامُ، لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ مِنْ فَاطِمَةَ، تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي. فَعَرَجَ ثُمَّ هَبَطَ ﷺ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ: يَا جَبْرَائِيلُ! وَعَلَى رَبِّي السَّلَامُ، لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي. فَعَرَجَ جَبْرَائِيلُ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ هَبَطَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ رَبَّكَ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ وَيُبَشِّرُكَ بِأَنَّهُ جَاعِلٌ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَصِيَّةَ. فَقَالَ: قَدْ

الإمامة، وبسط المعرفة الكبرى، والعبادة العظمى: أجر لدماء سيّد الشهداء عليه السلام

إنّ جعل الإمامة في ذرية الإمام الحسين عليه السلام يعني تحقيق نتيجة الخلقة المتمثلة ببسط المعرفة الكبرى والعبادة العظمى في جميع أرجاء المعمورة، وقد أدركت السيّدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) هذا الأمر جيداً، فالإمامة التي تمثّل تفسيراً للوحي بأسره، وبظهور موعودها ستكون تطبيقاً للوحي بكافته، وهي أجر لدماء نحر هذا الوليد، ولذا قالت هذه السيّدة: «قَدْ رَضِيتُ».

وبعدما رضيت السيّدة فاطمة (سلام الله عليها)، جاء جبرئيل بقبضة من ذلك التراب، فأعطاه للنبي ﷺ^(١) (الملحق: ٥).

رَضِيتُ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى فَاطِمَةَ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُنِي بِمَوْلُودٍ يُؤَلِّدُ لَكَ تَقْتُلُهُ أُمِّي مِنْ بَعْدِي، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ مَنِي تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَصِيَّةَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ...». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٤٦٤؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٢٤؛ الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ٥٦٣؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٥، ص ٣٩).

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ عَلَى مَطْهَرَةٍ عَلَى اللَّهِ، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى صِفِّينَ، فَلَمَّا حَازَنَا نَيْنَوَى نَادَى: صَبْرًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا قَوْلُكَ: صَبْرًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِعَيْنَيْكَ تَفِيضَانِ دُمُوعًا أَعْضَبَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِي جَبْرَيْلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ. فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ أُشَمِّكَ مِنْ تُرْبَتِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَمَدَّ يَدَهُ فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأَعْطَانِيهَا، فَلَمْ تَمْلِكْ عَيْنَايَ أَنْ فَاضَتَا». (محمد بن سليمان الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين: ج ٢، ص ٢٥٣؛ السيّد ابن طاووس، الملاحم والفتن: ص ٣٣٤؛ يوسف بن حاتم العاملي، الدرّ النظيم: ص ٥٣٨؛ الأربلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٢٧٠).

مصادر أهل السنة: أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج ١، ص ٨٥؛ الضحاك، الأحاد والمثاني: ج ١، ص ٣٠٩؛ أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى: ج ١، ص ٢٩٨؛ ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٣١٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٨٨؛ أحمد بن عبد الله الطبري،

ثم إنَّ هناك اهتماماً بالغاً في روايات كتاب «كامل الزيارات»: من جهة أنَّ من الذي قبض هذه التربة، ومن الذي احتفظ بها، ومن الذي حضنها^(١).

تربةُ في مصاف جبرئيل الأمين

ورد في بعض الروايات التعبير بلفظ «حَضَنَهَا»^(٢)، وفي بعض آخر «خَزَنَهَا»^(٣)،

ذخائر العقبى: ص ١٤٨؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٥٩٦؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٠٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٨٧ (قال الهيثمي معلقاً على هذا الحديث: رواه أحمد وأبو يعلى والبيزاس والطبراني ورجاله ثقات)؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٠؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١٢، ص ١٢٧.

(١) «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ الطَّيْنَةِ، وَبِحَقِّ الْمَلِكِ الَّذِي أَخَذَهَا، وَبِحَقِّ النَّبِيِّ الَّذِي قَبَضَهَا، وَبِحَقِّ الْوَصِيِّ الَّذِي حَلَّ فِيهَا، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَافْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا الْمَلِكُ الَّذِي قَبَضَهَا فَهُوَ جَبْرِئِيلُ ﷺ، وَأَرَاهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: هَذِهِ تُرْبَةُ ابْنِكَ الْحُسَيْنِ، تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَالَّذِي قَبَضَهَا فَهُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَّا الْوَصِيُّ الَّذِي حَلَّ فِيهَا فَهُوَ الْحُسَيْنُ ﷺ وَالشَّهَدَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ». هذا جزء من رواية الحارث بن المغيرة المتقدمة في هذه المحاضرة، ولمعرفة المزيد، انظر: (الملحق: ٦) في الصفحات القادمة.

(٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَخَذْتَ مِنْ تُرْبَةِ الْمَظْلُومِ وَوَضَعْتَهَا فِي فَيْكِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ التُّرْبَةِ، وَبِحَقِّ الْمَلِكِ الَّذِي قَبَضَهَا، وَبِحَقِّ النَّبِيِّ الَّذِي حَضَنَهَا، وَالْإِمَامَ الَّذِي حَلَّ فِيهَا، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي فِيهَا شِفَاءً نَافِعاً، وَرِزْقاً وَاسِعاً، وَأَمَاناً مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَدَاءٍ. فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ الْعَافِيَةَ وَشَفَاهُ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٧٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٢٩).

(٣) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ طَيْنَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ﷺ مِسْكَةً مُبَارَكَةً، مَنْ أَكَلَهُ مِنْ شَيْعِنَا كَانَ لَهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَمَنْ أَكَلَهُ مِنْ عَدُوِّنَا ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْأَلْبُ، فَإِذَا أَكَلْتَ مِنْ طَيْنِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ﷺ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَلِكِ الَّذِي قَبَضَهَا، وَبِحَقِّ النَّبِيِّ الَّذِي خَرَنَهَا، وَبِحَقِّ الْوَصِيِّ الَّذِي هُوَ فِيهَا، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي فِيهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَعَافِيَةً مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ، وَأَمَاناً مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَتَقُولُ أَيْضاً:

أي قام النبي الكريم ﷺ بحضنها أو خزنها، المهم في الأمر أن هذه التربة بلغت من المرتبة بحيث يُقسَم بها في مصاف جبرئيل الأمين عليه السلام، وإلى جانب خاتم النبيين ﷺ. والروايات في هذا الباب كثيرة، معتبرة وغير معتبرة، تشير إلى أن القسم بهذه التربة هو من آداب القبض عليها (الملحق: ٦)، فربما يبلغ التراب منزلة يقسم بها الباري عز وجل كما يقسم بجبرئيل الأمين عليه السلام، وخاتم النبيين ﷺ.

السجود على تربة مرقد سيد الشهداء عليه السلام ينور الأرضين السبع

الأمر الأهم هو أن الشيخ الصدوق في كتابه «من لا يحضره الفقيه» يقول نقلاً عن الإمام الصادق عليه السلام: «السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى الأرضين السبعة»^(١)، فيا له من أمر عظيم! ولكن ما السر في ذلك؟ وما هو التأثير الكامن في تلك التربة ليقول الإمام الصادق عليه السلام: «السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى الأرضين السبعة»؟

والقضية أسمى من ذلك بكثير؛ والذي يحير العقول عبارة: «كان لأبي عبدالله...» الدالة على الاستمرار، فقد كان لأبي عبد الله الصادق عليه السلام خريطة من

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ التُّرْبَةُ تُرْبَةُ وَلِيِّكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَمَانٌ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، لِمَنْ شَتَّ مِنْ خَلْقِكَ، وَلِي بِرَحْمَتِكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ كُلَّ مَا قِيلَ فِيهِمْ وَفِيهَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ، وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ». (الشيخ المفيد، المزار: ص ١٤٨؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ١٦٦؛ المشهدي، المزار: ص ٣٦٣؛ الكفعمي، المصباح: ص ٥٠٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٤، ص ٢٢٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٣٢).

(١) قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام: «السُّجُودُ عَلَى طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام يُنَوِّرُ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ سُبْحَةٌ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام كُتِبَ مُسَبِّحًا وَإِنْ لَمْ يُسَبِّحْ بِهَا». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٦٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٣٦٦؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج ٨، ص ٧٣).

الديباج الأصفر، فأَيُّ جوهرة كانت تضم تلك الخريطة؟ نظروا فإذا فيها حفنة من التراب، وعندما حضرت الصلاة نشر الإمام عليه السلام تلك الخريطة، وراح يسجد على ذلك التراب، والذي يقول فيه الإمام الصادق عليه السلام كلاماً يعجز عن شرحه بياني القاصر، وهو قوله عليه السلام: «إِنَّ السُّجُودَ عَلَى تُرْبَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَحْرِقُ الْحُجْبَ السَّبْعَ»^(١) (الملحق: ٧).

الراوي لهذا الحديث هو معاوية بن عمار، وسند الشيخ إليه صحيح. فهل تأملتُم في هذه الرواية؟ إِنَّ التربة التي تمطر الأرضين السبعة بأنوارها من هذه الجهة، تحرق الحجب السبع من الجهة العلوية، فما هي القدرة المخزونة في هذه التربة؟! ومن هو ذلك الشخص الذي ألقى بظله على هذه التربة؟!

إنَّها التربة التي استعان بها الإمام السادس عليه السلام، الولي المطلق، ورئيس المذهب الجعفري، ليخترق بها الحجب السبعة أثناء سجوده، بعد أن وضع جبهته عليها، هذا ما لن يستطيع أن يفهمه إلا فقيه واعٍ.

سر التكبيرات السبع

اقروا الروايات المتعلقة بتكبير الافتتاح، ما السبب في كونها سبعاً؟ وما السر في ذلك؟ إِنَّ السر في التكبيرات السبع هو أَنَّ الحجب سبعة، فكانت التكبيرات المحددة سبعاً، تتساءل ثانية: ما الذي حدث لتكون التكبيرات المحددة سبعاً؟ تعود جذور ذلك إلى حادثة تُروى عن الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلم، حيث وقف للصلاة، وإلى جواره

(١) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: كَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام خَرِيطَةٌ دِيْبَاجٌ صَفْرَاءُ، فِيهَا تُرْبَةُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَكَانَ إِذَا حَضَرَتْهُ الصَّلَاةُ صَبَّ عَلَى سَجَادَتِهِ وَسَجَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «إِنَّ السُّجُودَ عَلَى تُرْبَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَحْرِقُ الْحُجْبَ السَّبْعَ». (الشيخ الطوسي، مصباح التهجد: ص ٧٣٣؛ قطب الدين الراوندي، الدعوات: ص ١٨٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٣٦٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٢، ص ١٥٣).

صبي صغير، صبي قدر له أن يعرف به يوم عاشوراء، فكبر النبي صلى الله عليه وآله، وكبر الصبي، فلم يحسن التكبير، وكان الصبي قد أبطأ في الكلام، حتى بلغ الرسول صلى الله عليه وآله التكبيرة السابعة، فانطلق لسانه بالتكبير، وجرت السنة على أن تكون التكبيرات سبعة^(١) (الملحق: ٨). هذا هو سر التكبيرات السبع التي تخرق الحجب السبعة، ومن هنا كان لتربة الحسين عليه السلام مثل هذا الأثر.

هذا هو الوجود المقدس للإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام! اعرفوه كما في هذه الصورة، وعرفوه إلى الناس كذلك؛ عسى أن تشملكم عناية ولده صلى الله عليه وآله.

(١) عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ، وَقَدْ كَانَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْطَأَ عَنِ الْكَلَامِ حَتَّى تَحَوَّفُوا أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ وَأَنْ يَكُونَ بِهِ خَرَسٌ، فَخَرَجَ ﷺ بِهِ حَامِلًا عَلَى عَاتِقِهِ، وَصَفَّ النَّاسُ خَلْفَهُ، فَأَقَامَهُ عَلَى يَمِينِهِ، فَافْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ فَكَبَّرَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَكْبِيرَهُ عَادَ فَكَبَّرَ، وَكَبَّرَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، وَكَبَّرَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَرَتْ السُّنَّةُ بِذَلِكَ». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ٢، ص ٣٣٢؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٠٥؛ الحر العاملي، وسائل الشيعية: ج ٦، ص ٢١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨١، ص ٣٥٦).

وروي أيضاً: عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ وَمَعَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: فَكَبَّرَ وَلَحَظَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانُهُ بِالتَّكْبِيرِ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الثَّانِيَةَ، وَلَحَظَهُ فَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانُهُ بِالتَّكْبِيرِ. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُ وَيَلَحَظُهُ حَتَّى كَبَّرَ السَّابِعَةَ، فَلَمَّا كَبَّرَ السَّابِعَةَ أَطْلَقَ اللَّهُ لِسَانَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّكْبِيرِ، وَاسْتَحْضَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْقِرَاءَةِ فَصَارَتْ سُنَّةً». (الميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل: ج ٤، ص ١٤٠، نقلاً عن كتاب دُرُست بن أبي منصور).

الملاحق

(الملحق: ١)

قال الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام: «لَوْ لَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِكُمْ عليه السلام مِنَ الْعُلَمَاءِ، الدَّاعِينَ إِلَيْهِ، وَالذَّالِّينَ عَلَيْهِ، وَالذَّائِبِينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللَّهِ، وَالْمُنْقِذِينَ لَضَعْفَاءِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ شَبَاكِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ، وَمِنْ فِتَاخِ النَّوَاصِبِ، لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ أَرْمَةً قُلُوبِ ضَعْفَاءِ الشَّيْعَةِ كَمَا يُمَسِّكُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ سُكَّانَهَا، أُولَئِكَ هُمُ الْأَفْضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ عز وجل». (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٣٤٥؛ الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٩ وج ٢، ص ٢٦٠؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٥٦؛ ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللثالي: ج ١، ص ١٩؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٥، ص ٣٢٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٦).

(الملحق: ٢)

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «طِينُ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَأَمَانٌ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ». (ابن بابويه القمي، فقه الرضا: ص ٣٤٥؛ الحرّ العاملي، هداية الأئمة إلى أحكام الأئمة: ج ٥، ص ١٠٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٢٣).

وروي أيضاً عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «فِي طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَهُوَ الدَّوَاءُ الْأَكْبَرُ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٣١٢؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥٩٢؛ الشيخ المفيد، المزار: ص ١٤٣؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٧٤؛ المشهدي، المزار:

ص ٣٦١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٢٣).

وروي كذلك: عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «طَيْنُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَمَانٌ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، وَهُوَ لِمَا أُخِذَ لَهُ». (ابنا بسطام النيسابوري، طب الأئمة: ص ٥٢؛ الحرّ العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج ٣، ص ٣٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٣٢).

وروي أيضاً: قَدْ كُنَّا ذَكَرْنَا فِي كِتَابِ «مُصْبَحِ الزَّائِرِ وَجَنَاحِ الْمُسَافِرِ» أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعِرَاقِ اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا مَوْلَانَا! تُرْبَةُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، فَهَلْ هِيَ أَمَانٌ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ آمِنًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، فَلْيَأْخُذِ السُّبْحَةَ مِنْ تُرْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَدْعُو بِدُعَاءِ لَيْلَةِ الْمَيْتِ عَلَى الْفَرَاشِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَقْبَلُهَا وَيَضَعُهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذِهِ التُّرْبَةِ، وَبِحَقِّ صَاحِبِهَا، وَبِحَقِّ جَدِّهِ، وَبِحَقِّ أَبِيهِ، وَبِحَقِّ أُمِّهِ، وَبِحَقِّ أَخِيهِ، وَبِحَقِّ وَلَدِهِ الطَّاهِرِينَ، اجْعَلْهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَمَانًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ. ثُمَّ يَضَعُهَا فِي جَيْبِهِ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الْغَدَاةِ فَلَا يَزَالُ فِي أَمَانِ اللَّهِ حَتَّى الْعِشَاءِ، وَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الْعِشَاءِ فَلَا يَزَالُ فِي أَمَانِ اللَّهِ حَتَّى الْغَدَاةِ». (السيد ابن طاووس، الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ص ٤٧؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٤٢٧).

وروي كذلك: قال الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ طَيْنَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِسْكَةٌ مُبَارَكَةٌ، مَنْ أَكَلَهُ مِنْ شَيْعَتِنَا كَانَتْ لَهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَمَنْ أَكَلَهُ مِنْ عَدُوِّنَا ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْأَلْيَةُ». (الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ١٦٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٣٢).

وروي أيضاً عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَوْ أَنَّ مَرِيضًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْرِفُ حَقَّ أَبِي

عَبْدُ اللَّهِ ﷺ وَحُرْمَتُهُ وَوَلَايَتُهُ، أَخَذَ مِنْ طِينِ قَبْرِهِ مِثْلَ رَأْسِ أَنْمَلَةٍ كَانَ لَهُ دَوَاءٌ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٦٥؛ الشيخ المفيد، المزار: ص ١٤٣؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص ٧٣٢؛ المشهدي، المزار: ص ٣٦١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨: ص ١٢٢).

وروي أيضاً عن ابن أبي يعفور قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ﷺ فَيَنْتَفِعُ بِهِ، وَيَأْخُذُ غَيْرُهُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ؟ فَقَالَ: «لَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا يَأْخُذُهُ [أَخَذَهُ] أَحَدٌ وَهُوَ يَرَى أَنَّ اللَّهَ يَنْفَعُهُ بِهِ إِلَّا نَفَعَهُ [يَنْفَعُهُ] بِهِ». (الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٨؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٦١؛ الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ١٦٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٢٣).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أن قال: «حَنُّكُوا أَوْلَادَكُمْ بِتُرْبَةِ الْحُسَيْنِ ﷺ فَإِنَّهُ أَمَانٌ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٦٦؛ الشيخ المفيد، المزار: ص ١٤٤؛ المشهدي، المزار: ص ٣٦٢؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٧٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٢٤).

(الملحق: ٢)

كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ إِلَى الْقَائِمِ ﷺ سُئِلَ عَنْ طِينِ الْقَبْرِ، يُوضَعُ مَعَ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ، هَلْ يَجُوزُ ذَلِكَ أَمْ لَا؟ فَأَجَابَ ﷺ: «يُوضَعُ مَعَ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ وَيُخْلَطُ بِحَنُوطِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى». (الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٧٦؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٣١١؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج ١٤، ص ١٥٣١؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٣، ص ٢٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ١٦٥).

وَرُوي «أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَزْنِي وَتَضَعُ أَوْلَادَهَا فَتُحْرِقُهُمْ بِالنَّارِ خَوْفًا مِنْ أَهْلِهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا غَيْرُ أُمِّهَا، فَلَمَّا مَاتَتْ دُفِنَتْ فَأُنْكَشِفَ التُّرَابُ عَنْهَا وَلَمْ يَقْبَلْهَا الْأَرْضُ، فَنُقِلَتْ

مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى غَيْرِهِ فَجَرَى لَهَا ذَلِكَ، فَجَاءَ أَهْلُهَا إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَكُّوا لَهُ الْقِصَّةَ، فَقَالَ لِأُمَّهَا: مَا كَانَتْ تَصْنَعُ هَذِهِ فِي حَيَاتِهَا مِنَ الْمَعَاصِي؟ فَأَخْبَرَتْهُ بِبَاطِنِ أَمْرِهَا. فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَقْبَلُ هَذِهِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُعَذِّبُ خَلْقَ اللَّهِ بِعَذَابِ اللَّهِ، اجْعَلُوا فِي قَبْرِهَا مِنْ تُرْبَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ففَعَلَ ذَلِكَ بِهَا، فَسَرَّهَا اللَّهُ تَعَالَى. (الحرر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٣، ص ٣٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٩، ص ٤٥).

(الملحق: ٤)

رُوي عن عالم أهل البيت عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَبَطَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ تَلِدُ ابْنًا، وَأَمْرُهُ أَنْ يَسْمِيَهُ الْحُسَيْنَ، وَعَرَفَهُ أَنَّ أَكْثَرَ أُمَّتِهِ يَجْتَمِعُ عَلَى قَتْلِهِ، فَعَرَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ذَلِكَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، وَسَأَلَتِ اللَّهَ أَنْ يُعْفِيَهَا مِنْ ذَلِكَ. فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ أَنْ يَعْرِفَهَا أَنَّهُ يَعْوِضُ لِلْحُسَيْنِ عَنِ الْقَتْلِ أَنْ يَجْعَلَ الْإِمَامَةَ وَمِيرَاثَ النَّبَوَّةِ وَالْوَصِيَّةِ وَالْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فِي وَلَدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَعَرَفَهَا النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ، فَقَالَا: قَدْ رَضِينَا بِمَا يَحْكُمُ اللَّهُ لَنَا». (المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب: ص ١٦٣).

وروي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَمَّا عَلِقْتُ [أَنْ حَمَلْتُ] فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا فَاطِمَةُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَهَبَ لَكَ غُلَامًا اسْمُهُ الْحُسَيْنُ، تَقْتُلُهُ أُمَّتِي. قَالَتْ: فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ وَعَدَنِي فِيهِ أَنْ يَجْعَلَ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِهِ. قَالَتْ: قَدْ رَضِيتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ». (ابن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة من الحيرة: ص ٥٠؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٠٥؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤١٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٢١).

وروي أيضاً: «... فَهَبَطَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَهَنَّاهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ﷻ وَعَرَّاهُ،

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: تَقْتُلُهُ أُمَّتِي؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا مُحَمَّدٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا هَؤُلَاءِ بِأُمَّتِي، أَنَا بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَرِيءٌ مِنْهُمْ. قَالَ جَبْرِئِيلُ: وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهُمْ يَا مُحَمَّدٌ. فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَهَنَّأَهَا وَعَزَّأَهَا، فَبَكَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَقَالَتْ: يَا لَيْتَنِي لَمْ أَلِدْهُ، قَاتِلَ الْحُسَيْنِ فِي النَّارِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَأَنَا أَشْهَدُ بِذَلِكَ يَا فَاطِمَةُ، وَلَكِنَّهُ لَا يُقْتَلُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ إِمَامٌ يَكُونُ مِنْهُ الْأَئِمَّةُ الْهَادِيَةُ بَعْدَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَالْأَئِمَّةُ بَعْدِي الْهَادِي عَلِيٌّ، وَالْمُهْتَدِي الْحَسَنُ، وَالنَّاصِرُ الْحُسَيْنُ، وَالْمَنْصُورُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَالشَّافِعُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالنَّفَّاعُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْأَمِينُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، وَالرَّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، وَالْفَعَّالُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالْمُؤْتَمَنُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْعَلَّامُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَمَنْ يُصَلِّيَ خَلْفَهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْقَائِمُ ﷺ، فَسَكَتَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ مِنَ الْبُكَاءِ. (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٨٤؛ البحراني، مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٤٣٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣، ص ٢٤٩).

وروي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولَانِ: «إِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) عَوَّضَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَتْلِهِ أَنْ جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَالشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ، وَإِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ قَبْرِهِ، وَلَا تُعَدُّ أَيَّامُ زَائِرِيهِ جَائِئًا وَرَاجِعًا مِنْ عُمْرِهِ». (الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٣١٧؛ الطبري، بشارة المصطفى لشيعه المرتضى: ص ٣٢٧؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوری بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٣١؛ الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج ٢، ص ٦١٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٢١).

(الملحق: ٥)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «دَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ [عليه السلام] عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوحَى إِلَيْهِ، فَتَزَلَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُنْكَبٌ عَلَى ظَهْرِهِ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَتُحِبُّهُ يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ: يَا جَبْرِئِيلُ! وَمَالِي لَا أَحِبُّ ابْنِي. قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ مِنْ بَعْدِكَ،

فَمَدَّ جَبْرِيْلُ يَدَهُ فَأَتَاهُ بِزُبَّةٍ بَيْضَاءَ فَقَالَ: فِي هَذِهِ الْأَرْضِ يُقْتَلُ ابْنُكَ هَذَا يَا مُحَمَّدُ، وَأَسْمُهَا الطَّفُّ...». (الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٨٧ - ١٨٨).

(الملحق: ٦)

عَنِ الصَّادِقِ (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ثُرْبَةَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَمَانًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، فَإِذَا أَخَذَهَا [تَنَاوَلَهَا] أَحَدُكُمْ فَلْيُقَبِّلْهَا وَلْيَضَعْهَا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَلْيُمِرَّهَا عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ، وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذِهِ الثُّرْبَةِ، وَبِحَقِّ مَنْ حَلَّ بِهَا وَتَوَى فِيهَا، وَبِحَقِّ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَخِيهِ وَالْأَيْمَةِ مِنْ وَلَدِهِ، وَبِحَقِّ الْمَلَائِكَةِ الْخَائِفِينَ بِهِ، إِلَّا جَعَلْتَهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَبَرَاءً مِنْ كُلِّ مَرَضٍ، وَنَجَاةً مِنْ كُلِّ آفَةٍ، وَحِرْزًا يَمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ. ثُمَّ يَسْتَعْمِلُهَا. قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: فَإِنِّي اسْتَعْمَلْتُهَا مِنْ دَهْرِي الْأَطْوَلِ، كَمَا قَالَ وَوَصَفَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، فَمَا رَأَيْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ مَكْرُوهًا». (الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٣١٩؛ أبو القاسم الطبري، بشارة المصطفى لشيعه المرتضى: ص ٣٣٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١١٩).

وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «طِينُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَإِذَا أَكَلْتَهُ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ رِزْقًا وَاسِعًا وَعِلْمًا نَافِعًا وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٧٦؛ الشيخ المفيد، المزار: ص ١٤٩؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص ٧٣٣؛ المشهدي، المزار: ص ٣٦٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٢، ص ٣٤).

وَرَوَى أَيْضًا: قَالَ الصَّادِقُ (عليه السلام): «إِذَا أَرَدْتَ حَمْلَ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فَاقْرَأْ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَ(أَبْ بَ) وَ(وَأَبْ بَ) [وَأَبْ) وَ(أَبْ) وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ وَيسَ، وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ وَنَبِيِّكَ وَأَمِينِكَ، وَبِحَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ

بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَبْدِكَ وَأَخِي رَسُولِكَ، وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ وَرَوْجَةِ وَلِيِّكَ، وَبِحَقِّ الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ، وَبِحَقِّ الْأَيْمَةِ الرَّاشِدِينَ، وَبِحَقِّ هَذِهِ التُّرْبَةِ، وَبِحَقِّ الْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِهَا، وَبِحَقِّ الْوَصِيِّ الَّذِي هُوَ فِيهَا، وَبِحَقِّ الْجَسَدِ الَّذِي ضَمَّتْ، وَبِحَقِّ جَمِيعِ مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ هَذَا الطِّينَ شِفَاءً لِي وَلِمَنْ يَسْتَشْفِي بِهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسُقْمٍ وَمَرَضٍ، وَأَمَانًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ. اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ اجْعَلْهُ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا وَاسِعًا، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسُقْمٍ وَأَفٍّ وَعَاهِيَةٍ، وَمِنْ جَمِيعِ الْأَوْجَاعِ كُلِّهَا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ التُّرْبَةِ الْمُبَارَكَةِ الْمُثْمُونَةِ، وَالْمَلِكِ الَّذِي هَبَطَ بِهَا، وَالْوَصِيِّ الَّذِي هُوَ فِيهَا، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَانْفَعْنِي بِهَا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٧٥؛ الحر العاملي، وسائل الشيعية: ج ١٤، ص ٥٣١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٢٨).

كَذَلِكَ رُوِيَ: «إِذَا أَخَذْتَهُ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذِهِ التُّرْبَةِ الطَّاهِرَةِ، وَبِحَقِّ الْبُقْعَةِ الطَّيِّبَةِ، وَبِحَقِّ الْوَصِيِّ الَّذِي تُوَارِيهِ، وَبِحَقِّ جَدِّهِ وَأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَخِيهِ، وَالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يُحْفُونَ بِهِ، وَالْمَلَائِكَةِ الْعُكُوفِ عَلَى قَبْرِ وَلِيِّكَ يَنْتَظِرُونَ نَصْرَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، اجْعَلْ لِي فِيهِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَمَانًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، وَعِزًّا مِنْ كُلِّ دُلٍّ، وَأَوْسَعَ بِهِ عَلَيَّ فِي رِزْقِي، وَأَصِحِّ بِهِ جِسْمِي». (الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٩؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٧٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٢٨).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِذَا تَنَاوَلَ أَحَدُكُمْ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَلِكِ الَّذِي تَنَاوَلَهُ، وَالرَّسُولِ الَّذِي بَوَّأَهُ، وَالْوَصِيِّ الَّذِي ضَمَّنَ فِيهِ، أَنْ تَجْعَلَهُ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، كَذَا وَكَذَا، وَيُسَمِّي ذَلِكَ الدَّاءَ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٦٩؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص ٧٣٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٢٧).

(الملحق: ٧)

رُوي: «كَانَ الصَّادِقُ عليه السلام لَا يَسْجُدُ إِلَّا عَلَى تَرْبَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام تَذَلُّلاً لِّلَّهِ وَاسْتِكَانَةً إِلَيْهِ». (الدليمي، إرشاد القلوب: ج ١، ص ١١٥؛ الحرز العاملي، وسائل الشيعة: ج ٣، ص ٦٠٨ وج ٥، ص ٣٦٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٢، ص ١٥٨).

ورُوي كذلك: وَجَدْتُ بِخَطِّ شَيْخِنَا الشَّهِيدِ الثَّانِي، نَقَلْتُ عَنْ شَيْخِنَا الْأَجَلِّ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَالِي الْمِيسِي (أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى أَيَّامَهُ)، عَنْ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَامِعِ الْكُوسِيِّ، عَنْ أَبِي سَيْفِ الْحَاسِيِّ، عَنْ الشَّهِيدِ عليه السلام: «أَنَّ السُّجُودَ عَلَى التَّرْبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ تُقْبَلُ بِهِ الصَّلَاةُ وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مَقْبُولَةٍ لَوْ لَا السُّجُودُ عَلَيْهَا». (الميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل: ج ٤، ص ١٢).

(الملحق: ٨)

رُوي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ فِي الصَّلَاةِ وَإِلَى جَانِبِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَلَمْ يُحِرِ الْحُسَيْنُ بِالتَّكْبِيرِ، ثُمَّ كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَلَمْ يُحِرِ الْحُسَيْنُ عليه السلام التَّكْبِيرَ، وَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُكَبِّرُ وَيُعَالِجُ الْحُسَيْنُ عليه السلام التَّكْبِيرَ، فَلَمْ يُحِرْ حَتَّى أَكْمَلَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، فَأَحَارَ الْحُسَيْنُ عليه السلام التَّكْبِيرَ فِي السَّابِعَةِ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فَصَارَتْ سُنَّةً». (الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٦٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨١، ص ٣٥٦).

المحاضرة الرابعة

معرفة عاشوراء

١١/٤/١٩٩٩م = ٢٤ ذو الحجة ١٤١٩هـ

معرفة عاشوراء

ينبغي لمن يتحمل مسؤولية الدعوة ونشر الدين في أيام عاشوراء، ويشدّ رحاله إلى المناطق المختلفة لأداء هذا الواجب الذي يعدّ من أهمّ التكاليف، أن يعرف ما معنى عاشوراء، وكيف يستفيد من هذه الفرصة التي تمثل أهمّ فترة زمنية في عالم الإسلام؟ وأن يتأمل في كلام الإمام عليه السلام المقطوع بصدوره حيث يقول: «لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ»^(١)؛ ليعي ما هو يوم عاشوراء، وكيف يمكن الاستفادة من هذا اليوم العظيم على النحو الأكمل.

يوم التغابن

لقد سُميت كلّ سورة في القرآن الكريم بأمر مهم من الأمور التي تتضمنها؛ ولذا ينبغي لأهل القرآن أن يعرفوا أساس البحث في كلّ سورة من خلال اسمها، ومن سور القرآن سورة «التغابن»، وفيها هذه الآية الشريفة: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ الْيَوْمَ الْجَمْعُ

(١) عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام، «أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام دَخَلَ يَوْمًا إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بَكَى، فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَبْكِي لِمَا يُصْنَعُ بِكَ. فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عليه السلام: إِنَّ الَّذِي يُؤْتِي إِلَيَّ سَمٌ يُدْسُ إِلَيَّ فَأَقْتُلُ بِهِ، وَلَكِنْ لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَزْدَلِفُ إِلَيْكَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَدْعُونَ أَتَهُمُ مِنْ أُمَّةٍ جَدَّنَا مُحَمَّدٌ عليه السلام، وَيَتَّحِلُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ، فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى قَتْلِكَ وَسَفْكِ دَمِكَ وَانْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ وَسَبِي ذَرَارِيِّكَ وَنِسَائِكَ وَانْتِهَابِ ثَقْلِكَ، فَعِنْدَهَا تَحُلُّ بَنِي أُمَيَّةَ اللَّعْنَةُ، وَتُمْطَرُ السَّمَاءُ رَمَادًا وَدَمًا، وَيَبْكِي عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْوُحُوشُ فِي الْأَفْلَوَاتِ وَالْحَيَاتَانُ فِي الْبَحَارِ». (الشيخ الصدوق، الأُمالي: ص ١٧٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٣٨؛ ابن نما الحلي، مثير الأحرار: ص ١٣؛ السيّد ابن طاووس، اللهوف في قتل الطفوف: ص ١٩؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٣٩٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٨).

ذَلِكَ يَوْمُ الْتَغَابُنِ ﴿١﴾.

من المؤسف أننا نعاني الكثير من التقصير في فهم القرآن وفقهه، ولا نتمتع بتلك الفقاهاة الذي تليق بإدراك لطائف كتاب الله تعالى.

إنّ للقيامة أسماء متعدّدة في القرآن الكريم (الملحق: ١)، وقد استخدم في هذه الآية اسمان منها، وهذه في حدّ ذاتها نقطة مهمّة جدّاً، ينبغي لأهل البحث والمطالعة أن ينظروا: هل التفت أصحاب التفاسير إلى هذه النقطة؟ ما هي الصلة بين هذين الاسمين؟ أحدهما «يوم الجمع» والآخر «يوم التغابن»، أمّا «يوم الجمع» فهو اليوم الذي يُجمع فيه الناس، و«ذلك» اسم إشارة للبعيد، لا بدّ أن نلاحظ السرّ في استعمال لفظ الإشارة للبعيد في قوله جلّ وعلا: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْتَغَابُنِ﴾، وقد سُمّيت السورة باسم التغابن، والتغابن من باب التفاعل، ثم نتساءل تارة أخرى: ما السرّ في استعمال هيئة التفاعل هنا؟ والفعل من مادة «عَبَنَ»، والهيئة هيئة باب التفاعل، فما هي الدقائق واللطائف الكامنة في هذه الجهات؟ وأي غبن هذا الذي يعنيه تعالى في يوم التغابن؟

هنالك رواية في هذا الشأن، ولا بدّ في فهم القرآن من أن نستمدّ العون من كلمات الوحي، معتمدين على حصافة الفكر وقوّة الفقاهاة في فهم كلام الله تعالى وأوليائه.

قال رسول الله ﷺ: «يُفْتَحُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ عُمُرِهِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ خِزَانَةً عَدَدَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». علينا أن نتأمّل في كلام الرسول الأعظم ﷺ: كم هو عمر كلّ فرد؟ ولكلّ ساعة خزانة! خزانة ينبغي له أن يفتحها بيديه!

﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾^(١)، «فَخِزَانَةٌ يَجِدُهَا مَمْلُوءَةً نُورًا وَسُرُورًا، فَيَنَالُهُ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرْحِ وَالسُّرُورِ مَا لَوْ وُرِّعَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ لَأَذْهَشَهُمْ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِالْمِ النَّارِ... ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَىٰ فَيَرَاهَا مُظْلِمَةً مُنْتِنَةً مُفْرِعَةً، فَيَنَالُهُ مِنْهَا عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرْعِ وَالْجَزَعِ مَا لَوْ قُسِمَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لَنَقَصَ عَلَيْهِمْ نَعِيمَهَا... ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَىٰ فَيَرَاهَا خَالِيَةً لَيْسَ فِيهَا مَا يَسُرُّهُ وَلَا يَسُوؤُهُ... فَيَنَالُهُ مِنَ الْغَبَنِ وَالْأَسْفِ عَلَى فَوَاتِهَا... وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ النَّعَابِ﴾^(٢) (الملحق: ٢).

بهذا الحديث يتجلى لنا تفسير كلمة التغابن في سورة «التغابن»، فما هو الغبن؟ الغبن: هو أن لا يكون هناك بديل بمقدار ما فات، وهذا المستوى من الغبن زعزع عموم ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(٣)، فجعل خيار الغبن مقابل أصالة اللزوم في العقد، لتدارك ما فات من المال، فالفقيه الذي يدرس خيار الغبن لا بد أن يدرك معنى التغابن في سورة التغابن، ويفهم الحديث النبوي المذكور، ثم يعرف أن ساعات العمر التي تنقضي في أزمنة معينة كيف يغتنمها؟

(١) الإسراء، آية ١٤.

(٢) فِي الْخَبَرِ النَّبَوِيِّ ﷺ أَنَّهُ «يُفْتَحُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ عُمُرِهِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ خِزَانَةً عَدَدَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَخِزَانَةٌ يَجِدُهَا مَمْلُوءَةٌ نُورًا وَسُرُورًا، فَيَنَالُهُ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرْحِ وَالسُّرُورِ مَا لَوْ وُرِّعَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ لَأَذْهَشَهُمْ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِالْمِ النَّارِ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أُطَاعَ فِيهَا رَبُّهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَىٰ فَيَرَاهَا مُظْلِمَةً مُنْتِنَةً مُفْرِعَةً، فَيَنَالُهُ مِنْهَا عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرْعِ وَالْجَزَعِ مَا لَوْ قُسِمَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لَنَقَصَ [لِنَقْصِ] عَلَيْهِمْ نَعِيمَهَا، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي عَصَى فِيهَا رَبُّهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ أُخْرَىٰ فَيَرَاهَا خَالِيَةً لَيْسَ فِيهَا مَا يَسُرُّهُ وَلَا يَسُوؤُهُ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي نَامَ فِيهَا أَوْ اسْتَعْلَجَ فِيهَا بَشْيَءٍ مِنْ مُبَاحَاتِ الدُّنْيَا، فَيَنَالُهُ مِنَ الْغَبَنِ وَالْأَسْفِ عَلَى فَوَاتِهَا - حَيْثُ كَانَ مُتَمَكِّنًا مِنْ أَنْ يَمْلَأَهَا حَسَنَاتٍ مَا لَا يُوصَفُ - وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ النَّعَابِ﴾.» (ابن فهد الحلبي، عدّة الداعي: ص ١٠٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧، ص ٢٦٢).

(٣) المائدة، آية ١.

عاشوراء تمهيد لمواكبة أهل البيت عليه السلام في الرفيق الأعلى

إنَّ للساعات التي تقضونها في عاشوراء تغابناً لا يقاس بأيّ غبن آخر، فما الذي ينبغي لعالم الدين أن يفعله؛ لئلا يتلى بتلك الحسرة التي لا توصف: ﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(١)، فإن فات الأوان فليس للحسرة أن تعود بأيّ نفع، وإذا كان ثمة تدارك للغبن فهو في كلام الإمام عليه السلام، وأنّى لنا أن نبليغ شرحه وبيانه! يقول حجة الله على العباد: «أَلَا فَمَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِمًا بِعُلُومِنَا، وَهَذَا الْجَاهِلُ بِشَرِيعَتِنَا الْمُنْقَطِعُ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا يَتِيمٌ فِي حَجَرِهِ، أَلَا فَمَنْ هَدَاهُ وَأَرْشَدَهُ وَعَلَّمَهُ شَرِيعَتَنَا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»^(٢).

تمثّل عاشوراء منجماً لنيل هذه الجوهرة، متاحاً لكلّ من ينهمك في الدعوة والتبليغ، فماذا ينبغي أن نعمل والحال هذه؟ وما هي المسؤولية؟ إن كان ثمة شيء يذكر فإنّها هو في كلمات أئمة الدين عليهم السلام، أمّا كلام زيد وعمرو فليس حريّاً بالذكر، والذي ينبغي أن يكون مرجعاً تستندون إليه - بعد عمر قضيتموه في الجدّ والاجتهاد - إنّها يتلخّص في كلمتين، هما: الكتاب، والسنة، انظروا ماذا يقول الله تعالى؟ وما هو بيان المعصومين عليهم السلام؟ تعلّموا علومهم، فإن تلقّيت علومهم عليهم السلام وعلمتموها جاهلاً، ولو كان شخصاً واحداً، فهديتموه وأرشدتموه، فإنكم معهم في الجنة. فما الشيء الذي ينبغي أن تعلّموه؟ الجواب: «شريعتنا»، وما معنى «شريعتنا»؟ إنّ الهداية والإرشاد لا بدّ أن يكونا إلى سبيلنا. ثمّ ما أجر ذلك حينئذٍ؟ «كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، ليس لنا أن نتصور ما هو أسمى من هذه المنزلة، منزلة المعية، ولكن أيّام معية؟

(١) مريم، آية ٣٩.

(٢) راجع: المحاضرة الثانية: ص ٤٠، الهامش رقم ١.

من يفارق أهله وأسرته في عشرة عاشوراء، مهاجراً إلى منطقة يتواجد فيها الجهال بهذه الشريعة، فيقوم بإرشاد شخص واحد إلى الشريعة الحقّة، فسينال منزلة المعية.

ونلاحظ أنّ المعية قد أُضيفت إضافةً عجيبةً، حيث إنّ كلمة «مع» تشير إلى قمة المقام الذي يفوق الإدراك: «كَانَ مَعَنَا»، ولم يُكتفَ بذلك فقط، وإنّما هناك إضافتان في الرواية: الأولى إضافة المعية، والثانية إضافة الظرفية:

أمّا إضافة المعية فهي قوله ﷺ: «مَعَنَا»، ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾^(١) (الملحق: ٣)، فاللطف والرحمة يجعلانك رفيقاً لهم.

وأمّا إضافة الظرفية فهي: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، فما معنى الرفيق الأعلى؟ نوجّل هذا البحث إلى وقت آخر، فالمهم أن نفهموا ما معنى عاشوراء؟ ولَمَن هذا اليوم؟ فهذا هو الموضوع الذي يحار فيه الكمّل.

مقامات سيّد الشهداء ﷺ في حديث اللوح

هناك حديث يدرك علماء الحديث فقط أنّه الأكسير الأحمر، أخرجهُ الكليني (أعلى الله مقامه) في «الكافي»^(٢) والصدوق في «كمال الدين وتمام النعمة»^(٣) وبقية المشايخ من المحدّثين، يُعرف بـ «حديث اللوح» (الملحق: ٤) حيث أهدى الباري ﷻ الصديقة الكبرى ﷺ تحفة سنّية عند ولادة سيّد الشهداء ﷺ، ألا وهي لوح مكتوب فيه حديث إلهي، يشتمل على أسماء الأوصياء الاثني عشر وجميع خصائصهم ومواصفاتهم، إنّ هذا الحديث تهنئة من قبل ربّ الأرباب إلى سيّدة النساء وأمّ

(١) الفجر، الآيتان ٢٧-٢٨.

(٢) الكليني، الكافي: ج ١، ص ٥٢٨.

(٣) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣١٠.

الأئمة الميامين عليهم السلام بهذا المولود المبارك، وقد ذكر فيه تعالى ثمانية مقامات لأبي عبد الله الحسين عليه السلام.

خزانة قلب سيد الشهداء عليه السلام

مقامه عليه السلام الأول: أنه خازن الوحي، حيث قال سبحانه في هذا الحديث: «وَجَعَلْتُ حُسَيْنًا خَازِنَ وَحْيِي»^(١). هذه هي القطرة الأولى، فمن أين تبدأ مساحة الوحي الإلهي الفسيحة؟ وإلى أين تنتهي؟ إن البداية تكمن هنا: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٢)، وختامها في: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾^(٣) ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ *

(١) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ أَبِي جَابِرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: ... أَخْبَرَنِي عَنْ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي يَدِ أُمِّي فَاطِمَةَ عليها السلام بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ أُمِّي أَنَّهُ فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ... فَقَالَ جَابِرٌ: فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي هَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوبًا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِحَمْدِهِ، نَبِيِّهِ... إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا فَأَكْمَلْتُ أَيَّامَهُ وَأَنْقَضْتُ مُدَّتَهُ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَصِيًّا، وَإِنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَأَكْرَمْتُكَ بِبَشِيرَتِكَ وَسِبْطِيكَ حَسَنَ وَحُسَيْنٍ، فَجَعَلْتُ حَسَنًا مَعْدِنَ عِلْمِي بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ، وَجَعَلْتُ حُسَيْنًا خَازِنَ وَحْيِي، وَأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ، وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ...». (علي بن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة: ص ١٠٤؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ٥٢٨؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتقام النعمة: ص ٣١٠؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٤٩؛ الشيخ المفيد، الاختصاص: ص ٢١١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٢٥٥؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ٢، ص ١٧٦؛ شاذان بن جبرئيل القمي، الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ص ٦٣؛ الشعيري، جامع الأخبار: ص ١٩؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٣٧؛ الدليمي، إرشاد القلوب: ج ٢، ص ٢٩١؛ السيد هاشم البحراني، غاية المرام: ص ١٤٥ و ٢٢٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ١٩٦).

مصادر أهل السنة: المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب: ص ١٦٩؛ الجويني، فرائد السمطين: ج ٢، ص ١٣٧.

(٢) البقرة، آية ٣١.

(٣) النجم، آية ١٠.

إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿١﴾، فهذا الوحي، من تلك البداية وحتى هذه النهاية في خزانة قلب الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، «وَجَعَلْتُ حُسَيْنًا خَازِنَ وَحْيِي»، فمن ذا الذي عرف الحسين عليه السلام ليعرف معنى عاشوراء؟ ليدرك ماذا حدث في يوم عاشوراء؟ ودم من سفك؟ وعلام سفك؟

ليس هناك من يفهم معاني كلمات الله تعالى، لا أنا ولا غيري، إنَّ ما ندركه لا يمثل سوى شعاع من هذه الشمس فقط، فمن ممَّا يعلم معنى «خَازِنَ وَحْيِي» ليعلم معنى الوحي؟ وليدرك ما يمتاز به الوحي من العقل؟ ليقف على الحد الفاصل بين الوحي والفكر؟ وليفهم كنه الوحي؟ كلمات على غرار قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ ﴿٢﴾، من يدري ماذا كُنَزَ في المفعول المطلق هنا؟ على أنَّ كلَّ ذلك غيض من فيض، أمَّا جميع تلك المطالب فإنَّها مدخورة في خزانة قلب الحسين عليه السلام، ذلك القلب الذي أصابه السهم في ذلك اليوم، وأريق منه مثل ذلك الدم! هذه هي القضية.

معراج الملائكة ومزار الأنبياء عليهم السلام

اقرأوا كتاب «كامل الزيارات» لتفهموا ما قاله الإمام عليه السلام هناك: «عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً روضة من رياض الجنة، وفيه معراج الملائكة إلى السماء»، هذه إحدى العبارات، والأهمَّ منها جميعاً قوله: «وَلَيْسَ مِنْ مَلَكٍ مُّقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُّرْسَلٍ إِلَّا وَهُوَ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَزُورَهُ» ﴿٣﴾ (الملحق: ٥).

(١) النجم، الآيتان ٣-٤.

(٢) النساء، آية ١٦٤.

(٣) عَنْ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «قَبِرَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام عِشْرُونَ ذِرَاعاً فِي عِشْرِينَ ذِرَاعاً مُكْسَراً رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَفِيهِ [وَمِنْهُ] مَعْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَيْسَ مِنْ مَلَكٍ مُّقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُّرْسَلٍ إِلَّا وَهُوَ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَزُورَهُ، فَفَوْجٌ يَهْبِطُ وَفَوْجٌ يَصْعَدُ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٢٢ و ٢٢٥؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ٢٠٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٦٠).

إن جملة: «لَيْسَ مِنْ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ...» ليست بالهينة؛ فهذا هو سيّد الشهداء عليه السلام، وهذا هو بطل عاشوراء الذي جاء فيه: «لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ»^(١)، هذا من ينبغي أن يزوره في كلّ ليلة جمعة جميع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بلا استثناء، من أولهم حتّى آخرهم، ليسلّموا عليه إلى جنب مرقده الطاهر^(٢) (الملحق: ٦).

وكذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يزوره ليلة كلّ جمعة إلّا أنّ له خصوصيّة، وهي أنه عليه السلام يتلو سورة الفاتحة على أرواح الراقيدين في تربة كربلاء، فينال كلّ واحد منهم بعد تقسيمها عليهم ما لا يستوعبه بيان ولا يحيط به بنان. هذا هو سيّد الشهداء عليه السلام، هذا هو الإمام الحسين عليه السلام، وهذا هو دمه الطاهر، فحذار أن تتخذوا من هذا الدم رأس مال في تجارة تبتغون بها مقاماً أو منصباً، ولا

وَرُوي عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «لَيْسَ نَبِيٌّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَفَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يَصْعَدُ [يَعْرُجُ]». (الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٨؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٢٠؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٩٦؛ الشيخ المفيد، المزار: ص ١٤١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٧٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١١٠).

(١) أنظر الصفحة الأولى من هذه المحاضرة.

(٢) عَنْ صَفْوَانَ الْجُمَالِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لَمَّا أَتَى الْحِيرَةَ: «هَلْ لَكَ فِي قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟ قُلْتُ: وَتَزُورُهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: وَكَيْفَ لَا أَزُورُهُ وَاللَّهُ يَزُورُهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ، يَهْبِطُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ، وَمُحَمَّدٌ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَنَحْنُ أَفْضَلُ الْأَوْصِيَاءِ؟ فَقَالَ: صَفْوَانُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! فَتَزُورُهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ حَتَّى تُدْرِكَ زِيَارَةُ الرَّبِّ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا صَفْوَانُ، الزَّمْ ذَلِكَ يُكْتَبَ لَكَ زِيَارَةُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَذَلِكَ تَفْضِيلٌ وَذَلِكَ تَفْضِيلٌ». (جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٢٢؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ٢٠٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٦٠).

ينبغي لهذا الدم سوى أن يكون ثروة للحق، والحق لا يتجاوز ثلاث كلمات:
الحق الأول: ^(١)، فحريّ بدم الحسين عليه السلام أن يسفك لهذا الحق في المرحلة الأولى،
والحق الثاني: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ ^(٢) (الملحق: ٧)، هذا هو
الحق الثاني الذي ينبغي لدم الحسين عليه السلام أن يراق من أجله، والحق الثالث: «السَّلامُ
عَلَى الْحَقِّ الْجَدِيدِ» ^(٣).

والنتيجة التي ننتهي إليها أنّ عاشوراء لا ينبغي أن توظّف إلّا في ثلاث كلمات
فقط: الله، دين الله، إمام العصر والزمان عليه السلام، فإنّ الدم الذي قال أبو عبد الله
الحسين عليه السلام حينها سال: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ» ^(٤) يجب أن تنفقوه في
سبيل الله؛ ليعود عليكم بخير الدنيا والآخرة، وإلّا خسرتم الدنيا والآخرة،
و﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ^(٥).

(١) طه، آية ١١٤.

(٢) التوبة، آية ٣٣.

* عن محمد بن الفضيل، قال: قُلْتُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾؟ قَالَ: «هُوَ الَّذِي
أَمَرَ رَسُولَهُ بِالْوَلَايَةِ لَوْصِيهِ، وَالْوَلَايَةُ هِيَ دِينُ الْحَقِّ. قُلْتُ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾؟ قَالَ:
يُظْهِرُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ...». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٤٣٢؛ ابن
شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٢٧٩؛ ابن جبر، نهج الإيمان: ص ٥٦٧؛ علي بن
يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ٢، ص ٧٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٣،
ص ٣١٨).

(٣) «... السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ، ائْذَنْ لِيُؤَلِّكَ فِي الدُّخُولِ إِلَى حَرَمِكَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَعَلَى
آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَإِذَا نَزَلْتَ السَّرْدَابَ فَقُلْ: السَّلامُ عَلَى الْحَقِّ الْجَدِيدِ، وَالْعَالَمِ
الَّذِي عِلْمُهُ لَا يَبِيدُ، السَّلامُ عَلَى مُحِبِّي الْمُؤْمِنِينَ، وَمُبِيرِ الْكَافِرِينَ، السَّلامُ عَلَى مَهْدِيِّ الْأُمَمِ...».
(الشهيد الأول، المزار: ص ٢٠٨؛ الكفعمي، المصباح: ص ٤٩٧؛ الشيخ البهائي العاملي، جامع
عباسي: ص ١٨٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٩، ص ١٠١).

(٤) راجع المحاضرة الأولى: ص ٣١، الهامش رقم ١.

(٥) الحج، آية ١١؛ الزمر، آية ١٥.

الملاحق

(الملحق: ١)

وردت في القرآن الكريم عبارات كثيرة ومختلفة عن يوم القيامة، منها:

١. يوم الحسرة (مريم، الآية ٣٩).
٢. يوم القيامة (البقرة، الآية ٨٥) (ورد هذا الاسم ٧٠ مرة في القرآن الكريم).
٣. يوم الدين (الفاتحة، الآية ٤؛ الذاريات، الآية ١٢؛ الواقعة، الآية ٥٦).
٤. يوم البعث (الروم، الآية ٥٦).
٥. يوم الفصل (الصافات، الآية ٢١؛ الدخان، الآية ٤٠؛ المرسلات، الآيتان ١٤، ٣٨؛ النبأ، الآية ١٧).
٦. يوم الحساب (ص، الآيات ١٦، ٢٦، ٥٣؛ غافر، الآية ٢٧).
٧. يوم التلاق (غافر، الآية ١٥).
٨. يوم الآزفة (غافر، الآية ١٨).
٩. يوم التناد (غافر، الآية ٣٢).
١٠. يوم الجمع (الشورى، الآية ٧؛ التغابن، الآية ٩).
١١. يوم الوعيد (ق، الآية ٢٠).
١٢. يوم التغابن (التغابن، الآية ٩).
١٣. الساعة (الأنعام، الآية ٣١) (ورد هذا الاسم ٤٨ مرة في القرآن الكريم).

١٤. الواقعة (الواقعة، الآية ١؛ الحاقة، الآية ١٥).
١٥. الحاقة (الحاقة، الآيات ١ - ٣).
١٦. الطامة (النازعات، الآية ٣٤).
١٧. الصاخة (عبس، الآية ٣٣).
١٨. الغاشية (الغاشية، الآية ١).
١٩. القارعة (القارعة، الآيات ١ - ٣).
٢٠. اليوم الآخر (البقرة، الآية ٨) (ورد هذا التعبير ٢٦ مرة في القرآن الكريم).
٢١. يوم الخلود (ق، الآية ٣٤).
٢٢. يوم الخروج (ق، الآية ٤٢).
٢٣. اليوم الموعود (البروج، الآيتان ١ - ٢).
٢٤. اليوم الحق (النبأ، الآية ٣٩).
٢٥. يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يُخَلَّلُ (البقرة، الآية ٢٥٤).
٢٦. يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (إبراهيم، الآية ٣١).
٢٧. يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (إبراهيم، الآية ٤١).
٢٨. يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ (الأنعام، الآية ٧٣؛ طه، الآية ١٠٢؛ النبأ، الآية ١٨).
٢٩. يَوْمَ يُنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ (المائدة، الآية ١١٩).
٣٠. يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (الشعراء، الآية ٨٨).
٣١. يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ (غافر، الآية ٥٢).
٣٢. يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (غافر، الآية ٥١).
٣٣. يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ (الروم، الآية ٤٣؛ الشورى، الآية ٤٧).

٣٤. يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ (الروم، الآيات ١٢، ١٤، ٥٥؛ غافر، الآية ٤٦؛
الجنّة، الآية ٢٧).

٣٥. يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (المطففين، الآية ٦).

٣٦. يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً (الدخان، الآية ٤١).

٣٧. يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً (الانفطار، الآية ١٩).

٣٨. يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (الطارق، الآية ٩).

٣٩. يَوْمَ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ (هود، الآية ١٠٣).

٤٠. يَوْمَ مَشْهُودٌ (هود، الآية ١٠٣).

(الملحق: ٢)

وَرَدَ فِي الْحَبَرِ النَّبَوِيِّ: «أَنَّهُ يُشْرَرُ لِلْعَبْدِ كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ خِزَانَةً مَصْفُوفَةً،
فَتُفْتَحُ لَهُ مِنْهَا خِزَانَةٌ فَيَرَاهَا مَمْلُوءَةً نُورًا مِنْ حَسَنَاتِهِ الَّتِي عَمِلَهَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ؛ فَيَنَالُ مِنْ
الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَالِاسْتِيشَارِ بِمُشَاهَدَةِ تِلْكَ الْأَنْوَارِ الَّتِي هِيَ وَسِيلَةٌ عِنْدَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ مَا
لَوْ وُزِعَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ لَادْهَشَهُمْ ذَلِكَ الْفَرَحُ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِأَلَمِ النَّارِ، وَتُفْتَحُ لَهُ خِزَانَةٌ
أُخْرَى سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ، يَقُوحُ نَتْنُهَا وَيَتَغَشَّاهُ ظُلَامُهَا، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي عَصَى اللَّهُ فِيهَا؛
فَيَنَالُ مِنَ الْهَوْلِ وَالْفَزَعِ مَا لَوْ قُسِمَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لَتَنَغَّصَ عَلَيْهِمْ نَعِيمُهَا، وَتُفْتَحُ لَهُ بَابُ
خِزَانَةٍ أُخْرَى فَارِعَةٍ، لَيْسَ فِيهَا مَا يَسُرُّهُ وَلَا مَا يَسُوؤُهُ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي نَامَ فِيهَا أَوْ
غَفَلَ عَنْهَا أَوْ اسْتَغْلَلَ بِشَيْءٍ مِنْ مُبَاحَاتِ الدُّنْيَا؛ فَيَتَحَسَّرُ عَلَى حُلُوهَا، وَيَنَالُ مِنْ غَبَنِ
ذَلِكَ مَا يَلْحَقُهُ حُزْنٌ عَظِيمٌ. وَنَاهِيكَ بِهِ مِنْ حَسْرَةٍ وَغَبِنٍ وَهَكَذَا عَلَى خِزَائِنِ أَوْقَاتِهِ
طَوَلَ عَمْرِهِ، فَيَقُولُ لِنَفْسِهِ: اجْتَهِدِي الْيَوْمَ فِي أَنْ تَعْمَرِي خِزَائِنَكَ وَلَا تَدْعِهَا فَارِغَةً عَنْ
كُنُوزِكَ الَّتِي هِيَ أَسْبَابُ مَلِكِ الْأَبَدِ، وَلَا تَمِيلِي إِلَى الْكَسَلِ وَالِدَّعَةِ وَالِاسْتِرَاحَةِ؛ فَيَفُوتُكَ
مِنْ دَرَجَاتٍ عَلِيٍّ مَا يَدْرِكُهُ غَيْرُكَ وَتَبْقَى عِنْدَكَ حَسْرَتُهُ لَا تَفَارُقُكَ، وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ
فَأَلَمُ الْغَبَنِ وَحَسْرَتُهُ لَا يُطَاقُ». (ورام بن أبي فراس المالكي، تنبيه الخواطر ونزهة

النواظر: ص ٢٤١؛ ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٣٢٠؛
الكفعمي، محاسبة النفس: ص ٣٨؛ الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء: ج ٨،
ص ١٥٢).

مصادر أهل السنة: الغزالي، إحياء علوم الدين: ج ١٥، ص ٧.

(الملحق: ٢)

عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرِفِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ!
هَلْ يُكْرَهُ الْمُؤْمِنُ عَلَى قَبْضِ رُوحِهِ؟ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، إِنَّهُ إِذَا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ
رُوحِهِ جَزَعٌ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ! لَا تَجْزَعْ فَوَ الَّذِي بَعَثَ
مُحَمَّدًا عليه السلام لَأَنَا أَكْبَرُ بِكَ وَأَشْفَقُ عَلَيْكَ مِنْ وَالِدِ رَحِيمٍ لَوْ حَضَرَكَ، افْتَحَ عَيْنَكَ فَانْظُرْ،
قَالَ: وَيُمَثِّلُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالحُسَيْنُ وَالحُسَيْنُ وَالأَئِمَّةُ مِنْ
دُرَرِهِمْ عليهم السلام، فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالحُسَيْنُ وَالحُسَيْنُ
وَالْأَئِمَّةُ عليهم السلام رُفَقَاؤُكَ. قَالَ: فَيَفْتَحُ عَيْنَهُ فَيَنْظُرُ فَيُنَادِي رُوحَهُ مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْعِزَّةِ
فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً بِالْوَلَايَةِ
مَرْضِيَّةً بِالثَّوَابِ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، يَعْنِي مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ، وَادْخُلِي جَنَّتِي، فَمَا شِئْتُ
أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ اسْتِلَالِ رُوحِهِ وَالثُّلُوحِ بِالمُنَادِي». (الكليني، الكافي: ج ٣، ص ١٢٧؛
الشيخ الصدوق، فضائل الشيعة: ص ٢٩؛ الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في
فضائل العترة الطاهرة: ج ٢، ص ٧٩٧؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٥،
ص ٣٢٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦، ص ١٩٦).

(الملحق: ٤)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ظَرِيفٍ
وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

سَالِمٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ أَبِي جَابِرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَمَتَى يَخْفُ عَلَيْكَ أَنْ أَخْلُوَ بِكَ فَأَسْأَلَكَ عَنْهَا؟ فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ: أَيَّ الْأَوْقَاتِ أَحْبَبْتَهُ. فَخَلَا بِهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، فَقَالَ لَهُ: يَا جَابِرُ! أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي يَدِ أُمِّي فَاطِمَةَ عليها السلام بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله، وَمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ أُمِّي أَنَّهُ فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ. فَقَالَ جَابِرٌ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَى أُمِّكَ فَاطِمَةَ عليها السلام فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله، فَهَنَيْتُهَا بِوَلَادَةِ الْحُسَيْنِ، وَرَأَيْتُ فِي يَدَيْهَا لَوْحًا أَخْصَرَ، ظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنْ زُمْرِدٍ، وَرَأَيْتُ فِيهِ كِتَابًا أَبْيَضَ شَبَهَ لَوْنَ الشَّمْسِ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمِّي يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله مَا هَذَا اللَّوْحُ؟ فَقَالَتْ: هَذَا لَوْحٌ أَهْدَاهُ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ صلوات الله عليه وآله، فِيهِ اسْمُ أَبِي وَاسْمُ بَعْلِي وَاسْمُ ابْنِي وَاسْمُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِي، وَأَعْطَانِيهِ أَبِي لِيُبَشِّرَنِي بِذَلِكَ. قَالَ جَابِرٌ: فَأَعْطَيْتَنِي أُمُّكَ فَاطِمَةُ عليها السلام، فَقَرَأْتُهُ وَاسْتَنْسَخْتُهُ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: فَهَلْ لَكَ يَا جَابِرُ أَنْ تَعْرِضَهُ عَلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَمَشَى مَعَهُ أَبِي إِلَى مَنْزِلِ جَابِرٍ، فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مِنْ رَقٍ، فَقَالَ: يَا جَابِرُ! انْظُرْ فِي كِتَابِكَ لِأَقْرَأَ أَنَا عَلَيْكَ، فَنَظَرَ جَابِرٌ فِي نُسْخَةٍ فَقَرَأَهُ أَبِي، فَمَا خَالَفَ حَرْفٌ حَرْفًا. فَقَالَ جَابِرٌ: فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي هَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوبًا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مُحَمَّدٌ، نَبِيِّهِ وَنُورِهِ وَسَفِيرِهِ وَحِجَابِهِ وَدَلِيلِهِ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، عَظُمَ يَا مُحَمَّدُ أَسْمَائِي، وَاشْكُرْ نِعْمَائِي، وَلَا تَحْجِدْ آلَائِي، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ وَمُذِيلُ الْمُظْلَمِينَ وَدَيَّانُ الدِّينِ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، فَمَنْ رَجَا عَيْرَ فَضْلِي أَوْ خَافَ غَيْرَ عَذْلِي عَذْبَتُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَإِنِّي يَا فَاعْبُدْ وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا فَأُكْهِمْتَ أَيَّامُهُ وَانْقَضَتْ مُدَّتُهُ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَصِيًّا، وَإِنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَأَكْرَمْتُكَ بِشَيْئِكَ وَسَبَطْتُكَ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ، فَجَعَلْتُ حَسَنًا مَعْدِنَ عِلْمِي بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ، وَجَعَلْتُ حُسَيْنًا خَازِنَ وَحْيِي، وَأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ، وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، فَهُوَ أَفْضَلُ مَنْ اسْتُشْهِدَ وَأَرْفَعُ

الشُّهَدَاءِ دَرَجَةً، جَعَلْتُ كَلِمَتِي التَّامَّةَ مَعَهُ، وَحُجَّتِي الْبَالِغَةَ عِنْدَهُ، بِعِزَّتِهِ أُتِيبُ وَأُعَاقِبُ، أَوْلَهُمْ عَلَيَّ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ وَرَئِيسُ أَوْلِيَائِي الْمَاضِينَ، وَابْنُهُ شَبُهُ جَدِّهِ الْمُحْمُودِ مُحَمَّدٌ، الْبَاقِرُ عِلْمِي وَالْمُعَدُّنُ لِحُكْمَتِي، سَيِّهْلُكَ الْمُزْتَابُونَ فِي جَعْفَرٍ، الرَّادُّ عَلَيْهِ كَالرَّادِّ عَلَيَّ، حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأُكْرِمَنَّ مَنَوَى جَعْفَرٍ وَلَا سُرَّنَهُ فِي أَشْيَاعِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، أُتِيحَتْ بَعْدَهُ لِمُوسَى فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ حِنْدِسٌ؛ إِلَّا أَنَّ خَيْطَ فَرْضِي لَا يَنْقَطِعُ، وَحُجَّتِي لَا تَخْفَى، وَأَنَّ أَوْلِيَائِي يُسْقَوْنَ بِالْكَأْسِ الْأَوْفَى، مَنْ جَحَدَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي، وَمَنْ غَيَّرَ آيَةً مِنْ كِتَابِي فَقَدْ افْتَرَى عَلَيَّ، وَيُلُّ لِلْمُفْتَرِينَ الْجَاهِلِينَ عِنْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ مُوسَى عَبْدِي وَحَبِيبِي وَخَيْرَتِي فِي عَلَيٍّ وَلِيِّي وَنَاصِرِي، وَمَنْ أَضْعُ عَلَيْهِ أَعْبَاءَ التَّوْبَةِ وَأَمْتَحَنَهُ بِالْأَضْطِلَاحِ بِهَا، يَقْتُلُهُ عَفْرِيَّتٌ مُسْتَكْبِرٌ، يُدْفَنُ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى جَنْبِ شَرِّ خَلْقِي، حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأُسْرَنَّهُ بِمُحَمَّدِ ابْنِهِ وَخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَوَارِثِ عِلْمِهِ، فَهُوَ مُعَدُّنُ عِلْمِي وَمَوْضِعُ سِرِّي وَحُجَّتِي عَلَى خَلْقِي، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهِ إِلَّا جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ، وَشَفَعْتُهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ، وَأَخْتَمْتُ بِالسَّعَادَةِ لِابْنِهِ عَلَيٍّ، وَلِيِّي وَنَاصِرِي وَالشَّاهِدِ فِي خَلْقِي وَأَمِينِي عَلَى وَحْيِي، أَخْرِجْ مِنْهُ الدَّاعِيَ إِلَى سَبِيلِي وَالْخَازِنَ لِعِلْمِي الْحَسَنَ، وَأُكْمِلْ ذَلِكَ بِابْنِهِ مُحَمَّدٍ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، عَلَيْهِ كَمَالُ مُوسَى وَبَهَاءُ عِيسَى وَصَبْرُ أَيُّوبَ، فَيُذَلُّ أَوْلِيَائِي فِي زَمَانِهِ، وَتُتَهَادَى رُءُوسُهُمْ كَمَا تُتَهَادَى رُءُوسُ التُّرُكِ وَالذِّبْلَمِ، فَيُقْتَلُونَ وَيُحْرَقُونَ وَيَكُونُونَ خَائِفِينَ مَرْعُوبِينَ وَجِلِينَ، تُصَعُّ الْأَرْضُ بِدِمَائِهِمْ، وَيَفْشُو الْوَيْلُ وَالرَّثَّةُ فِي نِسَائِهِمْ، أَوْلَيْكَ أَوْلِيَائِي حَقًّا، بِهِمْ أَذْفَعُ كُلِّ فِتْنَةٍ عَمِيَاءَ حِنْدِسٍ، وَبِهِمْ أَكْشَفُ الزَّلَازِلِ وَأَذْفَعُ الْأَصَارِ وَالْأَغْلَالِ، أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ، وَأَوْلَيْكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمٍ: قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: لَوْ لَمْ تَسْمَعْ فِي دَهْرِكَ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ لَكَفَاكَ، فَصْنُهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ.

المصادر: علي بن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة: ص ١٠٤؛ الكليني، الكافي:

ج ١، ص ٥٢٨؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣١٠؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٤٩؛ الشيخ المفيد، الاختصاص: ص ٢١١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٢٥٥؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ٢، ص ١٧٦؛ شاذان بن جبرئيل القمي، الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ص ٦٣؛ الشعيري، جامع الأخبار: ص ١٩؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٣٧؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ج ٢، ص ٢٩١؛ محمد تقي المجلسي، روضة المتقين: ص ٧؛ السيد هاشم البحراني، غاية المرام: ص ١٤٥ و ٢٢٠؛ الحر العاملي، الجوهرة السنية: ص ٢٠٣؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج ٢، ص ٢٩٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ١٩٦؛ محمد رضا القمي المشهدي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ص ٤٧٦؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٧٧٦.

مصادر أهل السنة: المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب: ص ١٦٩؛ الجويني، فرائد السمطين: ج ٢، ص ١٣٧.

(الملحق: ٥)

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «لَوْضِعَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام حُرْمَةٌ مَعْلُومَةٌ، مَنْ عَرَفَهَا وَاسْتَجَارَ بِهَا أُجِرَ. قُلْتُ: صِفْ لِي مَوْضِعَهَا. قَالَ: امْسَحْ مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِهِ الْيَوْمَ خَمْسَةَ وَعَشْرِينَ ذِرَاعًا مِنْ قُدَامِهِ، وَخَمْسَةَ وَعَشْرِينَ ذِرَاعًا عِنْدَ رَأْسِهِ، وَخَمْسَةَ وَعَشْرِينَ ذِرَاعًا مِنْ نَاحِيَةِ رِجْلَيْهِ، وَخَمْسَةَ وَعَشْرِينَ ذِرَاعًا مِنْ خَلْفِهِ، وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ مِنْ يَوْمٍ دُفِنَ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْهُ مِعْرَاجٌ يُعْرَجُ مِنْهُ بِأَعْمَالِ زُؤَارِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَيْسَ مِنْ مَلِكٍ وَلَا نَبِيٍّ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا وَهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَفَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يُعْرَجُ». (الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٨؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٥٧؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٩٤ [لكن

الشيخ الصدوق لم ينقل عبارة: وليس من ملك ولا نبي...؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٥١١؛ ومع اختلاف يسير في المصادر التالية: الشيخ المفيد، المزار: ص ١٤١؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٧٢؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص ٧٢٢؛ المشهدي، المزار: ص ٣٣٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١١٠).

كذلك روي عن إسحاق بن عمّار قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «لَيْسَ [مِنْ] مَلِكٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا وَهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ عز وجل أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَفَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يَعْرُجُ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٢٤؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٩٦؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٩٤؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٧٢؛ الشعيري، جامع الأخبار: ص ٢٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٦١).

وروي أيضاً عن إسحاق بن عمّار قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «لَيْسَ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا وَهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَوَجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يَعْرُجُ». (الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٤٦؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج ١٤، ص ١٤٧١).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام وعلي بن الحسين عليهما السلام قالا: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُصَافِحَهُ مِئَةُ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ فَلْيَزُرْ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي النَّصَفِ مِنَ شَعْبَانَ؛ فَإِنَّ أَرْوَاحَ النَّبِيِّينَ عليهم السلام يَسْتَأْذِنُونَ اللَّهَ فِي زِيَارَتِهِ فَيُؤْذَنُ لَهُمْ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ أَوْ لَوْ الْعَزَمَ مِنَ الرُّسُلِ. قُلْنَا: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٣٣٤؛ الشيخ المفيد، المزار: ص ٤٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١١، ص ٣٣. وورد صدر هذه الرواية فقط في المصادر التالية: الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص ٨٣٠؛

الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٤٨؛ المشهدي، المزار: ص ٣٤٦).
وروي أيضاً عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في حديث قال: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ - وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يُرْجَى أَنْ تَكُونَ لَيْلَةُ الْقَدَرِ - وَفِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، صَافِحَهُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ مَلَكٍ وَنَبِيٍّ، كُلُّهُمْ يَسْتَأْذِنُ اللَّهَ فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ». (السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ١، ص ٣٨٣؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٧٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ١٦٦).

كذلك روي عن الإمام الرضا عليه السلام «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَدْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ. قَالَ: قُلْتُ: يَطْرُحُ عَنْهُ حِجَّةُ الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: لَا، هِيَ حِجَّةُ الضَّعِيفِ حَتَّى يَقْوَى - وَيُحْجَّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْبَيْتَ يَطُوفُ بِهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ - حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُمُ اللَّيْلُ صَعِدُوا وَنَزَلُوا غَيْرُهُمْ فَطَافُوا بِالْبَيْتِ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَإِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَا كَرُمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْبَيْتِ، وَإِنَّهُ فِي وَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ شُعْتُ غُبْرٍ لَا تَقَعُ عَلَيْهِمُ النَّوْبَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٩٩؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٥٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٤٠).

وروي عن الفضل بن يحيى، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «زُورُوا كَرْبَلَاءَ وَلَا تَقْطَعُوهُ، فَإِنَّ خَيْرَ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ ضُمَّتْهُ، أَلَا وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ زَارَتْ كَرْبَلَاءَ أَلْفَ عَامٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْكُنَهُ جَدِّي الْحُسَيْنُ عليه السلام، وَمَا مِنْ لَيْلَةٍ تَمُضِي إِلَّا وَجَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ يَزُورَانِهِ، فَاجْتَهِدْ يَا يَحْيَى أَنْ لَا تُفْقِدَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٥٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٠٩).

كذلك ما رواه أبو عبد الله بن حماد الأنصاري في كتاب أصله في فضل زيارة الحسين عليه السلام ولم يذكر عاشوراء، فقال ما لفظه: «عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ:

خَرَجْتُ فِي آخِرِ زَمَنِ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَنَا أُرِيدُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْغَاصِرِيَّةِ، حَتَّى إِذَا نَامَ النَّاسُ اغْتَسَلْتُ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أُرِيدُ الْقَبْرَ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ عَلَى بَابِ الْحَيْرِ [الحائِر] خَرَجَ إِلَيَّ رَجُلٌ بَجِيلٍ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرِّيحِ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، فَقَالَ: انْصَرِفْ فَإِنَّكَ لَا تَصِلُ، فَاَنْصَرَفْتُ إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، فَاَنْسُتُ بِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ اغْتَسَلْتُ ثُمَّ أَقْبَلْتُ أُرِيدُ الْقَبْرَ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ الْحَائِرِ خَرَجَ إِلَيَّ الرَّجُلُ بِعَيْنِهِ، فَقَالَ: يَا هَذَا! انْصَرِفْ فَإِنَّكَ لَا تَصِلُ، فَاَنْصَرَفْتُ. فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ اغْتَسَلْتُ ثُمَّ أَقْبَلْتُ أُرِيدُ الْقَبْرَ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ الْحَائِرِ خَرَجَ إِلَيَّ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ: يَا هَذَا! إِنَّكَ لَا تَصِلُ. فَقُلْتُ: فَلِمَ لَا أَصِلُ إِلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَسَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَقَدْ جِئْتُ أَمْشِي مِنَ الْكُوفَةِ، وَهِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، وَأَخَافُ أَنْ أَصْبِحَ هَاهُنَا وَتَقْتُلَنِي مُصْلِحَةُ بَنِي أُمَيَّةَ؟ فَقَالَ: انْصَرِفْ فَإِنَّكَ لَا تَصِلُ. فَقُلْتُ: وَلِمَ لَا أَصِلُ؟ فَقَالَ: إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَأُذِنَ لَهُ، فَأَتَاهُ وَهُوَ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ، فَاَنْصَرَفَ، فَإِذَا عَرَجُوا إِلَى السَّمَاءِ فَتَعَالَى. فَاَنْصَرَفْتُ وَجِئْتُ إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ اغْتَسَلْتُ وَجِئْتُ فَدَخَلْتُ فَلَمْ أَرِ عِنْدَهُ أَحَدًا، فَصَلَّيْتُ عِنْدَهُ الْفَجْرَ وَخَرَجْتُ إِلَى الْكُوفَةِ.

(السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ، إِقْبَالُ الْأَعْمَالِ: ج ٣، ص ٦٤؛ السَّيِّدُ هَاشِمُ الْبَحْرَانِي، مَدِينَةُ الْمَعَاجِزِ: ج ٤، ص ٢١٠؛ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِي، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٩٨، ص ٥٧).

(الملحق: ٦)

عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: كُنْتُ نَازِلًا بِالْكُوفَةِ، وَكَانَ لِي جَارٌ كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَقْعُدُ إِلَيْهِ، وَكَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ؟ فَقَالَ لِي: بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ. فَقُمْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَأَنَا مُتَمَلِّئٌ غَيْظًا، وَقُلْتُ: إِذَا كَانَ السَّحَرُ أَتَيْتُهُ فَحَدَّثْتُهُ مِنْ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَسْحَنُ اللَّهُ بِهِ عَيْنِيهِ. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ وَفَرَعْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ، فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ إِنَّهُ قَدْ قَصَدَ الزِّيَارَةَ فِي أَوَّلِ

اللَّيْلِ، فَخَرَجْتُ مُسْرِعاً فَأَتَيْتُ الْحَيْرَ، فَإِذَا أَنَا بِالشَّيْخِ سَاجِدٌ لَا يَمَلُّ مِنَ السُّجُودِ وَالرُّكُوعِ، فَقُلْتُ لَهُ: بِالْأَمْسِ تَقُولُ لِي بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ، وَالْيَوْمَ تَزُورُهُ؟ فَقَالَ لِي: يَا سُلَيْمَانُ! لَا تَلْمَنِي فَإِنِّي مَا كُنْتُ أَثْبِتُ لِأَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ إِمَامَةً حَتَّى كَانَتْ لَيْلَتِي هَذِهِ، فَرَأَيْتُ رُؤْيَا أَرْعَبْتَنِي، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا لَا بِالطَّوِيلِ الشَّاهِقِ وَلَا بِالْقَصِيرِ اللَّاصِقِ، لَا أَحْسَنُ أَصْفُهُ مِنْ حُسْنِهِ وَبَهَائِهِ، مَعَهُ أَقْوَامٌ يَحْفُونَ بِهِ خَفِيفًا وَيَزِفُونَهُ زَفًّا، بَيْنَ يَدَيْهِ فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ذَنْوَبٌ، عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ، لِلتَّاجِ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ، فِي كُلِّ رُكْنٍ جَوْهَرَةٌ تُضِيءُ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عليه السلام، فَقُلْتُ: وَالْآخَرُ، فَقَالُوا: وَصِيَّهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، ثُمَّ مَدَدْتُ عَيْنِي فَإِذَا أَنَا بِنَاقَةٍ مِنْ نُورٍ، عَلَيْهَا هَوْدَجٌ مِنْ نُورٍ، تَطِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقُلْتُ: لِمَنِ النَّاقَةُ؟ قَالُوا: لِحَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ، قُلْتُ: وَالْغَلَامُ؟ قَالُوا: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، قُلْتُ: فَأَيْنَ يُرِيدُونَ؟ قَالُوا: يَمْضُونَ بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى زِيَارَةِ الْمُقْتُولِ ظُلُمًا، الشَّهِيدِ بِكَرْبَلَاءَ، الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، ثُمَّ قَصَدْتُ الْهُودَجَ وَإِذَا أَنَا بِرِقَاعٍ تَسَاقَطُ مِنَ السَّمَاءِ أَمَانًا مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ لَزُورِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ هَتَفَ بِنَا هَاتِفٌ: أَلَا إِنَّنَا وَشِيعَتُنَا فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنَ الْجَنَّةِ، وَاللَّهُ يَا سُلَيْمَانُ لَا أَفَارِقُ هَذَا الْمَكَانَ حَتَّى يُفَارِقَ رُوحِي جَسَدِي».

(المشهدى، المزار: ص ٣٣٠؛ محمد بن أبي طالب، تسليمة المجالس: ج ٢، ص ٥٢٣؛ الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص ١٩٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٥٩ (نقلًا عن المزار للمشهدى)؛ ج ٤٥، ص ٤٠١ (وجدت في بعض مؤلفات أصحابنا... مضمون الرواية)؛ الميرزا النوري، دار السلام: ج ١، ص ٢٩٩ (نقلًا عن منتخب الطريحي)).

(الملحق: ٧)

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا نَزَلَ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ وَلَا يَنْزِلُ تَأْوِيلُهَا حَتَّى يَخْرُجَ الْقَائِمُ عليه السلام، فَإِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ عليه السلام لَمْ يَبْقَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا مُشْرِكٌ بِالْإِمَامِ إِلَّا كَرِهَ خُرُوجَهُ، حَتَّى أَنْ لَوْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُشْرِكًا فِي بَطْنِ صَخْرَةٍ لَقَالَتْ: يَا مُؤْمِنُ! فِي بَطْنِي كَافِرٌ فَاكْسِرْنِي وَاقْتُلْنِي». (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٧٠؛ الأستة آنادي، تأليف الأبات الظاهرة في فضائل العترة

مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣،

ص ٢٤٠.

المحاضرة الخامسة
مراتب المعرفة والتوحيد الاثنتا عشرة
٦ / ٣ / ٢٠٠٢ م = ٢١ ذو الحجة ١٤٢٢ هـ

مسؤوليات المبلغين

نحن على أعتاب شهر محرّم، وهذه آخر محاضرة لنا في السنة الهجرية الحالية، كلّ من يوفّق في هذه الأيام للقيام بخدمة التبليغ التي لها من الأجر ما لا يوصف، إنّما يتحمّلون مسؤوليات كبيرة، سنشير إلى بعضها فيما يلي:

الأولى: افتتحوا كلّ مجلس من مجالسكم بزيارة «سلام على آل يس»؛ لتشعّ على ذلك المجلس شمس وجود المهدي الموعود عليه السلام.

الثانية: علّموا الناس الأحكام، وبلّغوهم الحلال والحرام؛ فإنّ مجلساً لا يتضمن إرشاداً لجاهل، أو تنبيهاً لغافل، لن يحظى بعناية أولياء الدين.

الثالثة: رسّخوا الأصول العقائدية وعزّزوها بين الناس.

فإذا أُديرَت المجالس بهذا النحو فستنطبق عليكم ثلاثة عناوين، الأوّل: عنوان المرباط والذابّ عن الثغور العقائدية في قلوب أهل الدين، والثاني: عنوان المجاهد في سبيل الله^(١)، والثالث: عنوان الكافل لأيتام آل محمّد عليه السلام^(٢)، فمن يسافر منكم لأداء التبليغ والدعوة الدينية ينطلق وهو خالي اليدين، لكنّه يعود بمثل هذا الزاد الثمين: مرباط في الثغور، ومجاهد في سبيل الله، وكافل لليتيم، على أن ذلك في عصر غيبة وليّ العصر وإمام الزمان عليه السلام.

الرابعة: ما ينبغي الالتفات إليه في هذا العام هو اقتران أيام محرّم بعيد النوروز، ينبغي أن يعلم الناس أيّ عظمة يتصف بها هذا العزاء، وأيّ ثقل لهذه المصيبة الكبرى. إنّ الناس على صنفين: صنف لا علاقة لهم بسيد الشهداء عليه السلام، ونحن أيضاً لا

(١) أنظر: المحاضرة الثالثة: ص ٧٧ الهامش رقم ١.

(٢) أنظر: المحاضرة الثانية: ص ٣٩.

علاقة لنا بهم، وصنف تربطهم بالحسين عليه السلام وشيعة، وأي امرء لا تربطه به وشيعة؟! عمّا قريب سيغمرنا الموت وسكراته، وسنكون صفر اليدين في تلك السكرات التي يعجز عنها الوصف، إنّ أجهل الناس من يتخيّل أنّه يملك شيئاً في تلك اللحظات، لو أنّنا نعرف ربّنا ونعرف أنفسنا، لعلمنا حينها أنّنا لا نملك أيّ شيء.

حاجتنا إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام

لدينا أمل وحيد، أن تطأ قدم والده العظيم أمير المؤمنين عليه السلام مواضع رؤوسنا أثناء تلك السكرات، هذه هي حاجتنا الأولى.

حاجتنا الثانية إلى سيّد الشهداء عليه السلام هي في الليلة الأولى من ليالي القبر، في تلك الظلمات التي لا يتسنّى لنا أن نصف مدى وحشتها وظلمتها وحيرتها، فلا حبيب ولا قريب، لا شيء هناك سوى شموع تلك المجالس وأنوار تلك المحافل، وجمال الحسين عليه السلام الذي لا يضاهيه جمال، هذه هي الحاجة الثانية.

أمّا حاجتنا الثالثة ففي يوم القيامة، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾^(١)، يوم لا يجدي أيّ عمل نفعاً، إلّا تلك الأنوار المنبثقة من مشكاة الحسين بن علي عليه السلام، فإنّ عدمنا الاتصال بها سادت الظلمات، وإذا ما أمّن الاتصال بسيّد الشهداء عليه السلام غمر الضياء حينها جميع الأرجاء.

إنّنا لا نمتلك أيّ شيء، لا عند الاحتضار، ولا في أوّل ليلة من ليالي القبر، ولا يوم الحشر، ليس في سجلّنا شيء سوى كلمة واحدة، هي حبّ سيّد الشهداء عليه السلام^(٢)، ذلك الحب الذي تدرك جميع القلوب التي تقلّه مدى عظمة تلك الرزية وآثارها.

(١) الشعراء، آية ٨٨.

(٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ قَدَفَ فِي قَلْبِهِ حُبَّ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَحُبَّ زِيَارَتِهِ...» (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٦٩؛ الشيخ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٩٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٧٦).

معرفة واقعة عاشوراء ومبدئها ونتيجتها

مسؤولية كل فرد منكم أن تفهموا الناس بأن: «لَا يَوْمَ كَيْوَمِكَ يَا أَبَا عُبَيْدِ اللَّهِ»^(١)، وماذا تعني هذه العبارة؟ إنَّ الوقوف على هذا الأمر بحاجة إلى الاستمداد من القرآن الكريم؛ والقرآن خير مرجع لإدراك مثل هذه المطالب، ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾^(٢)، إنَّ جميع الدرجات في نظام الحكمة والعدل تتطابق مع العمل، فلا بد من معرفة العمل، والعمل بالحكمة هو الطريق للمعرفة، وقواعد الحكمة تحتم علينا أن نلاحظ ثلاث نقاط في كل عمل، الأولى: جذور العمل التي تمثل منطلقاته، والثانية: ثمرة العمل التي تمثل خاتمته، والثالثة: هي النظر إلى العمل نفسه.

وما قام به سيّد الشهداء عليه السلام ينبغي أن يلحظ من ثلاثة أنظار، الأول: نظر الدليل، والثاني: نظر البرهان الإتي^(٣) والبرهان اللّمي^(٤)، وبعد ذلك لا بد من النظر إلى العمل نفسه، فإن توجّهت إلى عاشوراء سيّد الشهداء عليه السلام هذه الأنظار الثلاثة، فسيتجلّى حينها للعالم بأسره من هو الإمام الحسين عليه السلام وما الذي فعله؛ إذ ليس ثمة أحد يدرك مقامه عليه السلام ولا مرتبة عمله!

عمل الإمام الحسين عليه السلام منبثق من جميع مراتب التوحيد

أولاً: ما هي جذور العمل؟

يرى أهل المعرفة من الكمّل في عرفان الله تعالى، أن منتهى السير والسلوك هو الذكر اليونسي: ﴿وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْنَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي

(١) أنظر: المحاضرة الرابعة: ص ١٠٣، الهامش رقم ١.

(٢) الأنعام، آية ١٣٢؛ الأحقاف، آية ١٩.

(٣) كشف العلة من المعلول.

(٤) كشف المعلول من العلة.

الظلمت ﴿١﴾. فما هو نداء ذي النون في تلك الظلمات؟ لقد نادى الله تعالى قائلاً:
﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾.

لقد قال النبي ﷺ جملة واحدة: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ
مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. إنَّ المواظبة على هذا الذكر في السجود تنقل قلوب المستعدين
للسير إلى الله إلى مقام لا يعرفه إلا من أدركوا ذلك المقام وذاقوا حلاوة شهوده،
وهذا المقام يمثل أول الطريق وبدايته.

لقد وردت في دعاء عرفة عبارة: «لا إله إلا أنت» اثنتي عشرة مرة على لسان سيّد
الشهداء ﷺ، ينبغي التأمل في هذه النقطة لمن هم أهل لذلك، وعلى الكمل من أهل
العلم والفقه والعرفان دراسة هذه الكلمة التي ذكرتها اليوم في هذه المحاضرة،
عليهم قراءة دعاء عرفة، والنظر في القرآن، وتلاوة سورة يونس.

إنَّ النبي ﷺ (على نبينا وآله وعليه السلام) قال وهو سجين في بطن الحوت:
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، أمّا سيّد الشهداء ﷺ فقد
أضاف إلى هذه الجملة إحدى عشرة جملة أخرى، وهذا يعني أنَّ يونس ﷺ في المرتبة
الأولى، والحسين بن علي ﷺ في المرتبة الثانية عشرة، وليست هناك مرتبة فوق هذه
المرتبة: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ (المالحق: ١)، فلا يمكننا أن

(١) الأنبياء، آية ٨٧.

(٢) الأنبياء، الآيتان ٨٧ - ٨٨.

(٣) التوبة، آية ٣٦.

رَوَى جَابِرُ الْجُعْفِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ عَنْ تَأْوِيلِ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا
عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الْيَمِّنُ فَلَا تَظْلِمُوا
فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، قَالَ: فَتَنَفَّسَ سَيِّدِي الصُّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَ: «يَا جَابِرُ! أَمَّا السَّنَةُ فَهِيَ جَدِّي رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ، وَشُهُورُهَا اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [وَإِلَى أَبِي جَعْفَرٍ وَابْنِهِ مُوسَى وَابْنِهِ
←

نتصور مرحلة أخرى، إنّ جميع مراحل شهور المعرفة التي تستبطنها هذه الآية قد طويت في دعاء عرفة، وفي الواقع يقول الإمام الحسين عليه السلام ليونس عليه السلام: إِنَّكَ قُلْتَ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، ولكن بقيت هناك مراتب أخرى أنا من سيّنها.

«لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُوحِدِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْخَائِفِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْوَجِلِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاعِبِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهْلِلِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمَكْبُرِينَ...»^(١).

عليّ وابنيه محمد وابنيه عليّ وإلى ابنه الحسن وإلى ابنه محمد الهادي المهديّ، اثنا عشر إماماً، حُجِّجَ الله في خلقه، وأَمَّاؤُهُ عَلَى وَحْيِهِ وَعِلْمِهِ، وَالْأَرْبَعَةُ الْخُرُمُ الَّذِينَ هُمْ الدِّينُ الْقَيِّمُ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ يُخْرِجُونَ بِاسْمِ وَاحِدٍ عَلِيٍّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبِي عَلِيٍّ بَنُ الْحُسَيْنِ وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَالْإِقْرَارُ بِهِوَ لَاءَهُ هُوَ ﴿الَّذِينَ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ﴾ أَيُّ قَوْلُوا بِهِمْ جَمِيعاً تَهْتَدُوا». (الشيخ الطوسي، الغيبة: ص ١٤٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٢٤٠؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٢، ص ٧٧٤؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ٢، ص ٢١٥؛ محمد القميّ المشهدي، تفسير كنز الدقائق: ص ٤٥٥).

(١) من دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة: «... فَإِنْ تُعَذِّبْنِي يَا إِلَهِي فَيَذْنُوبِي بَعْدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ، وَإِنْ تَغْفِرْ عَنِّي فَيَجْلُمَكَ وَجُودَكَ وَكَرَمَكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُوحِدِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْخَائِفِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْوَجِلِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاعِبِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهْلِلِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ السَّائِلِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمَكْبُرِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ رَبِّي وَرَبُّ آبَائِي الْأَوَّلِينَ». (الكفعمي، المصباح: ص ٣٦٢؛ السيّد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٢، ص ٨٤ (مع اختلاف يسير)؛ الكفعمي، البلد الأمين: ص ٢٥٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ٢٢٢).

إنَّ كلَّ واحدة من هذه الجمل تمثل بحراً من المعارف الإلهية العظيمة، يغرق فيه آلاف الملائكة من أمثال جبرائيل وميكائيل وإسرافيل.

فمن ذا يعي كيف يطوي الإمام عليه السلام مراحل التوحيد الاثنتي عشرة حينما يقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ»؟ بدءاً بالتوحيد في مقام الأحدية، ومروراً بالتوحيد في مقام الألوهية، والتوحيد في مقام الربوبية، وصولاً إلى التوحيد في مقام المحبة حيث يقول: «تَرَكْتُ النَّاسَ طُرّاً فِي هَوَاكَ»^(١).

ها هنا تكمن جذور عمله عليه السلام، ذلك العمل المستقى من اثنتي عشرة «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، وقد توقّف جميع العرفاء من الأولين والآخرين عند جملة: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» الأولى، فما بالك بالمرحلة اللاحقة التي طواها الإمام عليه السلام في بيانه، هذه هي جذور عمله عليه السلام.

عظمة واقعة عاشوراء

ولكن ما هو العمل نفسه؟ ها هنا تتلاشى القدرة على الكلام. روي عن أبي بصير أنّه قال: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ: يَا أَبَا بَصِيرٍ! إِذَا نَظَرْتُ إِلَى وُلْدِ الْحُسَيْنِ أَتَانِي مَا لَا أَمْلِكُهُ». أتدرون من قائل هذا الكلام؟ إنه كلام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

ثم قال الإمام عليه السلام: «يَا أَبَا بَصِيرٍ! إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام لَتَبْكِيهِ وَتَشْهُقُ فَتَزْفِرُ جَهَنَّمَ زَفْرَةً لَوْ لَا أَنَّ الْحَزَنَةَ يَسْمَعُونَ بُكَاءَهَا وَقَدْ اسْتَعَدُّوا لِذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْهَا عُنُقٌ، أَوْ يَشْرُدَ

(١) المحدّث القمّي، منتهى الآمال: ج ١، ص ٦٩٩.

وَأَيَّمْتُ الْعِيَالُ لَكِي أَرَاكَ	تَرَكْتُ النَّاسَ طُرّاً فِي هَوَاكَ
لَمَّا حَنَّ الْفُؤَادُ إِلَى سَوَاكَ	فَلَوْ قَطَعْتَنِي فِي الْحَبِّ إِرْباً

دُخَانُهَا فَيَحْرِقُ أَهْلَ الْأَرْضِ، فَيَحْفَظُونَهَا [فَيَكْبَحُونَهَا] مَا دَامَتْ بَاكِئَةً، وَيَزْجُرُونَهَا وَيُوثِقُونَ مِنْ أَبْوَابِهَا خَافَةً عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَلَا تَسْكُنُ حَتَّى يَسْكُنَ صَوْتُ فَاطِمَةَ الرَّهْرَاءِ».

وأردف أبو بصير قائلاً: «ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا بَصِيرٍ! أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيمَنْ يُسْعِدُ فَاطِمَةَ عليها السلام؟» (الملحق: ٢). لا إله إلا الله، يطلب الإمام عليه السلام من أبي بصير أن يكون ممن يسعد فاطمة الزهراء عليها السلام! فبكى أبو بصير بكاءً أثمًا بكاء، ولم يطق الجلوس بعدها، قال أبو بصير: «فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ».

يا جعفر بن محمد عليه السلام! إنك تعلم أي يوم كان ذلك اليوم، وأي حادث ذلك الحادث. ثم يتابع أبو بصير قائلاً: «فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَمَا انْتَفَعْتُ بِطَعَامٍ وَمَا جَاءَنِي النَّوْمُ، وَأَصْبَحْتُ صَائِئًا وَجِلًّا حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ سَكَنَ سَكَتٌ»^(١).

(١) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَحَدُتُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ، فَقَالَ لَهُ: «مَرَحَبًا وَصَمَّةُ وَقَبْلَهُ وَقَالَ: حَقَّرَ اللَّهُ مَنْ حَقَّرَكُمْ، وَانْتَقَمَ مِنْ وَتَرَكُمْ، وَخَذَلَ اللَّهُ مَنْ خَذَلَكُمْ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكُمْ، وَكَانَ اللَّهُ لَكُمْ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَنَاصِرًا؛ فَقَدْ طَالَ بُكَاءُ النِّسَاءِ وَبُكَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهِدَاءِ وَمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ. ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: يَا أَبَا بَصِيرٍ! إِذَا نَظَرْتُ إِلَى وُلْدِ الْحُسَيْنِ أَنَايَ مَا لَا أَمْلِكُكُمْ بِمَا أَتَى إِلَى أَبِيهِمْ وَإِلَيْهِمْ. يَا أَبَا بَصِيرٍ! إِنَّ فَاطِمَةَ لَتَبْكِيهِ وَتَشْهَقُ فَتَزْفِرُ جَهَنَّمَ زَفْرَةً لَوْ لَا أَنَّ الْحَزَنَةَ يَسْمَعُونَ بُكَاءَهَا وَقَدْ اسْتَعْدُوا لِدَلِيلِكَ خَافَةً أَنْ يُخْرَجَ مِنْهَا عُنُقٌ، أَوْ يَشْرُدَ دُخَانُهَا فَيَحْرِقُ أَهْلَ الْأَرْضِ، فَيَحْفَظُونَهَا [فَيَكْبَحُونَهَا] مَا دَامَتْ بَاكِئَةً، وَيَزْجُرُونَهَا وَيُوثِقُونَ مِنْ أَبْوَابِهَا خَافَةً عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَلَا تَسْكُنُ حَتَّى يَسْكُنَ صَوْتُ فَاطِمَةَ الرَّهْرَاءِ، وَإِنَّ الْبَحَارَ تَكَادُ أَنْ تَنْفَتِقَ فَيَدْخُلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَمَا مِنْهَا قَطْرَةٌ إِلَّا بِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، فَإِذَا سَمِعَ الْمَلِكُ صَوْتَهَا أَطْفَأَ نَارَهَا بِأَجْنِحَتَيْهِ، وَحَبَسَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ خَافَةً عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ، فَلَا تَزَالُ الْمَلَائِكَةُ مُشْفِقِينَ يَبْكُونَهُ لِبُكَائِهَا، وَيَدْعُونَ اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ وَيَتَضَرَّعُ أَهْلُ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ، وَتَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِالتَّقْدِيسِ لِلَّهِ خَافَةً عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ صَوْتًا مِنْ أَصْوَاتِهِمْ يَصِلُ إِلَى الْأَرْضِ لَصَعِقَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَتَقَطَّعَتِ الْجِبَالُ وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ عَظِيمٌ. قَالَ: غَيْرُهُ أَعْظَمُ مِنْهُ مَا لَمْ تَسْمَعْهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا بَصِيرٍ! أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيمَنْ يُسْعِدُ فَاطِمَةَ؟» فَبَكَيْتُ حِينَ فَاهَا، فَمَا قَدَرْتُ عَلَى الْمُنْطِقِ وَمَا قَدَرْتُ عَلَى كَلَامِي مِنْ

ما الذي رآه الإمام عليه السلام؟ وكيف أصبح حاله؟ ليس هذا مما يذكر بكلام، وأتني لنا أن ندرك ماذا حدث في ذلك اليوم؟ وما الذي جرى هناك؟ وأي عمل ارتكب فيه؟ المدهش والغريب هو أن لسان العصمة الذي شاهد يوم إبراهيم عليه السلام، ويوم موسى عليه السلام، ويوم عيسى عليه السلام، يقول: «لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ»^(١). هذه هي جذور العمل، وهذا هو العمل نفسه.

طلب الملائكة والأنبياء عليهم السلام

ولو تساءلنا: ما هي ثمرة العمل؟

روى شيخ المحدثين الصدوق في «ثواب الأعمال»، وشيخ الطائفة في «تهذيب الأحكام»، وسند الطائفة ابن قولويه في «كامل الزيارات»، وثقة الإسلام الكليني في «الكافي»، جميعهم رويوا هذه الرواية، فسندها في أعلى درجات الاعتبار والوثاقة، ومتنها في منتهى العظمة، أمّا السند فهو: «عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن عمار». فالسند في غاية الاعتبار، حيث يضم رجالاً من أصحاب الإجماع، وأمّا المتن فهو:

قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَوْضِعَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام حُرْمَةً مَعْلُومَةً، مَنْ عَرَفَهَا وَاسْتَجَارَ بِهَا أُجِرَ، قُلْتُ: صِفْ لِي مَوْضِعَهَا؟ قَالَ: امْسَحْ مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِهِ الْيَوْمَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً مِنْ قُدَامِهِ، وَخَمْسَةً وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً عِنْدَ رَأْسِهِ، وَخَمْسَةً وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً مِنْ نَاحِيَةِ رِجْلَيْهِ، وَخَمْسَةً وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً مِنْ خَلْفِهِ، وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ مِنْ يَوْمِ دُفِنَ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ

الْبُكَاءِ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَصَلَّى يَدْعُو، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَمَا انْتَفَعْتُ بِطَعَامٍ وَمَا جَاءَنِي النَّوْمُ، وَأَصْبَحْتُ صَائِئاً وَجِلاً حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ سَكَنَ سَكْنْتُ. (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٧١؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٧٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٨).

(١) أنظر: المحاضرة الرابعة: ص ١٠٣، الهامش رقم ١.

الْجَنَّةِ، وَمِنْهُ مِعْرَاجٌ يُعْرَجُ مِنْهُ بِأَعْمَالٍ زُورَاهُ إِلَى السَّمَاءِ».

لن أخوض في تفاصيل الحديث كله، ولكن أودّ التركيز على جملة واحدة فقط، حيث قال:

«وَلَيْسَ مِنْ مَلِكٍ وَلَا نَبِيٍّ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا وَهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، فَفَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يُعْرَجُ»^(١).

يا ترى ما المراد من النفي والاستثناء؟ تأملوا ماذا يعني قوله (عليه السلام): «وَلَيْسَ مِنْ مَلِكٍ»؟ فجبرائيل مع أنّه ناموس الوحي، وميكائيل مع أنّه ناموس الرزق، وإسرافيل مع أنّه ناموس النفخ، وعزرائيل مع أنّه ناموس القبض، والكروبيين حملة العرش، وسكّان البيت المعمور حفظة الكرسي، جميع هؤلاء يشملهم «لَيْسَ مِنْ مَلِكٍ» دون استثناء، وانظر كذلك «وَلَا نَبِيٍّ»، فإنّ آدم (عليه السلام) مع علمه بالأسماء، ونوحاً (عليه السلام) على ما هو عليه من مقام العبد الشكور، وإبراهيم (عليه السلام) على مرتبة خليل الله، وموسى (عليه السلام) على مقام كليم الله، وعيسى (عليه السلام) على منصب روح الله، كلّ هؤلاء الملائكة والأنبياء يقفون على بابه تعالى يسألونه أن يأذن لهم في زيارة قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام). هذه ثمرة العمل.

إنّ عملاً هذه جذوره، وهذه حقيقته، وهذه ثمرته، تتحمّلون جميعاً مسؤولية تعريفه ونشره كما هو عليه.

(١) الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٨؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٥٧؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٩٤ (لكنّ الشيخ الصدوق لم ينقل عبارة: وليس من ملك ولا نبي...؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٥١١).

وورد مع اختلاف في عبارة «فليس ملك في السماوات ولا في الأرض...» في المصادر التالية: الشيخ المفيد، المزار: ص ١٤١؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٧٢؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتّهجد: ص ٧٢٢؛ المشهدي، المزار: ص ٣٣٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١١٠.

كذلك انظر: المحاضرة الرابعة: ص ١٠٩، الهامش رقم ٣.

إلغاء الأفراح عندما تتزامن أعياد الربيع مع عزاء سيّد الشهداء عليه السلام

إنّ جميع الأجهزة الحاكمة في هذا البلد، ممن حصلوا على مقاعد في المجلس، ومن تسنّموا مناصب في الوزارات، ومن بلغوا سدّة الرئاسة، لم يحصلوا على هذه المناصب إلّا ببركة تاسوعاء وعاشوراء، فلولا اسم الإمام عليه السلام فأنّى لكم يا أصحاب الكراسي أن ترتبعوا على هذه المقاعد؟!

إنّ شكر المنعم يحتمّ علينا في هذه السنة التي تتزامن فيها أعياد الربيع مع أيام العزاء على أبي عبد الله الحسين عليه السلام أن نلغي جميع مراسم الفرح والابتهاج، فابدؤوا خطبكم ومحاضراتكم الدينية بعبارة: «السّلام عليك يا أبا عبد الله»، ووشّحوا أرجاء البلد بالسواد في هذا الربيع الذي اقترن بخريف روضة الرسول صلّى الله عليه وآله.

الملاحق

(الملحق: ١)

عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الْمَدِينَةَ، فَقَالَ لِي: «... يَا دَاوُدُ! لَقَدْ ذَهَبَتْ بِكَ الْمَذَاهِبُ، ثُمَّ نَادَى: يَا سَمَاعَةَ بْنُ مِهْرَانَ! ابْتِنِي بِسَلَّةِ الرُّطْبِ، فَأَتَاهُ بِسَلَّةٍ فِيهَا رُطْبٌ، فَتَنَاولَ مِنْهَا رُطْبَةً، فَأَكَلَهَا وَاسْتَخْرَجَ النَّوَاةَ مِنْ فَمِهِ، فَعَرَسَهَا فِي أَرْضٍ، فَفَلَقَتْ وَأَنْبَتَتْ وَأَطْلَعَتْ وَأَعْدَقَتْ، فَضْرَبَ بِيَدِهِ إِلَى بُسْرَةٍ مِنْ عِدْقٍ فَشَقَّهَا وَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا رِقًا أَبْيَضَ، فَفَضَّضَهُ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: اقْرَأْهُ، فَقَرَأْتُهُ وَإِذَا فِيهِ سَطْرَانِ: السَّطْرُ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَالثَّانِي: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الْدِّينُ الْقِيمُ﴾، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، الْخَلْفُ الْحُجَّةُ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: يَا دَاوُدُ! أَتَدْرِي مَتَى كُتِبَ هَذَا فِي هَذَا؟ قُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ وَرَسُولُهُ وَأَنْتُمْ، قَالَ: قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِالْفَنِيِّ عَامٍ. (النعمان، الغيبة: ص ٩٠؛ الأستزآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج ١، ص ٢٠٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٢٤٣؛ المشهدي، تفسير كنز الدقائق: ج ٥، ص ٤٥٢).

(الملحق: ٢)

عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «... وَكَانَ جَدِّي إِذَا ذَكَرَهُ بَكَى حَتَّى تَمَلَّأَ عَيْنَاهُ لَحِيمَةً، وَحَتَّى يَبْكِيَ لِبُكَائِهِ رَحْمَةً لَهُ مَنْ رَأَاهُ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِنْدَ قَبْرِهَ لَيَبْكُونَ فَيَبْكِي لِبُكَائِهِمْ كُلُّ مَنْ فِي الْهَوَاءِ وَالسَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ... وَمَا مِنْ عَيْنٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ وَلَا

عَبْرَةٍ مِنْ عَيْنٍ بَكَتْ وَدَمَعَتْ عَلَيْهِ، وَمَا مِنْ بَاكِ يَبْكِيهِ إِلَّا وَقَدْ وَصَلَ فَاطِمَةَ عليها السلام وَأَسْعَدَهَا عَلَيْهِ، وَوَصَلَ رَسُولَ اللَّهِ وَأَدَّى حَقَّنَا. وَمَا مِنْ عَبْدٍ يُحْشَرُ إِلَّا وَعَيْنَاهُ بَاكِئَةٌ إِلَّا الْبَاكِينَ عَلَى جَدِّي الْحُسَيْنِ عليه السلام؛ فَإِنَّهُ يُحْشَرُ وَعَيْنُهُ قَرِيرَةٌ وَالْبِشَارَةُ تَلْقَاهُ وَالسُّرُورُ بَيْنَ عَلَى وَجْهِهِ، وَالْخَلْقُ فِي الْفَزَعِ وَهُمْ آمِنُونَ، وَالْخَلْقُ يُعْرَضُونَ وَهُمْ خَدَّاتُ الْحُسَيْنِ عليه السلام تَحْتَ الْعَرْشِ وَفِي ظِلِّ الْعَرْشِ، لَا يَخَافُونَ سُوءَ يَوْمِ الْحِسَابِ، يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَأْبُونَ وَيَخْتَارُونَ مَجْلِسَهُ وَحَدِيثَهُ، وَإِنَّ الْحُورَ لَتُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنَّا قَدْ اشْتَقْنَاكُمْ مَعَ الْوُلَدَانِ الْمُخَلَّدِينَ، فَمَا يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ إِلَيْهِمْ لَمَّا يَرَوْنَ فِي مَجْلِسِهِمْ مِنَ السُّرُورِ وَالْكَرَامَةِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٦٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٧؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٦٢).

المحاضرة السادسة

مرتبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام الخاصة

٢٥ / ٢ / ٢٠٠٣ م = ٢٣ ذو الحجة ١٤٢٣ هـ

ثروة العمر وعوائدها

إنَّ أيامَ المحرَّم الحسيني على الأبواب، وقد تصرَّم العمر ولم نفهم منه شيئاً، ولم نتوصَّل فيه إلى شيء، ما أكثر المحفوظات، وأقلَّ المدركات؛ وليست هناك جوهرة في هذا العالم أضمن من عمر الإنسان، فمن قوله تعالى: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾^(١) ندرك أيَّ جوهرة خسرنّا، إنَّ قراءة القرآن وتلاوته كثيرة، ولكن أين التدبُّر والفهم الصحيح؟ ﴿وَأَنذَرُهم يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(٢).

ثمرة كلامنا اليوم في هذه المحاضرة تتلخص في كلمتين: إحداهما: ما هي الثروة التي ستفقدونها؟ والثانية: ما الذي ستحصلون عليه مقابل ذلك؟ ماذا سنربح؟ وماذا سنخسر؟ لو فهم أحد معنى هاتين الكلمتين: ما الربح؟ وما الخسارة؟ وما هي الثروة؟ وما هو ريعها وعوائدها؟ لكانت القضية منتهية ومحسومة، إذ كلَّ شيء مختزل في هاتين الكلمتين.

قضينا عمرنا في التعلُّم والدراسة، ولم نفهم بعد هاتين الكلمتين في آية النفر: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٣).

لا بدَّ من بحث الموضوع حرفاً بحرف وليس كلمة بكلمة، هل تساءلتم ما هو نظام الآية؟ ما هو مبدؤها؟ وما هو منتهها؟ لقد بدأت الآية بحرف الفاء، ثم

(١) ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾، (المؤمنون، آية ٩٩).

(٢) مريم، آية ٣٩.

(٣) التوبة، آية ١٢٢.

بكلمة «لولا»، وثمة لطائف في حرف الفاء وكلمة «لولا»، ثم وردت فيها كلمة «النفر» التي تنطوي على بحث مفصل، ثم تضمنت الآية قسمين: الفرقة والطائفة، وفي كلٍّ منهما بحوث وافرة، ثم يصل الدور إلى نتيجة (نفر الطائفة) ابتداء بـ: «التفقه في الدين»، ومروراً بـ «إنذار القوم»، وختاماً بـ «الحذر والتحذير».

ما أكثر التفاسير التي كُتبت للقرآن الكريم! إلا أن المتضلع لو طالع كل تلك التفاسير لوجد أن كلمات القرآن لا زالت في حجاب مستور ومخزون، وأن دقائق الكلمات لما تنزل مكنوزة بعد.

وعلى أية حال، لو فهمت هذه الآية، وعُمل بها، لزالَت تلك الحسرة التي أشار إليها تعالى قائلاً: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾. ونحن هنا سنشير إلى بضعة أمور فقط، ينبغي التركيز على كلمتين في الآية، الأولى: ﴿لَيْسَفَقَهُمَا فِي الدِّينِ﴾ والثانية: ﴿وَلْيُنذِرُوا﴾، فما المراد بالتفقه؟ وما المقصود من الإنذار؟ وما هي منزلة كلٍّ منهما؟

إن الحديث عن واقعة عاشوراء سهل يسير، غير أن عقول الكمل من البشر متحيرة في إدراك ما معنى عاشوراء؟ وما هي حقيقة هذه الواقعة؟ كيف ينبغي الاستفادة من هذا الزمن؟ فعلى من يكتب اسمه هذه السنة في قائمة خدام سيد الشهداء عليه السلام، أن يهضم هاتين الجملتين المستفادتين من الآية جيداً، وأن لا يضيع عمره هباءً، فهذه ثروة عظيمة سوف نتحسر عليها غداً ونقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾^(١). علينا أن نفهم الآن ماذا ينبغي أن نفعل؟ فلو صرفتم العمر كله في هاتين الكلمتين فلا حسرة حينئذ.

(١) ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، (المؤمنون، الآيتان ٩٩ - ١٠٠).

الحكمة من فهم الدين

بكلمة واحدة: «التفقه في الدين»، التفقه كلمة ربما يسهل قولها، إلا أن الذين قضوا عمراً في الجد والاجتهاد، حتى وقفوا الآن على آخر النظريات في الفقه والأصول، ينبغي لهم أولاً أن يفهموا بالإشارة أن التعبير قد جرى بـ «التفقه»، والفقه هو الفهم ذاته، والفهم هو كمال العقل، والعقل «دعامة الإنسان»^(١)، فإنسانية الإنسان بالعقل، وكمال العقل بالفهم، وذلك الفهم هو التفقه.

فما هو متعلق هذا الفهم؟ الفهم: «صفة إنسانية ذات تعلق»، فالفهم تارة يتعلق بالأرض، فتصبح الأرض مفهوماً، وتارة يتعلق بالسما، فتكون السماء مفهوماً. ولا ريب في أن قيمة الفقه والفهم مرتبطة بمتعلق الفقه والفهم، فما هو متعلق الفهم في الآية الشريفة؟ إنه هو «الدين».

ولو فهمتم معنى «الدين» لأدركتم معنى التفقه في الدين! الدين هو ما يقول عنه نبيُّ مثل إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ﴾^(٢). هذه هي الجملة الأولى، وهي «التفقه في الدين».

إن الكتاب والسنة متلازمان، ومفتاح فهم القرآن يكمن في الروايات الماثورة

(١) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «دَعَامَةُ الْإِنْسَانِ الْعَقْلُ، وَالْعَقْلُ مِنْهُ الْفِطْنَةُ وَالْفَهْمُ وَالْحِفْظُ وَالْعِلْمُ، وَبِالْعَقْلِ يَكْمُلُ، وَهُوَ دَلِيلُهُ وَمُبْصَرُهُ وَمِفْتَاحُ أَمْرِهِ، فَإِذَا كَانَ تَأْيِيدَ عَقْلِهِ مِنَ النُّورِ كَانَ عَالِمًا حَافِظًا ذَاكِرًا فِطْنًا فَهْمًا، فَعَلِمَ بِذَلِكَ كَيْفَ وَلَمْ وَحَيْثُ، وَعَرَفَ مَنْ نَصَحَهُ وَمَنْ غَشَّاهُ، فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ عَرَفَ مَجْرَاهُ وَمَوْصُولَهُ وَمَفْصُولَهُ وَأَخْلَصَ الْوَحْدَانِيَّةَ لِلَّهِ وَالْإِقْرَارَ بِالطَّاعَةِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مُسْتَدْرِكًا لِمَا قَاتَ وَوَارِدًا عَلَىٰ مَا هُوَ آتٍ، يَعْرِفُ مَا هُوَ فِيهِ، وَلَا يَلِيَّ سِوَهُ هُوَ هَاهُنَا، وَمَنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ، وَإِلَىٰ مَا هُوَ صَائِرٌ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ تَأْيِيدِ الْعَقْلِ». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٢٥؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ١٠٣ [مع اختلاف في ذيل الرواية]؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١، ص ٩٠ نقلاً عن علل الشرائع).

(٢) ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ﴾ (البقرة، آية ١٣٢).

عن أهل البيت عليهم السلام ^(١) (الملحق: ١). وقد أولى القرآن الكريم كلمة «الحكمة» اهتماماً كبيراً، حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ^(٢).

سئل الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام عن معنى الحكمة، تلك الحكمة التي إن أوتيها الإنسان فقد أوتي خيراً كثيراً، فإنها ليست بالجوهرة التي تعطي لأي أحد: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ ^(٣)، لما سئل عليه السلام أجاب: «إِنَّ الْحِكْمَةَ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ» ^(٤). تلقوا جواب الإمام عليه السلام، ثم قارنوه بالقرآن الكريم، ثم افهموه. هذا هو الركن الأول.

وعندما يكون الكلام عن كمال المسلم فإنه يختزل في ثلاث كلمات: الأولى: «التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ»، والثانية: «التَّقْدِيرُ فِي الْمَعِيشَةِ»، والثالثة: «الصَّبْرُ عَلَى النَّوَائِبِ» ^(٥) (الملحق: ٢).

(١) مما ورد في زيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام: «... وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ وَتَرَاجِمَةً لَوْحِيهِ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٠٦؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٦١١؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٩٧؛ المشهدي، المزار: ص ٥٢٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٩، ص ١٦).

(٢) البقرة، آية ٢٦٩.

(٣) لقمان، آية ١٢.

(٤) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ فَقَالَ: «إِنَّ الْحِكْمَةَ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ، فَمَنْ فَقَهُ مِنْكُمْ فَهُوَ حَكِيمٌ، وَمَا أَحَدٌ يَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبَّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنْ فَقِيهِ». (محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي: ج ١، ص ١٥١؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ٥٤٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١، ص ٢١٥).

(٥) قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «ثَلَاثٌ بِهِنَ يَكْمُلُ الْمُسْلِمُ: التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَالتَّقْدِيرُ فِي الْمَعِيشَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى النَّوَائِبِ». (الشيخ الصدوق، الخصال: ص ١٢٤؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢١٤؛ علي الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص ١٩٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١، ص ٢١٠).

فإن صرفتم أعماركم في الجملة الأولى أمتم من الحسرة في يوم يتحسّر فيه الأولون والآخرون. تدبروا القرآن جيداً؛ فإنّ للتفقه من العظمة والجلال ما يجعل الفقيه الواحد أشدّ على إبليس من ألف عابد^(١)، فالفقيه يتحلّى بمثل هذه المنزلة في الدين.

الإنداز نتيجة التفقه

ما هي الكلمة الثانية؟ وما هي نتيجة التفقه؟ إنّها هي «الإنداز». لا بدّ لمن يتجهون في عشرة المحرّم للتبليغ والدعوة أن يكونوا قد هضموا هاتين الجملتين قبل الذهاب: أن يكونوا أولاً من المتفّقين في الدين، يدركون ما يعلمونه الناس، فهذا الوعي والفهم هو الإكسير الأحمر، ليتشرّفوا بعد ذلك بشرف الإنداز.

حقيقة الإنداز: أشعة شمس الخاتمية

إلى هنا تبين إلى حدّ ما معنى الكلمة الأولى، أي «التفقه»، وأمّا الكلمة الثانية فلها بحث مفصّل، نختصره في جملة واحدة: لو أردتم معرفة ما تنطوي عليه كلمة: ﴿وَلْيُنْذِرُوا﴾ من مطالب عظيمة، فاقروا سورة المدثر حيث يقول عزّ وجلّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ* قُرْآنًا نَّذِيرًا﴾^(٢). حينما يلتزم المتفقه في الدين بهاتين الجملتين: «التفقه في الدين» ثم

(١) قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ الْكَاطِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ يُنْقِذُ يَتِيماً مِنْ أَيْتَامِنَا الْمُنْقَطِعِينَ عَنَّا وَعَنْ مُشَاهِدَتِنَا بِتَعْلِيمٍ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ؛ لِأَنَّ الْعَابِدَ هَمُّهُ ذَاتُ نَفْسِهِ فَقَطْ، وَهَذَا هَمُّهُ مَعَ ذَاتِ نَفْسِهِ ذَوَاتُ عِبَادِ اللَّهِ وَإِمَائِهِ، لِيُنْقِذَهُمْ مِنْ يَدِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ؛ فَلِذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ وَأَلْفِ أَلْفِ عَابِدَةٍ». (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٣٤٣؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٨؛ ج ٢، ص ١٧٠؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٥٦؛ ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي: ج ١، ص ١٨؛ الشهيد الثاني، منية المريد: ص ١١٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٥).

(٢) المدثر، الآيتان ١ - ٢.

«الإنذار» سيتمتع بمنصب النبوة، فالمقام هو مقام الخاتمية، إن أشعة شمس النبي الخاتم ﷺ تشرق على قلب المتفقه في الدين والمندر لقومه. هنا تتجلى قيمة عملكم، فلو أدركتم هذا الأمر جيداً، وعرفتم ما هي وظيفتكم، فقد عملتم بهذه الآية.

فما هي حقيقة الإنذار الوارد في الآية؟ ينقسم هذا الإنذار إلى ثلاثة أقسام، إن عمل بها جميعاً أدت الغرض على الوجه الأكمل: «آية محكمة»، «فريضة عادلة»، «سنة قائمة»؛ فلا بد من العمل بهذه الجمل الثلاث في مقام الإنذار^(١) (الملحق: ٣)، فإن قمتم بهذه الأمور الثلاثة، وذهبتهم للتبليغ في عشرة المحرم ثم عدتم، فقد دونتم أسماءكم في الدفتر الذي كتب فيه اسم إبراهيم الخليل عليه السلام.

فالقسم الأول هو ترسيخ عقائد الناس، وتبيين معارف الدين، وإطلاع الناس على مبدأ الوجود ووسائله فيض الوجود، هذا هو الأصل الأول، والأصل الثاني تعليم الأحكام، من الحلال والحرام، والواجبات والمحرمات في الشريعة، أما الأصل الثالث فهو تهذيب النفوس، وتركيب القلوب بتعليم الأخلاق المستقاة من كلمات الأئمة المعصومين عليهم السلام.

هذا ما تربحونه من عملكم هذا، والخسارة تُعرف من خلال معرفة الربح بالضرورة، هذا كل ما أردنا قوله باختصار، ولكن ينبغي لكل واحد منكم التأمل فيما قيل، والتدبر في كل كلمة ذكرت، ثم عليكم بالنتائج.

(١) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا جَمَاعَةٌ قَدْ أَطَافُوا بِرَجُلٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: عَلَامَةٌ. فَقَالَ: وَمَا الْعَلَامَةُ؟ فَقَالُوا لَهُ: أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهَا وَأَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ذَلِكَ عِلْمٌ لَا يَصُرُّ مَنْ جَهْلُهُ وَلَا يَنْفَعُ مَنْ عِلْمُهُ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، وَمَا خَلَاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٣٢؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٣٤٠؛ علي الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص ٢٤٢؛ المجلسي الأول، روضة المتقين: ص ١٥٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٧، ص ٣٢٧).

زيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام تعدل إحدى وعشرين حجة مقبولة

كل ما قيل آنفاً عبارة عن طعام ومائدة تحوي كل شيء، لكنّها تفتقد الملح، فما هو هذا الملح؟ لا بدّ من العثور على ملح هذه الحكمة، وإن أردتم معرفة ملح الحكمة المذكورة فابحثوا عنه في الرواية التالية، وهي رواية صحيحة:

روي أن أعرابياً لقي النبي ﷺ وهو راجع من مكة، فقال له: «يا رسول الله! إنّي خرجت أريد الحجّ فعاقني عائق... فمُرني ما أصنع في مالي ما أبلغ ما بلغ الحاج؟»، إنّه لحديث عجيب؛ لأنّ في سنده صفوان وابن أبي عمير ومعاوية بن عمّار، فأشار هذا الذي ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾^(١) إلى جبل أبي قبيس وقال: «لو أنّ أبا قبيسٍ لك زنة ذهبية حمراء أنفقته في سبيل الله ما بلغت ما بلغ الحاج»^(٢).

عندما يتّجه قاصدوا البيت الحرام إلى الحجّ لا يرفعون قدماً ولا يضعونها إلّا كُتبت لهم بكلّ خطوة عشر حسنات، ومُحيت عنهم عشر سيئات، وأعطوا عشر درجات. ولما كان الناس آنذاك يستخدمون الجمال في التوجّه إلى الحجّ، ورد في الرواية الصحيحة عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «... لم تضع راحلتك خُفّاً ولم ترفع خُفّاً إلّا... كتب الله تعالى لك في كلّ تلبية عشر حسناتٍ ومحا عنك عشر سيئاتٍ»^(٣).

(١) النجم، آية ٣.

(٢) حَدَّثَنِي حَمَزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «لَمَّا أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلَقَّاهُ أَعْرَابِيٌّ فِي أَفْطَحَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي خَرَجْتُ أُرِيدُ الْحَجَّ فَعَاقَنِي عَائِقٌ، وَأَنَا رَجُلٌ مَلِيّ كَثِيرُ الْمَالِ، فَمُرْنِي مَا أَصْنَعُ فِي مَالِي مَا أَبْلُغُ مَا بَلَغَ الْحَاجُّ؟ قَالَ: فَالْتَمَسْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي قُبَيْسٍ فَقَالَ: لَوْ أَنَّ أَبَا قُبَيْسٍ لَكَ زَنَةُ ذَهَبٍ حَمْرَاءَ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَلَغْتَ مَا بَلَغَ الْحَاجُّ». (الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٢٥٨؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٤٨؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٥، ص ١٩).

(٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَكَّةَ قَالَ: «... إِذَا تَوَجَّهْتَ إِلَى سَبِيلِ الْحَجِّ، ثُمَّ رَكِبْتَ رَاحِلَتَكَ وَقُلْتَ: بِسْمِ اللَّهِ، وَمَضَتْ بِكَ رَاحِلَتُكَ، لَمْ تَضَعْ رَاحِلَتَكَ خُفّاً وَلَمْ

هذا هو الحجّ.

وقد رُوِيَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: كَمْ حَجَّجْتُ؟ قُلْتُ: تِسْعَةَ عَشَرَ. قَالَ: فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَتَمَّمْتَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ حِجَّةً لَكُنْتَ كَمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ ﷺ»^(١) (الملحق: ٤).

إنّها جملة عجيبة حقّاً، إذا حجّ الإنسان إحدى وعشرين حجة، على أن تكون مقبولة، ينال حينئذٍ ثواب زيارة الإمام الحسين ﷺ، فملح هذا الطعام هو اسمه ﷺ. يا للأسف! ما عرفناه حق معرفته، ولا أدركنا عاشوراء، ولا علمنا من كان؟ وماذا فعل؟ وما الذي حدث؟ حسبنا هذا الحديث!

الدرجة التي لا ينالها سوى الإمام الحسين ﷺ

إنّ كلمات الإمام ﷺ قوالب للحقائق، فمن المستحيل أن يكون فيها ذرّة من الزيادة أو النقصان، وقد قال ثامن الحجج الإمام الرضا ﷺ حول مصاب عاشوراء: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحُ جُفُونَنَا»، فما معنى هذه الجملة؟ ثمّ أردف الإمام ﷺ قائلاً: «كَانَ أَبِي إِذَا دَخَلَ شَهْرُ الْمُحَرَّمِ لَا يُرَى ضَاحِكاً»^(٢). هذه هي عاشوراء، وهذه هي الحادثة!

تَرَفَّعَ خُفّاً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ ﷻ لَكَ حَسَنَةً وَمَحَا عَنْكَ سَيِّئَةً، فَإِذَا أَحْرَمْتَ وَلَبَّيْتَ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ فِي كُلِّ تَلْبِيَةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْكَ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ...». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٠٣؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٦٤٣؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ٣٦٠؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٥١٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٦، ص ٤).

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٣٠٣؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٩٢؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتعجّد: ص ٧١٧.

(٢) أنظر: المحاضرة الثانية: ص ٥٢، هامش رقم ٢.

تقول أم سلمة: كان النبي ﷺ في بيتي، فقال: لا يدخل عليّ أحد، فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل، فماذا ينبغي لها أن تفعل؟ هل تمنعه من الدخول على جدّه؟ إنّها امرأة قد تربّت في حجر الوحي، لقد أمر النبي ﷺ أن لا يدخل عليه أحد، ولكن الذي جاء هو: «حُسينٌ مِنِّي وأنا من حُسينٍ»^(١)، فدخل الإمام على النبي ﷺ، وما لبثت أن دخلت على أثره، فرأت الحسين عليه السلام على صدر النبي ﷺ وهو يبكي، وفي يده شيء يقبله... ومن الواضح أنّ كلّ ذلك مقدّمة لكشف هذا السرّ المكنون، الرجل الأوّل في العالم على ذلك الحال مضطرباً باكياً، ولما استفسرت أم سلمة عن الموضوع، قال رسول الله ﷺ: «يا أم سلمة! إنّ هذا جبرئيل يخبرني أنّ هذا مقتول وهذه التربة التي يُقتل عليها، فضعيه عندك، فإذا صارت دماً فقد قُتل حبيبي».

والغرض من نقل هذا الحديث هذه الجملة: «فقالَت أم سلمة: يا رسول الله، سلّ الله أن يدفع ذلك عنه»، فأنت صاحب الدعوة المستجابة، وأنت الرجل الأوّل في ميدان المباهلة، وأنت من يقلب بإرادته جميع صفحات الوجود، ادعُ الله القائل: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٢). هذا هو مراد أم سلمة. فردّ الرسول ﷺ عليها قائلاً: «قد فعلت فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ أنّ له درجة لا يناها أحدٌ من المخلوقين! فما هي تلك الدرجة؟ تأملوا في هذا الأمر جيّداً، هذا هو الأمر الأوّل، والأمر الثاني هو: «أنّ له شيعة يشفعون فيشفّعون»، والأمر الثالث: هو «أنّ المهدي عليه السلام من ولده»^(٣) (الملحق: ٥).

(١) أنظر: المحاضرة الثانية: ص ٤٧، هامش رقم ٤.

(٢) الرعد، آية ٣٩.

(٣) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ لَهَا: لَا يَدْخُلُ عَلَيَّ أَحَدٌ. فَجَاءَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَهُوَ طِفْلٌ، فَمَا مَلَكَتْ مَعَهُ شَيْئاً حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَدَخَلََتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَلَى أَثَرِهِ، فَإِذَا الْحُسَيْنُ عَلَى صَدْرِهِ، وَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ يَبْكِي، وَإِذَا فِي يَدِهِ شَيْءٌ يَقْبَلُهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ! إِنَّ هَذَا جَبْرَائِيلُ يُخْبِرُنِي أَنَّ هَذَا مَقْتُولٌ وَهَذِهِ التُّرْبَةُ الَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا، فَضْعِيهِ عِنْدَكَ فَإِذَا صَارَتْ دَمًا فَقَدْ قُتِلَ حَبِيبِي. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! سَلِ اللَّهَ أَنْ يَدْفَعَ ذَلِكَ عَنْهُ، قَالَ: قَدْ

إنّ هذه الكلمات الثلاث مرتبهة بذلك اليوم، فإن قُتل تحققت هذه الأمور الثلاثة، وإن لم يقتل فلا وجود لهذه النتائج الثلاث، وإني رضيت برضا الله وإرادته؛ فكففت عن الدعاء.

دولة ولي العصر ﷺ ثمرة نهائية لعاشوراء

ها هنا تكمن المسألة، إنّ عاشوراء يوم قد أُنجز فيه عمل لا يمكن أحداً من الخلق أن يدرك المقام الذي بلغه صاحبه، وثمرته الأخيرة هي وليّ العصر ﷺ، ودولته العالمية العادلة، كلّ هذه الأمور ثمار ليوم عاشوراء.

فَعَلْتُ فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيَّ أَنَّ لَهُ دَرَجَةً لَا يَنَالُهَا أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، وَأَنَّ لَهُ شِيعَةً يَشْفَعُونَ فَيُشَفَّعُونَ، وَأَنَّ الْمُهْدِيَّ مِنْ وَلَدِهِ؛ فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْحُسَيْنِ، وَشِيعَتِهِ هُمْ وَاللَّهُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٢٠٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٢٥).

الملاحق

(الملحق: ١)

عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، مِنْهُ مَا كَانَ وَمِنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ تَعْرِفُهُ الْأُئِمَّةُ». (محمد الصفار، بصائر الدرجات: ص ٢١٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٩٨).

وروي أيضاً: قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: «وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُ فِيهَا نَزَلْتُ، وَأَيْنَ نَزَلْتُ، [أَبْلَيْلٍ نَزَلْتُ أَمْ بِنَهَارٍ نَزَلْتُ، فِي سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ] إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْبًا عَقُولًا وَلِسَانًا سَوُولاً [لِسَانًا طَلْقاً - لِسَانًا نَاطِقاً]». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٣٢٢؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٨؛ الأربلي، كشف الغمّة: ج ١، ص ١١٤؛ ابن جبر، نهج الإيمان: ص ٢٧٤؛ العلامة الحلي، كشف اليقين: ص ٥٥؛ علي بن يونس العاملي البياضي، الصراط المستقيم، ١، ص ٢١٩؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ١، ص ٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٠، ص ١٥٧).

مصادر أهل السنة: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٣٣٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٩٩؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ٤٥؛ الموفق الخوارزمي، المناقب: ص ٩٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢، ص ٣٩٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٣، ص ٦٣٧؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص ١٢٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء: ص ٢٠٣؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ج ٢، ص ٤٩٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال:

ج ١٣، ص ١٢٨؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة: ص ١٢٧؛ القندوزي، ينابيع المودة: ج ١، ص ٢١٤.

وروي أيضاً: عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ أَجَلُ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْخَلْقُ يُعْرِفُونَ بِاللَّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. قُلْتُ: إِنَّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبًّا فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ لِدَلِكِ الرَّبِّ رِضًا وَسَخَطًا، وَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ رِضَاهُ وَسَخَطُهُ إِلَّا بِوَحْيٍ أَوْ رَسُولٍ، فَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ الْوَحْيُ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَطْلُبَ الرُّسُلَ، فَإِذَا لَقِيَهُمْ عَرَفَ أَنَّهُمْ الْحُجَّةُ وَأَنَّ لَهُمُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرَضَةَ، فَقُلْتُ لِلنَّاسِ: أَلَيْسَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ هُوَ الْحُجَّةَ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ؟ قَالُوا: بَلَى. قُلْتُ: فَحِينَ مَضَى صلى الله عليه وآله مَنْ كَانَ الْحُجَّةَ؟ قَالُوا: الْقُرْآنُ، فَنَظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ الْمُرْجِيَّ وَالْقَدَرِيَّ وَالرَّنْدِيَّ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ حَتَّى يَغْلِبَ الرَّجَالَ بِخُصُومَتِهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقِيَمٍ، فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ كَانَ حَقًّا. فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ قِيَمَ الْقُرْآنُ؟ قَالُوا: ابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ وَعُمَرُ يَعْلَمُ وَحَذِيفَةُ يَعْلَمُ. قُلْتُ: كُلُّهُ؟ قَالُوا: لَا، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُقَالُ: إِنَّهُ يَعْلَمُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ إِلَّا عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ بَيْنَ الْقَوْمِ فَقَالَ هَذَا: لَا أَذْرِي وَقَالَ هَذَا: لَا أَذْرِي وَقَالَ هَذَا: لَا أَذْرِي، فَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام كَانَ قِيَمَ الْقُرْآنِ، وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً، وَكَانَ الْحُجَّةَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَأَنَّ مَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حَقٌّ. فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ. فَقُلْتُ: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَأَنَّ الْحُجَّةَ بَعْدَ عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ أَبُوهُ وَجَدُّهُ، وَأَنَّ الْحُجَّةَ بَعْدَ الْحَسَنِ الْحُسَيْنُ وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً. فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ. فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَقُلْتُ: وَأَشْهَدُ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ، عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً. فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ. فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَقُلْتُ: وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ لَمْ

يَذْهَبُ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ، مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ أَبَا جَعْفَرٍ، وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً. فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ. قُلْتُ: أَعْطِنِي رَأْسَكَ حَتَّى أَقْبِلَهُ، فَضَحِكَ. قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبَاكَ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ أَبُوهُ، وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّكَ أَنْتَ الْحُجَّةُ وَأَنَّ طَاعَتَكَ مُفْتَرَضَةٌ. فَقَالَ: كُفَّ رَحِمَكَ اللَّهُ. قُلْتُ: أَعْطِنِي رَأْسَكَ أَقْبِلَهُ، فَقَبِلْتُ رَأْسَهُ، فَضَحِكَ وَقَالَ: سَلْنِي عَمَّا شِئْتَ فَلَا أُنْكِرُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا. (الكليني، الكافي: ج ١، ص ١٨٨؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ١٩٢؛ الشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢، ص ٧١٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ١٧).

(الملحق: ٢)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «الْكَمَالُ كُلُّ الْكَمَالِ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَالصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ وَتَقْدِيرُ الْمَعِيشَةِ». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٣٢؛ القاضي نعمان المغربي، دعائم الإسلام: ج ٢، ص ٢٥٥؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ص ٢٩٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ١٧٢).

وروي أيضاً: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَا يَسْتَكْمِلُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ: التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَحُسْنُ التَّقْدِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى الرِّزَايَا». (البرقي، المحاسن: ج ١، ص ٥؛ ابن شعبة الحراني: ص ٤٤٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١، ص ٢١٣).

(الملحق: ٢)

قال المرحوم الفيض الكاشاني معقِّباً على هذا الحديث: «وكانَّ الآية المحكمة إشارة إلى أصول العقائد، فإنَّ براهينها الآيات المحكمات من العالم أو من القرآن... والفريضة العادلة إشارة إلى علوم الأخلاق التي محاسنها من جنود العقل

ومساويها من جنود الجهل، فإنَّ التحلي بالأوّل والتخليّ عن الثاني فريضة، وعدالتها كناية عن توسّطها بين طرفي الإفراط والتفريط، والسنة القائمة إشارة إلى شرائع الأحكام ومسائل الحلال والحرام، وانحصار العلوم الدينية في هذه الثلاثة معلوم». (الفيض الكاشاني، الوافي: ج ١، ص ١٣٣).

(الملحق: ٤)

عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَمَرَّ قَوْمٌ عَلَى حَمِيرٍ، فَقَالَ: أَيْنَ يُرِيدُ هَؤُلَاءِ؟ قُلْتُ: قُبُورَ الشَّهَدَاءِ. قَالَ: فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ زِيَارَةِ الشَّهِيدِ الْغَرِيبِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ: وَزِيَارَتُهُ وَاجِبَةٌ؟ قَالَ: زِيَارَتُهُ خَيْرٌ مِنْ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ وَعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ، حَتَّى عَدَّ عَشْرِينَ حَجَّةً وَعُمْرَةً، ثُمَّ قَالَ: مَقْبُولَاتٍ مَبْرُورَاتٍ. قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا قُفْتُ حَتَّى أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ حَجَجْتُ تِسْعَ عَشْرَةَ حَجَّةً، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي تَمَامَ الْعِشْرِينَ حَجَّةً. قَالَ: هَلْ زُرْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟ قَالَ: لَا. قَالَ: لَزِيَارَتُهُ خَيْرٌ مِنْ عِشْرِينَ حَجَّةً. (الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٨١؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٣٠٢؛ محمد بن جعفر المشهدي، المزار: ص ٣٣٣).

وروي أيضاً: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا لِمَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام زَائِراً عَارِفاً بِحَقِّهِ غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ؟ قَالَ: «يُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَجَّةٍ مَقْبُولَةٍ وَأَلْفُ عُمْرَةٍ مَبْرُورَةٍ، وَإِنْ كَانَ شَقِيحاً كُتِبَ سَعِيداً، وَلَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٧٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٤٣).

وروي كذلك: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَارِفاً بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ حَجَّ مِئَةَ حَجَّةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٣٠٤؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٩٢؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٥٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٤).

(الملحق: ٥)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ [عليه السلام] عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ يُوحَى إِلَيْهِ، فَتَزَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ مُنْكَبٌّ، وَلَعَبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَقَالَ جِبْرِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أَتُحِبُّ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: «يَا جِبْرِيلُ، وَمَا لِي لَا أُحِبُّ ابْنِي». قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ مِنْ بَعْدِكَ. فَمَدَّ جِبْرِيلُ [عليه السلام] يَدَهُ، فَأَتَاهُ بِتُرْبَةٍ بَيْضَاءَ، فَقَالَ: فِي هَذِهِ الْأَرْضِ يُقْتَلُ ابْنُكَ هَذَا يَا مُحَمَّدُ، وَأَسْمُهَا الطَّفُّ. فَلَمَّا ذَهَبَ جِبْرِيلُ [عليه السلام] مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالتُّرْبَةُ فِي يَدِهِ يَبْكِي، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنَّ جِبْرِيلَ [عليه السلام] أَخْبَرَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ ابْنِي مَقْتُولٌ فِي أَرْضِ الطَّفِّ، وَأَنَّ أُمَّتِي سَتُقْتَلُنَّ بَعْدِي...».

مصادر أهل السنة: الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٨٧ - ١٨٨.

وروي أيضاً: عن عائشة قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راقداً إذ جاء الحسين [عليه السلام] يحبو إليه، فنحيته عنه، ثم قمت لبعض أمري، فدنا منه، فاستيقظ يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: إن جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه، وبسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء، فقال: يا عائشة، والذي نفسي بيده إنه ليحزنني، فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي؟!..

مصادر أهل السنة: ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (من طبقات ابن سعد): ص ٤٦؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٢٦٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٩٥؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٣؛ الصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد: ج ١٠، ص ١٥٤؛ المتقى الهندي، كنز العمال: ج ١٢، ص ١٢٧.

المحاضرة السابعة

إكسير وجود الإمام الحسين عليه السلام

١٤ / ٢ / ٢٠٠٤ م = ٢٢ ذو الحجة ١٤٢٤ هـ

الدعوة إلى الله، أحسن اختيار

بما أنّ عاشوراء على الأبواب وبعضنا سيوفق للإرشاد والإنذار، ينبغي الالتفات إلى هذه النقطة التي يتفق عليها العقل والنقل، وهي أنّه يجب على كلّ فرد منا أن يختار الأفضل والأحسن: ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(١)، فأولئك هم الذين يحظون بالبشرى الإلهية.

وما معنى الأحسن على الإطلاق؟

المرجع هو القرآن والسنة فقط، فمن وصل مرحلة البلوغ العلمي كان مرجعه كلام الله وكلام الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولا يخضع فكرياً إزاء الأفكار غير المصونة عن الخطأ، على العكس من المفتقرين إلى البلوغ العقلي والعلمي، ممن يهّمهم كلام هذا وذاك.

ومن هنا ينبغي التدبّر بمنتهى الدقة في هذه الكلمة التي تكشف أنّ الأحسن على الإطلاق في القرآن هو الدعوة إلى الله، حيث يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾^(٢)، فمن يكتب لهم توفيق السفر في هذه الأيام يجب أن يتبعوا ما أمرهم به الله تعالى، فيكون قولهم أحسن الأقوال، وأحسن القول هو: «الدعوة إلى الله».

سبيل الدعوة إلى الله

حتى سبيل الدعوة ينبغي أن نأخذه من الله، ومن كلام الله تعالى، وطريق الدعوة

(١) ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾

(الزمر، آية ١٨).

(٢) فصلت، آية ٣٣.

إلى الله هو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١).

تأملوا جيداً في هاتين الآيتين الشريفتين، إلهما توجَّهان الدعوة ابتداء، ثم تقيمان الدليل؛ والآيات القرآنية في حد ذاتها قاصمة للظهر، فلو توقَّفنا عمراً عند كل جملة منها لكان قليلاً، فلنتساءل: ماذا كنَّا؟ وماذا صرنا؟ ومن حوَّلنا مما كنَّا عليه إلى ما نحن فيه؟ علينا أن نعود أدراجنا إلى مئة عام مضت لنرى ماذا كنَّا؟ ولا بدَّ من التأمل والتدبُّر كثيراً عند قراءة القرآن.

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾، هنا يتضح تفسير الرب: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٢). مضافاً إلى ذلك يجب أن نرى من الذي ربَّانا عندما كنَّا نطفة فعلة فمضغة، فمن الذي كان يرعانا في جميع تلك المراحل؟^(٣)، ومن الذي صيَّر هذه النطفة التنتة إنساناً يستغرق هذب واحد من أهذاب عينيه عمراً من التفكير، ليعلم ما هذا الهذب؟ وماذا يحدث لو لم يكن؟

السير في الآفاق والأنفس

يجب أن نسير في الآفاق والأنفس: ﴿سَرُّهُمْ أَيْنَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٤). والآفاق هي التي قال عنها الباري عز وجل: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ

(١) البقرة، الآيتان ٢١-٢٢.

(٢) الإنسان، الآيتان ١-٢.

(٣) ﴿وَمَا خَلَقْنَا النَّفْسَ عِلَاقَةً فَاخْلَقْنَا الْعِلَاقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون، آية ١٤).

(٤) فصلت، آية ٥٣.

بِنَاءٍ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ^(١).

كما ينبغي التأمل في الأنفس؛ لنذكر ما الذي فعله الرب بنا: ﴿خَلَقَا مِنْ بَعْدِ خَلْقِ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾^(٢). فلا أحد سواه يعلم ماذا فعل، لقد جعلنا عرضة للتحويل والتحول إلى حد يقول عنه تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٣)، فتوجهوا إلى الله عز وجل، وادعوا الناس إلى التوجه إليه، وانتهزوا هذه الأيام؛ للاستفادة منها غاية الاستفادة، وأحيوا ذكر الله سبحانه.

فما هو سبيل الدعوة إلى الله؟ هذا أيضاً مما ينبغي أن نستمدّه من الله نفسه، ثم إنكم بعد هذا العناء الطويل في التعلم والدراسة تكفيكم الإشارة لتقفوا على كيفية دعوة الناس إلى الله جلّ اسمه، فدعوا عنكم جميع الأساليب المتكلفة والمتصنعة.

السبيل هو: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾^(٤)، ينبغي لمجالسكم ومنابركم ومحاضراتكم أن تلخص في كلمتين: كلمة التبشير وكلمة الإنذار: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٥)، فالسبيل إلى الله هو: البشارة بالأعمال الصالحة، والإنذار من عواقب الأعمال السيئة.

يجب أن تشتمل محاضراتكم طيلة أيام تواجدكم في أماكن الدعوة والتبليغ على ثلاث جمل، هي: «آية محكمة»، «فريضة عادلة»، «سنة قائمة»^(٦)، فلو قضيتم عشرة أيام في منطقة ما، ثم غادرتوها يجب أن يكون الناس فيها قد تربوا على ثلاث نقاط:

(١) البقرة، آية ٢٢.

(٢) الزمر، آية ٦.

(٣) المؤمنون، آية ١٤.

(٤) الفتح، آية ٨.

(٥) الفتح، آية ٨؛ الأحزاب، آية ٤٥.

(٦) أنظر: المحاضرة السادسة: ص ١٤٦، الهامش رقم ١.

الأولى: «آية محكمة»، وهي أصل الأصول، والمبدأ، والمعاد، والنبوة، والإمامة، هذه خلاصة تلك الآية المحكمة.

الثانية: «فريضة عادلة»، وهي الحلال والحرام، والفرائض الإلهية، وحدود الدين، والمعروف والمنكر في الدين، كل ذلك لا بد أن يبين للناس.

الثالثة: «سنة قائمة»، وهي تهذيب أخلاق النفوس. إن مواضع «بحار الأنوار» كنز يفوق التصور، فحدثوا بتلك الروايات للناس.

الله والسبيل إلى الله

إن ما يغير نفوس الناس هو ما ترتبط به فطرتهم، وفطرة الناس متصلة بكلام الله وكلام المنصوين من قبله فقط، فما يقلب القلوب عبارة عن القرآن وكلمات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام^(١)، فلو تعلمتم هذه الكلمات القليلة بدقة، وفكرتم فيها جيداً، لكفاكم ذلك.

ثم إن الدعوة إلى الله، التي هي أحسن الأقوال، تحتوي على مادتين: الأولى: هي الله تعالى نفسه، والثانية: هي السبيل إلى الله، وعليه، فأحسن الأقوال يجتمع في كلمتين: «الله» و«السبيل إلى الله».

سيد الشهداء عليه السلام سبيل الله الأعظم

لكن ما هو «سبيل الله» و«صراط الله»؟^(٢) (ملحق: ١).

(١) روى الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، قال: «... فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ شِفَاءٌ لِلصُّدُورِ، وَجَعَلَ الصَّلَوَاتِ عَلَيْنَا مَاحِيَةً لِلْأَوْزَارِ وَالذُّنُوبِ، وَمُطَهِّرَةً مِنَ الْعُيُوبِ، وَمُضَاعِفَةً لِلْحَسَنَاتِ». (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٥٨٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٣٣).

(٢) فُسر «سبيل الله» و«الصراط المستقيم» في الروايات بأمر المؤمنين والأئمة الميامين عليهم السلام، منها على سبيل المثال:

إنَّ سبيل الله هو من قُتل يوم عاشوراء، ونحن أقلُّ شأنًا من أن يتسنَّى لنا أن نتصوّر مدى عظمة هذه القضية، فقد سمعنا وقرأنا عنها شيئاً، أمّا أنّنا تمكّنا من فهمها فهذا موضع تأمل!

إنَّ هذا الأمر من الرفعة والعمق بحيث نعجز فهمه، بل يعجز الجميع عن فهمه، فلا يستطيعون أن يدركوا أيّ يوم كان ذلك اليوم؟ وماذا فعل الإمام عليه السلام؟ وأيّ عمل كان ذلك العمل؟ وما هو مبدؤه؟ وما هو منتهاه؟ هذه مجموعة من البحوث المرتبطة بسبيل الله الأعظم.

لا بدّ أن نتخذ من النتيجة والثمرة جسراً للوصول إلى الجذور، فإنَّ نيل مثل هذه

عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قَالَ: «هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَمَعْرِفَتُهُ وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَوْلُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَنَهْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾، وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي أُمِّ الْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾». (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج ١، ص ٢٨؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ٣٢؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ١٠٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ١٢؛ الشيخ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٢١).

ومنها أيضاً: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «نَحْنُ الطَّرِيقُ وَصِرَاطُ [اللَّهِ] الْمُسْتَقِيمُ إِلَى اللَّهِ، وَنَحْنُ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَنَحْنُ الْمُنْهَاجُ، وَنَحْنُ مَعْدِنُ النَّبُوَّةِ، وَنَحْنُ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ إِلَيْنَا مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَنَحْنُ السَّرَاجُ لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِنَا، وَنَحْنُ السَّبِيلُ لِمَنْ اقْتَدَى بِنَا، وَنَحْنُ الْهُدَاةُ إِلَى الْجَنَّةِ». (الصفار، بصائر الدرجات: ص ٨٣؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٠٦؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٦٥٤؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٣٣٧؛ الحسن بن سليمان الحلّي، المحتضر: ص ٢٢٧؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ج ٢، ص ٤١٨؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٤، ص ٧٢٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٤٩).

مصادر أهل السنّة: الجويني، فرائد السمطين: ج ٢، ص ٢٥٤؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ١، ص ٧٧.

الأُمُور إنّما يكون بأحد طريقين: أحدهما: طريق «الإنّ»، والآخر: طريق «اللّم»^(١). فلو أراد أحد فهم الموضوع عن طريق «الإنّ» فعليه أن يلحظ مدى الأثر الناتج عن عمله.

زيارة الإمام الحسين عليه السلام تعدل ثلاثين حجة مبرورة مقبولة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وآله

روى الشيخ الصدوق عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن موسى بن القاسم الحضرمي، قال: «قَدِمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي أَوَّلِ وَلَايَةِ أَبِي جَعْفَرٍ، فَتَزَلَ النَّجَفَ فَقَالَ: يَا مُوسَى! اذْهَبْ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ فَقِفْ عَلَى الطَّرِيقِ فَانْظُرْ، فَإِنَّهُ سَيَجِيئُكَ رَجُلٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَادِسِيَّةِ، فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَقُلْ لَهُ: هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَدْعُوكَ، فَسَيَجِيءُ مَعَكَ. قَالَ: فَذَهَبْتُ حَتَّى قُمْتُ عَلَى الطَّرِيقِ وَالْحَرُّ شَدِيدٌ، فَلَمْ أَزَلْ قَائِمًا حَتَّى كِدْتُ أَغْصِي وَأَنْصَرِفُ وَأَدْعُهُ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى شَيْءٍ يُقْبَلُ شَبَهُ رَجُلٍ عَلَى بَعِيرٍ، فَلَمْ أَزَلْ أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى دَنَا مِنِّي، فَقُلْتُ: يَا هَذَا! هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَدْعُوكَ وَقَدْ وَصَفَكَ لِي. قَالَ: اذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهِ حَتَّى أَنَاخَ بَعِيرُهُ نَاحِيَةً قَرِيبًا مِنَ الْخِيْمَةِ، فَدَعَا بِهِ فَدَخَلَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَيْهِ، وَدَنَوْتُ أَنَا فَصِرْتُ إِلَى بَابِ الْخِيْمَةِ أَسْمَعُ الْكَلَامَ وَلَا أَرَاهُمْ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مِنْ أَيْنَ قَدِمْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَقْصَى الْيَمَنِ. قَالَ: أَنْتَ مِنْ مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا مِنْ مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا».

انظروا ماذا حدث! إنّ الإمام الصادق عليه السلام يخبر الرجل: من هو، ومن أين هو، ولم جاء، هذا ونحن نغط في سبات عميق. هكذا يراقب الإمام الحجة عليه السلام أحوالنا. «قَالَ: فَبِمَا جِئْتَ هَاهُنَا؟ قَالَ: جِئْتُ زَائِرًا لِلْحُسَيْنِ عليه السلام. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فَجِئْتَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ لَيْسَ إِلَّا لِلزِّيَارَةِ؟ قَالَ: جِئْتُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَّا أَنْ أُصَلِّيَ عِنْدَهُ وَأَزُورَهُ فَأُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَأَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: وَمَا تَرَوْنَ فِي زِيَارَتِهِ؟ قَالَ:

(١) أنظر: المحاضرة الخامسة: ص ١٢٩.

تَرَى فِي زِيَارَتِهِ الْبَرَكَةَ فِي أَنْفُسِنَا وَأَهَالِينَا وَأَوْلَادِنَا وَأَمْوَالِنَا وَمَعَايِشِنَا وَقَضَاءِ حَوَائِجِنَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (علیه السلام): أَفَلَا أَرِيدُكَ مِنْ فَضْلِهِ فَضلاً يَا أَخَا الْيَمَنِ؟ قَالَ: زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ (علیه السلام) تَعْدِلُ حِجَّةً مَقْبُولَةً زَاكِيَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله). فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ وَحِجَّتَيْنِ مَبْرُورَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ زَاكِيَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله). فَتَعَجَّبَ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (علیه السلام) يَزِيدُ حَتَّى قَالَ: ثَلَاثِينَ حِجَّةً مَبْرُورَةً مُتَقَبَّلَةً زَاكِيَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)»^(١) (ملحق: ٢).

وهناك سرٌّ في هذه المراتب، كما أنَّ في عدد الثلاثين سرّاً، حيث يُبدأ بحِجَّةٍ ويختم بثلاثين حِجَّةً، وقد عبّر عن ذلك الإمام (علیه السلام) بقوله: «ثَلَاثِينَ حِجَّةً مَبْرُورَةً مُتَقَبَّلَةً زَاكِيَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)».

ويتضح أنَّ الرواية تشتمل على خمس نقاط:

النقطة الأولى: أنَّ زيارة الإمام الحسین (علیه السلام) تعدل ثلاثين حِجَّةً؛ لأنَّ الحجَّ لا يتكرَّر، فإنَّه مرَّةً في كلِّ سنة، لا يزيد على ذلك، مع ما للحج من أهمِّية وضجَّة.
النقطة الثانية: الحِجَّةُ وُصفت بأنَّها مبرورة، فماذا تعني الحِجَّةُ المبرورة؟ إنَّها الحِجَّةُ الخالية من جميع المآثم والمعاصي، فأنتى لنا بمثل هذه الحِجَّة! هذه هي الكلمة الثانية.

النقطة الثالثة: قال الإمام (علیه السلام): «حِجَّةً مَبْرُورَةً مُتَقَبَّلَةً»، وفي استعمال كلمة

(١) قَالَ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْحَيْرِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْخَضْرَمِيِّ قَالَ... (ثواب الأعمال: ص ٩٤)؛ كذلك أخرجها ابن قولويه في كامل الزيارات: (ص ٣٠٦) بهذا السند: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُوفِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحَيْرِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْخَضْرَمِيِّ؛ أَنْظَرُ كَذَلِكَ: الْمُشْهَدِي، الْمَزَار: ص ٣٣٢؛ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، تَسْلِيَةُ الْمَجَالِس: ص ٥٢٥؛ الشَّيْخُ الْحَرَّ الْعَامِلِي، وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ: ج ١٤: ص ٤٥٠؛ الْعَلَّامَةُ الْمَجْلِسِي، بَحَارُ الْأَنْوَار: ج ٩٨: ص ٣٨.

«مُتَقَبَّلَةً» بعد كلمة «مَبْرُورَةً» من المرتبة ما يثير الحيرة، قال تعالى: ﴿فَنَقَّبَلَهَا رَبُّهَا يَقْبُولُ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾^(١)، فهذه الزيارة تعدل حجة، وأي حجة؟ إنها حجة مبرورة، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل هي «متقبلة»، ذلك القبول الذي ذكره الله تعالى في سورة آل عمران.

النقطة الرابعة: أن الأمر لم يتوقف كذلك عند هذا الحد، بل هي «زَاكِيَّةٌ»، ولا يسع المجال هنا لشرح هذه الكلمات، فما المراد بالزكية؟ أي هي المزكاة والمصفاة من الغل والغش.

النقطة الخامسة: وهي المهمة، أن هذه الزيارة عبارة عن حجة مبرورة متقبلة زاكية، وفوق كل ذلك أنها مع رسول الله ﷺ، فإذا أمكن أن لا يحظى حج الرسول الكريم ﷺ بالقبول، أمكن أن لا تحظى هذه الحجة بالقبول أيضاً، فزيارة الإمام الحسين عليه السلام بهذا القدر من الأهمية.

إكسير وجود الإمام الحسين عليه السلام

ما الذي فعله سيّد الشهداء عليه السلام لترك إكسير وجوده المقدّس كلّ هذا التأثير، ويكسب قبره الشريف هذه الخصوصية الكيماوية، لتحظى زيارة قبره بهذا القدر من العلوّ والارتفاع؟ فمن ذا الذي عرفه؟ ومن ذا أدرك ما الذي فعله سيّد الشهداء عليه السلام؟!

زائر الإمام الحسين عليه السلام في أعلى عليين

أختم كلامي هذا بحديث، وفيه الكفاية، أخرجه ابن قولويه عن مشايخه، علي بن إبراهيم، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن عُيينة، أو عُتيبة بحسب

(١) آل عمران، آية ٣٧.

تعبیر النجاشي، عن أبي عبد الله الصادق (علیه السلام). إِنَّ سَنَدَ الْحَدِيثِ بِمَكَانٍ مِنَ الْقُوَّةِ بِحَيْثُ إِنَّ كُلَّ فَاقِيهِ يَفْتِي عَلَى ضَوْءِ هَذَا السَّنَدِ فِي أَدَقِّ الْمَسَائِلِ الْفَقْهِيَّةِ، حَتَّى فِي الدَّمَاءِ، أَمَّا نَصُّ الْحَدِيثِ فَهُوَ «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ (علیه السلام) عَارِفًا بِحَقِّهِ كَتَبَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَى عَلَيَّيْنِ»^(١). هَا هُنَا يَجِفُّ الْقَلَمُ وَيَنْقَطِعُ الْبَيَانُ!

أَوْ تَعْلَمُونَ مَا مَعْنَى «عَلَيَّيْنِ» لِيَصِلَ الْأَمْرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَعْلَى عَلَيَّيْنِ؟ قَدْ وَرَدَ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي سُورَةِ الْمَطْفِفِينَ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عَلَيَّيْنِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ * كِتَابٌ مَرْفُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّرُونَ﴾^(٢). هَذَا هُوَ مَعْنَى عَلَيَّيْنِ، فَالْمُقَرَّرُونَ يَشْهَدُونَ عَلَيَّيْنِ. وَأَمَّا أَعْلَى عَلَيَّيْنِ فَهِيَ دَرَجَةٌ «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ (علیه السلام) عَارِفًا بِحَقِّهِ»، وَإِنْ كَانَتْ دَرَجَةٌ «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ (علیه السلام) عَارِفًا بِحَقِّهِ» فِي أَعْلَى عَلَيَّيْنِ فَلَا بَدَّ مَنْ أَنْ نَرَى أَيْنَ هِيَ دَرَجَتُهُ هُوَ؟

اعرفوا من هو الإمام الحسين (علیه السلام) وعرفوه إلى الناس، ولا ينبغي أن يذهب خيال البعض إلى استكثار مراسم العزاء، فإنَّ البكاء عليه دماً لقليل بحقه (علیه السلام).

(١) حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَجَمَاعَةٌ مَشَاهِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عُيَيْنَةَ بَيَّاعِ الْقَصَبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (علیه السلام)، قَالَ: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ (علیه السلام) عَارِفًا بِحَقِّهِ كَتَبَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَى عَلَيَّيْنِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٧٩؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٨٥؛ الشيخ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤١٧؛ المشهدي، المزار: ص ٣٢٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٧٠).

(٢) الْمَطْفِفِينَ، الْآيَاتُ ١٨ ٢١.

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (علیه السلام)، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عَلَيَّيْنِ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقْنَا مِنْهُ، وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خَلَقْنَا مِنْهُ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عَلَيَّيْنِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ * كِتَابٌ مَرْفُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّرُونَ﴾». (أبو حمزة الثمالي، تفسير أبي حمزة الثمالي: ص ٣٥٥؛ خالد البرقي، المحاسن: ج ١، ص ١٣٢؛ الصفار، بصائر الدرجات: ص ٣٥؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ٣٩٠؛ علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١١؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ١١٦؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٥، ص ٣٠١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥، ص ٢٣٥).

(ملحق: ٣)، إِلَّا أَنَّا لَا نَدْرِكُ ذَلِكَ وَلَا نَعِيهِ.

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا»^(١)، ذلك أنه كان يعلم من هو سيّد الشهداء عليه السلام؟ وماذا فعل؟ وكيف قُتل مظلوماً؟
ومن هنا، لا يسعنا أن نقول بشأن هذه الشخصية سوى ما قاله الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾^(٢).

(١) أنظر: المحاضرة الثانية: ص ٥٢، الهامش رقم ٢.

(٢) الفجر، الآيتان ٢٧-٢٨.

فسّرت بعض الروايات «النفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ» بسيّد الشهداء عليه السلام، منها ما روي عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَأَدْخُلِي فِي عِندِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾ «يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام». (علي بن إبراهيم، تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤٢٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢١٩؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٩٨).

الملاحق

(الملحق: ١)

ورد في زيارة الجامعة الكبيرة عن الإمام الهادي عليه السلام: «أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٦١٣؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٩٧؛ المشهدي، المزار: ص ٥٢٨؛ مفاتيح الجنان). كما ورد في نسخ أخرى من هذه الزيارة: «أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٠٧؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص ٢١٧؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج ١٤، ص ١٥٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٩، ص ١٢٩).

مصادر أهل السنة: الجويني، فرائد السمطين: ج ٢، ص ١٨١. وروي أيضاً: «أَنْتُمْ يَا مَوَالِيَّ وَنَعَمِ الْمَوَالِي السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٩، ص ١٥١). وروي كذلك: «أَنْتُمْ يَا سَادَاتِي السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ». (المشهدى، المزار: ص ٢٤٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٣٤٤). وروي في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دِينَ اللَّهِ الْقَوِيمَ، وَصِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ». (المشهدى، المزار: ص ٢٦٤؛ الشهيد الأول، المزار: ص ٦٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٣٦٠).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾، قَالَ: «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ هُمْ صِرَاطُ اللَّهِ، فَمَنْ أَبَاهُمْ سَلَكَ السُّبُلَ». (الفرات بن إبراهيم، تفسير الكوفي:

ص ١٣٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ١٦).

وروي عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: «لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ حُجَّتِهِ حِجَابٌ، فَلَا لِلَّهِ دُونَ حُجَّتِهِ سِرٌّ، نَحْنُ أَبْوَابُ اللَّهِ وَنَحْنُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ». (الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ٣٥؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ١١٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ١٢).

مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٣٩٥.

وروي عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قَالَ: «صِرَاطُ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ [وَالِ مُحَمَّدٍ]». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٢٧١؛ السيّد ابن طاووس، الطرائف: ص ١٣١؛ الأربلي، كشف الغمّة: ج ١، ص ٣١٦؛ ابن البطريق، العمدة: ص ٤٣؛ ابن البطريق، خصائص الوحي المبين: ص ١٣٠؛ ابن جبر، نهج الإيمان، ص ٥٤٠؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ١١٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ١٦).

مصادر أهل السنة: الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ٧٤.

وروي عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيِّ عليه السلام: «يَا عَلِيُّ! أَنْتَ حُجَّةُ اللَّهِ، وَأَنْتَ بَابُ اللَّهِ، وَأَنْتَ الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ، وَأَنْتَ النَّبَأُ الْعَظِيمُ، وَأَنْتَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَأَنْتَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى...». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٩؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٥، ص ٢٧٣؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٥، ص ٥٦٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ٤؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ١٨٠).

وروي عن أبي جعفر (علیه السلام) في قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، قال: «نَحْنُ السَّبِيلُ فَمَنْ أَبَى فَهَذِهِ السُّبُلُ فَقَدْ كَفَرَ». (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج ١، ص ٢٢١؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٢، ص ٤٩٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ١٣).

وروي أيضاً: عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: «قُولُوا مَعَاشِرَ الْعِبَادِ: أَرْشِدْنَا [اهْدِنَا] إِلَى حُبِّ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٢٧١؛ ابن جبر، نهج الإيوان: ص ٥٤٠؛ العاملي البياضي، الصراط المستقيم: ج ١، ص ٢٨٤).

مصادر أهل السنة: الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ٧٥.

وروي في مصادر أهل السنة أيضاً: أخرج ابن مردويه ذيل قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أن علي بن أبي طالب (علیه السلام) قال: «إِنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ مَحَبَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ». (ابن مردويه الأصفهاني، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٢٢١).

(ملحق: ٢)

عن مسعدة بن صدقة، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (علیه السلام): مَا لِمَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ (علیه السلام)؟ قَالَ: تُكْتَبُ لَهُ حِجَّةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم). قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ حِجَّةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قَالَ: نَعَمْ، وَحِجَّتَانِ. قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ حِجَّتَانِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَثَلَاثٌ، فَمَا زَالَ يَعُدُّ حَتَّى بَلَغَ عَشْرًا. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ عَشْرٌ حِجَجٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قَالَ: نَعَمْ، وَعَشْرُونَ حِجَّةً. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَعَشْرُونَ؟ فَمَا زَالَ يَعُدُّ حَتَّى بَلَغَ خَمْسِينَ فَسَكَتَ. (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٣٠٧؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٥٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٤٣).

(ملحق: ٣)

جاء في زيارة الناحية المقدسة: «فَلَيْتَ أَخَّرْتَنِي الدُّهُورُ، وَعَاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ
المُقْدُورُ، وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِبًا، وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعِدَاوَةَ مُنَاصِبًا، فَلَا تُدْبِنَكَ صَبَاحًا
وَمَسَاءً، وَلَا تُبَكِّينَ عَلَيْكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَمًا، حَسْرَةً عَلَيْكَ وَتَأْسُفًا عَلَى مَا دَهَاكَ وَتَلَهُّفًا،
حَتَّى أَمُوتَ بِلَوْعَةِ الْمُصَابِ وَغُصَّةِ الْإِكْتِيَابِ». (محمد بن جعفر المشهدي، المزار:
ص ٥٠١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٣٩).

المحاضرة الثامنة

علم الإمام الحسين عليه السلام عين علم النبي صلى الله عليه وآله

٢٥ / ١ / ٢٠٠٦ م = ٢٤ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ

حقيقة الإنذار ومنزلة المنذرين

إنَّ شهر المحرمَّ على الأبواب، وفيه يوفَّق بعضكم للإنذار، ولا ريب في أنَّ هذا التوفيق بحدِّ ذاته في غاية الصعوبة، فالتوفيق للإنذار الأُمَّة هو عمل الأنبياء، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَنُورُ * قُرْآنُزَرُ﴾^(١). وقد جعل الله تعالى النتيجة للتفقه في آية النفر هي عمل النبي الخاتم ﷺ، فقال: ﴿لَيَنْفَقَهُوْا فِي الدِّينِ وَلَيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾^(٢).

من يقدم على عمل ما فعله أن يقف على حقيقة ذلك العمل، ومعرفة حقيقة الإنذار أمر عسير. فلو أدرك شخصُ هذا الأمر، وعرف ماهية العمل الذي يزاوله وحقيقته، وعلم بما يترتب عليه من نتائج، وهل يترتب الغرض على هذا العمل «لا بشرط» أو «بشرط شيء»؟ وإن كان «بشرط شيء»، فما هو ذلك الشرط أو تلك الشروط؟ فمن أدرك هذه الأمور أحاط إلى حدٍّ ما بحيثيات هذا الأمر. وهنا تتجلى أهمّية فقه وفهم دقائق أحاديث أهل البيت ﷺ! فالمهم هو دراية الرواية لا روايتها فقط^(٣).

حسبنا في هذا الموضوع وفهمها حديث واحد، شريطة أن يكون هناك من يعي، على أنَّ الوقت لا يكفي لشرح كلّ ما ينطوي عليه هذا الحديث، غير أنّكم لستم بالمبتدئين، فلا بدّ من فهم المراد من لحن البيان والقول.

هذه الرواية نبويّة، وقد صُدّرت بـ «ألا» التنبيهية، وكيفية البيان فيها مثيرة للدهشة، حيث قال ﷺ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَقْوَامٍ لَيَسُوءَ بِأَنْبِيَاءٍ وَلَا شُهَدَاءٍ يَغْبِطُهُمْ يَوْمَ

(١) المدثر، الآيتان ١ - ٢.

(٢) التوبة، آية ١٢٢.

(٣) أنظر: المحاضرة الأولى: ص ٢٤، الهامش رقم ١.

الْقِيَامَةِ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ»^(١) (الملحق: ١).

ما يحير الألباب هو أن أيّ مقام هؤلاء كي يغبطهم عليه الأنبياء والشهداء، وهم ليسوا من الأنبياء ولا الشهداء؟

«بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ»، هذا هو مقام هؤلاء، على أن هناك خصوصية لعبارة «منازلهم من الله»، فتارة تكون الدرجة في الجنة، أو في جنّات عدن، أو في الفردوس الأعلى، وفي جميع هذه المنازل درجات لا يتسنّى لنا وصفها أو إدراكها، والمهم في الحديث أن هذا المقام قد عبّر عنه بـ «منازل عند الله»: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾^(٢)، فأصحاب هذه المناصب في منازل عند الله على منابر من نور، فما الذي فعله هؤلاء ليلبغوا تلك المرتبة؟ إنّه لأمر عجيب! لو فهمتم هذا الحديث فقط ففيه الكفاية إلى آخر عمركم، لتعرفوا أين تذهبون في أيام المحرّم؟ وماذا تفعلون؟

إنّ هذا الحديث في جماعة يغبطهم الأنبياء والشهداء، وهم عند الله على منابر من نور، فماذا فعل هؤلاء؟ لما سئل النبيّ الكريم ﷺ عن ذلك ذكر أنّهم قاموا بعملين: «يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ...»، هذا فنّ بحدّ ذاته، والعمل الثاني في غاية الأهمية، «وَيُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ»، إنّ تصوّر هذا الأمر يدهش العقل فضلاً عن تحقّقه. إنّ عمل هؤلاء يتمثّل في تحبيين، ولكن كيف يحصل هذا التحبيب؟ قال ﷺ:

(١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَقْوَامٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءٍ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ؟ قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَيُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ. قُلْنَا: هَذَا حَبَبَ اللَّهِ إِلَى عِبَادِهِ، فَكَيْفَ يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: يَأْمُرُونَهُمْ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ وَيَنْهَوْنَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَطَاعُوهُمْ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ». (الفتاوى النيسابورية، روضة الواعظين: ص ١٢؛ علي الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص ٢٤٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢٤).

(٢) القمر، آية ٥٥.

«يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَيُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ»، وهذا يتوقف على أمرين:

الأول: أنهم يأمرّون عباد الله بطاعة الله.

والثاني: أنهم ينهونهم عن معصية الله، ليصبحوا إثر ذلك محبوبين عند الله ومحبين لله، فهؤلاء هم السبب في إيجاد هذه المحبة، فجزاؤهم أن ينزلهم الله يوم القيامة في منازل من نور في مقام عنديته، وهي درجة رفيعة ومقام سام يغطهم عليه الأنبياء والشهداء على الرغم من أنهم ليسوا بأنبياء ولا شهداء.

هذه السعادة ميسرة لكم جميعاً في شهر المحرم، فحذار أن يوسوس لكم الشيطان لتتشبّثوا بأعداء واهية وتُحرّموا من مثل هذا الفيض العظيم: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(١).

الاتصال بنور الوجود

إنّ ختام محاضرتنا لهذا اليوم باسم إمام العصر والزمان عليه السلام، وهو أمر عجيب، فدعاء العهد الذي قرئ وسورة الإخلاص التي تليت أول المحاضرة^(٢) هدية إلى وليّ العصر، وقطب عالم الإمكان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء).

ما هذه إلا مقدّمة نشير فيها إلى أنّ مسؤوليّة الجميع في شهر محرم الحرام، هي أن ينصبّ اهتمامهم على كلمتين حيثما اتّجهوا: الأولى: ما ورد في هذا الحديث، وهو الأمر بما يرضى به الباري تعالى، والنهي عما يكره، والثانية: وهي العمدة، ربط القلوب الطاهرة بالله، فإنّ القلب ليظهر بالهداية والتقوى والامتثال لأوامر المولى والانتهاز عن نواهيه.

(١) مريم، آية ٣٩.

(٢) يشرع درس سباحته في كلّ يوم بقراءة دعاء العهد، وإهداء التوحيد ثلاث مرّات لأحد الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وحدّ ذلك كلّهُ هو إخراج هذا القلب من حالة التّحجّر والقسوة، وتبديله إلى زجاجة شفافة، ليتحوّل إلى مصباح قادر على أن يعكس النور، فإنّ الأمر يصل إلى هذه الدرجة، بحيث يصير هذا القلب مصباحاً نقيّاً من شوائب الذمائم والردائل، بيد أنّ هذا المقدار ليس بكافي؛ فما يكتمل به هذا العمل هو ذلك الزرّ الكهربائي الذي يربط هذا المصباح بمحطة الكهرباء، فأين هي تلك المحطة؟ إنّ جميع ذلك في القرآن والسنة، فالمحطة هي: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ مِصْبَاحٌ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾^(١).

مُظْهِرُ الْجَمَالِ وَمُخْفِي الْعَجَائِبِ

آية النور هي مركز نور الوجود، ومفتاح الكهرباء قد ورد في آخر الآية المتقدمة: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، وتفسير هذه الآية أنّ المقصود بهذه الجملة هو الإمام الحجة عليه السلام^(٢). (الملحق: ٢) فهو الزرّ الكهربائي المذكور الذي يُوصِلُ القلوب المطهّرة بمبدأ النور، فلو أردتم السعادة الأبدية فإنّ الطريق إليها يمرّ عبر الكلمات التي

(١) النور، آية ٣٥.

(٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ إِلَى مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله وسلامه عليه) يَكْتُبُ بِإِصْبَعِهِ وَيَتَبَسَّمُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا الَّذِي يُضْحِكُكَ؟ فَقَالَ: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَقَّ مَعْرِفَتِهَا». فَقُلْتُ لَهُ: أَيُّ آيَةٍ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ﴾، الْمَشْكَاةُ: مُحَمَّدٌ عليه السلام، فِيهَا مِصْبَاحٌ، أَنَا الْمِصْبَاحُ. ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ الزُّجَاجَةُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام، ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام، ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام، ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عليه السلام، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ الْقَائِمُ الْمُهْدِي عليه السلام. (القاضي سعيد القمي، شرح توحيد الصدوق: ج ٢، ص ٦٣٣؛ البحراني، تفسير البرهان: ج ٤، ص ٧٢).

أشرنا لها، غير أنّ ألطف الباري سبحانه وعناياته بعباده لا حدّ لها ولا حصر، لو تفكّرتم بهذا لكفاكم، فمن هو؟ وماذا يفعل بنا؟ عرفوا الناس بهذه الأمور.

إنّ أبداننا جميعاً مليئة بالقذارة، فهل لاحظتم الهيكل العظمي للإنسان في المستشفيات والعيادات؟ كم هو خفيف ومقرّز، هذه هي أجسامنا، وما ألطف الباري تعالى حيث أخفى كلّ تلك القبايح المنقّرة، وغطّى أجسامنا بطبقة من بشرة الجسم؛ ليستر على كلّ ما يقرّز من الأدران والدماء والأوساخ، وأسبغ علينا صبغة من الجمال والكمال: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ»، «يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ»^(١). لقد فعل الله تعالى ذلك بنا جميعاً، هذا ما يتعلق بأبداننا.

وأما الروح فكيف هي؟ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام عارفٌ بحقيقة أرواحنا، حيث قال: «لَوْ تَكَاشَفْتُمْ مَا تَدَافْتُمْ»^(٢)، وما ذلك إلّا بسبب العيوب الروحية، فنحن نتصوّر أنّنا أناس صالحون، لكنّ هذا في الواقع يعكس مدى جهلنا، فلو عرفنا حجم مساوئنا لتعرّفنا حينئذٍ على الحقيقة، وقد أخفى الله كذلك كلّ معايينا التي صدرت عنّا طوال فترة حياتنا، فلا يدري أحد ما يدور في خلدنا، وما يجول في أفكارنا، لا الأب ولا الأم ولا الزوجة ولا الأطفال. هكذا ستر الله تعالى ظاهرنا وباطننا، فأيّ عطاء أعطانا؟ وأي رعاية راعانا؟ ليس لنا بعد ذلك إلّا العجز والفقر والحيرة والحياء، وإذا كان ثمة كمال فذلك منه جلّ وعلا، وإذا ما وجد جمال فممنه

(١) الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٥٧٨؛ الشيخ الصدوق، التوحيد: ص ٢٢١؛ الشيخ الطوسي، تهذيب

الأحكام: ج ٣، ص ٨٤؛ الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ٣٤٥ و...

(٢) عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عليه السلام: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ عَنْ آبَائِكَ عليهم السلام فَقَالَ: «... حَدِّثْنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَوْ تَكَاشَفْتُمْ مَا تَدَافْتُمْ...». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٥٣١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٥٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٣٨٣ و...).

أيضاً، هذه مسؤوليتنا في شهر المحرم.

علم الإمام الحسين عليه السلام عين علم النبي صلى الله عليه وآله

القضية المهمة هي ضرورة أن تعرفوا ما هو المحرم؟ وما هي عاشوراء؟ ما هي الواقعة؟ وهل يمكن الحديث عن ذلك؟ وهل هناك لسان يمتلك القدرة على أن يقول ماذا كان؟ وما جرى؟ وما الذي حدث في العالم؟ من هو الإمام الحسين عليه السلام نفسه؟ حسبنا حديث واحد في هذا المجال، وبعد ذلك فكروا قدر ما تستطيعون.

روي عن حذيفة أنه قال: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «وَاللَّهِ لَيَجْمَعَنَّ عَلَى قَتْلِي طُغَاةُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَيَقْدُمُهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ»، قَالَ: فَتَحِيرْتُ مِنْ ذَلِكَ، وَقُلْتُ لَهُ: «أَنْبَأَكَ بِهَذَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَا»، فزادت حيرته من قوله هذا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَسَأَلَهُ عَمَّا سَمِعَ مِنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَخْبَرَهُ ﷺ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّا إِذَا كَانَ قَدْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنَّ الْحُسَيْنَ نَفَى ذَلِكَ، فَمَاذَا يَعْنِي ذَلِكَ؟ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ بِعِبَارَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَفْهَمُوا مِنْ خِلَالِهَا مَنْ هُوَ سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ قَالَ: «عِلْمِي عِلْمُهُ، وَعِلْمُهُ عِلْمِي»^(١). أي لا حاجة إلى سؤال؛ لأنَّ علمه علمي كما أنَّ علمي علمه. وهذا الكلام صادر عن النبي الخاتم ﷺ، وقد قاله لأعيان البشر.

ومعنى هذا الكلام أنَّ عبادته عبادتي، وعبادتي عبادته، خُلِقَ خُلُقِي، وَخُلِقِي

(١) عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «وَاللَّهِ لَيَجْمَعَنَّ عَلَى قَتْلِي طُغَاةُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَيَقْدُمُهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ». وَذَلِكَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْبَأَكَ بِهَذَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَا. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «عِلْمِي عِلْمُهُ، وَعِلْمُهُ عِلْمِي، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ بِالْكَائِنِ قَبْلَ كَيْنُونِيَّةِ». (محمَّد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ص ١٨٣؛ محمد بن جرير الطبري، نوادر المعجزات: ص ١٠٩؛ الشامي العاملي، الدرر النظيم: ص ٥٣٢؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٤٥٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٨٦).

خُلِقَ، وفي كلمة واحدة «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ»^(١)، هكذا هو الإمام الحسين عليه السلام.

سبب استجابة دعاء النبي زكريا عليه السلام

أخرج الشيخ الصدوق عن شيخه في كتاب «عيون أخبار الرضا» وفي كتاب «الأمالي» أيضاً، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن هاشم، عن الريان بن شبيب، أنه قال: دخلتُ على الإمام الرضا عليه السلام في أوّل أيام المحرم، فقال لي: «أَصَائِمُ أَنْتَ؟»، فقلتُ له: لا. فكان الإمام عليه السلام وبّخه لعدم صيام هذا اليوم، حيث قال له:

«إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي دَعَا فِيهِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَنَادَتْ زَكَرِيَّا ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى﴾، فَمَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ كَمَا اسْتَجَابَ لَزَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ».

إن واقعة عاشوراء غيّرت مجرى الزمان قبل وقوعها، فكان أثر اليوم الأوّل من المحرم هو: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾^(٢). ففي مثل هذه الحال دعا زكريا عليه السلام ربه، فوهبه يحيى عليه السلام.

لكل واقعة - أيّا كانت - أثر ما حين وقوعها، بمعنى أنّ أثرها يترتب عليها بعد زمان وقوعها، فلا يعقل - بحسب القاعدة - أن يكون للحادث تأثير قبل وجوده وتحققه، فأيّ واقعة هي واقعة كربلاء؟ وما الذي فعلته يا أبا عبد الله؟ وأيّ تحوّل وانقلاب أحدثته في عالم الوجود، فكان اليوم المنسوب لك سبباً في استجابة دعاء النبي زكريا عليه السلام قبل قدومك إلى الدنيا؟!

(١) أنظر: المحاضرة الثانية: ص ٤٧، الهامش رقم ٤.

(٢) مريم، آية ٤.

وَحَثَّ الإمامُ عليه السلامُ ابنَ شبيب قائلاً: «مَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ كَمَا اسْتَجَابَ لِزَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ الإمامُ عليه السلامُ: «يَا بَنَ شَبِيبٍ! لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلامُ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ جَدِّي عليه السلامُ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا وَتُرَابًا أَحْمَرَ». أَيَّ وَاقِعَةٍ هَذِهِ؟

ثُمَّ قَالَ عليه السلامُ جملة مؤثرة، تلك الجملة هي: «يَا بَنَ شَبِيبٍ! إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لِشَيْءٍ فَأَبْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ». لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! هَذَا كَلَامُ ثَامِنِ الْحَجَجِ الإمامِ الرضا عليه السلامُ، وَأَضَافَ قائلاً: «فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ»^(١).

(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ شَبِيبٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرضا عليه السلامُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ، فَقَالَ لِي: يَا بَنَ شَبِيبٍ! أَصَابْتُمْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي دَعَا فِيهِ زَكَرِيَّا عليه السلامُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ»، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَنَادَتْ زَكَرِيَّا عليه السلامُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى، فَمَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ كَمَا اسْتَجَابَ لِزَكَرِيَّا عليه السلامُ. ثُمَّ قَالَ: يَا بَنَ شَبِيبٍ! إِنَّ الْمُحَرَّمَ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي كَانَ أَهْلُ الْحَاجِلِيَّةِ فِيهَا مَضَى يُجْرِمُونَ فِيهِ الظُّلْمَ وَالْقِتَالَ حُرْمَتِهِ، فَمَا عَرَفَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ حُرْمَةَ شَهْرِهَا وَلَا حُرْمَةَ نَبِيِّهَا ﷺ، لَقَدْ قَتَلُوا فِي هَذَا الشَّهْرِ ذُرِّيَّتَهُ، وَسَبَّوْا نِسَاءَهُ، وَانْتَهَبُوا ثَقْلَهُ، فَلَا عَفَرَ اللَّهُ هُمْ ذَلِكَ أَبَدًا. يَا بَنَ شَبِيبٍ! إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لِشَيْءٍ فَأَبْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلامُ، فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، وَقُتِلَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مَا هُمْ فِي الْأَرْضِ شَبِيبُونَ، وَلَقَدْ بَكَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَنَحْنُ لِقَتْلِهِ، وَلَقَدْ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ لِنَصْرِهِ فَوَجَدُوهُ قَدْ قُتِلَ، فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ شُعْتُ غُبَرٍ إِلَى أَنْ يَقُومَ الْقَائِمُ، فَيَكُونُونَ مِنْ أَنْصَارِهِ، وَشِعَارُهُمْ يَا ثَارَاتِ الْحُسَيْنِ. يَا بَنَ شَبِيبٍ! لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلامُ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ جَدِّي عليه السلامُ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا وَتُرَابًا أَحْمَرَ. يَا بَنَ شَبِيبٍ! إِنْ بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلامُ حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَيْكَ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ، صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا. يَا بَنَ شَبِيبٍ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا ذَنْبَ عَلَيْكَ فَرَّرَ الْحُسَيْنُ عليه السلامُ. يَا بَنَ شَبِيبٍ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَسْكُنَ الْعُرْفَ الْمُبْنِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ وَآلِهِ عليه السلامُ فَالْعَنَ قَتْلَهُ الْحُسَيْنِ. يَا بَنَ شَبِيبٍ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلُ مَا لَمِنَ اسْتَشْهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلامُ فَقُلْ مَتَى مَا ذَكَرْتُهُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا. يَا بَنَ شَبِيبٍ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعَنَا فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَانِ فَاحْزَنَ لِحُزْنِنَا وَافْرَحَ لِفَرَحِنَا وَعَلَيْكَ بِوَلَايَتِنَا، فَلَوْ أَنَّ

لكنّ الفارق أنّه بمقتضى الحكم الشرعي يستحبّ أن يسقى الكبش ماءً قبل ذبحه. قال عليه السلام: «فَقَدْ تَفَتَّتَ كَبْدِي»^(١) (الملحق: ٣). لا إله إلا الله!

رَجُلًا تَوَلَّى حَجَرًا لَحْشَرَهُ اللَّهُ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (الشيخ الصدوق، الأملاني: ص ١٩٢؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٦٨؛ السيّد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٢٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٥).

(١) «إِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام أَقْبَلَ عَلَى عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ وَقَالَ لَهُ: أَخِيرَكَ فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: تَرَكْنِي حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى حَرَمِ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله. قَالَ: مَا لِي إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ. قَالَ: اسْقُونِي شَرِبَةً مِنَ الْمَاءِ فَقَدْ نَشِفْتُ [تَفَتَّتَ] كَبْدِي مِنْ [شِدَّةِ] الظَّمَا. قَالَ: وَلَا إِلَى الثَّانِيَةِ سَبِيلٌ. قَالَ: وَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنْ قَتْلِي فَلْيَبْرَزْ إِلَيَّ رَجُلٌ بَعْدَ رَجُلٍ. فَقَالَ: ذَلِكَ لَكَ». (الطريحي، المنتخب: ص ٤٣٩؛ البهيهاني، الدمعة الساكبة: ج ٤، ص ٣٤١؛ المازندراني، ترجمة معالي السبطين: ص ٦٩).

الملاحق

(الملحق: ١)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ قَوْمًا عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، وَجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ، يَغِطُّهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ هُمْ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: هُمْ شِيعَتُكَ وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ». (عدة محدثين (نخبة من الرواة)، الأصول الستة عشر: ص ١٠٧).

(الملحق: ٢)

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ «يَهْدِي اللَّهُ لِلْأَيِّمَةِ مَنْ يَشَاءُ». (مسائل علي بن جعفر: ص ٣١٦؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ١٩٥؛ علي بن إبراهيم، تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٠٣؛ الأسترآبادي، تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٦٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٣٠٥).
وروي أيضاً أَنَّ الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾: «يَهْدِي اللَّهُ لَوْلَايَتِنَا مَنْ أَحَبَّ». (علي بن إبراهيم، تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٠٥؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٥١؛ الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير: ج ٤، ص ٥١٢؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٤، ص ٧٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤، ص ٢٣ و...).

كذلك رُوِيَ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ عليه السلام: ﴿كَيْشْكُوفٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ قَالَ: «الْمِشْكَاةُ فَاطِمَةُ عليها السلام، وَالْمِصْبَاحُ الْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ، وَالزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ كَوْكَبًا دُرِّيًّا مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ إِبْرَاهِيمُ، ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ لَا يَهُودِيَّةَ وَلَا نَصْرَانِيَّةَ، ﴿يَكَادُ رَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ قَالَ: يَكَادُ الْعِلْمُ أَنْ يَنْطِقَ مِنْهَا، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمَسْسَهُ نَارٌ تُورَى عَلَى نُورٍ﴾ قَالَ: فِيهَا إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ قَالَ: يَهْدِي اللَّهُ لَوَلَاتِنَا مَنْ يَشَاءُ». (ابن البطريق، العمدة: ص ٣٥٦؛ السيد ابن طاووس، الطرائف: ص ١٣٥؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ١، ص ٢٩٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٣١٦).

مصادر أهل السنة: ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٢٩٣.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية الشريفة من سورة النور: «فَالْمِشْكَاةُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالْمِصْبَاحُ الْوَصِيُّ وَالْأَوْصِيَاءُ عليهم السلام، وَالزُّجَاجَةُ فَاطِمَةُ عليها السلام، وَالشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ الْقَائِمُ الْمُتَنَظَّرُ...». (الحر العاملي، إثبات الهداة: ج ٢، ص ١٥٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٠، ص ٢١).

(الملحق: ٢)

«فقال له [الشمر] الحسين عليه السلام: إذا كان لا بدّ من ذلك اسقني شربةً من الماء، فقد نقضت [تفتّت] كبدي من الظمأ، فقال الملعون: الآن أسقيك ماء سيفي هذا، فلما سمعت زينب كلامه صاحت بصوت يقرح القلب وقالت: يا شمر دعني أودّعه، يا شمر دعني أغمّضه، يا شمر دعني أنادي بالنبّات يتزوّدن منه، يا شمر دعني آتية بولده العليل، يشتاق بلقائه. فغار عليها بالسيف، فوقع على وجهها، بكلّ هذا ولم يعبأ اللعين بكلامها، ولا رقّ قلبه عليها، وجعل يطبر نحره الشريف بقطع عنيف وهو

ينادي: وا جدّاه، وا أباه، وا أمّاه، وا أخاه. فأخذ الناس الزلازل، وأمطرت السماء دماً عبيطاً وتراباً أحمر». (القزويني، تظلم الزهراء: ص ٢٦٥).

وروي «أنّه جاء إليه شمر بن ذي الجوشن و سنان بن أنس والحسين عليه السلام بآخر رمق يلوك بلسانه [لسانه] من العطش، ويطلب الماء، فرفسه شمر برجله، وقال: يا بن أبي تراب! ألسنتك تزعم أنّ أباك على حوض النبيّ يسقي من أحبه؟ فاصبر حتّى تأخذ الماء من يده». (محمّد بن أبي طالب، تسليّة المجالس: ج ٢، ص ٣٢٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥٦؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٠٠؛ الدربندي، أسرار الشهادة: ص ٤٢٤ - ٤٢٦؛ الدربندي، ترجمة أسرار الشهادة: ج ٢، ص ١٣٩٩؛ المازندراني، ترجمة معالي السبطين: ص ٧٠٦ (بهذا المضمون)).

مصادر أهل السنّة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ٤١.
وروي أيضاً: «فنادى ابن سعد من يأتييني برأسه وله ما يتهنأ به؟ فقال الشمر: أنا أيّها الأمير! فقال: أسرع، ولك الجائزة العظمى. فأقبل إلى الحسين عليه السلام، وكان قد غشي عليه، فدنا إليه وركب على صدره، فحسّ به عليه السلام وقال: يا ويلك من أنت، فقد ارتقيت مرتقى عظيماً؟ فقال: هو الشمر. فقال له: ويلك من أنا؟ فقال: أنت الحسين بن عليّ وابن فاطمة الزهراء، وجدّك محمّد المصطفى! فقال الحسين: ويلك إذا عرفت هذا وحسبي ونسبي فلم تقتلني؟ فقال الشمر: إن لم أقتلك فمن يأخذ الجائزة من يزيد؟ فقال عليه السلام: إيّا أحبّ إليك الجائزة من يزيد أو شفاعة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال اللعين: دانق من الجائزة أحبّ إليّ منك ومن جدّك! فقال الحسين عليه السلام: إذا كان لا بدّ من قتلي فاسقني شربةً من الماء. فقال له: هيهات، والله لا ذقت قطرةً واحدةً من الماء حتّى تذوق الموت غصّةً بعد غصّة». (الطريحي، المنتخب: ص ٤٥٢؛ البههاني، الدفعة الساكنة: ج ٤، ص ٣٥٨؛ العلامة الشريف الكاشاني، تذكرة الشهداء: ج ٢، ص ١٤١؛ المازندراني، ترجمة معالي السبطين: ص ٧٠٦).

المحاضرة التاسعة

التوحيد والنبوة والإمامة

رهن دماء سيد الشهداء عليه السلام

١٤ / ١ / ٢٠٠٧ م = ٢٤ ذو الحجة ١٤٢٧ هـ

معرفة الإمام الحسين عليه السلام في الحياة البرزخية

أيام عاشوراء من الأيام التي لا يمكننا إدراكها ووصفها! ذلك أنّ هذه الواقعة خارجة عن حد إدراك البشر!
إنّ الرؤيا ليس لها حجّة شرعية، ولكنها قد تكون كرؤيا النبي يوسف عليه السلام، فتعدّ مصداقاً لتأويل الأحاديث.

كان المرحوم الآخوند الخراساني رحمه الله ذا قدرة ذهنية وتسلّط علمي عميق، فإنّ حاشيته على الرسائل والمكاسب - بما يتحلّيان به من كمال الإيجاز - عبرة لأولى الأنظار، فهما تكشفان عن دقة نظره وحدّته، وقد بلغ هذا الرجل الضليع في المباحث الفقهية والأصولية ذروة القمم الفكرية، وقد كنت في النجف الأشرف بعد سنين من مواراته الثرى، وذلك في أثناء دفن كريمته، فكُشف عن جثمانه، فإذا به سالم وكأنّه دفن لتوّه.

إنّ رجلاً بهذه المكانة العلمية والعملية قد شوهده في عالم الرؤيا، فقال: حينما كنّا في الحياة الدنيا لم نع من هو الحسين بن علي عليه السلام، فلما انتقلنا إلى هذه النشأة عرفنا ما هي الحقيقة! هذا البيان لرجل بمثل هذا العمق والدقة الفكرية.

ولهذه الجملة علاوة على ذلك أبعاد أخرى، والآخوند رحمه الله ملتفت لذلك، ولكن ينبغي الالتفات إلى أنّ الآخوند قد اطلع على المقام البرزخي للإمام الحسين عليه السلام، فإذا ما جاء ذلك اليوم الذي يظهر فيه مقامه عليه السلام الأخروي، فإنّ عقول الأنبياء ستقف هناك حائرة مندهشة!

هداية أيتام آل محمد

هذه الأيام هي كما وصفت، فاغتنموا فيها الفرصة، ربما يعذر العاجز، لكن

ينبغي لمن يتمكّن من هداية شخص ضالّ أو منقطع عن الإمام أن ينتهز الفرصة المواتية في هذه الأيام لتعريفه بمقام الإمامة الكبرى.

ليس هذا المجلس مجلس خطابة؛ فإنّ جلّكم من العلماء، ومن بلغ مرتبة تجعله من مصاديق الرواية التي سأتلوها عليكم، غاية الأمر ينبغي التركيز على بعض النقاط فيها.

ربما تُقرأ هذه الرواية على مسامع العوام من الناس، فيكون لها شأن، وتارة تُقرأ على أسماع جماعة بلغوا من المستوى العلمي ما يؤهلهم لفهم آراء الشيخ الأنصاري والنائيني والعراقي والأصفهاني، ولهم القدرة على حلّ كلمات الآخوند وفصلها، فإنّ مثل هؤلاء ينبغي أن يكون فهمهم للحديث ودقّتهم في النظر والقدرة على الاستنباط من الإشارات على غير ما عليه محافل العوام.

الحديث مروى عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، حيث قال: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ يُنْقِذُ يَتِيماً مِنْ أَيْتَامِنَا الْمُتَقَطِّعِينَ عَنَّا وَعَنْ مُشَاهِدَتِنَا بِتَعْلِيمٍ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ...»^(١) (الملحق: ١).

هذا نموذج من كلام الإمام عليه السلام، جمع في فصوله المختلفة كلّ شيء، من المبدأ إلى المنتهى.

وأما فيما يتصل بدقائق الكلام في هذا الحديث فمنها: من هو المنقذ؟ إنّه «فقيه

(١) قَالَ الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ الْكَاطِمِ عليه السلام: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ يُنْقِذُ يَتِيماً مِنْ أَيْتَامِنَا الْمُتَقَطِّعِينَ عَنَّا وَعَنْ مُشَاهِدَتِنَا بِتَعْلِيمٍ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ؛ لِأَنَّ الْعَابِدَ هُمُّهُ ذَاتُ نَفْسِهِ فَقَطُّ، وَهَذَا هُمُّهُ مَعَ ذَاتِ نَفْسِهِ ذَوَاتُ عِبَادِ اللَّهِ وَإِمَائِهِ، لِيُنْقِذَهُمْ مِنْ يَدِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ؛ فَلِذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ وَأَلْفِ أَلْفِ عَابِدَةٍ». (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٣٤٣؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٨؛ ج ٢، ص ١٧٠؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٥٦؛ ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي: ج ١، ص ١٨؛ الشهيد الثاني، منية المريد: ص ١١٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٥).

واحد»، علماً أنّ للفقهاء إطلاقين: الأوّل: إطلاق بالمعنى الأخصّ، «هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلّتها التفصيلية»^(١). والثاني: إطلاق بالمعنى الأعمّ، والفقهاء الوارد في النصوص هو أعمّ من جهة المادّة ومن جهة المتعلّق أيضاً، هذا الفقه هو فهم الدين، فمن يفهم الدين فإنّه «ينقذ...» فيما لو قام بهذا العمل. تأملوا جيّداً في كلمة «الإنقاذ»! أين تستعمل كلمة الإنقاذ؟ إنّها تستعمل فيمن سقط في دوامة المياه، فيقال هنا: إنقاذ الغريق، وقد استعمل الحكيم الإلهي المطلق، سابع الحجج، الإمام الكاظم عليه السلام، كلمة الإنقاذ هنا.

وأما بالنسبة لمن ينقذ فقد عبّر الإمام عليه السلام بتعبير مدهش، وقال: «يُنْقَذُ يَتِيماً مِنْ أَيْتَامِنَا»، حيث ابتدأ بعنوان اليتيم، ثمّ فصله بـ«من» التبعيضية عن «أيتامنا»، ثمّ تصدّى لبيان معنى الأيتام بياناً مذهلاً: «الْمُنْقَطِعِينَ عَنَّا وَعَنْ مُشَاهَدَتِنَا».

وها هنا بحث تفصيلي آخر، فما المقصود بالانقطاع عن الإمام؟ وما هو المراد من الانقطاع عن مشاهدة الإمام؟ هذا خاص وذاك عام، الأوّل سابق والثاني لاحق. وبمّ يحصل الإنقاذ؟ «بِتَعْلِيمِ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ»، فإنقاذ أيتامنا بتعليمهم ما هم بحاجة إليه، على أنّ إدراك ما هم بحاجة إليه يتطلّب بحثاً مفصّلاً أيضاً، لمعرفة المراد من «مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ»!

إلى هنا كان الكلام عن العمل نفسه، ومسار العمل، ومبدأ العمل، وخصوصيات العمل، ثمّ تأتي مرحلة ثمرة العمل. ينبغي لكم أن تستوعبوا الدقائق والكنوز المكنونة في كلمات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام!

تصديق الفقهاء

قلنا لكم مراراً وتكراراً أنّ لا تضيّعوا الفرص، واستفيدوا مما تعلّمتموه من هذا

(١) العلامة الحليّ، منتهى المطلب: ج ١، ص ٧؛ الشهيد الأوّل، القواعد والفوائد: ج ١، ص ٣٠ و...

البحث العلمي في استخراج جواهر الأحاديث ودقائق كلمات أهل البيت (عليه السلام)؛
لتصبحوا فقهاء ممن يعترف الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) بفقاهتهم حيث يقول: «إِنَّا لَا
نَعُدُّ الرَّجُلَ فَقِيهًا عَالِمًا حَتَّى يَعْرِفَ لَحْنَ الْقَوْلِ»^(١).

شجرة الهداية

أما فيما يرتبط بشجرة العمل، ففي مقام الشجرة بابان: باب لأعدى الأعداء،
وباب لأحبّ الأحبّاء. بالنسبة إلى أعدى الأعداء، فإنّ التعبير الوارد هو: «أَشَدُّ عَلَى
إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ»، أي من ينقذ شخصاً واحداً فذلك أشدّ على إبليس من ألف
عابد، ولا يلزم أن يهدي أكثر من شخص واحد، وإن كان الأكثر أفضل، لكنّ الحدّ
الأدنى الذي ترتّب عليه كلّ هذه الآثار هو شخص واحد.

إن استطاع أحدكم في أيام عاشوراء هذه، توفير ما يحتاج إليه شخص من أيتام
آل محمد (عليه السلام)، فقد اكتسب قوّة هائلة. هل تعلمون ما مدى قوّة الشيطان؟ إنّ لديه
من القوّة ما جعله يقف إزاء الباري (عز وجل) ويقسم بعزّة قائلاً: ﴿فَعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ
أَجْمَعِينَ﴾^(٢)، هكذا استعرض قدرته أمام الربّ، ولكن الشخص المنقذ لهذا اليتيم
سيحصل على قوّة يتهاوى الشيطان أمامها على الأرض، على الرغم من احتشاد
قواه التي تمكّنه من التغلّب على ألف عابد! هذا هو الأثر الأوّل.

ثمّ بيّن الإمام (عليه السلام) علّة ذلك، ومن هنا ينبغي أن يعرف الإمام (عليه السلام) بعلمه
ومعارفه، وقد ذكرنا سابقاً أنّ هذا البحث يتضمّن من الدروس ما يتطلّب من

(١) قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): «إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فَقِيهًا عَالِمًا حَتَّى يَعْرِفَ لَحْنَ الْقَوْلِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عز وجل):
﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾». (السيد ابن طاووس، كشف المحجّة: ص ١٩؛ الشهيد الثاني،
حقائق الإيمان، ص ١٧٦؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ٢٠٣؛ الفيض الكاشاني،
المحجّة البيضاء: ج ١، ص ١٠٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٣٧).

(٢) ص، آية ٨٢.

الوقت أياماً عديدة، لتتضح أبعاد هذا الحديث، ثم قال عليه السلام بعد بيان العلة: «فَلِذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ وَأَلْفِ أَلْفِ عَابِدَةٍ»^(١).

حينما يسافر أحدكم في شهر المحرم ثم يعود، ينال غنيمة يكون بموجبها أفضل من ألف ألف عابد وألف ألف عابدة! من العباد والعبادات الذين يقبل الله عبادتهم.

هذا هو المحرم! وهذه هي بركة عاشوراء! فطوبى لمن يوفق فيه!

إنقاذ اليتيم

سنتحدث ببضع كلمات وبقدر ما يتسع الوقت عن الإنقاذ.

«يُنْقِذُ يَتِيمًا»، اليتيم: قد يكون يتيم زيد أو عمرو، وقد يكون يتيم أمير المؤمنين عليه السلام أو يتيم موسى بن جعفر عليه السلام، أو يتيم ثامن الحجج عليه السلام! فهذا التعبير يدمي قلب كل من له إدراك ووعي!

قال عليه السلام ابتداءً: «يَتِيمًا»، ليلفت الأنظار إلى أن من يمسح بيده على رأس يتيم رحمة له، يعطيه الله تعالى يوم القيامة نوراً بكل شعرة مسحها^(٢)، كما يكتب له حسنة في صحيفة أعماله، ويهبه قصرًا في الجنة^(٣).

(١) تتمّة رواية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، انظر: ص ١٤٥، الهامش رقم ١.

(٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مَسَحَ يَدُهُ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ رَحْمَةً لَهُ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٨٨؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ١٩٩؛ الشيخ الصدوق، المقنع: ص ٧١؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ٤٤٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٤ و...).

(٣) عَنْ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، قَالَ: قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: «وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ تَرَحُّمًا لَهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ يَدُهُ عَلَيْهَا حَسَنَةً». (الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ١٩٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٥ و...).

ثم أراد عليه السلام أن يفهمنا كيف تكون كفالة أيتام الإمام عليه السلام إذا كانت هذه هي الحال في كفالة أيتام الناس؟ فمن تكفل أيتامنا، فأنقذهم وانتشلهم من الدوامة التي وقعوا فيها، وعلمهم ما هم بحاجة إليه، فسيحظى بكل تلك العظمة.

الحاجات الأساسية

ما الذي يحتاج إليه؟ يتلخص ما يحتاج إليه كل إنسان بكلمتين اثنتين لا أكثر، الأولى: «مَنْ مِنْهُ الوجود»، والثانية: «مَنْ بِهِ الوجود»، ولا ثالثة لهما، فَمَنْ مِنْهُ الوجود بأسره هو الله تعالى، وَمَنْ بِهِ كل ما هو موجود إمام العصر والزمان عليه السلام (الملحق: ٢). فما يحتاج إليه يتامى الناس من مشاهدة آبائهم المعنويين يتلخص في هذين الأمرين.

حاولوا أن تقضوا أوقاتكم أينما ذهبتم وحللتهم في هاتين الكلمتين، ثم خذوا ما

كما ذكر الإمام الحسن العسكري عليه السلام أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حَثَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى بَرِّ الْيَتَامَى لِإِنْقِطَاعِهِمْ عَنْ آبَائِهِمْ، فَمَنْ صَانَهُمْ صَانَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَكْرَمَهُمْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ مَسَحَ يَدَهُ بِرَأْسِ يَتِيمٍ رَفَعَهُ بِهِ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي الْجَنَّةِ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ تَحْتَ يَدِهِ قَصْرًا أَوْسَعَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا، وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ». (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٣٢٨؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ٢٦٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ١٢).

(١) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَوْمًا وَاحِدًا بِلَا إِمَامٍ مِنَّا لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا، وَلَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِأَشَدِّ عَذَابِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَنَا حُجَّةً فِي أَرْضِهِ وَأَمَانًا فِي الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، لَنْ يَزَالُوا بِأَمَانٍ مِنْ أَنْ تَسِيخَ بِهِمُ الْأَرْضُ مَا دُمْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَهُمْ، ثُمَّ لَا يُنْظَرُ لَهُمْ، وَلَا يُنْظَرُ لَهُمْ، ذَهَبَ بِنَا مِنْ بَيْنِهِمْ وَرَفَعَنَا إِلَيْهِ، ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ (تَعَالَى) بِهِمْ مَا يَشَاءُ [مَا شَاءَ وَأَحَبَّ]». (عدة محدثين (نخبة من الرواة)، الأصول الستة عشر: ص ١٦؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٠٤؛ الطبري، دلائل الإمامة: ص ٤٣٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٣٧).

تطلبونه من سابع الحجج الإمام الكاظم عليه السلام نقداً لا نسيئة، فلا تراجع ولا بخس، غاية ما عليكم أن تعثروا على الطريق، وتنقذوا أيتام آل محمد عليه السلام وتخرجوهم من الدوامة التي هم فيها، ووفّروا لهم ما يحتاجون إليه.

وفياً يرتبط بالله تعالى ثمة أمور ثلاثة ينبغي الالتفات إليها في جميع مجالسكم ومحاضراتكم، فما نقوله هنا يمثل عصارة القرآن والسنة! ولو أردت ذكر الأدلة وبيان البراهين على ذلك لتطلب هذا الحديث سنة كاملة من بحث! الأمر الأول: محبة الله، والثاني: خشية الله، والثالث: رحمة الله. ينبغي أن تقوم التربية على هذه الأسس.

نثر بذور محبة الله

بداية انثروا بذور محبة الله في العقول، وتأملوا في أنفسكم ماذا كنتم؟ وماذا صرتم؟ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾^(١).

عودوا بخطاكم إلى الوراء، وتصفحوا الماضي، وانظروا إلى ما قبل مئة عام، أين كنتم؟ وماذا كنتم؟ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾، ثم تابعوا الرجوع إلى ما قبل المئة عام، إلى أي حد؟ لن يقف ذلك عند حد معين، حيث لا عين ولا أثر، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٢).

ربّنا! اغفر لنا بحق ذلك الدم المقدس، فلقد أخطأنا بحقك، وما عرفناك ولا شكرنا نعمك وآلاءك، فقضينا عمراً طويلاً في ارتكاب المعاصي والذنوب! ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ

(١) الإنسان، آية ١.

(٢) الأنعام، آية ٩١؛ الحج، آية ٧٤؛ الزمر، آية ٦٧.

أَمْشَاجَ نَبْتَيْهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿١﴾ .
﴿فَلِلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرُهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ *
ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ ﴿٢﴾ .

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ ﴿٣﴾ .
إنَّ شعرة واحدة في أهداب عينيك قد أدهشت العالم بأسره، وقد وهبها الله لك مجَّاناً دون مقابل! «يا مُبْتَدِيًّا بِالنَّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا»^(٤). هكذا قوموا بنثر بذور محبة الله في قلوب أيتام آل محمد ﷺ .

هذا، مضافاً إلى عظمة الله سبحانه، تلك العظمة اللامتناهية التي أوجدت الكون بما فيه من مجرَّات ونظم بأمر واحد: «كُنْ»، كما قال عزَّ شأنه: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٥)، ونهاية الكون بطرفة عين، وبين ذلك إبداعه وإنشاؤه وخلقه وبارئته ومصوِّريته^(٦)... فيا لها من ضجَّة!

فهل تدرون ما معنى المعصية بعد كلِّ ذلك؟ هي معصية واحدة، فقد تعصي العين أو يعصي اللسان، لكنَّ جميع القوى في الكون ستساهم في هذه المعصية، حينما تتجسَّد تلك المعصية في الخارج يكون للأرض حصَّة وللشمس حصَّة وللمطر

(١) الإنسان، الآيات ١-٣ ..

(٢) عبس، الآيات ١٧-٢١ .

(٣) الطارق، الآيات ٥-٧ .

(٤) من دعاء أهل بيت المعمور: «يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَرَّ الْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَمْ يُؤْخِذْ بِالْجُرَيْرَةِ وَلَمْ يَهْتِكِ السِّرَّ، يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يَا صَاحِبَ كُلِّ حَاجَةٍ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يَا مُفْرَجَ كُلِّ كُرْبَةٍ، يَا مُقِيلَ الْعَثَرَاتِ، يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ، يَا عَظِيمَ الْمُنِّ، يَا مُبْتَدِيًّا بِالنَّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا...». (الكفعمي، البلد الأمين: ص ١٨، العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٣، ص ٧٦ و...) .

(٥) البقرة، آية ١١٧؛ آل عمران، الآيات ٤٧ و ٥٩ و...

(٦) ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْبَارِئَ الْمُصَوِّرَ لَهُ الْأَسْمَاءُ﴾ الحشر، آية ٢٤ .

حصّة، إلى أن تصل إلى المجرّات، فيكون لكلّ منها حصّة أيضاً. وها أنا ارتكبت معصية واحدة، غير أنّي خُنتُ جميع ما في عالم الوجود. (الملحق: ٣) هذه نتائج معصية واحدة!

ومن ناحية أخرى، فإنّني بعملِي هذا إلى من أسأت؟ أسأت للقادر الذي «خَضَعْتَ لَهُ كُلَّ خَلِيقَتِكَ»^(١)، وللقاهر الذي «فَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ»^(٢)، وللعالم الذي ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾^(٣)، ومن أيّ فقير بالذات قد صدرت تلك الإساءة؟! وإلى أيّ غنيّ بالذات؟!^(٤).

القميص الملطّخ بدم سيد الشهداء عليه السلام

المرحلة الثانية هي خشية الله، كيف يهدأ للإنسان بال مع كلّ تلك المعاصي التي اقترفها؟ فلو لم يرتفع يوم الجزاء ذلك القميص الملطّخ بالدم فوق رأس تلك الأمّ المكسور ضلعها (الملحق: ٤) لتلكاً أمر الأولين والآخرين! ها هنا يتجلّى معنى

(١) من أدعية ليلة الجمعة: «فَسُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى عِزَّةِ سُلْطَانِكَ الَّذِي خَشَعَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَشْفَقَ مِنْهُ كُلَّ عِبَادِكَ، وَخَضَعْتَ لَهُ كُلَّ خَلِيقَتِكَ». (الشيخ الطوسي، مصباح المتجهد: ص ٤٩١؛ الكفعمي، البلد الأمين: ص ٧٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣، ص ١٣٣ و...).

وورد في دعاء كميل الذي علّمه إياه أمير المؤمنين عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي فَهَرَتْ بِهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَخَضَعَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ». (الشيخ الطوسي، مصباح المتجهد: ص ٨٤٤؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٣٣١ و...).

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام: «... أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ حِفْظُكَ، وَفَهَرَ كُلُّ شَيْءٍ عِزُّكَ، وَنَفَذَ كُلُّ شَيْءٍ أَمْرُكَ، وَقَامَ كُلُّ شَيْءٍ بِكَ، وَتَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِكَ». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٥١٣؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٣، ص ١٣٣ و...).

(٣) البروج، آية ٢٠.

(٤) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْغَنِيُّ عَنِّي، وَبِيَ الْفَاقَةُ إِلَيْكَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنَا الْفَقِيرُ إِلَيْكَ». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٥٤٥؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٢٦؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتجهد: ص ٤٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٧، ص ١٨).

«رَحْمَةُ اللَّهِ الْوَاسِعَةُ» و«بَابُ نَجَاةِ الْأُمَّةِ»^(١).

إنَّه هو المعني بسدِّ ذلك النقص، وهو الذي ينبغي أن يأخذ بالأيدي. وأمَّا القارورة المملوءة بدم منحره الشريف فلا بدَّ للنبيِّ الخاتم ﷺ أن يأخذها بيده^(٢)، وعلى الصديقة الكبرى عليها السلام أن تنشر فوق رأسها ذلك القميص الملطَّخ بدمه^(٣) (الملحق: ٥)، ثم يقول النبي ﷺ: «يَا رَبِّ أُمَّتِي»^(٤) (الملحق: ٦)، وتقول الصديقة

(١) أنظر: المحاضرة الأولى: ص ٣٢، هامش رقم ٢.

(٢) أنظر: المحاضرة الأولى: ص ٣٣، هامش رقم ١.

(٣) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُحْسَرُ فَاطِمَةُ وَتُخْلَعُ عَلَيْهَا الْحُلَّةُ وَهِيَ آخِذَةٌ بِقَمِيصِ الْحُسَيْنِ مُلَطَّخٌ بِالْدَّمِ وَقَدْ تَعَلَّقَتْ بِقَائِمِ الْعَرْشِ تَقُولُ: رَبِّ احْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ قَاتِلِ وَلَدِي الْحُسَيْنِ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٠٨؛ محمد بن أبي طالب، تسلية المجالس: ج ١، ص ٦٠).

كما روي عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن الرسول الكريم ﷺ، قال: «تُحْسَرُ ابْنَتِي فَاطِمَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهَا ثِيَابٌ مَصْبُوعَةٌ بِالْدَّمِ [بِدَمِ]، فَتَتَعَلَّقُ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَتَقُولُ: يَا عَدْلُ [يَا جَبَّارُ] [احْكُمِ الْحَاكِمِينَ] احْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ قَاتِلِ وَلَدِي». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٢ و ٢٩؛ حميد المحلي، الحقائق الوردية: ج ١، ص ٢٠٣؛ الأربلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمة: ج ٣، ص ٦٢؛ الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص ١٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٢٠؛ ج ٣٧، ص ٧٠).

مصادر أهل السنة: ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٢٩٥؛ عبد الواحد الموصل، مناقب آل محمد: ص ٢١٧؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ١، ص ٩٠؛ السهمودي، جواهر العقدين: ج ٣، ص ٣٨٩؛ الجويني، فرائد السمطين: ج ٢، ص ٢٢٥؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٢، ص ٣٢٣؛ ج ٣، ص ٤٧.

(٤) عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبَرَنِي الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِذَا وَقَفَ الْخَلَائِقُ وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ أَبِي بَجَهَنَّمَ تُقَادُّ بِأَلْفِ زِمَامٍ، أَخَذَ بِكُلِّ زِمَامٍ مِئَةُ أَلْفٍ مَلَكٍ مِنَ الْعِلَاطِ الشَّدَادِ، وَلَهَا هَذَةٌ وَتَحْطُمُ وَزَفِيرٌ وَشَهيقٌ، وَإِنَّمَا لَتَزْفِرُ الزَّفْرَةَ فَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْرَجَهَا إِلَى الْحِسَابِ لَأَهْلَكَتِ الْجَمِيعَ، ثُمَّ يُخْرَجُ مِنْهَا عُنُقٌ يُحِيطُ بِالْخَلَائِقِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرِ، فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ مَلِكٌ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا وَيْنَادِي: يَا رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي، وَأَنْتَ تَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي

الكبرى عليه السلام: «يَا رَبِّ شِيعَتِي»^(١) (الملحق: ٧).

التوحيد والنبوة والإمامة رهن دماء سيد الشهداء عليه السلام

الأمر الثالث الذي يجب إحياءه في هذا الشهر هو قضية عاشوراء، لماذا؟ لأن كلمات الله تعالى وإمام العصر والزمان عليه السلام التي هي بين أيدينا قد اتفقت بلا شك على أنه: لولا دمه عليه السلام لما بقي للتوحيد أثر، ولا للنبوة عين، ولا للإمامة معلم! فالشخصية التي أحيت جميع آثار الأنبياء هو أبو عبد الله الحسين عليه السلام، فأنتى يمكن أن يبين أي شخص كان؟ وماذا فعل؟

إن الإمام الحسين عليه السلام أسمى من تصوّرنا، ولا يرقى إليه إدراك من هم أسمى منا؛ ولذا فأنا العبد الجالس هنا أقول بكل جدّ، ولديّ البرهان القاطع على ما أقول: لو اجتمع الفقهاء من الشيخ الطوسي رحمه الله حتى الشيخ الأنصاري رحمه الله لم يعدلوا ظفراً من الإمام الحسين عليه السلام!

والذي سيتسلّم ذلك الجسد الطاهر، ويعرف قدره، ويؤدّيه حقّه، هو من لا

أُمّتي». (الكليني، الكافي: ج ٨، ص ٣١٢؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٥، ص ٦٥٢).

(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ [أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ] عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى فَاطِمَةَ وَهِيَ حَزِينَةٌ، فَقَالَ لَهَا: مَا حَزَنُكَ يَا بُنَيَّةُ؟ قَالَتْ: يَا أَبَتِ! ذَكَرْتَ الْمُحْشَرَ وَوُقُوفَ النَّاسِ عُرَاةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: يَا بُنَيَّةُ! إِنَّهُ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ، وَلَكِنْ قَدْ أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ [عَنْ اللَّهِ ﷻ]... ثُمَّ يَقُولُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا فَاطِمَةُ! سَلِّي حَاجَتَكَ. فَتَقُولِينَ: يَا رَبِّ! شِيعَتِي. فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ عَفَرْتُ هُمْ. فَتَقُولِينَ: يَا رَبِّ! شِيعَةُ وَُلْدِي. فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ عَفَرْتُ هُمْ. فَتَقُولِينَ: يَا رَبِّ! شِيعَةُ شِيعَتِي. فَيَقُولُ اللَّهُ: أَنْطَلِقِي فَمَنْ اعْتَصَمَ بِكَ فَهُوَ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَوْدُ الْخَلَائِقُ أَنَّهُمْ كَانُوا فَاطِمِيَّينَ، فَتَسِيرِينَ وَمَعَكَ شِيعَتُكَ وَشِيعَةُ وَُلْدِكَ وَشِيعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَمَنَةً رَوْعَاتِهِمْ...». (فрат بن إبراهيم الكوفي، تفسير فرات الكوفي: ص ٤٤٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨، ص ٤٥؛ ج ٤٣، ص ٢٢٧).

يناله تصوّرنا وإدراكنا: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾^(١)، هذه هي منزلته ﷺ.

ودع عنك جسمه ﷺ الطاهر، ولا تتكلّم، ذلك البدن الذي يضمحل أمامه الأنبياء ﷺ! وقف على تربة مرقده وانظر ما الذي فعلته تلك التربة! وأنتم من أهل الفن والعلم، فتلقّفوا عظمة الأمر مما ذكر ثم انطلقوا.

السجود على تربة الحسين ﷺ

سأقرأ لكم حديثين فقط، وبعدها تأملوا في ما قيل جيّداً!

أخرج الشيخ الصدوق هذه الرواية في كتابه «من لا يحضره الفقيه» تحت عنوان: «قال الصادق ﷺ»، ولم يقل: «رُوي عن الصادق ﷺ»، فقال: «قال الصادق ﷺ: السُّجُودُ عَلَى طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ﷺ يُنَوِّرُ إِلَى الْأَرْضِينَ السَّبْعَةِ...»^(٢). أيّ تربة هذه؟! وماذا حلّ بهذه التربة لتكون كذلك؟!

هذا هو الدرس الابتدائي للمطلب، فأين هو الدرس النهائي؟ الدرس النهائي تتضمنه رواية ينقلها شيخ الطائفة ورئيس الملة في كتابه «مصباح المتهجد» بسنده إلى معاوية بن عمار، وسند الشيخ إلى معاوية بن عمار صحيح أعلائي، بمعنى أن أكثر الفقهاء احتياطاً يفتي طبقاً لهذا السند في أعقد المسائل الفقهية. هذا بالنسبة إلى

(١) الفجر، الآيتان ٢٧ - ٢٨. وقد تقدّم تفسير هذه الآيات الشريفة في المحاضرة السابعة: ص ١٦٨، الهامش رقم ٢.

(٢) قَالَ ﷺ: «السُّجُودُ عَلَى طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ﷺ يُنَوِّرُ إِلَى الْأَرْضِينَ السَّبْعَةِ [الْأَرْضِ السَّابِعَةِ]، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ سُبْحَةٌ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ﷺ كُتِبَ مُسَبِّحاً وَإِنْ لَمْ يُسَبِّحْ بِهَا». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٦٨؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٣٦٦؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج ٨، ص ٧٣١).

وانظر كذلك: المحاضرة الثالثة: ص ٨٤.

السند، وأمّا بالنسبة إلى المتن فهو:

«كَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام خَرِيْطَةٌ دِيْبَاجٍ صَفْرَاءُ»^(١). وثمة سرّ في لونها أيضاً، وهي مع الإمام عليه السلام لا تفارقه، وكان عمار يتساءل عما يمكن أن يكون فيها، حتّى حان وقت الصلاة، فإذا: «فِيهَا تُرْبَةٌ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَكَانَ إِذَا حَضَرَتْهُ الصَّلَاةُ صَبَّهَ عَلَى سَجَادَتِهِ وَسَجَدَ عَلَيْهِ».

من الذي فعل ذلك؟ إنّه الشخص الذي بلغ به الحمد لله تعالى أن قال: ما زلت أرّدّد الآية الشريفة، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْزُ﴾^(٢)، على قلبي حتّى سمعتها من متكلمها^(٣).

فلما بلغ هذا المقام من القرب انتقل من ذلك الحمد إلى سورة التوحيد، ومنها إلى

(١) رَوَى مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمَارٍ قَالَ: كَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام خَرِيْطَةٌ دِيْبَاجٍ صَفْرَاءَ، فِيهَا تُرْبَةٌ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَكَانَ إِذَا حَضَرَتْهُ الصَّلَاةُ صَبَّهَ عَلَى سَجَادَتِهِ وَسَجَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «إِنَّ السُّجُودَ عَلَى تُرْبَتِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَمْحَقُ الْحُجُبَ السَّبْعَ». (الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد: ص ٧٣٣؛ قطب الدين الراوندي، الدعوات: ص ١٨٨؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٥: ص ٣٦٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٢، ص ١٥٣).

وانظر أيضاً: المحاضرة الثالثة: ص ٨٤.

(٢) الفاتحة، آية ٥.

(٣) «قد سألوهُ عن حاله لحقته في الصلاة حتّى خرّ مغشياً عليه، فلما سرى [أفاق] عنه قيل له في ذلك، فقال: ما زلتُ أرّدّد الآية على قلبي و[على سمعي] حتّى سمعتها من المتكلم بها، فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته». (ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ٢١٧؛ الأملي، تفسير المحيط الأعظم: ج ٢، ص ٣٣٩؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ١، ص ٧٣).

مصادر أهل السنّة: أبو طالب المكي، قوّة القلوب: ج ١، ص ٨٩؛ الغزالي، إحياء علوم الدين: ج ٣، ص ٥٢٢.

وروي أيضاً: أَنَّ مَوْلَانَا الصَّادِقَ عليه السلام كَانَ يَتْلُو الْقُرْآنَ فِي صَلَاتِهِ، فَعُشِّي عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ سِئِلَ: مَا الَّذِي أَوْجَبَ مَا انْتَهَتْ حَالُهُ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ مَا مَعْنَاهُ: مَا زِلْتُ أَكْرُرُ آيَاتِ الْقُرْآنِ حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى حَالٍ كَأَنِّي سَمِعْتُهَا مُسَافَهَةً مِّنْ أَتْرَافِهَا عَلَى الْمُكَاشَفَةِ وَالْعِيَانِ. (السيد ابن طاووس، فلاح السائل: ص ١٠٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٥٨).

الركوع، ثم انتصب قائماً وهوى إلى السجود، وهو «متهى القرب»^(١) بنص القرآن الكريم، حيث خاطب النبي الكريم ﷺ قائلاً: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾^(٢). فمثل هذا الشخص يسجد على تلك التربة، فتحيّر معاوية بن عمار، وهل ثمة أحد أعرف بالإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من معاوية بن عمار؟ إن الإمام الصادق عليه السلام لم يكن ليسجد من دون هذه الخريطة! نظر إليه الإمام عليه السلام، فعلم بما يدور في قلبه، فقال له جملة، سأنقلها لكم وأنبئ الموضوع، وأنا مندهش أيضاً! قال له: «إِنَّ السُّجُودَ عَلَى تُرْبَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَحْرِقُ الْحُجُبَ السَّبْعَ»، فلا يَبْقَى هذا السجود شيئاً بين العبد والرب. هذه هي تربة سيّد الشهداء عليه السلام.

دماء نحر الحسين عليه السلام في أكف النبي ﷺ

إن كانت هذه هي تربة قبر الحسين عليه السلام، فما بالك بالحسين عليه السلام نفسه؟ وأين دمه؟ ولم يكن هذا الأمر ليختصّ بطائفة دون طائفة، فقد كتب أهل السنة والشيعة على حدّ سواء: لما أريق دمه عليه السلام الطاهر لم يكن أهل المدينة ليعلموا بالواقعة، فإذا بصوت أم سلمة - زوج النبي ﷺ وأُمّ المؤمنين - يرتفع بالبكاء والنحيب، فهُرِعَ إليها كبار الصحابة يسألونها عن السبب، فقالت: رأيت في المنام رسول الله ﷺ شعثاً مذعوراً حاسر الرأس حافي القدمين! هذا حال خاتم النبيين ﷺ، فقد بعثت المصيبة الكبرى قلب عالم الوجود على

(١) الحسن بن عليّ الوشاء قال: سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ...». (الشيخ الكليني، الكافي: ج ٣، ص ٢٦٤؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٠).
كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام بهذا المضمون في المصادر التالية: الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٣٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٢، ص ١٦٣.
(٢) العلق، آية ١٩.

هذا النحو!

قالت أم سلمة: قلت: ما لك يا رسول الله؟

فقال: شهدت قتل الحسين عليه السلام، وإنني لموافق من عند مرقدته! ^(١) (الملحق: ٨).

(١) عَنْ أُمِّ سَلَمَى، امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ [زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] وَهِيَ تَبْكِي. قُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ [الْآنَ] النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَعَلَى رَأْسِهِ [بِرَأْسِهِ] وَلَحِيَّتِهِ التُّرَابُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ أَنْفَاءً. (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٣؛ ابن البطريق، العمدة: ص ٤٠٤؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٢٢٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٢٧ و ٢٣٢؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٠٧).

مصادر أهل السنة: البخاري، التاريخ الكبير: ج ٣، ص ٣٢٤؛ الترمذي، سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٣؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج ٢٣، ص ٣٧٣؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج ٤، ص ١٩؛ البيهقي، دلائل النبوة: ج ٧، ص ٤٨؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٨؛ ابن عساکر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٨٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٢، ص ٢٢؛ محمد بن طلحة الشافعي، مطالب السؤول: ص ٣٧٨؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٤؛ أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى: ص ١٤٨؛ البري، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: ص ٤٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٦ (حدثنا رزين، حدثني سلمى قالت: دخلت على أم سلمة... رزين هو ابن حبيب، وثقة ابن معين)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٧؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص ٢١٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٢، ص ٢٦٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١٩؛ الباعوني الشافعي، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب: ج ٢، ص ٢٩٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء: ص ٢٢٧؛ السيوطي، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٦؛ الصالحى الشامي، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٧٥؛ القندوزي، ينباع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ١٣.

الملاحق

(الملحق: ١)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عليه السلام: «يُقَالُ لِلْعَابِدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: نِعَمَ الرَّجُلُ كُنْتَ هِمَّتَكَ ذَاتُ نَفْسِكَ، وَكَفَيْتَ النَّاسَ مَثُوتَكَ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. إِلَّا أَنَّ الْفَقِيهَ مَنْ أَفَاضَ عَلَى النَّاسِ خَيْرَهُ، وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، وَوَفَّرَ عَلَيْهِمْ نِعَمَ جَنَّاتِ اللَّهِ، وَحَصَلَ لَهُمْ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى. وَيُقَالُ لِلْفَقِيهِ: يَا أَيُّهَا الْكَافِلُ لِأَيَّتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ، الْهَادِي لِضُعَفَاءِ مُحِبِّيهِ وَمَوَالِيهِ، قِفْ حَتَّى تَشْفَعَ لِكُلِّ مَنْ أَخَذَ عَنْكَ أَوْ تَعَلَّمَ مِنْكَ. فَيَقِفْ، فَيَدْخُلِ الْجَنَّةَ وَمَعَهُ فِتَامًا وَفِتَامًا، حَتَّى قَالَ عَشْرًا، وَهُمْ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُ عُلُومَهُ، وَأَخَذُوا عَنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَانْظُرُوا كَمْ فَرْقٌ مَا بَيْنَ الْمُنْزِلَتَيْنِ». (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٤٤؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٩؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٥٦؛ ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي: ج ١، ص ١٩؛ الشهيد الثاني، منية المريد: ص ١١٨؛ الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج ١، ص ٦٠٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٥).

(الملحق: ٢)

ورد في دعاء العديلة: «... هذا بقيّة الله في خلقه، ووجه الله في عباده، ووديعته المستحفظة، وكلمته الباقية... هذا السبب المتّصل من الأرض إلى السماء، هذا الوجه الذي يتوجّه إليه الأولياء، هذا الوليّ الذي يُؤمنه رُزق الوري، وبقائه بقيت الدنيا، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، هذا الحجّة من الحجج، هذا نسخة الوجود والموجود». (البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص ١٥٧؛ المرندي، مجمع النورين: ص ٢٩٠).

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِحَمِيدِهِ عليه السلام: «وَعَزَّيْ وَجَلَالِي وَعُلُوُّ شَأْنِي، لَوْلَاكَ وَلَوْلَا عَلِيٌّ وَعِزَّتُكُمَا الْهَادُونَ الْمُهْدِيُّونَ الرَّاشِدُونَ، مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَا الْمَكَانَ وَلَا الْأَرْضَ وَلَا السَّمَاءَ وَلَا الْمَلَائِكَةَ وَلَا خَلْقًا يَعْبُدُنِي... فَنَحْنُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ، وَأَوَّلُ خَلْقِ عَبْدَ اللَّهِ وَسَبَّحَهُ، وَنَحْنُ سَبَبُ خَلْقِ الْخَلْقِ وَسَبَبُ تَسْبِيحِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَدَمِيِّينَ، فَبِنَا عُرِفَ اللَّهُ، وَبِنَا وُحِدَ اللَّهُ، وَبِنَا عُبدَ اللَّهُ، وَبِنَا أَكْرَمَ اللَّهُ مَنْ أَكْرَمَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ». (السيد هاشم البحراني، حلية الأبرار: ج ١، ص ١٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٧).

(الملحق: ٢)

من دعاء الإمام موسى الكاظم عليه السلام في أول أيام شهر رمضان: «...وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النَّعَمَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النَّقَمَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَقْطَعُ الرَّجَاءَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُدِيلُ الْأَعْدَاءَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَرُدُّ الدُّعَاءَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي يُسْتَحَقُّ بِهَا نُزُولُ الْبَلَاءِ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبُسُ غَيْثَ السَّمَاءِ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَكْشِفُ الْغَطَاءَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُورِثُ النَّدَمَ، وَاعْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ الْعِصَمَ». (الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٧٢؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٠٢؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٣، ص ٩٦؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ١، ص ١١٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٦، ص ٢٩٩ و...).

(الملحق: ٤)

جاء في بعض الروايات: «...فَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى قُنْفُذٍ أَضْرَبَهَا، فَأَلْجَأَهَا إِلَى عِصَادَةِ بَيْتِهَا، فَدَفَعَهَا فَكَسَرَ ضُلْعاً مِنْ جَنْبِهَا، وَأَلْقَتْ جَنِيناً مِنْ بَطْنِهَا، فَلَمْ تَزَلْ صَاحِبَةً فِرَاشٍ

حَتَّى مَاتَتْ مِنْ ذَلِكَ شَهِيدَةً». (سُلَيْم بن قَيْس الهَلَالِي، كتاب سُلَيْم: ص ١٥٣؛
الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ١٠٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار:
ج ٢٨، ص ٢٨٣؛ ج ٤٣، ص ١٩٨).

وروي: «فَرَفَعَ عُمَرُ السَّيْفَ وَهُوَ فِي غَمْدِهِ، فَوَجَأَ بِهِ جَنْبَهَا، فَصَرَخَتْ يَا أَبَتَاهُ».
(سُلَيْم بن قَيْس الهَلَالِي، كتاب سُلَيْم: ص ١٥٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار:
ج ٢٨، ص ٢٦٩؛ ج ٤٣، ص ١٩٧).

وروي أيضاً: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَيْتُهَا الصَّدِيقَةُ الشَّهِيدَةُ... الْمَكْسُورِ ضِلْعُهَا».
(السَّيِّد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ١٦٦؛ العلامة المجلسي، بحار
الأنوار: ج ٩٧، ص ٢٠٠).

وروي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «... اللَّهُمَّ الْعَنِ مَنْ ظَلَمَهَا... وَخَلَّدِ فِي نَارِكَ مَنْ
ضَرَبَ جَنْبَهَا [جَنْبُهَا]». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ١٧٦؛ عماد الدين الطبري،
بشارة المصطفى: ص ٣٠٧؛ السَّيِّد ابن طاووس، الطرائف: ص ٣٧٩؛ الحسن بن
سلمان الحلبي، المحتضر: ص ١٩٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٣٩؛
ج ٤٣، ص ١٧٣).

مصادر أهل السنة: الجويني، فرائد السمطين: ج ٢، ص ٣٥.
وروي أَنَّ المقداد قال لعمر: «لقد ذهبتُ بنتُ رسولِ الله من الدنيا وكان الدَّمُ
يخرجُ من ظهرها وجَنْبُها بسببِ ضَرْبِكَ لها بالسيفِ والسوطِ». (عماد الدين الطبري،
كامل البهائي: ص ٣١٤).

وروي أيضاً: عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمَقْدَامِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «... وَهِيَ لَا تَشْكُ
أَنْ لَا يُدْخَلَ عَلَيْهَا إِلَّا بِإِذْنِهَا، فَضَرَبَ عُمَرُ الْبَابَ بِرِجْلِهِ فَكَسَرَهُ... ثُمَّ دَخَلُوا».
(العياشي، تفسير العياشي: ج ٢، ص ٦٧؛ الشيخ المفيد، الاختصاص: ص ١٨٥؛
العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٢٢٧).

(الملحق: ٥)

قال سليمان بن يسار الهلالي: وُجد حجر مكتوب عليه:

لا بدّ أن تَرِدَ القيامةُ فاطمُ وقيصُها بدم الحسينِ ملطَّخُ
ويلٌ لمن شفعأوه خصماًؤه والصورُ في يومِ القيامةِ ينفضُ

سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ج ٢، ص ٢٣٥؛ السمهودي، جواهر العقدين: ج ٣، ص ٣٨٨؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين، ص ٢١٩؛ القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٤٦.

وروي أيضاً: «إنَّ فاطمة تحيي يوم القيامة بيدها قميص أخضر، وبأخرى قميص أحمر، فتقول: يا رب! انتصف من قتلة ولدي، لم سُمَّ أحدهما وذُبح الآخر؟ فيحكم الله لها أولاً، يعني الحسن عليه السلام من معاوية، وثانياً من يزيد (لعنه الله)». (عماد الدين الطبري، كامل البهائي: ص ٥١٨).

وذكر صاحب اللطائف: «إذا كان يوم القيامة تحيي فاطمة ويدها اليمنى الحسن ويدها اليسرى الحسين، وعلى كتفها الأيمن قميص الحسن ملطَّخ بالسَّم، وعلى الأيسر قميص الحسين ملطَّخ بالدم، فتنادي وتقول: رب احكم بيني وبين قاتلي ولدي، فيأمر الله الزبانية فيقول لهم: ﴿خُذُوهُ فَعْلُوهُ﴾، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾». (المرعشي النجفي، شرح إحقاق الحق: ج ٢٦، ص ٣٠٤، نقلاً عن كتاب التبرُّ المذاب).

وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَنَكَّسُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ عليها السلام الصَّرَاطَ. قَالَ: فَتَغْضُ الْخَلَائِقُ أَبْصَارَهُمْ، فَتَأْتِي فَاطِمَةُ عليها السلام عَلَى نَجِيبٍ مِنْ نُجَبِ الْجَنَّةِ، يُشَيِّعُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، فَتَقِفُ مَوْقِفًا

شَرِيفاً مِنْ مَوَاقِفِ الْفِيَامَةِ، ثُمَّ تَنْزِلُ عَنْ نَجِيهَا، فَتَأْخُذُ قَمِيصَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام بِيَدِهَا مُضْمَخاً بِدَمِهِ، وَتَقُولُ: يَا رَبِّ! هَذَا قَمِيصُ وَلَدِي وَقَدْ عَلِمْتُ مَا صُنِعَ بِهِ. فَيَأْتِيهَا النَّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عز وجل: يَا فَاطِمَةُ! لَكَ عِنْدِي الرَّضَا. فَتَقُولُ: يَا رَبِّ! انْتَصِرْ لِي مِنْ قَاتِلِهِ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عُنُقاً مِنَ النَّارِ، فَتَخْرُجُ مِنْ جَهَنَّمَ، فَتَلْقِطُ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام كَمَا يَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ، ثُمَّ يَعُودُ الْعُنُقُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَيَعَذَّبُونَ فِيهَا بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ، ثُمَّ تَرْكَبُ فَاطِمَةُ عليها السلام نَجِيهَا حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَمَعَهَا الْمَلَائِكَةُ الْمُشَيِّعُونَ لَهَا، وَدُرِّيَّتُهَا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَأَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ النَّاسِ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا». (الشيخ المفيد، الأملاني: ص ١٣٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٢٤).

وروي أيضاً: قال ابن نما: «وَرَأْتُ سُكَيْنَةَ فِي مَنَامِهَا وَهِيَ بِدِمَشْقَ كَأَنَّ خَمْسَةَ نُجَبٍ مِنْ نُورٍ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَعَلَى كُلِّ نَجَبٍ شَيْخٌ، وَالْمَلَائِكَةُ مُحَدِّقَةٌ بِهِمْ، وَمَعَهُمْ وَصِيفٌ يَمْشِي، فَمَضَى النُّجَبُ وَأَقْبَلَ الْوَصِيفُ إِلَيَّ وَقَرَّبَ مِنِّي وَقَالَ: يَا سُكَيْنَةُ! إِنَّ جَدَّكَ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ. فَقُلْتُ: وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ، يَا رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ! مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: وَصِيفٌ مِنْ وَصَائِفِ الْجَنَّةِ. فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشِيخَةُ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَى النُّجَبِ؟ قَالَ: الْأَوَّلُ آدَمُ صَفْوَةُ اللَّهِ، وَالثَّانِي إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ، وَالثَّلَاثُ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ، وَالرَّابِعُ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الْقَابِضُ عَلَى لِحْيَتِهِ يَسْقُطُ مَرَّةً وَيَقُومُ أُخْرَى؟ فَقَالَ: جَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله. فَقُلْتُ: وَأَيْنَ هُمْ قَاصِدُونَ؟ قَالَ: إِلَى أَبِيكَ الْحُسَيْنِ عليه السلام. فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى فِي طَلَبِهِ لِأَعْرِفَهُ مَا صَنَعَ بِنَا الظَّالِمُونَ بَعْدَهُ، فَبَيَّنَّا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلْتُ خَمْسَةَ هَوَاجٍ مِنْ نُورٍ، فِي كُلِّ هَوَاجٍ امْرَأَةٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ النِّسْوَةُ الْمُقْبِلَاتُ؟ قَالَ: الْأُولَى حَوَاءُ أُمِّ الْبَشَرِ، وَالثَّانِيَةُ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ، وَالثَّلَاثَةُ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَالرَّابِعَةُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَالْخَامِسَةُ الْوَاضِعَةُ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا تَسْقُطُ مَرَّةً وَتَقُومُ مَرَّةً أُخْرَى. فَقُلْتُ: مَنْ؟ فَقَالَ: جَدَّتُكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ عليها السلام أُمُّ أَبِيكَ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَخْبِرَنَهَا مَا صُنِعَ بِنَا، فَلَحِقَتْهَا وَوَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهَا أَبْكِي وَأَقُولُ: يَا أُمَّتَاهُ! جَحَدُوا وَاللَّهِ حَقَّنَا، يَا أُمَّتَاهُ! بَدَّدُوا

وَاللهَ شَمَلْنَا، يَا أُمَّتَاهُ! اسْتَبَاحُوا وَاللهَ حَرِيمَنَا، يَا أُمَّتَاهُ! قَتَلُوا وَاللهَ الْحُسَيْنَ أَبَانَا. فَقَالَتْ: كُفِّي صَوْتَكِ يَا سَكِينَةُ، فَقَدْ أَفْرَحَتْ كِبْدِي وَقَطَعَتْ نِيَاطَ قَلْبِي، هَذَا قَمِيصُ أَبِيكَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَا يُفَارِقُنِي حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ بِهِ. ثُمَّ انْتَبَهَتْ وَأَرَدَتْ كِتْمَانَ ذَلِكَ الْمَنَامِ، وَحَدَّثَتْ بِهِ أَهْلِي فَشَاعَ بَيْنَ النَّاسِ». (ابن نهار الحلي، مثير الأحزان: ص ٨٤؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٠٩ (ملخصاً)؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٤١؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٤١).

(الملحق: ٦)

«بَيْنَمَا فَاطِمَةُ جَالِسَةٌ، إِذَا أَقْبَلَ أَبُوهَا حَتَّى جَلَسَ عِنْدَهَا، فَقَالَ لَهَا: مَا لِي أَرَاكِ حَزِينَةً؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَكَيْفَ لَا أَحْزَنُ، وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُفَارِقَنِي؟ فَقَالَ لَهَا: يَا فَاطِمَةُ! لَا تَبْكِي وَلَا تَحْزَنِي، وَلَا بُدَّ مِنْ فِرَاقِكِ. قَالَ: فَاشْتَدَّ بُكَائُهَا، فَقَالَتْ: يَا أَبَتِ! أَيْنَ أَلْفَاكَ؟ فَقَالَ: تَلْقَيْنَنِي عَلَى حَمَلٍ لِيَوَاءِ الْحَمْدِ، أَشْفَعُ لِأُمَّتِي. قَالَتْ: يَا أَبَتِ! وَإِنْ لَمْ أَلْفَكَ؟ قَالَ: تَلْقَيْنَنِي عِنْدَ الصَّرَاطِ، جَبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِي، وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِي، وَإِسْرَافِيلُ آخِذٌ بِحُجْرَتِي، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خَلْفِي وَأَنَا أُنَادِي [أَقُولُ]: أُمَّتِي أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَهْوُونَ اللهُ عَنْهُمْ الْحِسَابَ، ثُمَّ أَنْظِرُ يَمِينًا وَشِمَالًا إِلَى أُمَّتِي وَكُلُّ نَبِيٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُشْتَغِلٌ بِنَفْسِهِ يَقُولُ: يَا رَبِّ! نَفْسِي نَفْسِي، وَأَنَا أَقُولُ: يَا رَبِّ! أُمَّتِي أُمَّتِي، فَأَوَّلُ مَنْ يَلْحَقُ بِي أَنْتَ وَعَلِيٌّ وَالْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ». (ابن شاذان، الفضائل: ص ١٢١؛ شاذان بن جبرئيل القمي، الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ص ٩٢).

مصادر أهل السنة: ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٢٤٣.

وورد في حديث الشفاعة: «...فقال [الله] لي: يا محمد! ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفعُ تُشفع، فأقول: يا رب! أُمَّتِي أُمَّتِي. فيقال: انطلق فمن كان في

قلبه مثقال حبة من برة أو شعير من إيمان فأخرجه منها. فأنطلق فأفعل، ثم أرجع إلى ربّي [أعوده] فأحمده بتلك المحامد، ثم آخر له ساجداً. فيقال: يا محمد! ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تُشفع، فأقول: يا رب! أمتي أمتي. فيقال: انطلق فمّن في قلبه مثقال حبة من خردلة من إيمان فأخرجه منها. فأنطلق فأفعل، ثم أعود إلى ربّي، فأحمده بتلك المحامد، ثم آخر له ساجداً فيقال: يا محمد! ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تُشفع، فأقول: يا رب! أمتي أمتي، فيقول: انطلق من كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردلة من إيمان فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل».

مصادر أهل السنة: البخاري، صحيح البخاري: ج ٨، ص ٢٠١؛ مسلم النيسابوري، صحيح مسلم: ج ١، ص ١٢٦؛ الموصلي، مسند أبي يعلى: ج ٧، ص ٣١١؛ الباقلاني، تمهيد الأوائل: ص ٤١٧؛ ابن عبد البر، التمهيد: ج ١٩، ص ٦٦ و...

(الملحق: ٧)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: «سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تُقْبَلُ ابْنَتِي فَاطِمَةُ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ، مُدَبَّجَةً الْجَنَيْنِ، خَطَامُهَا مِنْ لَوْلُوٍ رَطْبٍ، قَوَائِمُهَا مِنَ الزُّمُرْدِ الْأَخْضَرِ، ذَنَبُهَا مِنَ الْمُسْكِ الْأَذْفَرِ، عَيْنَاهَا يَاقُوتَتَانِ حُمْرَاوَانِ، عَلَيْهَا قُبَّةٌ مِنْ نُورٍ، يَرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، دَاخِلُهَا عَفْوُ اللَّهِ وَخَارِجُهَا رَحْمَةُ اللَّهِ، عَلَى رَأْسِهَا تَاجٌ مِنْ نُورٍ، لِلتَّاجِ سَبْعُونَ رُكْنًا، كُلُّ رُكْنٍ مَرَصَّعٌ بِالذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، يُضِيءُ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، وَعَنْ يَمِينِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَعَنْ شِمَالِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَجَبْرَائِيلُ آخِذٌ بِخَطَامِ النَّاقَةِ، يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ وَلَا صَدِيقٌ وَلَا شَهِيدٌ إِلَّا غُضُّوا

أَبْصَارُهُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ، فَتَسِيرُ حَتَّى تُحَازِيَ عَرْشَ رَبِّهَا جَلَّ جَلَالُهُ، فَتَرْجُ بِنَفْسِهَا عَنْ نَاقَتِهَا وَتَقُولُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي! احْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ ظَلَمَنِي، اللَّهُمَّ احْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ قَتَلَ وَلَدِي. فَإِذَا النَّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا حَبِيبَتِي وَابْنَتَ حَبِيبِي! سَلِّبْنِي تُعْطِي وَاشْفَعِي تُشَفِّعِي، فَوَ عِزِّي وَجَلَالِي لَا جَارَ لِي ظَلُمَ ظَالِمٍ. فَتَقُولُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي! ذُرِّيَّتِي وَشِيعَتِي وَشِيعَةُ ذُرِّيَّتِي وَحُبِّي وَحُبِّي ذُرِّيَّتِي. فَإِذَا النَّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: أَيْنَ ذُرِّيَّةُ فَاطِمَةَ وَشِيعَتُهَا وَمَحْبُوهَا وَمَحْبُو ذُرِّيَّتِهَا؟ فَيَقْبَلُونَ وَقَدْ أَحَاطَ بِهِمْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، فَتَقْدُمُهُمْ فَاطِمَةُ عليها السلام حَتَّى تُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ. (الشيخ الصدوق، الأُمالي: ص ٦٩؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٤٨؛ عماد الدين الطبري، بشارة المصطفى: ص ٤٣؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٠٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢١٩؛ ومع اختلاف يسير في المصادر التالية: شاذان بن جبرئيل القمي، الفضائل: ص ١١، عبارته: «عَلَيْهَا قُبَّةٌ مِنْ نُورٍ يُرَى بَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا وَظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ عَفْوِ اللَّهِ، وَظَاهِرُهَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ».)

كما رُوي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ جَابِرٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: جَعَلْتُ فِدَاكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ فِي فَضْلِ جَدَّتِكَ فَاطِمَةَ عليها السلام إِذَا أَنَا حَدَّثْتُ بِهِ الشَّيْعَةَ فَرِحُوا بِذَلِكَ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: ...فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا أَهْلَ الْجُمُعِ! إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ الْكَرَّمَ لِحَمَدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ، يَا أَهْلَ الْجُمُعِ! طَاطِئُوا الرُّؤُوسَ وَغُضُّوا الْأَبْصَارَ، فَإِنَّ هَذِهِ فَاطِمَةُ تَسِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْتِيهَا جَبْرَائِيلُ بِنَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ مُدَبَّجَةً الْجُنَيْنِ، خَطَامُهَا مِنَ اللَّوْلُؤِ الْمُحَقَّقِ الرَّطْبِ، عَلَيْهَا رَحْلٌ مِنَ الْمَرْجَانِ، فَتَنَاحُ بَيْنَ يَدَيْهَا فَتَرْكُبُهَا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهَا مِئَةَ أَلْفٍ مَلَكٍ فَيَصِيرُوا عَلَى يَمِينِهَا، وَيَبْعَثُ إِلَيْهَا مِئَةَ أَلْفٍ مَلَكٍ عَنْ يَسَارِهَا، وَيَبْعَثُ إِلَيْهَا مِئَةَ أَلْفٍ مَلَكٍ يُحْمِلُونَهَا عَلَى أَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يُصِيرُوهَا

عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا صَارَتْ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ تَلْتَفَتُ فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا بِنْتَ حَبِيبِي مَا التَّفَاتُكَ وَقَدْ أَمَرْتُ بِكَ إِلَى جَنَّتِي [الْجَنَّةُ] فَتَقُولُ: يَا رَبِّ أَحْبَبْتُ أَنْ يُعْرِفَ قَدْرِي فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فَيَقُولُ اللَّهُ [تَعَالَى]: يَا بِنْتَ حَبِيبِي ارْجِعِي فَانْظُرِي مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حُبٌّ لَكَ أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ خُذِي بِيَدِهِ فَأَدْخِلِيهِ الْجَنَّةَ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَاللَّهِ يَا جَابِرُ إِنَّهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ لَتَلْتَقِطُ شِعْتَهَا وَمَحَبَّتَهَا كَمَا يَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ الْجَيِّدَ مِنَ الْحَبِّ الرَّدِيِّ فَإِذَا صَارَ شِعْتُهَا مَعَهَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ يُلْقِي اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ أَنْ يَلْتَفِتُوا فَإِذَا التَّفَتُوا يَقُولُ [فَيَقُولُ] اللَّهُ: يَا أَحِبَّائِي مَا التَّفَاتُكُمْ وَقَدْ شَفَعْتُ فِيكُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ حَبِيبِي فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ أَحْبَبْنَا أَنْ يُعْرِفَ قَدْرُنَا فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا أَحِبَّائِي ارْجِعُوا وَانْظُرُوا مَنْ أَحَبَّكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ انْظُرُوا مَنْ أَطْعَمَكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ انْظُرُوا مَنْ كَسَاكُمْ لِحُبِّ فَاطِمَةَ انْظُرُوا مَنْ سَقَاكُمْ شَرْبَةً فِي حُبِّ فَاطِمَةَ انْظُرُوا مَنْ رَدَّ عَنْكُمْ غِيَةً فِي حُبِّ فَاطِمَةَ خُذُوا بِيَدِهِ وَأَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَاللَّهِ لَا يَبْقَى فِي النَّاسِ إِلَّا شَاكٌّ أَوْ كَاظِرٌ أَوْ مُنَافِقٌ [فِي وَلَا يَتَنَا]. (فرات بن إبراهيم الكوفي، تفسير فرات الكوفي: ص ٢٩٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨، ص ٥١؛ ومع اختلاف يسير في: القاضي نعمان المغربي، شرح الأخبار: ج ٣، ص ٦٢).

(الملحق: ٨)

عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: «أَصْبَحْتُ يَوْمًا أُمُّ سَلَمَةَ (رَحِمَهَا اللَّهُ) تَبْكِي، فَقِيلَ لَهَا: مِمَّ بُكَاءُكِ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قُتِلَ ابْنِي الْحُسَيْنُ عليه السلام اللَّيْلَةَ؛ وَذَلِكَ أَنَّنِي مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ قُبِضَ إِلَّا اللَّيْلَةَ، فَرَأَيْتُهُ شَاحِبًا كَثِيبًا. قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا لِي أَرَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَاحِبًا كَثِيبًا؟ قَالَ: مَا زِلْتُ اللَّيْلَةَ أَحْفَرُ قُبُورًا لِلْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ (عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ)». (الشيخ المفيد، الأمالي: ص ٣١٩؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٩٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٣٠).

وَرَوَى أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ عَنْ أَنَسٍ، وَالْغَزَالِيُّ فِي كَيْمِيَاءِ السَّعَادَةِ، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي كِتَابِهِ

الإِبَانَةُ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ طَرِيقًا، وَابْنُ حُبَيْشٍ التِّمِيمِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «بَيْنَا أَنَا رَاقِدٌ فِي مَنْزِلِي إِذْ سَمِعْتُ ضَرَاخًا عَظِيمًا عَالِيًا مِنْ بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا بَنَاتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! أَسْعِدْنِي وَابْكِينَ مَعِيَ، فَقَدْ قُتِلَ سَيِّدُكُنَّ. فَقِيلَ: وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ شَعْنًا مَذْغُورًا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: قُتِلَ ابْنِي الْحُسَيْنُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ فَدَفَنْتُهُمْ. قَالَتْ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا بِزُجْرَةِ الْحُسَيْنِ الَّتِي أَتَى بِهَا جَبْرِئِيلُ مِنْ كَرَبَلَاءَ، وَقَالَ ﷺ: إِذَا صَارَتْ دَمًا فَقَدْ قُتِلَ ابْنُكَ، فَأَعْطَانِيهَا النَّبِيُّ فَقَالَ: اجْعَلِيهَا فِي زُجَاجَةٍ، فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ، فَإِذَا صَارَتْ دَمًا فَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ، فَرَأَيْتُ الْقَارُورَةَ الْآنَ صَارَتْ دَمًا عَبِيطًا يَقُورُ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٢٧؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٠٧).

وَرُوي: «أَخْبَرَنَا ابْنُ حُشَيْشٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ بِالْكُوفَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي غَوْثُ بْنُ مُبَارَكٍ الْخُثْعَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي الْمُقْدَامِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا رَاقِدٌ فِي مَنْزِلِي إِذْ سَمِعْتُ ضَرَاخًا عَظِيمًا عَالِيًا مِنْ بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَخَرَجْتُ يَتَوَجَّهُ بِي قَائِدِي إِلَى مَنْزِلِهَا، وَأَقْبَلَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِلَيْهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهَا قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! مَا بِأَلِكِ تَصْرِخِينَ وَتَغُوثِينَ؟ فَلَمْ تُجِبْنِي، وَأَقْبَلَتْ عَلَى النَّسْوَةِ الْهَاشِمِيَّاتِ وَقَالَتْ: يَا بَنَاتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! أَسْعِدْنِي وَابْكِينَ مَعِيَ، فَقَدْ وَاللَّهِ قُتِلَ سَيِّدُكُنَّ وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قَدْ وَاللَّهِ قُتِلَ سَبْطُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِجْلَانَتُهُ الْحُسَيْنُ. فَقِيلَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ السَّاعَةَ شَعْنًا مَذْغُورًا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَأْنِهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: قُتِلَ ابْنِي الْحُسَيْنُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الْيَوْمَ فَدَفَنْتُهُمْ، وَالسَّاعَةَ فَرَعْتُ مِنْ دَفْنِهِمْ. قَالَتْ: فَقُمْتُ حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَأَنَا لَا أَكَادُ أَنْ أَعْقِلَ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا

بِزِيَةِ الْحُسَيْنِ الَّتِي أَتَى بِهَا جَبْرِئِيلُ مِنْ كَرْبَلَاءَ، فَقَالَ: إِذَا صَارَتْ هَذِهِ التُّرْبَةُ دِمًّا فَقَدْ قُتِلَ ابْنُكَ، وَأَعْطَانِيهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: اجْعَلِي هَذِهِ التُّرْبَةَ فِي زُجَاجَةٍ - أَوْ قَالَ: فِي قَارُورَةٍ - وَلِتَكُنْ عِنْدَكَ، فَإِذَا صَارَتْ دِمًّا عَيْطًا فَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ، فَرَأَيْتُ الْقَارُورَةَ الْآنَ وَقَدْ صَارَتْ دِمًّا عَيْطًا تَفُورُ. قَالَ: وَأَخَذْتُ أُمَّ سَلَمَةَ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ فَلَطَخْتُ بِهِ وَجْهَهَا، وَجَعَلْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَأْتَمًا وَمَنَاحَةً عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَجَاءَتِ الرُّكْبَانُ بِخَبْرِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. قَالَ عُمَرُو بْنُ ثَابِتٍ: قَالَ أَبِي: فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام مَنَزِلَهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، وَذَكَرْتُ لَهُ رِوَايَةَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهِ أُمَّ سَلَمَةَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْهُ قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي مَنَامِي أَغْبَرُ أَشْعَثَ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ وَسَأَلْتُهُ عَنْ شَأْنِهِ، فَقَالَ لِي: أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي فَرَعْتُ مِنْ دَفْنِ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ». (الشيخ الطوسي، الأملاني: ص ٣١٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٣١؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٠٧).

وَرُويَ أَيْضًا: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ عِنْدَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فَعَابَ عَنَّا طَوِيلًا، ثُمَّ جَاءَنَا وَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ وَيَدُهُ مَضْمُومَةٌ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لِي أَرَاكَ شُعْثًا مُغْبَرًا؟ فَقَالَ: أُسْرِيَ بِي فِي هَذَا الْوَقْتِ إِلَى مَوْضِعٍ مِنَ الْعِرَاقِ يُقَالُ لَهُ كَرْبَلَاءُ، فَأَرَيْتُ فِيهِ مَصْرَعَ الْحُسَيْنِ ابْنِي وَجَمَاعَةَ مِنْ وَلَدِي وَأَهْلِ بَيْتِي، فَلَمْ أَزَلْ أَلْقُطُ دِمَاءَهُمْ فَهِيَ فِي يَدِي. وَبَسَطَهَا إِلَيَّ فَقَالَ: خُذِيهَا وَاحْتَفِظِي بِهَا، فَأَخَذْتُهَا فَإِذَا هِيَ شَبْهُ تَرَابٍ أَحْمَرٍ، فَوَضَعْتُهَا فِي قَارُورَةٍ وَسَدَدْتُ رَأْسَهَا وَاحْتَفِظْتُ بِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مِنْ مَكَّةَ مَتَوَجِّهًا نَحْوَ الْعِرَاقِ كُنْتُ أُخْرِجُ تِلْكَ الْقَارُورَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَأَشْمُمُهَا وَأَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ أَبْكِي لِصَابِيهِ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمُحَرَّمِ - وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عليه السلام - أَخْرَجْتُهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَهِيَ بِحَالِهَا، ثُمَّ

عُدْتُ إِلَيْهَا آخِرَ النَّهَارِ فَإِذَا هِيَ دَمٌ عَبِيطٌ، فَصَحْتُ فِي بَيْتِي وَبَكَيْتُ وَكَظَمْتُ غَيْظِي
 مَخَافَةَ أَنْ يَسْمَعَ أَعْدَاؤُهُمْ بِالْمَدِينَةِ فَيُسْرِعُوا بِالشَّهَاتَةِ، فَلَمْ أَزَلْ حَافِظَةً لِلْوَقْتِ حَتَّى
 جَاءَ النَّاعِي يَنْعَاهُ فَحَقَّقَ مَا رَأَيْتُ». (الشيخ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٣٠؛ الشيخ
 الطبرسي، إعلام الوری بأعلام الهدى: ج ١، ٤٢٨؛ الفتال النيسابوري، روضة
 الواعظین: ص ١٩٣؛ الأربلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٢١٧؛
 العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٣٩؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم:
 الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٢٧).

المحاضرة العاشرة

سقي شجرة المعرفة والعبادة

بدم الإمام الحسين عليه السلام

كانون الأول ٢٠٠٧م = ذو الحجة ١٤٢٨هـ

جواهر العمر والحياة

إنّ أعمالكم ثمينة، فعلينا أن ندرك كيف يمكن أن نستفيد من كلّ لحظة من لحظات عمرنا؟

ليس في عالم الوجود جوهرة أغلى ثمناً من حياة الإنسان، غاية الأمر يجب أن نعرف أنّ هذا الماء الذي يجري في نهر الحياة، هل تُسقى به الأشواك لتنبت الطلح؟ أو يروى به العشب والكلأ، لتنمو به نباتات ترعاها الحيوانات؟ أو يتحوّل إلى أزهار وورود يُعتصر منها ماء الورد، وتستخلص منها عطور يستنشق أريجها أولياء الله؟! هكذا يُصرف ماء الحياة.

كذلك هي أعمارنا، فإنّ مياه أعمار البشرية هذه قد صرف كلّ منها لإرواء شجرة، فمياه حياة عمر بن سعد قد ضاعت هباء تحت شجرة خبيثة، أمّا حبيب بن مظاهر فمياه حياته قد سكبت تحت شجرة طيبة.

معرفة الإمام الحسين عليه السلام فوق إدراك العظماء

إنّنا لم ندرك بعد ما هي حقيقة قضية سيّد الشهداء عليه السلام؟ ومن هو الإمام الحسين عليه السلام؟ فالنطق بهذه الكلمة سهل، بيد أنّ إدراكها يعجز عنه عظماء العالم. من هنا، قال الآخوند الخراساني رحمه الله، أستاذ جميع الفقهاء المتأخّرين، والنابعة في جميع علوم الحوزة العلمية الشيعية، عندما شوهد في المنام: حينما كنّا في الحياة الدنيا لم نع من هو الحسين بن علي عليه السلام، فلما انتقلنا إلى عالم البرزخ عرفنا ما هي حقيقة الأمر! فإن كان مثل الآخوند الخراساني رحمه الله - الذي يعدّ تلامذته من أعلام المجتهدين وفقهاء التشيع - قاصراً عن معرفته عليه السلام، فما بالك بالآخرين؟ وعليه، يجب التأمل في هذا الأمر؛ لما له من أهميّة بالغة!

ما كُتِبَ عن يمين العرش

إنَّ ليلة المعراج تضج بالعظمة! حيث يسبح الله تعالى نفسه في القرآن الكريم ذاكراً لإسراء النبي الخاتم ﷺ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ، لِزُرِّيهِ، مِنْ ءَايِنِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١). ثم إنه عرج بنبيه الكريم ﷺ من هنا إلى حيث: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٢)، ثم بلغ مقاماً عجز جبرئيل أن يبلغه^(٣) (الملحق: ١). وبعدما اجتاز السماوات، وخرق جميع الحجب، وبعد عبور الكرسي واللوح والقلم والوصول إلى العرش، رأى مكتوباً عن يمينه: «إِنَّ الْحُسَيْنَ مِصْبَاحُ الْهُدَى وَسَفِينَةُ النَّجَاةِ»^(٤).

أي مقام هذا؟ وأي مرتبة هذه؟ فيا لها من جملة مدهشة، وهي عن يمين العرش، فما إن وقعت عينا النبي ﷺ على ما كُتِبَ حول العرش حتى شاهد العرش مزيناً باسم سيّد الشهداء ﷺ! فما الذي فعله ﷺ؟ وأي يوم هو يوم عاشوراء؟!

الغاية من الخلقة

إنَّ جميع عالم الخلقة وكلّ هذه المنظومات والمجرات إنّما خلقت جميعاً لغاية واحدة هو: «كُنْتُ كَنْزاً خَفِيّاً، فَأَخْبَيْتُ أَنْ أَعْرِفَ، فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِكَيْ أَعْرِفَ»^(٥).

(١) الإسراء، آية ١.

(٢) النجم، الآيتان ٨ - ٩.

(٣) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي حَبَرٍ: «... فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى فَأَنْتَهَى إِلَى الْحُجُبِ، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: تَقَدَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ لِي أَنْ أَجُوزَ هَذَا الْمَكَانَ، وَلَوْ دَنَوْتُ أُنْمَلَّهَ لَا حَرَقَتْ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١٥٥؛ يوسف بن حاتم الشامي، الدرر النظيم: ص ١٠٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٣٨٢).

(٤) أنظر: المحاضرة الثانية: ص ٤٥، الهامش رقم ١.

(٥) حديث قدسي أخرجه: السيّد حيدر الآملي، تفسير المحيط الأعظم: ص ٣٢٤؛ الحافظ رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص ٣٩؛ الملا فتح الله الكاشاني، تفسير كبير منهج الصادقين في إلزام

فعالم الخلقة برمته مقدّمة لكلمتين: الأولى: المعرفة، والثانية: العبادة^(١).
والإنسان هو من تقع هذه الأمانة على عاتقه، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٢) (الملحق: ٢). وتلك الأمانة الكبرى يجب أن تؤدّى على يد الإنسان.
إنّ الهدف من بعثة مئة وأربعة وعشرين ألف نبيّ هو البلوغ بعالم الخلقة إلى مقام معرفة الله وعبادة الله، والحسين بن عليّ عليه السلام هو ذلك الشخص الذي سقى بدم نحره شجرة معرفة الله وعبادته؛ لتبقى ثمرة معطاءة إلى الأبد^(٣). هذا ما قام به الإمام

المخالفين (فارسي): ص ٤٠٣؛ المجلسي الأول، روضة المتقين: ج ٢، ص ٧١٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٤، ص ١٩٩ و ص ٣٤٤؛ الملا أحمد النراقي، رسائل ومسايل: ج ٣، ص ٢٦.
مصادر أهل السنة: أبو السعود، تفسير أبي السعود: ج ٢، ص ١٣٠؛ الآلوسي، تفسير الآلوسي: ج ١٤، ص ٢١٦...

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات، آية ٥٦).
وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبْدُوهُ، فَإِذَا عَبْدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةٍ مِنْ سِوَاهُ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! يَا بَنِي أُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يُحِبُّ عَلَيْهِمْ طَاعَتَهُ». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ٩؛ الكراجكي، كنز الفوائد: ص ١٥١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥، ص ٣١٢).

(٢) الأحزاب، آية ٧٢.
وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، قَالَ: «هِيَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام». (الصفار، بصائر الدرجات: ص ٩٦؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ٤١٣؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ١، ص ٢٨٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٢٧٥ و ٢٨٠؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٤، ص ٤٩٨).

(٣) مما ورد في زيارة للإمام الحسين عليه السلام: «بَذَلَ مُهَجَّتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالْعَمَى وَالشُّكَّ وَالْإِزْيَابِ إِلَى بَابِ الْهُدَى مِنَ الرَّدَى». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٠١؛

الحسين عليه السلام! وهذه هي القضية التي يحير عندها عقل كل حكيم وإدراك كل فقيه. وسند هذه الرواية من الصحة بحيث يفتي على ضوئه في الأحكام الإلهية كل مجتهد كامل كالشيخ الأنصاري، فمثل هذه الرواية يُعدّ مستنداً للفقهاء العظام، وعليكم أن تتأملوا في هذه الرواية؛ لتعرفوا معنى هذه الجملة.

في حسرة الزيارة

قال الإمام عليه السلام في هذا الحديث: «لَيْسَ مِنْ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ»، أي جميع الملائكة بلا استثناء، وأردف عليه السلام: «وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ»، أي آدم عليه السلام مع ما له من مقام صفي الله، ونوح عليه السلام مع ما له من مقام نجّي الله، وإبراهيم عليه السلام مع ما له من منصب خليل الله، وموسى عليه السلام مع ما له من مقام كلم الله، وعيسى عليه السلام بما يمتلك من موهبة روح الله؛ إنّ جميع الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين يسألون الله تعالى أن يأذن لهم في زيارة الحسين بن علي عليه السلام^(١).

إنّها لكلمة يتحير عندها عقل كل حكيم! وإنّ عملكم هو كذلك؛ لأنكم تقيمون العزاء على من بكى عليه: «مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى»^(٢)، وترفعون راية العزاء على من أقام الذات الإلهية المقدسة له أوّل مجلس عزاء^(٣)، (الملحق: ٣). فالمقام مثل هذا المقام، والعمل مثل هذا العمل! من هنا ينبغي أن تعرفوا ماذا تفعلون؟ وما هي

الشيخ المفيد، المزار: ص ١٠٨؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٥٩؛ المشهدي، المزار: ص ٣٧٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٧٧ و ٢١٠.

(١) أنظر: المحاضرة الرابعة، الصفحة ١٠٩، الهامش رقم ٣؛ المحاضرة الخامسة، الصفحة ١٣٤.

(٢) أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة ٢٦، الهامش رقم ١.

(٣) جاء في زيارة الناحية المقدسة: «السَّلَامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ مِنْ خَلْقَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى شَيْثٍ وَلِي اللَّهِ وَخَيْرَتِهِ... وَأُقِيمَتْ لَكَ الْمَاتِمُ فِي أَعْلَى عِلِّيَّينَ، وَلَطَمَتْ عَلَيْكَ الْخُورُ الْعَيْنُ، وَبَكَتِ السَّاءُ وَسُكَّائِهَا، وَالْجَنَانُ وَخَزَائِنُهَا». (محمد بن جعفر المشهدي، المزار: ص ٥٠٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٢٣).

طبيعة عملكم؟

شفاء عين آية الله البروجردي بتراب قدم زائر الإمام الحسين عليه السلام

من المعروف أنّ السيّد البروجردي رحمه الله فقيه متبحّر في الفقه، وقد عُرف في عالم التشيّع بدقّة الآراء العلمية والفقاهة، مثل هذه الشخصية هو صاحب القضية التالية، وسنعرف منها حقيقة ما حدث:

كان هذا السيّد الجليل حتّى التسعين من عمره يقرأ أدقّ الخطوط دون أن يستعين بالنظارة، ولما سئل عن سبب ذلك أجاب: أُصبتُ فيما مضى بألم في عيني، وباءت جميع محاولات العلاج بالفشل، فلم أجد بداً من زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، ولما وصلتُ البصرة. كان هناك بعض العرب من سكان البادية، يأتون مشياً على الأقدام لزيارة سيّد الشهداء عليه السلام في يوم الأربعاء، فيستقلّون القطار من هناك إلى بغداد، ثمّ يستأنفون المشي إلى كربلاء.

قال السيّد البروجردي: ركبنا القطار المتّجه إلى بغداد، وكان مكتظّاً بالركاب، فنام بعض هؤلاء البدو في الممرّات. تأمّلوا الآن في المعرفة، إنّها معرفة يتمتّع بها مثل هذا الرجل، فقد كان على علم بالأمور!

قال: بينما كان أحدهم نائماً إذ مددتُ يدي إلى قدمه، وأخذت شيئاً من الطين العالق بين أصابع قدمه، ثمّ مسحتُ به عيني، وما إن فعلتُ ذلك حتّى زال عنها الداء، ومنذ ذلك الحين لم أحتج إلى نظارة.

المدّش في الأمر هو أنّ ذلك البدوي عندما يضع قدمه الحافية في الوحل على محبة الحسين عليه السلام يغدو الطين العالق بين أصابعه علاجاً لداء في عين مرجع من مراجع التقليد، إنّ هذه المسألة لا تخضع لأيّ قانون طبي من وجهة نظر القوانين الطبيعية، فأيّ قدرة هذه التي عطّلت جميع قوانين الطبيعة؟!

التسجيل في سجل المعزّين على الإمام الحسين عليه السلام

المهم أن تكونوا يقظين دائماً، فتسجيل الاسم في دفتره عليه السلام أمر في غاية الصعوبة؛ إذ يتطلّب مرتبة عالية جداً من الخلوّص والطهارة في العمل!

فالموكب هو موكب القرب الإلهي، وباب الله الأعظم^(١) (الملحق: ٤)، وفدائي التوحيد والمعرفة وعبادة الله جلّ وعلا، فهذا الوجود المقدّس هو خيرة عالم الخلقة، وليس من اليسير أن يجد الإنسان موضع قدم في مثل هذا الموكب.

يجدر بي أن أذكر لكم قضية عجيبة جداً: كان المرحوم السيّد عبد الهادي الشيرازي من أعلام النجف ومراجعته، حيث انتهت إليه المرجعية العامّة بعد السيّد البروجردي، وقد رأيتُ في مجلس درسه خمسة من كبار المجتهدين المسلّم لهم بالاجتهاد، على الرغم من كونه ضريباً، هكذا كانت منزلته العلمية، أمّا من الناحية العملية فقد كان موضع ثقة لدى جميع كبار العلماء، وقد عاد إلى النجف بعد أن أجريت له عملية جراحية في عينيه فقد على إثرها بصره، وقد كان أخو زوجته، وهو المرحوم السيّد جعفر، من كبار المحسنين وأهل الفضل والتقوى، قدم إلى إيران وتوفي فيها، فبلغنا خبر وفاته، وكنت حينها إلى جانب السيّد عبد الهادي الشيرازي عليه السلام، فمال برأسه إلى أذني وقال: طالما كان السيّد جعفر على قيد الحياة لم أخبر أحداً بهذه القضية، أمّا وأنّه قد رحل الآن فأني سأذكرها.

(١) عَنْ أَسْوَدَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْأَلَ: «نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ، وَنَحْنُ لِسَانُ اللَّهِ، وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ، وَنَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَنَحْنُ وِلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ». (الصفار، بصائر الدرجات: ص ٨١؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ١٤٥؛ الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٨٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٣٨٤ و...).

عندما قال ذلك انشدت إلى ما يقول؛ لأنَّ كلَّ كلمة كان يقوها كانت محسوبة ومدروسة، فلا تخرج من فيه كلمة إلَّا وهي في غاية الدقَّة العلمية والعملية، وقد وقفنا على أهمِّية تلك القضية التي لم يفصح عنها من قبل ويريد أن ييَّوح بها الآن، فقال:

كانت الليلة الأولى من ليالي المحرم، وكنت حينها نائمًا. .
والرؤيا إن كانت لشخص مثل السيّد عبد الهادي الشيرازي فحري بنا أن نعرف ما هي؟

قال: رأيت شخصاً جاء ومعه كرسيان، فوضعهما في الفناء ومضى، فنظرت فرأيت سيّد الشهداء عليه السلام والعباس عليه السلام قد أقبلًا وجلسا على هذين الكرسيين، ففتح العباس عليه السلام دفترًا بين يدي سيّد الشهداء عليه السلام.

قال المرحوم الشيرازي: نظرتُ إلى الدفتر وإذا بي أرى اسمًا في أعلى الصفحة، فقال الإمام الحسين عليه السلام للعباس عليه السلام: اشطب هذا الاسم، فشطبه، ثمّ قال له: اكتب بدلًا منه اسم السيّد جعفر، فكتبه، ثمّ أغلق الدفتر، ثمّ تقدّم سيّد الشهداء عليه السلام ذاهبًا، فتبعه العباس عليه السلام.

فاستيقظتُ من هول هذه الرؤيا، ولزمت مكاني مستيقظًا حتّى الصباح، متسائلًا: أيّ رؤيا كانت تلك الرؤيا؟ وما هي حقيقة الأمر؟ فبقيت رهن الحيرة والانتظار حتّى يأتي السيّد فأسأله عن ذلك، فلمّا طلع الصباح جاء السيّد جرياً على عادته في كلّ يوم، فقلت له: يا سيّد جعفر، إنني لم أذق النوم إلى الصباح منذ البارحة، فقد رأيت هذه الرؤيا، فما هو الأمر؟

ما إن قلت ذلك حتّى تغيّر حال السيّد، وقال: كلّ ما أعرفه هو أنّني ذهبت البارحة كعادتي في كلّ ليلة لزيارة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام، وبينما أنا خارج من الحرم حدثت نفسي متسائلًا: لطالما بكيْتُ على سيّد الشهداء عليه السلام، غير أنّني لم أبك عليه

أحداً، فتألمت لأني حُرمتُ من ذلك الفيض، على أنني لا أجيد الخطابة وارتقاء المنبر من جهة أخرى، ولا أحسن قراءة المقتل.

أحزنني هذا التفكير، وذهبت أطرق أبواب الأصدقاء، من باب إلى باب، لأجد مقتلاً لسيد الشهداء (عليه السلام)، فأمضي به وأجمع زوجتي وأطفالي وأقرأ لهم العزاء في عشرة المحرم هذه، فتكون لي ولو خطوة في هذا الطريق، وكان لدى أحد الرفاق كتاب «جلاء العيون» للعلامة المجلسي، فأخذته منه وانطلقت به البارحة إلى بيتي، فجمعت زوجتي وأطفالي وقلت لهم: من الليلة إلى ليلة عاشوراء سأقرأ لكم مجلس عزاء الإمام الحسين (عليه السلام)، فاستمعوا إلي. هذا كل ما عملته!

تأملوا: ففي تلك الليلة يرى المرحوم السيد عبد الهادي الشيرازي (رحمه الله) تلك الرؤيا، ومن هو ذلك المنكوب الذي شُطب اسمه من دفتر الإمام (عليه السلام)؟ لست أدري! على أن السيد قال: رأيتُ اسماً مكتوباً، فقال الإمام الحسين (عليه السلام) للعباس (عليه السلام): اشطبه، فشطبه. ولما كنتُ أعلم أن هذا الأمر مما لا يمكن أن يقال، لم أسأله عن ذلك الاسم، كما أن السيد لم يذكره؛ إذ إنه:

كُلُّ مَنْ أُطْلِعَ عَلَى أَسْرَارِ الْحَقِّ خَیْطَ فَمُهُ وَخُتِمَ بِالشَّمْعِ^(١)

فمن هو صاحب ذلك الاسم الذي شطب عليه يا ترى؟ الله العالم بذلك، لكن الاسم الذي سُجِّلَ بدلاً منه هو اسم السيد جعفر.

والنتيجة: أن العمل لو اقترن بالتقوى، على أن تكون التقوى والإخلاص مثل تقوى السيد جعفر وإخلاصه، فسيكتب الاسم في ذلك الدفتر منذ الليلة الأولى، كما أن نتيجة الإقدام على الخطأ كذلك.

(١) البيت باللغة الفارسية:

هر که را اسرار حق آموختند مهر کردند ودهانش دوختند

أهمية مواكب العزاء

ينبغي لكم جميعاً أن تتحلّوا باليقظة، فهذا المنصب مهم للغاية، ستكتب أسماؤكم في دفتر سيّد الشهداء عليه السلام أولاً، ثم في دفتر الصديقة الكبرى عليها السلام. ولا بدّ أن تعلموا أنّ إقامة مواكب العزاء في يوم استشهاد الصديقة الكبرى عليها السلام بمثابة بلسم لجراح أمير المؤمنين عليه السلام، فقد دفن عليه السلام تلك الجنازة في جوف الليل المظلم،^(١) (الملحق ٥: إن تلك الجوهرة التي كانت مهجة قلب خاتم النبيين ﷺ^(٢)) قد دُفنت ليلاً.

فلو اتّشحت إيران بالسواد، وانطلقت مواكب العزاء في اليوم الثالث من جمادى الآخرة، فأيّ مقام سيكون لكم عند الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام؟ وأيّ وجاهة ستكتسبونها عند سيّد الشهداء عليه السلام؟

تقولون له: هذا العزاء لأُمّك الزهراء عليها السلام، وحينما تسافرون إلى مشهد تقولون للإمام الرضا عليه السلام: خرجنا في موكب عزاء لجَدِّك الصادق عليه السلام يوم شهادته. هذه منزلتكم فلا تفرّطوا بها جزافاً.

(١) «وَأَنَّ فَاطِمَةَ دُفِنَتْ لَيْلاً». (محمّد بن سليمان الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين: ج ٢، ص ١٩٥؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٣٧؛ الأربلي، كشف الغمّة: ج ٢، ص ١٢٥؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٣، ص ٧٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٩، ص ٣٨٩؛ ج ٤٣، ص ١٨٣).

مصادر أهل السنّة: ابن أبي شيبة الكوفي، المصنّف: ج ٣، ص ٢٢٦؛ ج ٨، ص ٦٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٢٩؛ الضحاك، الأحاد والمثاني: ج ٥، ص ٣٥٥؛ البيهقي، السنن الكبرى: ج ٤، ص ٣١؛ البيهقي، معرفة الآثار والسنن: ج ٣، ص ١٦١؛ ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة: ج ١٦، ص ٢٨٠.

(٢) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: «حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَاطِمَةُ مُهَجَّةٌ قَلْبِي...». (ابن شاذان، مئة منقبة: ص ٧٦؛ علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم: ج ٢، ص ٣٢؛ العلامة الحلي، نهج الحق: ص ٢٢٧؛ ابن جبير، نهج الإيمان: ص ٢٠٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٩، ص ٦٤٩).

هذا، ويجب أن تقترن تلك المواكب بالتقوى، حيث ورد في نص القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١). فأداة «إنما» تدل على الحصر في المنظومة الإلهية، وسيّد الشهداء عليه السلام هو الفاني في الله؛ فهو الذي ضحّى بكلّ وجوده لإقامة معرفة الله وعبادة الله، ولما أصيب قلبه بسهم ذي ثلاث شعب وضع كفه تحت الجرح، وقال: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ»^(٢). هذا هو الدم الذي سُقيت به شجرة القرآن الطيبة.

رعاية شؤون العزاء

ينبغي لجميع المواكب أن تتحرّك على أساس التقوى، وحذارٍ من سماع صوت مطرب من أيّ موكب، أو لحن يتناسب مع مجالس اللهو والطرب، ينبغي أن تكون مراسم العزاء طبقاً لأسلوب السلف الصالح، كما كانت مفعمة بالإخلاص والتقوى والطهارة، فإنّ الألحان المبتذلة والأنغام المستخفة التي لا تتناسب وعظمة أهل البيت عليهم السلام تمثل آفة على مراسم العزاء.

وعليكم أن تعلموا جميعاً: كلّما كان العمل مهمّاً، وسبباً للنجاة، كان محطّاً لرحال الشيطان، حيث أقسم بعزة الله قائلاً: ﴿وَلَأُعَوِّضَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾^(٣). ونفوذ الشيطان في عمل كلّ شخص يتناسب وطبيعة ذلك العمل، فلا ينبغي للمواكب في أيام بكاء الزهراء عليها السلام وعزائها أن تكون محلاً لتبادل النظرات بين الفتية والفتيات، تلك آفة، يجب أن تنطلق جميع المواكب على أساس التقوى والطهارة المتناسبة مع قضية سيّد الشهداء عليه السلام، تبدأ بالتقوى وتنتهي بالتقوى، فإن كانت كذلك فاعرفوا قدر أنفسكم.

(١) المائدة، آية ٢٧.

(٢) أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة ٣١، الهامش رقم ١.

(٣) الحجر، الآيتان ٣٩ - ٤٠.

الملاحق

(الملحق: ١)

قال الفخر الرازي، المفسر الكبير من مفسري أهل السنة في تفسيره: «مَا رُوي أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ بِرِكَابِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَتَّى أَرْكَبَهُ عَلَى الْبُرَاقِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَفْضَلُ مِنْهُ، وَلَمَّا وَصَلَ مُحَمَّدٌ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) إِلَى بَعْضِ الْمَقَامَاتِ تَخَلَّفَ عَنْهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: «لَوْ دَنَوْتُ أَنْمُلَةً لَأَخْرَفْتُ»». (الفخر الرازي، التفسير الكبير: ج ٢، ص ٢٣٤).

ورُوي عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «...لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَدْنَى جَبْرِئِيلُ مَنَنِي، وَأَقَامَ مَنًى مَنًى، ثُمَّ قَالَ لِي: تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا جَبْرِئِيلُ! أَتَقَدَّمُ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ عَلَى مَلَائِكَتِهِ أَجْمَعِينَ، وَفَضَّلَكَ خَاصَّةً. فَتَقَدَّمْتُ فَصَلَّيْتُ بِهِمْ وَلَا فُخْرَ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى حُجْبِ النُّورِ قَالَ لِي جَبْرِئِيلُ: تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ، وَتَخَلَّفَ عَنِّي. فَقُلْتُ: يَا جَبْرِئِيلُ! فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ تُفَارِقُنِي؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ انْتِهَاءَ حَدِّي الَّذِي وَضَعَنِي اللَّهُ ﷻ فِيهِ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ، فَإِنْ تَجَاوَزْتُهُ اخْرَقْتُ أَجْنِحَتِي بِتَعَدِّي حُدُودَ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٣٧؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٣٤٥؛ يوسف بن حاتم العاملي، الدرر النظيم: ص ١١٠).

مصادر أهل السنة: القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٣٧٧.

ورُوي أنّ جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج: «امض يا محمد، فقال له: يا جبرئيل! تدعني في هذا الموضع؟ قال: فقال له: يا محمد! ليس لي أن أجوزَ هذا المقام، ولقد وطئت موضعاً ما وطئه أحد قبلك ولا يطؤه أحد بعدك». (محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج ١، ص ١٦٠؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ٥٧٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٤٣٠).

وورد في الحديث أنّ جبرئيل عليه السلام قال: «لله دُونَ العرشِ سَبْعُونَ حِجَاباً، لَوْ دَنَوْنَا مِنْ أَحَدِهَا لَأَحْرَقَتْنَا سُبْحَاتُ وَجْهِ رَبَّنَا». (الفراهيدي، العين: ج ٣، ص ١٥٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٥، ص ٤٥).

مصادر أهل السنة: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث: ج ٢، ص ١١٥؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٣٣٢ و...

(الملحق: ٢)

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَاءَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾، فَقَالَ: «الْأَمَانَةُ الْوَلَايَةُ، مَنْ ادَّعَاهَا بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَدْ كَفَرَ». (الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ١١٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٢٧٩؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٤، ص ٥٠٠؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٣١١).

(الملحق: ٢)

قَالَ [الله]: «يَا مُوسَى! أَعْفُو عَمَّنِ اسْتَغْفَرَنِي إِلَّا قَاتِلَ الْحُسَيْنِ. قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ! وَمَنِ الْحُسَيْنُ؟ قَالَ لَهُ: الَّذِي مَرَّ ذِكْرُهُ عَلَيْكَ بِجَانِبِ الطُّورِ. قَالَ: يَا رَبِّ! وَمَنْ يَقْتُلُهُ؟ قَالَ: يَقْتُلُهُ أُمَّةٌ جَدَّهِ الْبَاغِيَةُ الطَّاعِيَةُ فِي أَرْضِ كَرْبَلَاءَ، وَتَنْفِرُ فَرَسُهُ وَتُحْمِجُهُ

وَتَصْهَلُ وَتَقُولُ فِي صَهْلَيْهَا: الظِّلْمَةُ الظِّلْمَةُ مِنْ أُمَّةٍ قَتَلَتْ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا. فَيَبْقَى مُلْقًى عَلَى الرَّمَالِ مِنْ غَيْرِ غُسْلٍ وَلَا كَفْنٍ، وَيُنْهَبُ رَحْلُهُ، وَيُسَبَّى نِسَاؤُهُ فِي الْبُلْدَانِ، وَيُقْتَلُ نَاصِرُهُ، وَتُشْهَرُ رُءُوسُهُمْ مَعَ رَأْسِهِ عَلَى أَطْرَافِ الرَّمَاكِ. يَا مُوسَى! صَغِيرُهُمْ يُمِيتُهُ الْعَطَشُ، وَكَبِيرُهُمْ جِلْدُهُ مِنْكَمَشٍ، يَسْتَعِيثُونَ وَلَا نَاصِرَ، وَيَسْتَجِيرُونَ وَلَا خَافِرَ. قَالَ: فَبَكَى مُوسَى عليه السلام...». (الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص ٢٨٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٠٨؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام، ص ٥٩٦).

من الأسئلة التي طرحها سعد بن عبد الله القمي على الإمام القائم عليه السلام في تأويل كهيعص، فقال: «هَذِهِ الْحُرُوفُ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ، أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا عَبْدَهُ زَكْرِيَّا، ثُمَّ قَصَّهَا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّ زَكْرِيَّا سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَسْمَاءَ الْخُمْسَةِ، فَأَهْبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ فَعَلَّمَهُ إِيَّاهَا، فَكَانَ زَكْرِيَّا إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ سُرِّيَ عَنْهُ هُمُةٌ وَانْجَلَى كُرْبُهُ، وَإِذَا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ الْبُهْرَةُ. فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا إِلَهِي! مَا بَالِي إِذَا ذَكَرْتُ أَرْبَعًا مِنْهُمْ تَسَلَّيْتُ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْ هُمُومِي، وَإِذَا ذَكَرْتُ الْحُسَيْنَ تَدَمَّعَ عَيْنِي وَتَثَوَّرَ زَفَرِي؟ فَأَنْبَأَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قِصَّتِهِ وَقَالَ: ﴿كَهْيَعَصَ﴾ فَالْكَافُ اسْمُ كَرْبَلَاءَ، وَالهَاءُ هَلَاكُ الْعَبْرَةِ، وَالْيَاءُ يَزِيدُ وَهُوَ ظَالِمُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَالْعَيْنُ عَطَشُهُ، وَالصَّادُ صَبْرُهُ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ زَكْرِيَّا لَمْ يُفَارِقْ مَسْجِدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَمَنَعَ فِيهَا النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ، وَكَانَتْ نُدْبَتُهُ إِلَهِي! أَتَفْجَعُ خَيْرَ خَلْقِكَ بِوَلَدِهِ؟ إِلَهِي! أَنْزِلْ بَلَوَى هَذِهِ الرِّزْيَةِ بِفَنَائِهِ؟ إِلَهِي! أَتُلْسُ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ ثِيَابَ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ؟ إِلَهِي! أَتُحِلُّ كُرْبَةَ هَذِهِ الْفَجِيعَةِ بِسَاحَتَيْهَا؟ ثُمَّ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي وَلَدًا تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي عَلَى الْكِبَرِ، وَاجْعَلْهُ وَارِثًا وَصِيًّا، وَاجْعَلْ مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلَّ الْحُسَيْنِ، فَإِذَا رَزَقْتَنِيهِ فَأَفِيتَنِي بِحُبِّهِ، ثُمَّ فَجَّعْنِي بِهِ كَمَا تُفْجَعُ مُحَمَّدًا حَبِيبَكَ بِوَلَدِهِ. فَرَزَقَهُ اللَّهُ يَحْيَى وَفَجَّعَهُ بِهِ، وَكَانَ حَمْلُ يَحْيَى سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَحَمْلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَذَلِكَ». (الشيخ الصدوق،

كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٦١؛ الطبري الشيعي، دلائل الإمامة: ص ٥١٣؛
الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٧٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣،
ص ٢٣٧؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ج ٢، ص ٤٢٢؛ السيّد شرف الدين الحسيني،
تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٠٠؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٣، ص ٢٧٢؛
السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٣، ص ٦٩٨؛ العلامة المجلسي، بحار
الأنوار: ج ١٤، ص ١٧٨).

(الملحق: ٤)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «تَقُولُ إِذَا أَتَيْتَ [انْتَهَيْتَ] إِلَى قَبْرِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ
رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ وَحُجَّتَهُ وَبَابَ اللَّهِ». (ابن
قولويه، كامل الزيارات: ص ٣٨٣؛ الكفعمي، المصباح: ص ٥٠١؛ العلامة
المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٦٦).

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «أَنَا عَيْنُ اللَّهِ وَأَنَا يَدُ اللَّهِ وَأَنَا جَنْبُ اللَّهِ وَأَنَا بَابُ اللَّهِ».
(محمد بن الحسن الصفّار، بصائر الدرجات: ص ٨١؛ الكليني، الكافي: ج ١،
ص ١٤٥).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «... فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا
مِنْهُ، وَسَبِيلُهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَهُ وَصَلَ إِلَى اللَّهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ بَعْدِهِ
وَجَرَى فِي الْأَيْمَةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ». (محمد بن الحسن الصفّار، بصائر الدرجات:
ص ٢١٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٣٥٤).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي زِيَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «... أَشْهَدُ أَنَّكَ جَنْبُ اللَّهِ،
وَأَنَّكَ بَابُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى...». (ابن قولويه، كامل الزيارات:

ص ١٠١؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥٩٠؛ الشيخ المفيد، المزار: ص ٨١؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٢٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٢٧٤).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلِيفَةُ اللَّهِ وَخَلِيفَتِي وَحُجَّةُ اللَّهِ وَحُجَّتِي وَبَابُ اللَّهِ وَبَابِي...». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٢٧١؛ ابن شاذان، مئة منقبة: ص ٣٤؛ الكراجكي، كنز الفوائد: ص ١٨٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٦٣).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «...فَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، بِنَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدِي، فَمَنْ أَحَبَّنَا أَحَبَّ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ نَارَهُ، وَلَا يُحِبُّنَا إِلَّا مَنْ طَابَ مَوْلَدُهُ». (الشيخ الصدوق، فضائل الشيعة: ص ٧؛ الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج ٢، ص ٥٠٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٣٤٦).

(الملحق: ٥)

روي «أَنَّ عَلِيًّا دَفَنَ فَاطِمَةَ لَيْلًا». (عبد الرزاق الصنعاني، المصنّف: ج ٣، ص ٥٢١؛ ابن أبي شيبة الكوفي، المصنّف: ج ٣، ص ٢٢٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٢٩؛ الضحّاك، الآحاد والمثاني: ج ٥، ص ٣٥٥؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج ٢، ص ٣٩٨؛ النووي، شرح مسلم: ج ١٢، ص ٧٧).

وَرُوِيَ: «لَمَّا [فَلَمَّا] تُوفِّيتْ دَفَنَهَا [رَزَوُجَهَا] عَلِيٌّ [بْنُ أَبِي طَالِبٍ] عَلَيْهِ السَّلَامُ [لَيْلًا]. (البخاري، صحيح البخاري: ج ٥، ص ٨٢؛ مسلم النيسابوري، صحيح مسلم: ج ٥، ص ١٥٤؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ١، ص ١٢٨). «وَلَمْ يُؤْذَنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ». (العيني، عمدة القاري: ج ١٧، ص ٢٥٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٥،

ص ٣٠٧؛ ابن كثير، السيرة النبوية: ج ٤، ص ٥٦٨؛ ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة: ج ١٦، ص ٢١٨ و ٢٨٠؛ الجوهرى، السقيفة وفدك، ص ١٠٧؛ الطبراني، مسند الشاميين: ج ٤، ص ١٩٨؛ البيهقي، السنن الكبرى: ج ٤، ص ٢٩؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان: ج ١١، ص ١٥٣؛ ج ١٤، ص ٥٧٣.

وروي أيضاً: «دُفِنَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَيْلًا، دَفَنَهَا عَلِيٌّ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِهَا أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دُفِنَتْ، وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ». (الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٦٢).

وأخرج ابن حجر: «وَصَحَّ أَنَّ عَلِيًّا دَفَنَ فَاطِمَةَ لَيْلًا» (ابن حجر، فتح الباري: ج ٣، ص ١٦٧)؛ وقال الشوكاني: «قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَصَحَّ أَنَّ عَلِيًّا دَفَنَ فَاطِمَةَ لَيْلًا». (الشوكاني، نيل الأوطار: ج ٤، ص ١٣٧).

كما ورد دفن الصديقة الزهراء عليها السلام ليلاً وعدم تكلمها مع أبي بكر في المصادر التالية:

الصنعاني، المصنّف: ج ٥، ص ٤٧٢؛ النميري، تاريخ المدينة: ج ١، ص ١٩٧؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٣١٥؛ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٤٤٨؛ البيهقي، السنن الكبرى: ج ٦، ص ٣٠٠؛ النووي، شرح صحيح مسلم: ج ١٢، ص ٧٣؛ الهيثمي المكي، الصواعق المحرقة: ج ١، ص ١٥.

المحاضرة الحادية عشرة

إشراقة شمس أبي عبد الله الحسين عليه السلام

٢ كانون الثاني ٢٠٠٨ م = ٢٣ ذو الحجة ١٤٢٨ هـ

مقام الإنذار

كان بحثنا في تفسير القرآن، لكننا نعدل عنه تمهيداً لعاشوراء سيّد الشهداء عليه السلام، لا سيّما أنّ بعض الحاضرين من الدعاة والمبلّغين، وأمّا أولئك الذين لا ينوون الدعوة والتبليغ فعليهم أن يبادروا في هذه الأيام إلى العمل بهذا الأمر المهم. يجب على من يقوم بعملٍ ما أن يعي حيثيات ذلك العمل؛ لأنّ معرفة حقيقة العمل من مبدئه إلى منتهاه من أهمّ الأمور.

ومن هنا فإنّ من يمارسون العمل التبليغي في أيام عاشوراء يعلمون أيّ عملٍ يقومون به؟ وما الذي ينبغي فعله في هذا المجال؟

صحيح أنّ كلّ شيء موجود في القرآن الكريم، غير أنّ استخراج الجواهر المكنونة في هذا الكتاب لا يتيّسر إلّا من خلال الاستمداد من الغيب، وقد بيّنت الآية الشريفة: ﴿لَيَسْفَعَهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾^(١) أنّ غاية التفقه هي الإنذار؛ ومنها يتّضح أنّ هذا الإنذار واجب على كلّ فقيه.

ومن المهم إدراك إشارات القرآن ولطائفه ودقائقه^(٢)، ولو سئل: ما المقصود بالتفقه في الدين؟ فالجواب: إنّ هذا يتطلّب بحثاً طويلاً، لكنّ الغاية والثمره هي الإنذار.

كلّ من يشدّ أحزمة السفر منكم فهو منذر، فهل تدرون أيّ مقام هو مقام

(١) ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَيَسْفَعَهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة، آية ١٢٢).

(٢) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٣٩، الهامش رقم ١.

الإِندَار؟!!

إنَّ خصوصية الكَلِّي المشكِّك المندرج تحت مقولة التشكيك هو أنَّ لكلَّ فرد من أفرادها على اختلاف مراتبها حظاً من الطبيعة.

والإِندَار مادةٌ جاءت على هيئة «إِفعال»، وكلَّ واحد منكم متَّصف بصفة المنذر، وهذه هي المادة والهيئة التي ذكرها الباري تعالى في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدِيرُ* فُرْقَانِذِرٌ﴾^(١). نعم، هذا هو فهم القرآن.

وقد استُعملت هذه المادة وهذه الهيئة في هذه الآية المباركة أيضاً: ﴿لَيْسَفَقَهُوْا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾، كما استُعملت هذه المادة وهذه الهيئة كذلك بشأن الشخص الذي فاق إدراك جميع العقول، وخذت أمام نور عظمتها جميع مشاعر الأفكار، فهو منذر وأنتم منذرون؛ ولذا لا بدَّ أن تعوا قيمة العمل الذي تمارسونه!

وكونكم منذرين يعني الاشتراك في هذه الحقيقة المشكِّكة التي تتجلى ذروتها في مثل هذه الشخصية العظيمة: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَدَّنَى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى* فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾^(٢). وقد ظلَّ جميع الملائكة والأنبياء ﷺ حائرين في ذلك السرِّ الخفيِّ في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾، فلم يطلَّع على هذا السرِّ سوى الموحِّي والمُوحى إليه، وإنَّ مقام خاتم الأنبياء يقع في الذروة من منزلة ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾، وفي قوس النزول تصل النوبة إلى مرتبة: ﴿لَيْسَفَقَهُوْا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾.

إحياء القلوب

بعد أن اتَّضحَت عظمة العمل نتساءل: ما الذي ينبغي فعله؟ لنرجع مرَّةً أخرى إلى القرآن؛ فإنَّ فيه تبيان كلِّ شيء، ولكن ما هو السبيل؟ «الإِندَار» إحياء للقلوب،

(١) المَدِير، الآيتان ١-٢.

(٢) النجم، الآيات ٨-١٠.

ولهذا الإحياء لوازم ثلاثة لا يقع من دونها، وعلى كلّ منّا أن يلحظ هذه القواعد الثلاث بالنسبة إلى نفسه وبالنسبة إلى من يتحمّلون هذه المسؤولية، فتأملوا جيّداً في ذلك، ثمّ فكّروا في كلّ كلمة.

إنّ الحياة متوقّفة على ثلاثة أمور هي: الهواء، والماء، ونور الشمس، هذه هي أركان الحياة.

كما أنّ حياة القلوب وحياة النفوس وحياة العقول متوقّفة على هذه الأمور الثلاثة:

الأوّل: الهواء الذي يتنفس العقل في أجوائه ثمّ ينجذب إلى البدن.

الثاني: الماء الذي يشكّل عصب الحياة.

الثالث: إشراق النور.

ولكن، كيف تتحقّق هذه الأركان الثلاثة في النفوس؟

تنفس العقل بنور الوحي

إنّ الهواء الذي لا بدّ أن يتنفس فيه العقل هو الوحي الإلهي، فهواء الجسم هو الهواء الموجود في الفضاء، أمّا هواء العقل فهو الوحي، فحينها تتلى آيات الله على العقول يتنفس العقل.

وثمّة رواية مذهلة في هذا المجال، حيث قال الإمام عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَهُوَ شَابُّ مُؤْمِنٍ، اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ»^(١)، هكذا يجب أن يتنفس في أجواء الوحي.

(١) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَهُوَ شَابُّ مُؤْمِنٍ، اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ عز وجل مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَكَانَ الْقُرْآنُ حَاجِزاً عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ! إِنَّ كُلَّ عَامِلٍ قَدْ أَصَابَ أَجْرَ عَمَلِهِ غَيْرَ عَامِلِي، فَبَلَغَ بِهِ أَكْرَمَ عَطَايَاكَ. قَالَ: فَيَكْسُوهُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلْلِ الْجَنَّةِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَلْ أَرْضَيْنَاكَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ! قَدْ كُنْتُ أَرْغَبُ لَهُ فِيمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيُعْطَى الْأَمْنُ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدُ بِيَسَارِهِ،

ولو أنّ عقولنا ترعرعت على هذه الطريقة منذ أيام الطفولة لكنّا غير الذي نحن عليه الآن، ولو كان العقل يتنفس في فضاء الوحي بهذا الشكل، بأن يتنفس في أجواء القرآن بصورة مستمرة ومتواصلة، لتحققت حياة القلب، وبلغ مبلغاً لا يُدرك ولا يوصف.

هذا هو السبيل، وعلى كلّ من يريد الوصول أن يعمل بجدّ، أمّا النتيجة ففيها كلام مفصّل.

هذا هو الفضاء الذي ينبغي أن تتنفس فيه الروح، فتأملوا جيّداً في هذه الروايات.

القرآن جلاء للقلوب

هناك رواية عن الإمام الصادق عليه السلام تنصّ على: «إِنَّ النَّبِيَّ إِذَا كَانَ فِيهِ الْمُرءُ الْمُسْلِمُ يَتْلُو الْقُرْآنَ، يَرَاءَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، كَمَا يَرَاءَى أَهْلُ الدُّنْيَا الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ فِي السَّمَاءِ»^(١) (الملحق: ١). فما معنى هذه الجملة؟

إنّ ذلك الكوكب الذي ينير، والذي يصل نوره إلى الأرض، يفوق نوره نور الشمس مئات الأضعاف، بل مئات الآلاف، ولكن المسافة الشاسعة التي تفصله عن الأرض هي التي جعلت المشهد يبدو كذلك.

ومن المعاني التي تشير إليها هذه الرواية، أنّ النور ليحتشد في ذلك البيت بحيث

ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَيَقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ دَرَجَةً، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْنَا بِهِ وَأَرْضَيْنَاكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. قَالَ: وَمَنْ قَرَأَهُ كَثِيرًا، وَتَعَاهَدَهُ بِمَشَقَّةٍ مِنْ شِدَّةِ حِفْظِهِ، أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَ هَذَا مَرَّتَيْنِ». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٦٠٣؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ١٠٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧، ص ٣٠٥).

(١) الكليني، الكافي: ج ٢، ص ١١٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٢٠٠.

يصل إلى عرش الله تعالى، كما يصل نور ذلك الكوكب المنير إلى الأرض على الرغم من تلك المسافة التي تفصله عنها.

وهذا النور هو نور الوحي، حيث قال رسول الله ﷺ: «نُورُوا بُيُوتَكُمْ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ»^(١).

فالشرط الأول هو أن تبادروا - أينما ذهبتم - إلى الارتباط بالقرآن، وأن تحثوا الناس على ذلك قدر المستطاع، فلو عكف الإنسان على سورة التوحيد ليل نهار، لأصبحت الروح الإنسانية أكسيراً أحمر^(٢) (الملحق: ٢).

ولكي تؤثر هذه المواعظ لا بد من توفر شرط، وهو لزوم جلاء القلوب، وجلاؤها بالقرآن فقط^(٣) (الملحق: ٣). فالقرآن ينقي الأرواح، ثم تأتي الموعظة

(١) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نُورُوا بُيُوتَكُمْ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا، كَمَا فَعَلَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، صَلُّوا فِي الْكَنَائِسِ وَالْبَيْعِ وَعَطَّلُوا بُيُوتَهُمْ؛ فَإِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَثُرَ فِيهِ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ كَثُرَ خَيْرُهُ، وَاتَّسَعَ أَهْلُهُ، وَأَضَاءَ لِأَهْلِ السَّاءِ كَمَا تُضِيءُ نُجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٦١٠؛ ابن فهد الحلبي، عدّة الداعي: ص ٢٦٨؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ١، ص ٦٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٢٠٠).

(٢) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «مَنْ قَرَأَ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" مَرَّةً بُورِكَ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ بُورِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بُورِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَعَلَى جِبَرَانِهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَنَى اللَّهُ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ الْحَفَظَةُ: اذْهَبُوا بَنَاءَ إِلَى قُصُورِ أَخِينَا فَلَانٍ فَنَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَمَنْ قَرَأَهَا مِثْلَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مَا خَلَا الدَّمَاءَ وَالْأَمْوَالَ، وَمَنْ قَرَأَهَا أَرْبَعًا مَرَّةً كَانَ لَهُ أَجْرُ أَرْبَعِينَ شَهِيدٍ - كُلُّهُمْ قَدْ عَفَرَ جَوَادُهُ وَأَرِيقَ دَمُهُ، وَمَنْ قَرَأَهَا أَلْفَ مَرَّةٍ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ أَوْ يَرَى لَهُ». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٦١٩؛ الحَرَّ الْعَامِلِي، وسائل الشيعة: ج ٦، ص ٢٢١).

(٣) قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي إِحْدَى خُطْبِهِ: «... وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بَزِيَادَةٍ، أَوْ نَقْصَانٍ زِيَادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ نَقْصَانٍ مِنْ عَمَى. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى؛ فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَانِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَانِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغَيِّ وَالضَّلَالُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ...»

ليكون لها تأثيرها في الوقت المناسب. هذا فيما يتعلق بالشرط الأول.

الاتصال بالمنهل المعين لإمام العصر عليه السلام

وما هو الشرط الثاني؟ إنه الماء الذي يحيي تلك البذرة بعد بذرها، فأين هو ذلك الماء؟ هو القرآن أيضاً، ذلك الكتاب المذهل، ولو أعاننا الله وتمكنا من الاستفادة منه بالقدر الميسور لربما بلغنا مبلغاً ما، فأين هذا الماء؟ ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾^(١).

لقد ورد في التفسير المأثور عن الإمام الباقر عليه السلام أن هذا الماء المعين هو الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام (الملحق: ٤). فهو ماء الحياة الذي يحيي هذه البذور في النفوس، والهواء المناسب لتنفس العقل هو القرآن. فالفيض المتدفق من ذلك النبع، الذي يمثل عين الحياة للعلم والإيمان، يتحول إلى ماء الحياة الذي يبلغ ببذور تلك المواعظ مرحلة النضج والإثمار.

إشراق شمس أبي عبد الله الحسين عليه السلام

وتصل النوبة إلى النور، فما هو ذلك النور الذي ينبغي أن يسطع؟ بحيث لا

وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْظُ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتَيْنُ وَسَبِيهُ الْأَمِينُ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَيَتَابِعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جَلَاءَ غَيْرُهُ». (نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦).

(١) الملك، آية ٣٠.

(٢) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾. فَقَالَ: «هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ، يَقُولُ: إِنْ أَصْبَحَ إِمَامُكُمْ غَائِبًا عَنْكُمْ لَا تَذَرُونَّ أَيْنَ هُوَ، فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ ظَاهِرٍ، يَأْتِيكُمْ بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَحَلَالِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَحَرَامِهِ». ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «وَاللَّهِ مَا جَاءَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَجِيءَ تَأْوِيلُهَا». (علي بن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة: ص ١١٦؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٢٦؛ الشيخ الطوسي، الغيبة: ص ١٥٨؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٥، ص ٢٠٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٥٢).

تتيسر الحياة من دونه؟ إن ذلك الفضاء ضروري لتنفس العقل، والاتصال بعين حياة الوجود الذي: «يُمْنِهِ رُزْقُ الْوَرَى وَبُجُودِهِ ثَبَتَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ»^(١) يمثل الضرورة الثانية.

أما الضرورة الثالثة فهي الشمس التي يجب أن تشرق، وأين هي؟ إنها هنا: الرواية التي سأتلوها عليكم موثقة، وسندها مما يفتي على ضوئه الفقيه النبيل، كما أن منها يكشف عن حقائق ناصعة، فهي بحر من المعارف عميق متلاطم الأمواج! وراويها هو أبو حمزة الثمالي، صاحب الدعاء المعروف في أسحار شهر رمضان الكريم، والإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام قائلها.

قال الإمام عليه السلام لأبي حمزة الثمالي: «إِذَا أَرَدْتَ الْمُسِيرَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَصُمْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ»، ثم أمره بعدد من الأمور الأخرى، منها أن يغتسل في المكان الذي يريد الانطلاق منه، وأن يقرأ طيلة المسير أذكارا خاصة، من الأذكار المحيرة للعقول. ثم قال له: «ثُمَّ تَأْتِي النَّيْنَوَى فَتَضَعُ رَحْلَكَ بِهَا» وأمره بالمشي حافياً.

وقد حان الوقت لتعرف تلك الشمس التي يجب أن تشرق، ولنعد لنص الرواية، فإن لها تأثيراً آخر، عندما تقف أمام القبر فقل: «مَا أَعْظَمَ مُصِيبَتَكَ عِنْدَ جَدِّكَ [أَبِيكَ] رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَمَا أَعْظَمَ مُصِيبَتَكَ عِنْدَ مَنْ عَرَفَ اللَّهُ عز وجل». ومعنى هذه الجملة أنه ليس هناك من يدرك عظمة هذا الأمر، فلا يعرف ذلك إلا نفر معدود.

«مَا أَعْظَمَ مُصِيبَتَكَ عِنْدَ جَدِّكَ [أَبِيكَ] رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَمَا أَعْظَمَ مُصِيبَتَكَ عِنْدَ مَنْ عَرَفَ اللَّهُ عز وجل»، فأنتي لنا بمن قد «عَرَفَ اللَّهُ» ليتسنى له أن يعرف ما معنى عاشوراء؟ ما الذي فعله الإمام الحسين عليه السلام ليقال عنه: «... وَأَجَلَّ مُصِيبَتَكَ عِنْدَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى»، إن محيط الكرة الأرضية ليضيق عن استيعاب كل هذه العظمة!

وعندما يقول عليه السلام: «... أَجَلَّ مُصِيبَتَكَ عِنْدَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَعِنْدَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ» يبلغ الأمر منتهاه، فلا يبقى لي ولك أي وزن في الحساب!

فعلى هذا البلد أن يضج في عاشوراء بالبكاء والنحيب ضجة واحدة، حتى لو قمنا بكل ذلك فإنها لا تعد شيئاً يذكر، فأين مراسم العزاء هذه مما يستحقه عاشوراء!

هل تأملتم جيداً؟ فقد بدأ الإمام عليه السلام في هذه الرواية برسول الله صلى الله عليه وآله، وختم برسول الله صلى الله عليه وآله، فلا أحد دونهم يعي عمق الموضوع!

«السَّلَامُ مِنِّي إِلَيْكَ وَالتَّحِيَّةُ مَعَ عَظِيمِ الرَّزِيَّةِ عَلَيْكَ، كُنْتُ نُورًا...».

لقد آن الأوان أن نعرف تلك الشمس التي ينبغي أن تشرق، فلنعرف من هو سيد الشهداء عليه السلام؛ وحيثما وطأت أقدامكم تلك مناطق عرفوا الناس بسيد الشهداء عليه السلام كما هو.

«كُنْتُ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّاخِجَةِ، وَنُورًا فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، وَنُورًا فِي الْهَوَاءِ، وَنُورًا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى، كُنْتُ فِيهَا نُورًا سَاطِعًا لَا يُطْفَأُ وَأَنْتَ النَّاطِقُ بِالْهُدَى».

هذه هي الشمس التي ينبغي أن تغمر العالم بنورها، وما لم تشرق لا يبقى أثر للحياة العقلانية، ولا يبقى وجود للإنسان الذي يجسد طموح الأنبياء، فأين شمس هي هذه الشمس؟!

دائرة شعاع نور الإمام الحسين عليه السلام

إن دائرة الشعاع لنور أبي عبد الله الحسين عليه السلام تمتد من ظلمات الأرض إلى السماوات العلى. فكم هي دائرة شعاع الشمس؟ أما هذه الشمس فمن أين تبدأ دائرة شعاعها؟ إنها تبدأ من «ظلمات الأرض»، وإلى أين تنتهي؟ إنها تنتهي إلى «السماوات العلى».

ثم يصل الأمر إلى ما هو أسمى من ذلك، بحيث يتحير عنده عقل كل فقيه،

وهو ما جاء في العبارة الأخيرة: «كُنْتَ فِيهَا نُورًا سَاطِعًا لَا يُطْفَأُ»^(١). فهذا النور لا ينطفئ أبداً!

ومعنى هذه الجملة في كلمة واحدة هو: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٢)، فوجه الله هو تلك الشمس، والنور الذي لا يُطفأ هو الحسين بن علي عليه السلام.

«كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّاخِجَةِ، وَنُورًا فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، وَنُورًا فِي الْهَوَاءِ، وَنُورًا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى، كُنْتَ فِيهَا نُورًا سَاطِعًا لَا يُطْفَأُ». إِنَّ الْوَقْتَ لَا يَسَعُ لِلْكَلامِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَإِلَّا لَبِيتَ مَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ هَذِهِ الرِّوَايَةُ مِنْ حَقَائِقِ!

النبي صلوات الله عليه وآله حاسر الرأس حافي القدمين

روى أهل السنة والشيعة عن ابن عباس مرةً وأم سلمة مرةً أخرى: رأى النبي صلوات الله عليه وآله في المنام بنصف النهار، أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع

(١) عَنْ أَبِي حمزة الثمالي قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «إِذَا أَرَدْتَ الْمَسِيرَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَصُمْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ، فَإِذَا أَرَدْتَ الْخُرُوجَ فَاجْمَعْ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ، وَادْعُ بِدُعَاءِ السَّفَرِ، وَاغْتَسِلْ قَبْلَ خُرُوجِكَ، وَقُلْ حِينَ تَغْتَسِلُ: اللَّهُمَّ طَهِّرْني وَطَهِّرْ قَلْبِي، وَاشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَأَجِرْ عَلَيَّ لِسَانِي ذِكْرَكَ وَمَدْحَتَكَ وَالثَّنَاءَ عَلَيْكَ، فَإِنَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قِيَامَ دِينِي التَّسْلِيمُ لِأَمْرِكَ، وَالِاتِّبَاعُ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ، وَالشَّهَادَةُ عَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ نُورًا وَطَهْرًا وَحُزْناً وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسُقْمٍ وَآفَةٍ وَعَاهِيَةٍ، وَمَنْ شَرَّ مَا أَخَافُ وَأَحْذَرُ... ثُمَّ تَأْتِي النَّيَوى فَتَضَعُ رَحْلَكَ بِهَا، وَلَا تَدْهِنُ وَلَا تَكْتَحِلُ وَلَا تَأْكُلُ اللَّحْمَ مَا دُمْتَ مُقِيمًا بِهَا، ثُمَّ تَأْتِي الشَّطَّ بِجَذَاءٍ تَخُلُ الْقَبْرَ وَاغْتَسِلُ وَعَلَيْكَ الْوَقَارُ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مَا أَعْظَمَ مُصِيبَتَكَ عِنْدَ جَدِّكَ [أبيك] رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله، وَمَا أَعْظَمَ مُصِيبَتَكَ عِنْدَ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ عز وجل، وَأَجَلْ مُصِيبَتَكَ عِنْدَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَعِنْدَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ [عِنْدَ رُسُلِ اللَّهِ]. السَّلَامُ مِنِّي إِلَيْكَ وَالتَّحِيَّةُ مَعَ عَظِيمِ الرَّزِيَّةِ عَلَيْكَ، كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّاخِجَةِ، وَنُورًا فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، وَنُورًا فِي الْهَوَاءِ، وَنُورًا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى، كُنْتَ فِيهَا نُورًا سَاطِعًا لَا يُطْفَأُ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٠٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٧٨).

(٢) الرحمن، الآيتان ٢٦-٢٧.

فيها شيئاً. قال: قلت: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه، أو دمه ودماء أصحابه أرفعهما إلى الله تعالى^(١). فقد رُفعت هذه القارورة من الدم بيد الرسول الكريم ﷺ إلى العرش الأعلى.

ولقد قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام في هذا الخصوص: «أَشْهَدُ لَقَدْ أَقْشَعَرْتُ لِدِمَائِكُمْ أَظِلَّةَ الْعَرْشِ»^(٢)، فستبقى تلك القائمة التي وضعت عليها هذه القارورة مقشعرةً إلى يوم القيامة.

(١) أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة ٣٣، الهامش رقم ١؛ المحاضرة التاسعة، الصفحة ٢٠٠.

(٢) مما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَقَدْ عَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ وَجَلَّتِ الرَّزِيَّةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجُورِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَشْهَدُ لَقَدْ أَقْشَعَرْتُ لِدِمَائِكُمْ أَظِلَّةَ الْعَرْشِ مَعَ أَظِلَّةِ الْخَلَائِقِ، وَبَكَتْكُمْ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَسُكَّانُ الْجَنَانِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ». (السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٣٤٢؛ الشهيد الأول، المزار: ص ١٤٤؛ الكفعمي، المصباح: ص ٤٩٢؛ الكفعمي، البلد الأمين: ص ٢٨٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٣٧).

وكذلك روي: «أَشْهَدُ أَنَّ دِمَاكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، وَأَقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ الْعَرْشِ، وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ». وقد تقدّمت الإشارة إلى المصادر في المحاضرة الأولى، الصفحة ٢٦، الهامش رقم ١.

الملاحق

(الملحق: ١)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ إِلَّا الذِّكْرُ... وَالْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَيُذَكَّرُ اللَّهُ عز وجل فِيهِ تَكْثُرُ بَرَكَتُهُ، وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَلَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ تَقَلُّ بَرَكَتُهُ، وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٤٩٩؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٤، ص ٤٧٥؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٧، ص ١٦٠).

(الملحق: ٢)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «كُنْتُ أَخْشَى الْعَذَابَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حَتَّى جَاءَنِي جَبْرِئِيلُ بِسُورَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ أُمَّتِي بَعْدَ نَزْوِهَا، فَإِنَّهَا نِسْبَةُ اللَّهِ عز وجل... مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَقْرَأُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ إِلَّا وَقَدْ اسْتَوْجَبَ رِضْوَانَ اللَّهِ الْأَكْبَرَ، وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ الآية، وَمَنْ قَرَأَهَا عَشْرِينَ مَرَّةً فَلَهُ ثَوَابُ سَبْعِ مِائَةِ رَجُلٍ أَهْرِيقَتْ دِمَاؤُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَبُورِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَوُلْدِهِ وَمَالِهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثِينَ مَرَّةً بَنِيَ لَهُ ثَلَاثُونَ أَلْفَ قَصْرِ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَهَا أَرْبَعِينَ مَرَّةً جَاوَرَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَهَا خَمْسِينَ مَرَّةً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ خَمْسِينَ سَنَةً، وَمَنْ قَرَأَهَا مِائَةً مَرَّةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عِبَادَةَ مِائَةِ سَنَةٍ، وَمَنْ قَرَأَهَا مِائَتَيْنِ مَرَّةً فَكَاتَمَا أَغْتَقَ مِائَتَيْنِ رَقِيبَةً، وَمَنْ قَرَأَهَا أَرْبَعَ مِائَةٍ مَرَّةً كَانَ لَهُ أَجْرُ أَرْبَعِ مِائَةِ شَهِيدٍ، وَمَنْ قَرَأَهَا خَمْسَ مِائَةٍ مَرَّةً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَوْ الدِّيَةَ، وَمَنْ قَرَأَهَا أَلْفَ مَرَّةً فَقَدْ

أَدَّى بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ صَارَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ. اَعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِقِرَاءَتِهَا، وَلَا يَتَعَاهَدُ قِرَاءَتَهَا إِلَّا السُّعَدَاءُ، وَلَا يَأْتِي قِرَاءَتَهَا إِلَّا الْأَشْقِيَاءُ». (السيد ابن طاووس، المجتبي من دعاء المجتبي: ص ٩٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٣٦٢؛ الميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل: ج ٤، ص ٢٨٣).

(الملحق: ٣)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا جَلَاؤُهَا؟ قَالَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَذِكْرُ الْمَوْتِ». (قطب الدين الراوندي، الدعوات: ص ٢٣٨؛ ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ج ٣٠، ص ٣٥٥؛ ابن أبي جمهور، عوالي اللثالي: ج ١، ص ٢٧٩).

وروي أيضاً: «جَاهِدُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى شَهَوَاتِكُمْ تَحُلَّ قُلُوبُكُمْ الْحِكْمَةَ، جِلَاءٌ هَذِهِ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ». (ورام بن أبي فراس المالكي، مجموعة ورام: ج ٢، ص ١٢٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه: «...وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُ الْمُوعِظَةِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ». (نهج البلاغة، الخطبة ١١٠).

(الملحق: ٤)

سَأَلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ ﷺ عَنْ الْإِمَامِ الْمُهَدِيِّ عليه السلام، قَائِلًا: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا الْمُهَدِيُّ؟ قَالَ: «يَا عَمَّارُ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَاهَدَ إِلَيَّ أَنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أُمَّةً تَسْعَةُ، وَالتَّاسِعُ مِنْ وَلَدِهِ يَغِيبُ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾، يَكُونُ لَهُ عَيْنٌ طَوِيلَةٌ يَرْجِعُ عَنْهَا قَوْمٌ
وَيُثَبِّتُ عَلَيْهَا آخَرُونَ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُخْرَجُ فَيَمْلَأُ الدُّنْيَا قِسْطًا وَعَدْلًا، وَيُقَاتِلُ
عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى التَّنْزِيلِ». (الخزّاز القمي، كفاية الأثر: ص ١٢١؛ العلامة
المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ١٨).

A decorative border with intricate Islamic calligraphy in a black and white line-art style, framing the central text. The border features a central rectangular panel with ornate, symmetrical patterns extending to the edges.

المحاضرة الثانية عشرة

الشعائر الحسينية

٢٣ شباط ٢٠٠٨ م = ١٥ صفر ١٤٢٩ هـ

معرفة الله بمعرفة سيد الشهداء عليه السلام

نحن على أبواب أربعين الحسين عليه السلام، وبعض الدعاة والمبلغين يتأهبون للسفر، فيجب على كل من يوفق للإنذار والإرشاد الناتج عن التفقه في الدين^(١) أن يكون همّه الأول هو معرفة الله تعالى، ولا تتسنى معرفة الله إلا بمعرفة من هو «سبيل الله»، و«صراط الله»^(٢)، و«باب الله»^(٣)، فقد نصّ على ذلك القرآن الكريم حيث يقول: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(٤) (الملحق: ١).

(١) ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة، آية ١٢٢).

(٢) أنظر: المحاضرة السابعة، الصفحة ١٦٢، الهامش رقم ٢.

(٣) أنظر: المحاضرة العاشرة، الصفحة ٢٢٦، الهامش رقم ١.

(٤) البقرة، آية ١٨٩.

فُسر باب الله في الروايات بالأئمة الميامين عليهم السلام، منها:

عَنِ الْأَصْبَغِ [أَصْبَغَ] بَنِي نُبَاتَةَ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَجَاءَهُ ابْنُ الْكَوَاءِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى [﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾]. فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «نَحْنُ الْبُيُوتُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُؤْتَى [تُؤْتَى] مِنْ أَبْوَابِهَا، وَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ وَبَيْتُهُ [وَبُيُوتُهُ] الَّذِي [الَّتِي] يُؤْتَى مِنْهُ فَمَنْ يَأْتِينَا [يَأْتِينَا] وَأَمِنْ بَوْلَانِنَا فَقَدْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا، وَمَنْ خَالَفَنَا وَفَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَقَدْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَمْعِهِمْ﴾، فَقَالَ: نَحْنُ الْأَعْرَافُ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِأَسْمَائِهِمْ، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ نُوَقِفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَعَرَفْنَا، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرْنَا وَأَنْكَرْنَا، رِزْقٌ مِنَ اللَّهِ لَوْ شَاءَ عَرَفَ النَّاسُ نَفْسَهُ حَتَّى يَعْرِفُوا حَدَّهُ وَيَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ، وَلَكِنَّا جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصِرَاطَهُ [وَسَبِيلَهُ] وَبَابَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، قَالَ: فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَانِنَا وَفَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ [وَأِيَّاهُمْ] ﴿عَنِ الْأَصْرَاطِ لَنُنَكِبُتُ﴾». (القاضي نعمان المغربي، شرح الأخبار: ج ٢، ص ٣٤٣؛ فرات بن إبراهيم الكوفي، تفسير فرات الكوفي: ص ١٤٣؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٣٣٨؛ السيد

ومن هنا فإنَّ لمعرفة الإمام عليه السلام جهتين:
الجهة الموضوعية: وهي أنَّه هو «ما به الوجود» و«ما به النعم» و«كل ما في الكون به»^(١).

والجهة الطريقية: وهي الوسيلة لمعرفة مبدأ الوجود ومنتهاه، وبمعرفة تيسر معرفة «من منه الوجود»^(٢) (الملحق: ٢). وبمعرفة الإمام عليه السلام نعرف تلك الذات القدسية التي هي أعلى وأجلَّ من أن توصف.

معرفة حق الإمام عليه السلام طريق إلى معرفة النورانية

ما ورد في زيارات الأئمة الأطهار عليهم السلام وحظي باهتمام كبير هو العرفان بحقهم، كما تشير إلى ذلك عبارة «عارفاً بحقه»^(٣) (الملحق: ٣). ولهذا السبب يجب التأمل كثيراً في مثل هذه الكلمات.

ويستفاد من هذه الجملة أمران، الأول: هو الحق العام المتمثل بالإمامة الكبرى

شرف الدين الحسيني، تأويل الآيات: ص ٨٦؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ١، ص ٢٢٨؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ٤٠٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٢٤٨.

- (١) أنظر: المحاضرة التاسعة، الصفحة ١٩٦، الهامش رقم ١.
- (٢) سأل شخص الإمام الحسين عليه السلام فقال: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامُهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ٩؛ الكراجكي، كنز الفوائد: ص ١٥١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥، ص ٣١٢).
- (٣) رُوي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا لِي أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام زَائِراً عَارِفاً بِحَقِّهِ غَيْرَ مُسْتَنْكِفٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ؟ قَالَ: «يُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ مَقْبُولَةٍ وَأَلْفُ عُمْرَةٍ مَبْرُورَةٍ، وَإِنْ كَانَ شَقِيحاً كُتِبَ سَعِيداً وَلَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٧٤؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٥٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٠).

والولاية العظمى^(١)، والثاني: هو الحقّ الخاصّ «عارفاً بحقه»، فلكلّ إمام حقّ، ولا شكّ في أنّ معرفة ذلك الحقّ تعدّ أهمّ مبدأ في معرفته، كما أنّ المعرفة يجب أن تقوم على أساس الحكمة؛ إذ المعرفة لا تتيّس من دون الحكمة.

والحكمة: هي عبارة عن معرفة الحقيقة إمّا عن طريق برهان اللّم أو برهان الإن^(٢). فهذان الطريقتان يمثلان جوهر الحكمة، كما أنّ أساس المعرفة لا بدّ أن يقوم على الحجّة، والحجّة عبارة عن العلم والعلمي.

فإن كانت معرفة الإمام عليه السلام قائمة على هذا الأساس فهي معرفة تنتهي إلى معرفة النورانية^(٣)، بحيث لا توصف، ومعرفة سيّد الشهداء عليه السلام - الذي نعيش هذه الأيام ذكرى أربعينته - برهان اللّم وبرهان الإن من العظمة بحيث لا يستطيع إدراكها سوى خاصّة الأولياء.

حكاية حول عظمة مصيبة السيّدة زينب الكبرى عليها السلام

يعتبر الميرزا الشيرازي رحمه الله من الفحول بل هو فحل الفحول، وتتجلّى عظمة هذا

(١) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يُقْتَلُ حَفَدَتِي بِأَرْضِ خُرَاسَانَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: طُوسٌ، مَنْ زَارَهُ إِلَيْهَا عَارِفاً بِحَقِّهِ أَخَذَتْهُ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِبَايِرِ. قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا عَرَفَانُ حَقَّهُ؟ قَالَ: يَعْلَمُ أَنَّهُ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ غَرِيبٌ شَهِيدٌ، مَنْ زَارَهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْ أَجْرِ سَعِينَ شَهِيداً يَمُنُّ اسْتُشْهِدَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَقِيقَةٍ». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ١٨٣؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٩٠؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥٨٤؛ الفَتَالِ النيسابوري، روضة الواعظين: ص ٢٣٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٩، ص ٣٥).

وَرُوي عَنْ أَبِي هَمْزَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام: مَا حَقُّ الْإِمَامِ عَلَى النَّاسِ؟ قَالَ: «حَقُّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٤٠٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٢٤٤).

(٢) أنظر: الصفحة ١٢٩.

(٣) أنظر: الصفحة ٢٦٩، ملحق رقم ٢ الرواية الثانية.

الرجل من خلال تجليل الآخوند الخراساني رحمته الله والميرزا النائيني رحمته الله له، فهو مؤسس مدرسة سامراء التي أنتجت الميرزا الثاني وأساطين الفقه المتأخرين.

كان يقيم مجلس العزاء، يرتقي فيه المنبر أحد كبار العلماء، وكان الراثي في ذلك المجلس هو المحقق الحائري، مؤسس الحوزة العلمية في قم التي أمست حاضرة العلم والاجتهاد في عصرنا الراهن، فهذا العالم العظيم الشأن كان في تلك الفترة ناعياً في محضر الميرزا الشيرازي رحمته الله، فقد كان المجلس على هذه المكانة!

لما صعد هذا العالم النحرير المنبر بحضور الميرزا الشيرازي قال جملةً، وهي جملة يسمعوها الجميع، لكنّ المهم هو معرفة معنى تلك الجملة وإدراك مضمونها، فما إن بدأ بقراءة المقتل قائلًا: «دخلت زينبُ على ابن زياد»^(١)، حتّى نادى الميرزا: «حسبك هذا، كفى أيها الشيخ»، وظلّ الميرزا يلطم على رأسه وصدره من الصباح إلى الظهر! هذه هي المعرفة الحقيقية! إنّ هذه الحكاية تكشف كيف استطاع هذا الرجل إدراك حقيقة الموضوع. فأين مثل هذه المعرفة؟ ومن الذي عرف من هي السيّدّة زينب عليها السلام؟ (الملحق: ٤) إنّّه كان يعرف ذلك؛ فقال لذلك: كيف دخلت مثل هذه المرأة على مثل ذلك الرجل، وهذا ما قصم ظهره! فلسنا وحدنا الذائنين ها هنا، بل الجميع ذائبون من الأوّلين والآخرين!

فمن هي تلك الشخصية؟ وماذا فعلت؟ هاهنا موضوعان اثنان: أحدهما الفاعل والآخر الفعل، أو فقل: أحدهما المؤثر والآخر الأثر، أحدهما العلة والآخر

(١) «وَأَدْخَلَ عِيَالُ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَلَى ابْنِ زِيَادٍ، فَدَخَلَتْ زَيْنَبُ أُخْتُ الْحُسَيْنِ فِي جُمْلَتِهِمْ مُنْكَرَةً، وَعَلَيْهَا أُرْذُلٌ ثِيَابُهَا». (الشيخ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٥؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٧١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١١٧).

كما وردت روايات بهذا المضمون في مصادر أهل السنّة، من قبيل: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٢٩٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٣؛ القندوزي الحنفي، ينبع المودّة لذوي القربى: ج ٣، ص ٨٧.

المعلول. ففي المحل بحثان على أساس قانون التناسب بين الفاعل والفعل أو بين المؤثر والأثر.

فالأول: من هو الحسين بن علي عليه السلام؟ ولا ريب في أنه فوق طاقة البشرية! والآخر يتساءل: ما الذي فعله الحسين بن علي عليه السلام؟

التوحيد والنبوة والوصاية رهن دماء سيد الشهداء عليه السلام

لقد شهد الدهر أياماً، شهد يوم النبي آدم عليه السلام، ويوم النبي نوح نجي الله عليه السلام، ويوم النبي إبراهيم خليل الله عليه السلام، ويوم النبي موسى كليم الله عليه السلام، ويوم النبي عيسى بن مريم كلمة الله عليه السلام، ويوم جوهرة عالم الوجود وعصارة الخلقة، أي قلب عالم الكون، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم.

فهذا الدهر قد شهد أيام مئة وأربعة وعشرين ألف نبي، أولهم آدم عليه السلام، وآخرهم النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، كما شهد أيام مئة وأربعة وعشرين ألف وصي، أولهم هبة الله وآخرهم أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين عليه السلام.

قد شهد الدهر جميع هذه الأيام، وشهد جميع أيام الشهداء من البدء إلى الختم، وأيام جميع الصديقين من البداية إلى النهاية.

بيد أن الذي يحير العقول هو أن حجة الله ولسان الله^(١)، الذي ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾^(٢)، قد قال: «لَا يَوْمَ كَيَوْمِ الْحُسَيْنِ»^(٣).

(١) عَنْ أَسْوَدَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْأَلَ: «نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ، وَنَحْنُ لِسَانُ اللَّهِ، وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ، وَنَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَنَحْنُ وُلاَةٌ أَمْرِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ». (محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص ٨١؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ١٤٥؛ الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٨٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٣٨٤ و...).

(٢) النجم، آية ٣.

ومن ذلك يتّضح أنّ أيام مئة وأربعة وعشرين ألف نبي تقصر عن هذا اليوم فـ
«لَا يَوْمَ كَيَوْمِ الْحُسَيْنِ»!

أنتم الحاضرون في المجلس، بما أنّ بعضكم - من دون مجاملة - من أساتذة
البحث الخارج في الفقه والأصول، وبعضكم من أساتذة السطوح العليا في الحوزة
العلمية، عليكم أن تستوعبوا هذه المطالب وتعلّموها الآخرين.

فحينما يقول الإمام (عليه السلام): «لَا يَوْمَ كَيَوْمِ الْحُسَيْنِ»، فإنّما يقول ذلك بعدما ينظر إلى
جميع الأيام ويتصوّر جميع الأحداث والوقائع، ثمّ يقول: «لَا يَوْمَ كَيَوْمِ الْحُسَيْنِ».

فماذا كان العمل؟ وماذا فعل؟

يتجسّد كلّ ذلك في كلمة واحدة: إنّ توحيد الله، والمبدأ والمعاد، ونبوة الأنبياء،
ووصاية الأوصياء، وجميع الكتب السماوية، جميعها ممتنة لدم سيّد الشهداء (عليه السلام)!
فهذا الدم قد ترك مثل هذا الأثر!

دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) للمعزّين وزائري سيّد الشهداء (عليه السلام)

ينبغي اليوم أن أبين لكم حديثاً، وإن كان شرحه أمراً شاقاً، ولكن لا بدّ من
التأمّل والتدبّر لمن هم أهل لذلك؛ لأنّ الأساس قائم على الحكمة، وجذور المعرفة
يجب أن تكون هي الحجّة القطعية.

(١) نَظَرَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَاسْتَعْبَرَ ثُمَّ
قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَشَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ، قُتِلَ فِيهِ عَمُّهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَسَدُ
اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ، وَبَعْدَهُ يَوْمَ مُؤْتَةِ قُتِلَ فِيهِ ابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ قَالَ (عليه السلام): وَلَا يَوْمَ
كَيَوْمِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، أَزْدَلَفَ عَلَيْهِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كُلُّ يَتَقَرَّبُ إِلَى
اللَّهِ بِدَمِهِ، وَهُوَ بِاللَّهِ يَذْكُرُهُمْ فَلَا يَتَّعِظُونَ حَتَّى قَتَلُوهُ بَغْيًا وَظُلْمًا وَعُدْوَانًا». (أبو مخنف
الأزدي، مقتل الحسين: ص ١٧٦؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٥٤٧؛ العلامة المجلسي، بحار
الأنوار: ج ٢٢، ص ٢٧٤؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين (عليه السلام): ص ٣٤٩).

الرواية التالية قد أخرج بطرق ثلاثة، منها طريقان لثقة الإسلام الكليني^(١)، وطريق لشيخ المحدثين الصدوق، وسأقلها وفقاً لطريق الشيخ، لكن مع إعمال الدقة في السند والمتن؛ لأنّ مجلسنا هذا ليس لعامة الناس، ولا بدّ لكم أن تتسلّحوا بالمعرفة الكاملة، لتحدّثوا انقلاباً في سائر الناس.

أخرج شيخ المحدثين الصدوق، عن أبيه، علي بن موسى بن بابويه، الموثّق بتوثيق الشيخ والعلامة والنجاشي، عن سعد بن عبد الله، الذي وثّقه كلّ من شيخ الطائفة وابن شهر آشوب والعلامة، عن يعقوب بن يزيد، الذي وثّقه شيخ الطائفة والشيخ النجاشي، المتبحّر الأوّل في علم الرجال، والمعتمد عند الكلّ، عن ابن أبي عمير، وهو من أصحاب الإجماع الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم^(٢)، عن معاوية بن أبي وهب، الذي وثّقه النجاشي والعلامة، هذا هو حال السند!

ومثل هذا السند - كما يعرف أهل الاختصاص - يصدر على ضوئه مثل الشيخ الأنصاري^{رحمته الله} فتاوى قاطعة في أدق المسائل المرتبطة بالنفوس والدماء والأعراض والأموال، أي في جميع صغريات أصالة الاحتياط.

أمّا متن هذه الرواية، فهو أنّ معاوية بن وهب قال:

«اسْتَأْذَنْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقِيلَ لِي: ادْخُلْ، فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُهُ فِي مُصَلَّاهُ فِي بَيْتِهِ، فَجَلَسْتُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ وَيَقُولُ: يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ». إنَّهَا كَلِمَاتٌ مَحِيَّرَةٌ للعقول، تأملوها جيّداً من أين يبدأ عليه السلام بالتكلّم مع الله جلّ

(١) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَغَيْرُهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، جَمِيعاً عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَسَانَ الْبَصْرِيِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ وَ«عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ» قَالَ:.... (الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٢).

(٢) الشيخ الطوسي، رجال الكشي: ج ٢، ص ٦٧٣؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ص ٩٣ و...

وعلا! فالقضية مهمة إلى هذا الحد!

«يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ، وَخَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ، وَوَعَدَنَا الشَّفَاعَةَ، وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَمَا بَقِيَ، وَجَعَلَ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا».

ذكر الإمام عليه السلام في هذه الرواية ثمانية أمور مخاطباً بها البارئ عز وجل، في كل أمر بحث طويل، ولا يسع الوقت لبيانها وشرحها، ثم قال عليه السلام بعد هذه الكلمات:

«اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَانِي وَلِزُورِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَام».

ثم إنه عليه السلام لم يدع لأحد بعد ذلك، هذا هو الدليل الإتي الذي أشرت إليه سابقاً. فما الذي حدث؟ وما الذي جعل زائر قبر الإمام الحسين عليه السلام يصل إلى هذه المرتبة؟ ثم كان للإمام عليه السلام مع الله تعالى كلام طويل، فعندما يتحدث الإمام السادس عليه السلام مع ربّ الأرباب تعجز العقول عن إدراكه!

والمحير في الأمر هو قوله لاحقاً: «وَارْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا»، فهل تدرون معنى الرحمة التي ذكرها؟ إنها الرحمة المستمدة من أرحم الراحمين، والقرآن يقول: ﴿وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(١).

فمثل هذا المسترحم يطلب هذه الرحمة من أرحم الراحمين، ولكن لمن؟ إنني لأعجز عن البيان!

«جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا»، قوله: «رَحْمَةً لَنَا» ينطوي على كلام كثير، أي تلك الدموع التي جرت من هذه العيون مودة ورحمة لذلك الضلع المكسور، وللمحسن الذي أسقط، وهو جنين (الملحق: ٥) وللهامة المفلوكة، وللنحر الذي أصابه السهم. «وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ...» أي قلوب يقصد؟ «تِلْكَ الْقُلُوبُ الَّتِي جَزَعَتْ وَاخْتَرَقَتْ لَنَا». هذه هي المصيبة، فهل تعلمون لمن هذا الكلام؟!

الحفاظ على الشعائر الحسينية

تأملوا في كلام الإمام عليه السلام: «احترقت لنا»، ما الذي جرى؟ وماذا حدث؟ فلا تظنّوا أنّ مراسم العزاء هذه شيء يُذكر! «احترقت لنا» فلو احترقت الدنيا برمتها لكان ذلك قليلاً أيضاً! فهل تدرون ما الذي حدث؟!

الويل والشبور لمن يشكّك في هذه الشعائر ويسيء إليها! (الملحق: ٦) أيها الشعب الإيراني! كونوا يقظين، واعلموا أنّ أدنى كلمة في الإساءة إلى الشعائر الحسينية وإضعافها تقصم ظهر خاتم النبيين صلّى الله عليه وآله، فلا بدّ من الحفاظ على مراسم العزاء هذه وعلى اللطم على الصدور والضرب بالسلاسل في أعلى مستوياتها! فليست القضية بألعوبة، لمن هذا الكلام: «وَارْحَمِ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا؟» إنّ بعض الجهلة ليتجاسرون حيث يقولون: ينبغي خفض الصوت في البكاء، فهذا رئيس المذهب الإمام الصادق عليه السلام يقول مثل هذا الكلام!

من هو الفقيه؟ قد انتهى الفقهاء، إنّ الفقيه هو مثل النائيني رحمته الله والبروجردي رحمته الله والحائري رحمته الله، الفقهاء هم أولئك الذين يقولون: الطموا الصدور، واضربوا الظهر بالسلاسل، فإن سالت الدماء فليكن، هذا هو الفقيه وهذه هي الفقهارة. قيل: ابكوا بصوت منخفض؟! ما هذه الحماقات؟ بل الصياح هو المطلوب، فما هي الصيحة؟ إنّ الصيحة هي العويل^(١). وما الصرخة الواردة في هذه الرواية؟

(١) قال ابن منظور: «الصَّيْحُ: الصوت، وَفِي التَّهْذِيبِ: صَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا اشْتَدَّ. صَاحَ يَصِيحُ صَيْحَةً وَصِيحاً وَصِيحاً، بِالضَّمِّ، وَصِيحاً وَصِيحَاناً، بِالتَّخْرِيكِ، وَصِيحٌ: صَوْتُ بِأَفْصَى طَاقَتِهِ». (لسان العرب: ج ٢، ص ٥٢١).

صيحة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء: «... ثمّ صَاحَ الحُسَيْنُ عليه السلام: أَمَا مِنْ مَغِيثٍ يَغِيثُنَا لَوْجَهَ اللَّهِ، أَمَا مِنْ ذَابٍّ يَذْبُ عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ». (أحمد بن الأعثم الكوفي، الفتوح: ج ٥، ص ١٠١؛ السيّد ابن طاووس، اللهوف: ص ٦١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٢).
مصادر أهل السنّة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ١٢.

الصرخة: هي الصيحة الشديدة^(١) (الملحق: ٧).

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «وَارْحَمِ الصَّرْحَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا» أي: ارحم ذلك العويل في عزائنا.

وقال أيضاً: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَتِلْكَ الْأَبْدَانِ...»^(٢).

قال المحقق النائيني رحمه الله، ذلك الفصل في الفقه والأصول: «لا إشكال في جواز

(١) قال ابن منظور: «الصَّرْحَةُ: الصَّيْحَةُ الشَّدِيدَةُ عِنْدَ الْفَزَعِ أَوْ الْمُصِيبَةِ». (لسان العرب: ج ٣، ص ٣٣).

(٢) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي مُصَلَّاهُ، فَجَلَسْتُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يُتَاجِي رَبَّهُ فَيَقُولُ: «يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ، وَوَعَدَنَا الشَّفَاعَةَ، وَهَمَلَنَا الرِّسَالَةَ، وَجَعَلَنَا وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَخَتَمَ بِنَا الْأُمَمَ السَّالِفَةَ، وَخَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ، وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَعِلْمَ مَا بَقِيَ، وَجَعَلَ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا! اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَانِي وَزُورَارِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بَرْنَا، وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صَلَاتِنَا، وَسُرُوراً أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا، وَعِظاً أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُوِّنَا، أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَكَ، فَكَافِهِمْ عَنَّا بِالرِّضْوَانِ، وَآكَلُواهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَاخْلَفَ عَلَى أَهْلِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ خَلَفُوا بِأَحْسَنِ الْخَلَفِ، وَأَصْحَبَهُمْ وَأَفْنَاهُمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَكُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَدِيدٍ، وَشَرَّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَأَعْطَاهُمْ أَفْضَلَ مَا أَمَلُوا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ، وَمَا أَثَرُوا عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ. اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا أَعَابُوا عَلَيْهِمْ خُرُوجَهُمْ فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ النُّهُوضِ وَالشُّخُوصِ إِلَيْنَا خِلَافاً عَلَيْهِمْ، فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلَى قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْعُيُونُ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ الصَّرْحَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَتِلْكَ الْأَبْدَانِ حَتَّى تَرَوْهُمْ مِنَ الْخَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ. فَمَا زَالَ ﷺ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لَوْ أَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْكَ كَانَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ لَطَنَتْ أَنْ النَّارَ لَا تَطْعَمُ مِنْهُ شَيْئاً أَبَداً، وَاللَّهِ لَقَدْ تَمَيَّيْتُ أَنْ كُنْتُ زُرْتُهُ وَلَمْ أَحْجْ». (الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٢؛ جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٢٨؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٩٥؛ محمد بن جعفر المشهدي، المزار: ص ٣٣٤؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤١٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٨ و ٥١).

اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حدّ الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحدّ المذكور، بل وإن تأدّى كلّ من اللطم والضرب إلى خروج دم^(١). والجواز هنا ليس بمعنى الإباحة، وأنتم من أهل الفقه. لمن هذه الفتوى، لأيّ فحل من الفحول؟

ولما أطلق هذا المرجع الكبير هذه الفتوى علّق عليها بعض أعظم المذهب وأكابر الدين، من أمثال السيّد محسن الحكيم، صاحب المستمسك بما يدلّ على أنّها أرفع من أن تحتاج إلى توقيع شخص مثلي^(٢).

وقال عنها مثل الفقيه الشاهرودي رحمته الله: «حقّ في كمال التحقيق»^(٣). وهذا هو شأن جميع الأعظم الذين يرقّد بعضهم في هذا المكان^(٤)، ويعدّون من أساطين الفقه،

(١) «بسم الله الرحمن الرحيم. إلى البصرة وما والاها: بعد السلام على إخواننا الأماجد العظام أهالي القطر البصري ورحمة الله وبركاته، قد تواردت علينا في (الكرادة الشرقية) بركاتكم وكتبتكم المتضمّنة للسؤال عن حكم المواكب العزائية وما يتعلّق بها، إذ رجعنا بحمده سبحانه إلى النجف الأشرف سالمين، فها نحن نحرّر الجواب عن تلك السؤالات ببيان مسائل... الثانية: لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حدّ الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحدّ المذكور، بل وإن تأدّى كلّ من اللطم والضرب إلى خروج دم...». (الانتصار: ج ٩، ص ٤٢٧؛ وانظر: العلامة ميرجهاني، البكاء للحسين: ص ٤٤٤).

(٢) «بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحمد. ما سطره أستاذنا الأعظم رحمته الله في نهاية المتانة، وفي غاية الوضوح، بل هو أوضح من أن يحتاج إلى أن يعضد بتسجيل فتوى الوفاق...». (الانتصار: ج ٩، ص ٤١٥؛ وانظر: العلامة ميرجهاني، البكاء للحسين: ص ٤٤٦).

(٣) كما قال في ردّ على أحد الاستفتاءات: «بسم الله الرحمن الرحيم. ما حرّر هنا شيخنا العلامة قدّس الله تربته الزكية من الأجوبة عن المسائل المندرجة في هذه الصحيفة هو الحقّ المحقّق عندنا، ونسأل الله أن يوفّقنا وجميع المسلمين لإقامة شعائر مذهب الإمامية...». (أنظر: العلامة ميرجهاني، البكاء للحسين: ص ٤٤٧).

(٤) المقصود الفقهاء المدفونون في ضريح كريمة أهل البيت السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قم، حيث يلقي سباحته محاضراته هناك. [المترجم]

نظير آية الله الحائري رحمته الله، وآية الله البروجردي رحمته الله، وباقي فقهاء المذهب.

يقال للسيد البروجردي في استفتاء: تُصنع في مدينتنا بعض الأضرحة، فتكسى بأستار في يوم عاشوراء، ثم تبرز بصفتها رمزاً، فيقول هذا الفقيه: «لا بد من إقامة مراسم العزاء في كل مدينة حسب ما هو مرسوم فيها».

هؤلاء هم فقهاء المذهب، على أن الفتوى قد صدرت ممن تناول بالدراسة جميع مباحث الإضرار بالنفس وبمنتهى الدقة، واطّلع على جميع الأحاديث سنداً ودلالة، وطوى جميع العناوين الأولى والثانوية، وتخطّى كل المباحث في حديث «لا ضرر ولا ضرر»، ليقول بعد كل ذلك: إن هذا المقدار من الضرر لا إشكال فيه أبداً.

ففي يوم عاشوراء ينبغي أن تشخص أبصار الناس إلى كربلاء فقط، حيث كان فحل الفحول الميرزا الشيرازي، الميرزا الثاني، الذي كان المئات من أمثال البلاغي يفخرون بأنهم من أصغر تلاميذه، كان يلطم صدره حاسراً حافياً في موكب عزاء طويريج! هذا هو الفقيه، هذا هو سند الأمة! فلتشخص إليه أبصاركم في يوم عاشوراء.

أمّا في أيام الفاطمية فإلى من تصغون؟ يجب أن تصغوا إلى الشخص الذي يفتخر أمثال المرحوم آية الله الميلاي رحمته الله وآية الله الخوئي رحمته الله بأن يقتاتا على مائدته، ويكونا من تلامذته! اصغوا إليه حيث يردّد قائلاً:

ولست أدري خبر المسامر سل صدرها خزانة الأسرار^(١).

ففي يوم عاشوراء وفي الثالث من شهر جمادى الآخرة يجب على جميع مواكب اللطم والعزاء والضرب بالسلاسل في البلد أن تخرج إلى الشوارع؛ ليلطموا

(١) الشيخ محمد حسين الأصفهاني، الأنوار القدسية: ص ٤٤.

بالأيدي والسلاسل على من قال فيها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بطل عالم الوجود،
وقطب دائرة الإمكان، حينما وقف على قبرها:

نَفْسِي عَلَى زَفَرَاتِهَا مَحْبُوسَةٌ يَا لَيْتَهَا خَرَجَتْ مَعَ الزَّفَرَاتِ^(١).

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٢٠٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٥٤٧؛ ج ٤٣، ص ٢١٣؛ المرندي، مجمع النورين: ص ١٥٦؛ المحدث القمي، بيت الأحزان: ص ١١٨.

الملاحق

(الملحق: ١)

قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَأَرَاهُمْ شَخْصَهُ حَتَّى يَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ، لَكِنْ جَعَلَ اللَّهُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ الْأَبْوَابَ الَّتِي تُؤْتَى مِنْهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾». (محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص ٥١٩؛ حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٤؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٢، ص ٥٥١؛ السيد هاشم البحراني، غاية المرام: ص ٥٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨، ص ٣٣٦).

(الملحق: ٢)

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «...نَحْنُ الْعَامِلُونَ بِأَمْرِهِ وَالِدَاعُونَ إِلَى سَبِيلِهِ، بِنَا عَرَفَ اللَّهُ وَبِنَا عُبِدَ اللَّهُ، نَحْنُ الْأَدِلَاءُ عَلَى اللَّهِ وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللَّهُ». (الشيخ الصدوق، التوحيد: ص ١٥٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٦٠). وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري: «إِنَّهُ لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدٌ الْإِيمَانَ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهُ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ، فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ فَقَدْ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، وَصَارَ عَارِفًا مُسْتَبْصِرًا، وَمَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ فَهُوَ شَاكٌّ وَمُرْتَابٌ. يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبُ! قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ عليه السلام: مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ ﷻ، وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ ﷻ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ، وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿١٠٠﴾» (محمد بن علي بن الحسين العلوي، المناقب: ص ٦٧؛ الحافظ رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص ٢٥٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١).

(الملحق: ٢)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ أَتَى [قَبْرَ] الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفًا بِحَقِّهِ كَتَبَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَى عِلِّيَّينَ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٧٩؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥٨١؛ المشهدي، المزار: ص ٣٢٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٧٠).

وَرُوي عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ أَتَى [قَبْرَ] الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفًا بِحَقِّهِ غَفَرَ [اللَّهُ] لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ». (الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٢؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٦٣؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٣٠٩؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٨٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٢).

رُوي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَرِيرٍ الْقُمِّيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَاءَ عليه السلام يَقُولُ لِأَبِي: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام عَارِفًا بِحَقِّهِ كَانَ مِنْ مُحَدَّثِي اللَّهِ فَوْقَ عَرْشِهِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدٍ صَدِّقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْنَدٍ﴾». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٦٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٧٣).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفًا بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٨٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٧٧).

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ زَيْدٍ النَّظَّيِّيِّ، قَالَ: قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَاءِ عليه السلام: «أَبْلَغُ شَيْعَتِي أَنْ زِيَارَتِي تَعْدُلُ عِنْدَ اللَّهِ أَلْفَ حِجَّةٍ. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي

جَعْفَرٍ عليه السلام: أَلَفَ حِجَّةٌ؟ قَالَ: إِيَّيَ اللَّهِ وَأَلَفَ أَلْفَ حِجَّةٍ لِمَنْ زَارَهُ عَارِفًا بِحَقِّهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٥١٠؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ١٢٠؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٩٨؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥٨٣؛ أبو القاسم الطبري، بشارة المصطفى: ص ٤٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٩، ص ٣٣).

قَالَ الرَّاوي: كُنْتُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليه السلام وَقَدْ ذُكِرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ: «يَا بَنَ مَارِدٍ! مَنْ زَارَ جَدِّي عَارِفًا بِحَقِّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَجَّةً مَقْبُولَةً وَعُمْرَةً مَبْرُورَةً. وَاللَّهِ يَا بَنَ مَارِدٍ مَا يُطْعِمُ اللَّهُ النَّارَ قَدَمًا اغْبَرَّتْ فِي زِيَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، مَا شِئًا كَانَ أَوْ رَاكِبًا. يَا بَنَ مَارِدٍ! اكْتُبْ هَذَا الْحَدِيثَ بِإِذْنِ الذَّهَبِ». (إبراهيم بن محمد الثقفي، الغارات: ج ٢، ص ٨٥٤؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٢١٤؛ السيد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ٢٠٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٦، ص ١٧٦).

(الملحق: ٤)

نبذة من فضائل السيِّدة زينب الكبرى عليها السلام

أ - علم السيِّدة زينب عليها السلام

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: «يَا عَمَّةُ!... أَنْتِ بِحَمْدِ اللَّهِ عَالِمَةٌ غَيْرُ مُعَلِّمَةٍ فَهَمَّةٌ غَيْرُ مُفَهِّمَةٍ». (الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٣١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٦٤؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٧٠).

ب - النيابة الخاصّة من قبل الإمام الحسين عليه السلام

أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى حَكِيمَةِ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا، أُخْتِ أَبِي

الحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتَمَانِينَ بِالْمَدِينَةِ، فَكَلَّمْتُهَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ وَسَأَلْتُهَا عَنْ دِينِهَا، فَسَمَّتْ لِي مَنْ تَأْتُم بِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: فَلَانُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، فَسَمَّيْتُهُ. فَقُلْتُ لَهَا: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، مُعَايَنَةً أَوْ خَبَرًا؟ فَقَالَتْ: خَبَرًا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، كَتَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ. فَقُلْتُ لَهَا: فَأَيْنَ الْمُؤَلُّودُ؟ فَقَالَتْ: مَسْتُورٌ. فَقُلْتُ: فَإِلَى مَنْ تَفْرَعُ الشَّيْعَةُ؟ فَقَالَتْ: إِلَى الْجَدَّةِ أُمِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام. فَقُلْتُ لَهَا: أَقْتَدِي بِمَنْ وَصِيَّتُهُ إِلَى الْمَرْأَةِ؟ فَقَالَتْ: أَقْتَدَاءُ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام أَوْصَى إِلَى أُخْتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي الظَّاهِرِ، وَكَانَ مَا يَخْرُجُ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ مِنْ عِلْمٍ يُنْسَبُ إِلَى زَيْنَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ تَسْتَرًّا عَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ». (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٠١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٢٠).

ج - أقوال العلماء فيها

السيد الخوئي رحمته الله:

«إِنَّهَا شَرِيكَةُ أَخِيهَا الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي الذَّبِّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالِدِفَاعِ عَنْ شَرِيعَةِ جَدِّهَا سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، فَتَرَاهَا فِي الْفَصَاحَةِ كَأَنَّهَا تَفْرَغُ عَنْ لِسَانِ أَبِيهَا، وَتَرَاهَا فِي الثَّبَاتِ تَنْبِئُ عَنْ ثَبَاتِ أَبِيهَا، لَا تَخْضَعُ عِنْدَ الْجَبَابَةِ، وَلَا تَخْشَى غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، تَقُولُ حَقًّا وَصَدَقًّا، لَا تَحْرُكُهَا الْعَوَاصِفُ، وَلَا تَزِيلُهَا الْقَوَاصِفُ، فَحَقًّا هِيَ أُخْتُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَشَرِيكَتُهُ فِي سَبِيلِ عَقِيدَتِهِ وَجِهَادِهِ». (المحقق الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٢٤، ص ٢١٩).

بعض علماء أهل السنة:

- «وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة، زوّجها أبوها علي عليه السلام من عبد الله بن أخيه جعفر». (ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٥، ص ٤٦٩).

- «وكانت عاقلة لبيبة جزلة، زوّجها أبوها ابن أخيه عبد الله بن جعفر، فولدت له أولاداً، وكانت مع أخيها لما قُتل، فحُمِلت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية،

وكلامها ليزيد بن معاوية حين طلب الشامي أختها فاطمة مشهور، يدل على عقل وقوة جنان». (ابن حجر، الإصابة: ج ٨، ص ١٦٦ - ١٦٧).

- «السيدة زينب بنت علي، كانت من فضليات النساء وشريفات العقائل، ذات تقى وطهر وعبادة...». (فريد وجدي، دائرة المعارف: ج ٤، ص ٧٩٥).

- «زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن أبي طالب (سلام الله عليهما)، أمها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، الطهر الطاهرة فاطمة الزهراء (سلام الله عليهما)، بنت فخر الأمة وسيدها ونبيها محمد ﷺ. وهي الصديقة الكبرى، عقيلة بني هاشم، العالمة غير المعلمة، والفهمة غير المفهمة، عاقلة لبية جزلة، وكانت في فصاحتها وزهدتها وعبادتها كأبيها المرتضى وأمها الزهراء (سلام الله عليهما)، وامتازت بمحاسنها الكثيرة، وأوصافها الجليلة، وخصالها الحميدة، وشيمها السعيدة، ومفاخرها البارزة، وفضائلها الطاهرة». (كحالة، أعلام النساء المؤمنات: ج ٢، ص ٩٢).

(الملحق: ٥)

«إن عمر رفس فاطمة عليها السلام حتى أسقطت محسناً».

مصادر أهل السنة: الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ١٣٩؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ج ١، ص ٢٦٨ (بهذا المضمون).

«... وَصَاحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضَّةٍ: يَا فَضَّةُ! مَوْلَاتُكِ، فَأَقْبِلِي مِنْهَا مَا تَقْبَلُهُ النِّسَاءُ، فَقَدْ جَاءَهَا الْمُخَاضُ مِنَ الرَّفْسَةِ وَرَدَّ الْبَابُ، فَأَسْقَطَتْ مُحْسَنًا». (الخصيبي، الهداية الكبرى: ص ٤٠٨؛ العلامة البحراني، حلية الأبرار: ج ٢، ص ٦٦٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ١٩).

وروي أن رسول الله ﷺ قال: «وَأَمَّا ابْنَتِي فَاطِمَةُ فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنْ

الْأُولَيْنَ وَالْآخِرِينَ... وَكُسِرَ جَنْبُهَا [وَكُسِرَتْ جَنْبُهَا] وَأَسْقَطَتْ جَنْبَهَا... فَأَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ الْعَنْ مَنْ ظَلَمَهَا، وَعَاقِبَ مَنْ غَصَبَهَا، وَذَلَّلَ مَنْ أَذَلَّهَا، وَخَلَدَ فِي نَارِكَ مَنْ صَرَبَ جَنْبَهَا، حَتَّى أَلْقَتْ وَلَدَهَا...». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٩٩ - ١٠١؛ أبو القاسم الطبري، بشارة المصطفى: ص ١٩٧؛ ابن شاذان، الفضائل: ص ٨؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص ١١٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٣٨ - ٣٩؛ ج ٤٣، ص ١٧٢ - ١٧٣؛ ج ٣١، ص ٦٢٠).

مصادر أهل السنة: الجويني، فرائد السمطين: ج ٢، ص ٣٥.

كما وردت الإشارة إلى إسقاط فاطمة عليها السلام لجنينها في المصادر التالية:

الطبري، دلائل الإمامة: ص ٢٦ - ٢٧؛ الخصبي، الهداية الكبرى: ص ٤١٧؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٣٣٢ - ٣٣٥؛ الشيخ المفيد، الاختصاص: ص ١٨٥.

مصادر أهل السنة: المسعودي، إثبات الوصية: ص ١٤٢؛ الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١، ص ٥٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ١٤، ص ٣١٩؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ١٣٩.

كلام الشيخ الصدوق حول إسقاط المحسن:

[قَالَ الصَّدُوقُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَام: «إِنَّ لَكَ كَنْزًا فِي الْجَنَّةِ»]... وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ الْمَشَائِخِ يَذْكُرُ أَنَّ هَذَا الْكَنْزَ هُوَ وَلَدُهُ الْمُحْسَنُ عَلَيْهِ السَّلَام، وَهُوَ السَّقَطُ الَّذِي أَلْقَتْهُ فَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَام) لَمَّا ضُغِطَتْ بَيْنَ الْبَابَيْنِ. (الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ٢٠٦).

كلام الشيخ الطوسي حول إسقاطه:

قال الشيخ الطوسي: «والمشهور الذي لا خلاف فيه بين الشيعة أنَّ عمر ضرب على بطنها حتى أسقطت، فُسِّمِيَ السَّقَطُ محسناً، والرواية بذلك مشهورة عندهم». (الشيخ

الطوسي، تلخيص الشافي: ج ٣، ص ١٥٦ - ١٥٧).

(الملحق: ٦)

قَالَ الْإِمَامُ السَّجَّادُ (عَلَيْهِ السَّلَام): «إِنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَطِيرُ فَرَحًا، فَيَجُولُ الْأَرْضَ كُلَّهَا بِشَيَاطِينِهِ وَعَفَّارِيَّتِهِ، فَيَقُولُ: يَا مَعَاشِرَ الشَّيَاطِينِ! قَدْ أَدْرَكْنَا مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ الطَّلَبَةَ، وَبَلَّغْنَا فِي هَلَاكِهِمُ الْغَايَةَ، وَأَوْرَثْنَاهُمْ النَّارَ إِلَّا مَنْ اعْتَصَمَ بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ؛ فَاجْعَلُوا شُغْلَكُمْ بِتَشْكِيكِ النَّاسِ فِيهِمْ، وَحَمْلِهِمْ عَلَى عِدَاوَتِهِمْ وَإِغْرَائِهِمْ بِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ، حَتَّى تَسْتَحْكِمُوا ضَلَالَةَ الْخَلْقِ وَكُفْرَهُمْ، وَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ نَاجٍ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٦٦، منشورات دار المرتضوية؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٦٠؛ ج ٤٥، ص ١٨٣).

(الملحق: ٧)

صرخة السيِّدة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَام) عند سماعها كلام رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حول ظلم أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَام): «... فَلَمَّا سَمِعَتْ فَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَام) مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) صَرَخَتْ وَبَكَتْ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِبُكَائِهَا». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٤٩٣).

صرخة السيِّدة زينب (عَلَيْهَا السَّلَام) عند استشهاد أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَام): «... فعند ذلك صرخت زينب بنت علي (عَلَيْهَا السَّلَام) وأمّ كلثوم وجميع نساءه، وقد شقوا الجيوب ولطموا الخدود، وارتفعت الصيحة في القصر فعلم أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد قُبِضَ». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ٢٩٣).

العويل:

«الْعَوِيلُ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالْبُكَاءِ». (ابن منظور، لسان العرب: ج ١١، ص ٤٨٢؛ البغدادي، خزانة الأدب: ج ٢، ص ٧٥).

عويل السبايا عند قبر الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) عند عودتهم من الشام: «ثُمَّ أَصْبَحُوا

عند قبر الحسين عليه السلام، فأقاموا يوماً وليلةً يصلّون ويستغفرون، ثم ضجّوا ضجّةً واحدةً بالبكاء والعويل...». (ابن نما الحلي، ذوب النصار: ص ٨٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٥٩).

عويل السيّدة الزهراء عليها السلام:

«يَا إِلَهِي عَجَلْ وَفَاتِي سَرِيعاً فَلَقَدْ تَنَغَّصَتِ الْحَيَاةُ يَا مَوْلايَ
قَالَتْ: ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَأَخَذَتْ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ لَيْلَهَا وَنَهَارَهَا». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٧٧).

إخبار النبي صلى الله عليه وآله بمصائب الحسين عليه السلام وعويل الناس: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «قَدْ أَخْبَرَنِي جَبْرَيْلُ أَنْ وَلَدِي هَذَا مَقْتُولٌ بِالسَّمِّ، وَالْآخِرُ شَهِيدٌ مُضَرَّجٌ بِالْدَمِ. اللَّهُمَّ فَبَارِكْ لَهُ فِي قَتْلِهِ، وَاجْعَلْهُ مِنْ سَادَاتِ الشُّهَدَاءِ. اللَّهُمَّ وَلَا تُبَارِكْ فِي قَاتِلِهِ وَخَاذِلِهِ، وَأَصْلِهِ حَرَّ نَارِكَ، وَاحْشُرْهُ فِي أَسْفَلِ دَرَكِ الْجَحِيمِ. قَالَ: فَضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَيُّهَا النَّاسُ! أَتَبْكُونَهُ وَلَا تَنْصُرُونَهُ». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٤٨؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ١١٨).

عويل أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام: «فلما نظر أخوات الحسين وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد، رفعن أصواتهنّ بالبكاء والعويل، ووضعت أم كلثوم يدها على أم رأسها ونادت: وا محمداه! وا جداه! وا نبياه! وا أبا القاسماه! وا علياه! وا جعفراه! وا حمزاه! وا حسناه! هذا حسين بالعراء، صريع بكر بلاء، مجزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، ثم غُشي عليها». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٦٠).

النحيب:

«النَّحْبُ وَالنَّحِيبُ: رَفَعُ الصَّوْتِ بِالْبُكَاءِ». (الجوهرى، الصحاح: ج ١، ص ٢٢٢؛ ابن منظور، لسان العرب: ج ١، ص ٧٤٩؛ الصالحى الشامى، سبل

الهدى والرشاد: ج ١٢، ص ٢٩٧؛ الزبيدي، تاج العروس: ج ٢، ص ٤١٩).
 نحيب الملائكة على مصاب الإمام الحسين عليه السلام: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ
 الْبَاقِرُ عليه السلام: «...لَمَّا قُتِلَ جَدِّي الْحُسَيْنُ عليه السلام ضَجَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْبُكَاءِ
 وَالنَّحِيبِ، وَقَالُوا: إِهْمَا وَسَيِّدَنَا! أَتَغْفُلُ عَمَّنْ قَتَلَ صَفْوَتَكَ وَابْنَ صَفْوَتِكَ وَخَيْرَتَكَ مِنْ
 خَلْقِكَ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ عز وجل إِلَيْهِمْ: قَرُّوا مَلَائِكَتِي فَوْ عِزِّي وَجَلَالِي لِأَنْتَقِمَنَّ مِنْهُمْ وَلَوْ بَعْدَ
 حِينٍ، ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ عز وجل عَنِ الْأَيْمَةِ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام لِلْمَلَائِكَةِ، فَسَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ
 بِذَلِكَ، فَإِذَا أَحَدُهُمْ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَقَالَ اللَّهُ عز وجل: بِذَلِكَ الْقَائِمُ أَنْتَقِمُ مِنْهُمْ». (الشيخ
 الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ١٦٠).

نحيب الإمام الرضا عليه السلام عند وداع النبي الكريم صلى الله عليه وآله: «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ،
 عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ [مُحَوَّلٌ] السَّجِسْتَانِيُّ قَالَ: «لَمَّا وَرَدَ الْبَرِيدُ بِأَشْخَاصِ
 الرِّضَا عليه السلام إِلَى خُرَاسَانَ كُنْتُ أَنَا بِالْمَدِينَةِ، فَدَخَلَ الْمُسْجِدَ لِيُودِّعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَوَدَّعَهُ
 مِرَاراً، كُلُّ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى الْقَبْرِ وَيَعْلُو صَوْتُهُ بِالْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ...». (الشيخ
 الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٣٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار:
 ج ٤٩، ص ١١٧).

المحاضرة الثالثة عشرة

مسؤولية الدعاة طلب الإصلاح في الأمة

٢٥ كانون الأول ٢٠٠٨م = ٢٦ ذو الحجة ١٤٢٩هـ

(لقاء مع الدعاة والمبشرين)

طلب الإصلاح في أمة النبي ﷺ

على كل من يشتغل في عملٍ أن يعرف طبيعة عمله كما هو حقّه، ولو أنكم عرفتم في أيّ طريق تسIRON، وأيّ عمل تمارسون لما توانيتم في ليل أو نهار، ولقد قال سيّد الشهداء عليه السلام نفسه: «إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي»^(١)، حسبكم هذه الجملة فقط: إنّ الطريق الذي تسIRON فيه هو عين الطريق الذي سار فيه سيّد الشهداء عليه السلام، والعمل الذي تبغون القيام به هو الإصلاح في أمة جدّه، وهذا هو ذات العمل الذي ذكره الإمام عليه السلام مستعملاً أسلوب الحصر: «إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي» كلّ ما في الأمر يكمن في هذه الجملة، وعليه ينبغي أن نعرف ما الذي يجب أن نفعله لإصلاح هذه الأمة؟

فما إن تغادروا هذا المكان يجب أن تفكّروا فيما أحدثته عاشوراء، وما قام به أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام، وما هو الهدف من كلّ ذلك؟

(١) «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ الْمُعْرُوفِ بِابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، أَنَّ الْحُسَيْنَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ... وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي ﷺ، أُرِيدُ أَنْ أَمُرَّ بِالْمُعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَمَنْ قَبِلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ. وَهَذِهِ وَصِيَّتِي يَا أَخِي إِلَيْكَ... ثُمَّ طَوَى الْحُسَيْنُ الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ وَدَفَعَهُ إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ وَدَّعَهُ وَخَرَجَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ». (أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج ٥، ص ٢١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩).

مصادر أهل السنة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ١، ص ٢٧٣.

أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام

ما هو هدف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام؟ إن مجرد تصوّر ذلك يصيب الإنسان بالعجز، حيث لم يكن القتل آنذاك بهذه السهولة، لتكفي طلقة واحدة لإنهاء حياة الإنسان، فلاي أمر كان مستعداً كل من تقدّم للقتال؟ إن الإنسان ليصاب بالحيرة كلّما تذكر تلك الكلمة التي قالها أحد أصحاب الإمام عليه السلام، كلمة ينبغي أن يدرك معناها شخص بمستوى الشيخ الأنصاري رحمته الله فقط، فإن تصوّرها يترك العقل حائراً مندهشاً، قال: يا بن رسول الله! لو كانت هذه الحياة أبدية، فإني أحبّ الفناء في سبيلك على البقاء حيّاً^(١).

هذا ما جعل شجرة من رأس صاحب الإمام تعدل الدنيا وأهلها، هكذا كان أصحابه عليه السلام، فما بالك به عليه السلام هو؟ فلا أحد عرف سيّد الشهداء عليه السلام، ولا أحد فهم ما

(١) بعد ما أذن أبو عبد الله الحسين عليه السلام لأصحابه بالانسحاب من المعركة يوم عاشوراء وأكد لهم أنهم في حلّ من بيعته، قام إليه مُسلم بن عوسجة فقال: «أَنْحُنْ نُحَلِّي عَنْكَ؟ وَبِمَا نَعْتَدِرُ إِلَى اللَّهِ فِي آدَاءِ حَقِّكَ؟ لَا وَاللَّهِ حَتَّى أَطْعَنَ فِي صُدُورِهِمْ بِرُحْمِي وَأَضْرِبَهُمْ بِسَيْفِي مَا ثَبَتَ قَائِمُهُ فِي يَدِي، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَعِيَ سِلَاحٌ أَقَاتِلُهُمْ بِهِ لَقَدْ فُتِنْتُهُمْ بِالْحِجَارَةِ. وَاللَّهِ لَا نُخْلِيكَ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّا قَدْ حَفِظْنَا غَيْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ فِيكَ. أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنِّي أُقْتَلُ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُحْرَقُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُذْرَى، يُفْعَلُ ذَلِكَ بِي سَبْعِينَ مَرَّةً، مَا فَارَقْتُكَ حَتَّى أَلْقَى جِهَامِي دُونَكَ، فَكَيْفَ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا هِيَ قَتْلَةٌ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ هِيَ الْكَرَامَةُ الَّتِي لَا انْقِضَاءَ لَهَا أَبَدًا؟!». (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص ١٠٩؛ أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج ٥، ص ٩٥؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٢؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٨٤؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوری بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٥٦؛ السيّد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٥٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٣).

مصادر أهل السنة: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٨؛ النويري، نهاية الأرب: ج ٢٠، ص ٤٣٥؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ١، ص ٣٥٠. وهذا المضمون ورد في المصادر التالية أيضاً: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩١.

هي عاشوراء؟ ولا أحد أدرك من هم أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام؟^(١) (الملحق: ١)
وما معنى الأبدية؟ فإنّ لها شرحاً طويلاً لا يتسع له الوقت هنا، إنّ هذا الرجل
من أصحاب الإمام عليه السلام يبيع الحياة الأبدية بالفناء والقتل، أي يضع الجنة الأبدية
جانباً ليفنى في سبيله، فما هي المسؤولية الملقاة على عاتقنا نحن؟ فهم قاموا بما
عليهم، ولم يبق لنا إزاءهم سوى الشعور بالخجل، «يا ليتنا كنّا معكم»، فما الذي
فعلناه من أجل هذا الدين؟ وما الخطوات التي اتخذناها في طريق تحقيق الهدف
الذي قُتل في سبيله سيّد الشهداء عليه السلام؟

تمهيد الأرضية للتأثير

ما إن تسافروا إلى مناطق عملكم التبليغي ينبغي لكم أن تمهّدوا الأرضية المناسبة
منذ الليلة الأولى؛ لأنّ هذا الكلام يحتاج إلى الإعداد والتمهيد:
أولاً: يجب عليكم التوكّل على الله وحده.

(١) قَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ [ليلة عاشوراء]: «إِنِّي لَا
أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوْفَى وَلَا خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ أَبْرَّ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَأْتُ
اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا. أَلَا وَإِنِّي لَأَطُنُّ أَنَّهُ آخِرُ يَوْمٍ لَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَكُمْ فَأَنْطَلِقُوا جَمِيعًا فِي
حُلٍّ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ، هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَأَتَّخِذُوهُ جَمَلًا». (أبو مخنف الأزدي، مقتل
الحسين: ص ١٠٧؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩١؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين:
ص ١٨٣؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٥٥؛ العلامة المجلسي، بحار
الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٢).

مصادر أهل السنة: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٧.
كما نُقل ذلك عن غير الإمام السجّاد عليه السلام أيضاً في المصادر التالية: أحمد بن الأعمش الكوفي،
الفتوح: ج ٥، ص ٩٥؛ السيّد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٥٥.
مصادر أهل السنة: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٧٤؛ ابن الأثير، الكامل في
التاريخ: ج ٤، ص ٥٧؛ النوري، نهاية الأرب: ج ٢٠، ص ٤٣٤؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة:
ج ٣، ص ٦٥.

ثانياً: ينبغي لكم التوسّل بولي العصر والزمان عليه السلام^(١) (الملحق: ٢)، ليعينكم في مبتغاكم.

فأيّ توفيق هذا لتخرج هذه القرعة باسمكم، لتذهبوا إلى تلك المناطق وترفعوا خطواتكم في طريق أهداف الإمام الحسين عليه السلام، لا ريب في أنّكم قمتم بعمل صالح دفعكم إلى هذا التوفيق.

قبل كلّ شيء يجب أن تمهّدوا الأرضية والأجواء، أي اطلبوا من جميع الناس أن يعملوا وفقاً لهذا البرنامج: ليقرأوا سورة التوحيد بعد صلاة الصبح إحدى عشرة مرّة،^(٢) وقوموا أنتم بهذا العمل أيضاً، وليقرأوها عند النوم أيضاً إحدى عشرة مرّة أخرى^(٣) (الملحق: ٣)، وفي طيلة اليوم واللييلة أثناء أوقات الفراغ^(٤)؛ لأنّ هذه السورة هي نسبة الربّ^(٥) (الملحق: ٤)، وهي سورة عظيمة.

(١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ! مَنْ تَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّكَمُ فَحَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرُدَّهُ». (الخرّاز القمي، كفاية الأثر: ص ٧٠؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ج ٢، ص ٤١٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦، ص ١٦٠).

(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً فِي دُبُرِ الْفَجْرِ لَمْ يَتَّبِعْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَنْبٌ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ الشَّيْطَانِ». (الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ١٢٩؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٨٠؛ الكفعمي، المصباح: ص ٤٥٣. وبهذا المضمون في المصادر التالية: مسائل علي بن جعفر: ص ٣٠٩؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٤٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٣، ص ١٣٥).

(٣) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ آوَى إِلَى فِرَاشِهِ فَقَرَأَ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً حَفِظَهُ اللَّهُ فِي دَارِهِ وَفِي ذَوَاتِ حَوَلَةٍ». (الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ١٢٨؛ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ٣٦٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٣، ص ٢٠١؛ ج ٨٩، ص ٣٤٩).

(٤) انظر: المحاضرة الحادية عشرة، الصفحة ٢٤٣، الهامش رقم ٢.

(٥) رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ لَهُ: «... وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ نَسَبُهُ الرَّبُّ ﷻ». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٤٧٠؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ١١٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٣٤٢).

نذكر هنا عصارة القول لتتھياً النفوس، فحينما يراد نثر البذور في الأرض لا بدّ من تحضير التربة أولاً، وما يمھّد الأرضية هو كلام الله تعالى، وليس كلامنا نحن، فاعملوا بهذا التوجيه وانصحووا الجميع للعمل به، فكما ذكرت سابقاً اقرؤوا هذه السورة بعد صلاة الصبح إحدى عشرة مرّة، وعند النوم مثل ذلك، وفي أثناء اليوم في أوقات الفراغ، وفي حال المشي مثلاً، وكلّما قرئت هذه السورة أكثر فذلك أفضل. ثمّ يھدي الجميع ثواب هذا العمل منذ اليوم الأوّل إلى إمام العصر والزمان عليه السلام، ليشملهم برعايته ولطفه.

فلو قرأ الناس الكادحون في ذلك المكان سورة التوحيد مئة أو مئتي مرّة في اليوم الواحد، وأهدوها إلى إمام العصر والزمان عليه السلام، فهل يمكن ألاّ ينظر إليهم الإمام بعين الرحمة والرأفة؟ إنّ إمام العصر والزمان عليه السلام هو الذي يعرف سورة التوحيد، هذا هو الطريق.

هذا أوّل عمل ينبغي الإعلان عنه منذ الليلة الأولى، وينبغي لجميع الناس أن يزاولوه ولا يتركوه، ولا بدّ أن يواصلوا هذا العمل حتّى بعد عودتكم من مناطقهم؛ لأنّ كفيل بالحفاظ عليهم وحمايتهم من المخاطر، فحفظ الناس له طريق، وهذا عمل لا بدّ أن تقوموا به.

وظيفة المبليّين والدعاة

أمّا البرنامج الذي ينبغي لكم العمل به فهو أن تغتنموا الفرصة وتفكّروا في الليل والنهار بما جرى على أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام في تلك الدقائق، فإنّهم مضوا من أجل الحفاظ على هذه الأمّة، وأنتم تنون مواصلة الهدف ذاته.

موضوعات المنبر

أولاً: تعليم أحكام الله

اسعوا خلال مدة تواجدكم في تلك المناطق إلى تعليم الناس الواجبات والمحرمات والأحكام الإلهية المختلفة، هذه وظيفتكم الأولى، هيؤوا التربة بسورة التوحيد، ثم اثروا فيها البذور.

ثانياً: تعزيز الارتباط بإمام العصر والزمان عليه السلام بواسطة زيارة آل يس.

اقرؤوا - أنتم أو من ينوب عنكم - زيارة «سلام على آل يس» في مستهل كل محاضرة حتماً، وليس من الضروري قراءة أدعتها لئلا يسأم الناس؛ لأن ولي العصر عليه السلام قال: «إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْنَا فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسٍ»^(١)، هذه هو تأثير هذه الزيارة.

ثالثاً: بيان أصول العقائد

حاولوا أن تشتمل محاضراتكم على أصول العقائد أيضاً.

رابعاً: إلقاء محبة الله في القلوب

ذكروا الناس بنعم الله جلّ وعلا؛ لأنّ الفطرة متى استيقظت انطلقت في مسيرها: «ذَكَرَهُمْ آلَايَ وَنِعْمَائِي»، وهذه نقطة مهمة جداً. لقد أوحى الله صلى الله عليه وآله إلى موسى بن عمران عليه السلام: «حَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِي». تأملوا في لطف الله تعالى وكرمه، إنّه غنيّ على الإطلاق، فلم نكن جميعاً سوى نقطة، فانظروا كم

(١) المشهدي، المزار: ص ٥٦٨؛ الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٣١٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ١٧١.

نسمة على وجه الأرض الآن؟ كم مليارداً؟ ولو جمعت المادة المكوّنة لجميع هؤلاء لما تعدّت عقد الأصبع، وقد تحوّلت مجموعة من الذرات المجهرية الدقيقة في النطفة إلى مثل هذا الشكل، فمن الذي فعل ذلك؟

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(١).

ثمّ إنّ تعالى جعل هذه النطفة القذرة النجسة التافهة إلى أبعد حدّ تنمو في ظلمات بطن الأم ورحمها ومشيمتها^(٢)، حيث لم يعلم الأب بهذه النطفة ولا الأم، هكذا خلق منها الأعضاء والجوارح والقوى والإدراكات المختلفة للبشر. وما يدهش الألباب أنّ الباري تعالى أوحى لنبيه موسى عليه السلام: «حَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِي»، مع أنّه غير محتاج إلى محبة البشر، وهو غنيّ على الإطلاق.

لقد تكوّنت جميع عوالم الوجود بكلمة واحدة هي «كُنْ»، حيث قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّرْطِ لَنُكَوِّنَنَّ﴾^(٣)، ولو أراد أن يُفني كلّ شيء لم يكن لأحد أن يعترض على ذلك؛ إذ ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(٤).

غاية الأمر أنّ الله تعالى كلّه لطف، فهو يريد أن يحبّه الناس؛ ذلك أنّ محبة الله تعالى تقود إلى الحياة الأبدية، فهو يريد أن يُظهر لطفه، ويتحدّث بهذا اللسان، وعندما قال النبي موسى عليه السلام: «يَا رَبِّ! كَيْفَ أَفْعَلُ؟»، فجاءه الخطاب منه تعالى

(١) الإنسان، الآيتان ١ - ٢.

(٢) قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا دَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (الحج، آية ٥).

(٣) يس، آية ٨٢.

(٤) الأنبياء، آية ٢٣.

قائلاً: «ذَكَّرَهُمُ الْآئِي وَنَعَمَائِي لِجِبُونِي»^(١).

أنظروا إلى القرآن الكريم حيث تبين آياته ما فعله الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(٢)، إنه يقلب الأوقات والفصول، من الربيع إلى الخريف، ومن الصيف إلى الشتاء، وهو يحرك هذا النظام، وقد بسط مائدة عظيمة على وجه الأرض، وأجلس الجميع ليأكلوا منها، بينوا نِعَمَ الله إلى العباد، وأنَّ الإنسان لم يكن إلَّا نطفة نتنة! فكلَّ ما لديه هو من الله سبحانه؛ فماذا بوسعهُ أن يدَّعي. لو أدرك الإنسان لوجد أنَّه ليس بشيء، ولا يملك أيَّ شيء، فما الذي نمتلكه ليدَّعي المدَّعي منَّا أنني عالم؟ أين هو العلم؟ وأين هو الفهم؟ فإذا نام الإنسان غاب عنه كلُّ شيء، ولا يعرف عن الدنيا شيئاً، حتَّى لو كان من أمثال الشيخ الأنصاري رحمته الله، فلا يميِّز أنَّ كلمة الفقه تكتب بالقاف أو الغين، فالإنسان مسكين إلى هذا الحدِّ، وهؤلاء الذين يصرخون بأننا نفعل كذا وكذا ما إنَّ يحلَّ الظلام حتَّى يبعث الله عليهم جند النوم، فيصمت كلُّ رئيس، وتخبو جميع الأصوات المرتفعة، وتتبدَّد جميع هذه القوى في العالم! حتَّى أولئك الذين يقولون لو نشاء لفعلنا كذا بالدنيا بواسطة القبلة النووية، حينما ينتصف الليل ويخلدون إلى النوم لا يدرون عندئذٍ بما يحلُّ بهم ولا بأزواجهم وأولادهم، فما بالك بقبيلتهم

(١) قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: «أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عليه السلام: حَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِي، وَحَبَّبْ خَلْقِي إِلَيَّ. قَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ أَفْعَلُ؟ قَالَ: ذَكَّرَهُمُ الْآئِي وَنَعَمَائِي لِجِبُونِي، فَلَتُنْ تَرُدُّ أَبْقَا عَنْ بَابِي، أَوْ ضَالًّا عَنْ فَنَائِي، أَفْضَلُ لَكَ مِنْ عِبَادَةٍ مِثْلَ سَنَةِ بَصِيَامٍ نَهَارَهَا وَقِيَامُ لَيْلِهَا. قَالَ مُوسَى عليه السلام: وَمَنْ هَذَا الْعَبْدُ الْأَبْقَى مِنْكَ؟ قَالَ: الْعَاصِي الْمُتَمَرِّدُ. قَالَ: فَمَنْ الضَّالُّ عَنْ فَنَائِكَ؟ قَالَ: الْجَاهِلُ بِإِمَامِ زَمَانِهِ تُعْرِفُهُ، وَالْغَائِبُ عَنْهُ يَعُدُّ مَا عَرَفَهُ، الْجَاهِلُ بِشَرِيعَةٍ دِينِهِ تُعْرِفُهُ شَرِيعَتَهُ، وَمَا يُعْبَدُ بِهِ رَبُّهُ، وَيَتَوَصَّلُ بِهِ] إِلَى مَرْضَاتِهِ». (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٤٢؛ الحرَّ العاملي، الجواهر

السنية: ص ٧٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٤).

(٢) الجاثية، آية ١٣.

النوعية!

﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، لا بدّ من فهم هذا جيّداً، فلاية الكرسي أهمية كبرى^(١)، (الملحق: ٥) ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ...﴾^(٢)، فسياق الآيات وتناسقها أمر عجيب.

خامساً: الردّ على الشبهات

ابتعدوا عن إثارة الشبهات في أحاديثكم، بل ترصدوا تلك الشبهات الرامية إلى إغواء الناس، واعملوا على الردّ عليها ومعالجتها، والسبيل الأمثل في ردّها يتمثّل في طرح الجوانب الإيجابية فقط، من الأسس الدينية وفضائل أهل البيت عليهم السلام، وعدم الخوض في شبهات المذاهب الباطلة؛ لأنّ الخوض فيها أمر خاطئ، احترسوا فقط لئلا يقع أحد المؤمنين في شراك تلك الشبهات، عندئذٍ اعملوا على معالجتها وإزالتها، ولا شك في أنّ جميع القدرات العلمية في العالم تتلاشى أمام القدرة العلمية لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

قصة (ليلة عيسى) في رشت

إنّها قصة معروفة في مدينة رشت، خلاصتها: أنّني عندما عدتُ من النجف الأشرف، وكنتُ في ريعان الشباب، توجّهت بصحبة المرحوم الشيخ نصر الله الخليلي رحمته الله إلى مدينة رشت، فطلبوا منّا البقاء حتّى شهر رمضان الكريم، فكنتُ

(١) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ ذُرْوَةً، وَذُرْوَةُ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ. مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ أَلْفَ مَكْرُوهٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَلْفَ مَكْرُوهٍ مِنَ مَكَارِهِ الْآخِرَةِ، أَيْسَرُ مَكْرُوهِ الدُّنْيَا الْفَقْرُ، وَأَيْسَرُ مَكْرُوهِ الْآخِرَةِ عَذَابُ الْقَبْرِ...». (محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي: ج ١، ص ١٣٦؛ قطب الدين الراوندي، الدعوات: ص ٢١٧؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٣٩٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٢٦٧).

(٢) البقرة، آية ٢٥٥.

ألقي بعض المحاضرات في أحد مساجدها يُدعى مسجد «كاسه فروشان»، كنتُ حينها ذا عزيمة قويّة، فقال أهالي المدينة: إنّ المسيحيين يبشّرون لديّهم في مدينتنا، فشرعت في الردّ عليهم.

في الليلة الثالثة عشرة من شهر رمضان، اجتمع كبار المسيحيين من مختلف المناطق في مدينة رشت، ولم يُسمح لهم بالدخول في المسجد، وانتظروا خارجه، وقد تحدّثُ في تلك الليلة عن السيّد المسيح ﷺ، وذكرتُ بعض الإشكالات في هذا المجال، وطلبتُ منهم الإجابة عنها، حيث كانوا يستمعون إلى المحاضرة، بل قلتُ لهم: ارفعوا في هذا الأمر تقريراً إلى البابا، وإذا ما ورد الردّ منه فسأذيعه من على هذا المنبر نفسه، ثمّ انتشرت هذه القصّة، وعُرفت حينها باسم (ليلة عيسى).

ومنذ ذلك الحين إلى اليوم لم يرد أيّ جواب، على الرغم من أنّهم أرسلوا الإشكالات المذكورة، وقد تابعتُ المسألة، لأنّها لم تكن ألعوبة. والخلاصة أنّي لم أتلّق أيّ جواب يُذكر على الرغم من المتابعة الحثيثة، وقد ثبت أنّهم عجزوا عن الردّ، فهذه هي قوّة مذهب أهل البيت ﷺ، لكنّنا نجهل قدرة هذا الدين وقوّة هذا المذهب، مع أنّ عظّمته تفوق البيان.

لكنّ المصيبة أنّ شرذمة تافهة من الوهابيين بدؤوا يملؤون بعض المساحات التي رأوها فارغة؛ ليرّوجوا للوهابيّة التي لا تعدّ شيئاً يذكر، أعني هؤلاء الذين يؤمنون بالتجسيم وأنّ الله تعالى جسم^(١)، ومن الواضح أنّه حينها يعدّ الله جسماً يكون قابلاً للتجزئة، وإذا كان قابلاً للتجزئة كان مركّباً، وإذا مركّباً كان محتاجاً إلى الأجزاء، وكذا إلى من يركّب تلك الأجزاء بعضها مع بعض، إنّ مستوى تفكير هؤلاء هو الاعتقاد بجسمية الله عزّ وجلّ.

(١) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٤٣، الهامش رقم ٢.

ثم إن هؤلاء تغلغلوا في بعض مناطقنا لقصورنا، مع علمنا بقوة مذهبنا حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءُهُ الْعَادُونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ الْهَمَمُ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتُ مُوجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَدَدَ بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ أَرْضِهِ. أَوَّلَ الدِّينِ مَعْرِفَتَهُ، وَكَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالَ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالَ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالَ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ؛ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مُوصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ»^(١). هذا هو بيان أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه هي العبودية لله تعالى، مما يكشف أن هذا الدين وهذا المذهب لم يعرف قدره أحد، وهذا هو سبيل الرد على الشبهات.

سادساً: الوقوف على القابليات وتنميتها

الأمر الآخر الجدير بالذكر هو أنه لا ينبغي لكم الاكتفاء بالمنبر الحسيني، بل حاولوا جمع الشباب، واللقاء بهم؛ لمعرفة طاقاتهم وقابلياتهم، وتنشئتهم تنشئة دينية، وتفهمهم عظمة هذا المذهب، فإذا اشتد ساعدكم وارتفع مستواهم فسيتمكنون من إيصال الشبهات إليكم لتردوا عليها وتعلمونها لهم. وأعدوا أيضاً أفراداً عالمين بالأحكام الدينية ليملئوا الفراغ، ويسدوا النقص في غيابكم، فلو استطعتم القيام بمثل ذلك، فلا ريب أن اسمكم سيكتب تحت اسم حبيب بن مظاهر، وتعودون من السفر ملأى اليدين.

(١) نهج البلاغة، الخطبة الأولى.

حكاية الميرزا الشيرازي مع شيخ رث الثياب

ثمّة حكاية لا أنساها أبداً، وقد ذكرتها مراراً في أماكن متعدّدة، ولكن مهما ذكرت يبقى قليلاً، وسأنقلها لكم بإذن الله تعالى.

كان الميرزا الشيرازي رحمته الله من كبار علماء الشيعة، بل هو فحل الفحول، ومن أبرز تلامذته الآخوند الخراساني رحمته الله، الذي حضر درسه أربع سنوات، ليصبح إثر ذلك الآخوند المعروف. ولا يخفى أنّ الأسس الفكرية للميرزا النائيني رحمته الله هي ذات الأسس الفكرية للميرزا الشيرازي رحمته الله، وكانت له منزلة علمية ومكانة اجتماعية كبيرة في الأوساط المختلفة، وفي السنوات الأخيرة لم يكن من السهل الوصول إلى الميرزا واللقاء به، بل كان بابه مغلقاً إلاّ أمام بعض الخواص، من أمثال السيّد محمد الفشاركي والشيخ محمد تقي الشيرازي.

ذات يوم طرق بابه شيخ رث الثياب طالباً زيارته واللقاء به، فقال له الخادم: ماذا تقول أيّها الشيخ! يأتي إلى هنا الأعلام ولا تتوفر لدى الشيخ فرصة اللقاء بهم، وتريد أنت زيارته؟ فردّ الشيخ: ليس عليك سوى أن تخبر الميرزا أنّ الشيخ فلاناً على الباب، وبالفعل جاء الخادم وأخبر الميرزا بذلك، فما كان منه إلاّ أن نهض من مكانه مسرعاً وارتدى ملابسه، ووضع عمامته على رأسه، وجاء نفسه لاستقباله، ثمّ أدخل الشيخ على رثائه ثيابه، وأجلسه في صدر المجلس، وجلس بين يديه بكلّ أدب واحترام وسط تعجّب الجميع وتساؤلهم: ماذا يعني هذا التصرف؟ من هذا الشيخ؟ وما هي حكايته؟

وبعد مدّة تبادلا فيها أطراف الحديث، نهض الشيخ مستأذناً في الانصراف، فشيّعه الميرزا إلى باب الدار، وودّعه عندئذٍ، فسأله الأساطين من تلاميذ الميرزا: من هذا الرجل؟ ولماذا تصرّف معه بهذه الطريقة؟

بينما هم ينظرون إليه إذ تنهد الميرزا الشيرازي، تأملوا ذلك جيّداً، فقد كانت للميرزا منزلته العلمية، بحيث كان تلامذته يبالغون في مراعاته، لوقوفهم على مكانته ومقامه، وبعد مضي فترة استعاد الميرزا فيها أنفاسه قال لهم: سأخبركم بخلاصة حكاية هذا الشيخ: إنّ أمنيّتي أن تنقل جميع الدروس التي درّستها، والتلاميذ الذين تخرجوا على يديّ، والفتاوى التي أصدرتها، من سجليّ إلى سجل هذا الشيخ، وفي المقابل أن ينقل ما قام به هذا الشيخ إلى سجليّ، فأثار هذا الكلام مزيداً من الاستغراب لدى الحاضرين!

وتابع قائلاً: القصّة كما يلي، كان هذا الشيخ زميلي في الدرس والمباحثة، وذات يوم جاءني ليقول: عزمت على الرحيل، فقلت: إلى أين؟ قال: أريد الذهاب إلى المنطقة الفلانية في إحدى القرى لأعيش فيها، فقلت له: إنّ مستقبلاً زاهراً ينتظرك بسبب نبوغك وألمعتك، فكيف تريد أن تذهب إلى هذه المنطقة النائية؟ فردّ: أرى أنّ تكليفي يجتم عليّ الرحيل، ورحل الشيخ. تأملوا جيّداً ماذا فعل هؤلاء؟ فإنّ أيام هذه الدنيا في انصرام، ولا تمكث بعدها سوى الحسرة!

ذهب الشيخ إلى تلك القرية التي يقطنها أهل السنّة فقط، ولا يقطنها شيعي واحد، فجمع سكّانها، وقال لهم: أيّها الناس! جئت لتأسيس كتاب لتعليم القرآن، فأرسلوا أبناءكم لأعلّمهم أحكام القرآن الكريم، ولا أريد منكم أجراً مقابل ذلك، والناس في القرى والأرياف يسألون الله أن يأتيهم من يعلم أبناءهم القرآن، ولا سيما إذا كان ذلك مجاناً، أولئك الفقراء الذين لا تقوى قلوبهم على التفريط بأزهد الأموال.

وهكذا افتتح الشيخ كتاباً في مسجد القرية، وكان يخرج ليلاً لجمع فتات الخبز اليابس الذي يلقيه سكّان القرية أمام بيوتهم ليقتات عليه، وبدأ يعلم الأطفال

القرآن، ويربيهم على مودة أمير المؤمنين عليه السلام، يقول الميرزا: فبدأ هؤلاء الأطفال يؤثرون في آبائهم وأمهاتهم شيئاً فشيئاً، وأخيراً تمكّن هذا الشيخ أن يحوّل جميع تلك المنطقة إلى مذهب التشيع بواسطة هذا العمل، فأَيّ عمل عظيم هذا؟

فإذا بعث هذا الشيخ من قبره يوم القيامة فإنّ ألف شخص من أمثالنا لا يعدلون تراب قدميه، هذا هو الفن، لقد عمل هذا الشيخ بهذا النحو في تلك القرية، فلا ينبغي استصغار مثل هذه الأعمال، فمن الممكن القيام بأعمال مشابهة.

سابعاً: الأخلاق

إن جرى التحضير لعملكم بصورة جيّدة، وكان هذا العمل يسير وفق برنامج مدرّوس، فسيكون بوسعكم الاستفادة القصوى من جميع أسفاركم، ومن جملة الوظائف الملقاة على عاتقكم بيان الأمور الأخلاقية للناس.

ثامناً: فضائل أهل البيت عليهم السلام

ومن وظائفكم الأخرى في مجالس العزاء بيان فضائل أهل البيت عليهم السلام ^(١) (الملحق: ٦)، فلتكن هذه الأمور من أركان منابركم.

تاسعاً: بيان الروايات

لا تتجاوزوا الروايات أيضاً، فلا تقرأوا للناس الصحف؛ لأنّ هناك الكثيرين ممن يتصدّون لهذا العمل، بل كرّسوا جميع جهودكم لنشر الدين فقط.

(١) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي سَاءِ الدُّنْيَا لَيَطْلَعُونَ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَهُمْ يَذْكُرُونَ فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام فَيَقُولُونَ: أَمَا تَرَوْنَ هَؤُلَاءِ فِي قُلُوبِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ يَصِفُونَ فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام؟ فَتَقُولُ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ١٨٧؛ السيّد هاشم البحراني، غاية المرام: ج ٥، ص ١٤٩).

عاشراً: الدعوة إلى الله وأهل البيت ﷺ فقط

لا تروّجوا لأحد مطلقاً، ولا أُجيز لكم أن تذكروا اسمي، أو تحاولوا الترويج لرسالتي العملية بين الناس، بل اعملوا على إحياء المذهب فقط، وليقلّد كلّ واحد من يشاء من المراجع.

وانقلوا إلى الناس المسلّمات من الدين والأحكام الدينية، ولا تذكروا إلا اسم الله والمعصومين الأربعة عشر ﷺ.

الملاحق

(الملحق: ١)

قالت السيِّدة زينب عليها السلام لأخيها الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء: «أخي [يا بن أمّ]! هل استعلّمت من أصحابك نيّاتهم؟ فأني أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأستاذة! فبكى عليها السلام وقال: أما والله لقد نهرتهم وبلوهم، وليس فيهم إلاّ الأشوس الأفعس، يستأنسون بالمنيّة دوني استئناس الطفل بلبن أمّه». (البهبهاني، الدمعة الساكبة: ج ٤، ص ٢٧٣؛ المقرّم، مقتل الحسين: ج ١، ص ٢٢٦؛ المازندراني، معالي السبطين: ج ١، ص ٣٤١).

نبذة من مناقب أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام

١ - عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام لِأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّكَ سَتُسَاقُ إِلَى الْعِرَاقِ، وَهِيَ أَرْضٌ قَدْ التَقَى بِهَا النَّبِيُّونَ وَأَوْصِيَاءُ النَّبِيِّينَ، وَهِيَ أَرْضٌ تُدْعَى عُمُورًا، وَإِنَّكَ تُسْتَشْهَدُ بِهَا، وَيُسْتَشْهَدُ مَعَكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، لَا يَجِدُونَ أَلَمَ مَسِّ الْحَدِيدِ، وَتَلَا: ﴿قُلْنَا يَنْتَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾، تَكُونُ الْحَرْبُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا؛ فَأَبْشُرُوا فَوَ اللَّهُ لَئِنْ قَتَلُونَا فِإِنَّا نَرُدُّ عَلَىٰ نَبِينَا». (قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٨٤٨؛ حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص ٣٧ و ٥٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ٦٢).

٢ - عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَسِيرُ بِالنَّاسِ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ كَرْبَلَاءَ عَلَى مَسِيرَةِ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ، تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى صَارَ بِمَصَارِعِ الشُّهَدَاءِ، ثُمَّ قَالَ: قُبِضَ فِيهَا مِثْنًا نَبِيٍّ وَمِثْنًا وَصِيٍّ وَمِثْنًا سَبْطٍ، كُلُّهُمْ شُهَدَاءُ بِأَتْبَاعِهِمْ، فَطَافَ بِهَا عَلَى

بَعْلَتِهِ خَارِجاً رِجْلُهُ مِنَ الرَّكَابِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ: مُنَاحُ رِكَابٍ وَمَصَارِعُ الشُّهَدَاءِ لَا يَسْبِقُهُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ وَلَا يَلْحَقُهُمْ مَنْ أَتَى بَعْدَهُمْ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٥٣ و ٤٥٤؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٧٣).

٣ - قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام): «...فَإِذَا بَرَزْتَ تِلْكَ الْعِصَابَةَ إِلَى مَصَاجِعِهَا، تَوَلَّى اللَّهُ ﷻ قَبْضَ أَرْوَاحِهَا بِيَدِهِ، وَهَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، مَعَهُمْ آيَةٌ مِنَ الْيَاقُوتِ وَالزُّمُرْدِ، مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ وَحُلَّلٌ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ وَطِيبٌ مِنْ طِيبِ الْجَنَّةِ، فَغَسَّلُوا جُثَثَهُمْ بِذَلِكَ الْمَاءِ، وَالْبَسُواهَا الْحُلَلَ، وَحَنَطُوهَا بِذَلِكَ الطِّيبِ، وَصَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا صَفًّا عَلَيْهِمْ...». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٦٠ - ٢٦٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٥٩؛ ج ٤٥، ص ١٢٨).

٤ - عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (رَضَوَانِ اللَّهُ عَلَيْهَا) «أَنَّهَا أَصْبَحَتْ يَوْمًا تَبْكِي، فَقِيلَ لَهَا: مَا لَكَ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قُتِلَ ابْنِي الْحُسَيْنُ (عليه السلام)، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ مَاتَ إِلَّا اللَّيْلَةَ. فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا لِي أَرَاكَ شَاحِبًا؟ فَقَالَ: لَمْ أَزَلْ مُنْذُ اللَّيْلَةِ أَحْفَرُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ وَقُبُورَ أَصْحَابِهِ [مَا زِلْتُ اللَّيْلَةَ أَحْفَرُ قُبُورًا لِلْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ (عليه السلام)].» (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٢٠٢؛ الشيخ المفيد، الأمالي: ص ٣١٩؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٩٠؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٧٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٣٠).

(الملحق: ٢)

عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (عليه السلام)، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «...اعْلَمُوا أَنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ، وَقَدْ غَرِقَ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَأَنَّ سَفِينَةَ نَجَاتِهَا أَلْ مُحَمَّدٍ (عليه السلام)». (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ص ٤٣٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٧، ص ٢٤٢).

كذلك: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبَعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: «أَنَا وَوَسِيلَتُهُ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٢٧٣؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٢، ص ٢٩٢).

وَرُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: «هُمُ النَّبِيُّ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام».

مصادر أهل السنة: الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ٤٤٦.

وَرُوِيَ أَيْضاً قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَاءِ عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «الْأَيْمَةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ عز وجل، هُمْ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَهُمْ الْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ عز وجل». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦٣؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص ١٦٥).

مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٢، ص ٣١٨. وروى [قالت فاطمة الزهراء عليها السلام]: «وَنَحْنُ [فَنَحْنُ] وَوَسِيلَتُهُ فِي خَلْقِهِ، وَنَحْنُ خَاصَّتُهُ، وَمَحَلُّ قُدْسِهِ، [وَنَحْنُ أَلْ رَسُولُهُ] وَنَحْنُ حُجَّتُهُ فِي غَيْبِهِ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ أَنْبِيَائِهِ». (الطبري، دلائل الإمامة: ص ١١٤؛ ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ج ٥، ص ١٠٥).

مصادر أهل السنة: الجوهرى، السقيفة وفدك: ص ١٠١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ١٦، ص ٢١١.

(الملحق: ٢)

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ، وَشُفِعَ فِي جِرَانِهِ، فَإِنْ قَرَأَهَا مِئَةً مَرَّةً غُفِرَ ذَنْبُهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ خَمْسِينَ سَنَةً». (السيّد ابن طاووس، فلاح السائل:

ص ٢٧٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٣، ص ٢٠٥).

(الملحق: ٤)

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ عَرَجَ بِنَبِيِّهِ ﷺ إِلَى سَمَائِهِ... فَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" كَمَا أَنْزَلْتُ فَإِنَّهَا نِسْبَتِي وَنَعْتِي...». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ٢، ص ٣١٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٣٥٨).
وروي في الحديث: «لكل شيء نسبة ونسبة الله سورة الإخلاص». (الملا فتح الله الكاشاني، تفسير منهج الصادقين: ج ١٠، ص ٣٩١؛ الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير: ج ٧، ص ٥٥١؛ الشيخ محمد القمي المشهدي، تفسير كنز الدقائق: ج ١٤، ص ٥٠٥).

وَرُوي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: انْشُبْ لَنَا رَبَّكَ فَلَبِثَ ثَلَاثًا لَا يُجِيبُهُمْ ثُمَّ نَزَلَتْ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إِلَى آخِرِهَا». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٩١؛ الشيخ الصدوق، التوحيد: ص ٩٣؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٨٥؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٥، ص ٣٩٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣، ص ٢٢٠).
وَقَالَ أَبُو هَاشِمٍ: إِنِّي قُلْتُ فِي نَفْسِي: أَشْتَهِي أَنْ أَعْلَمَ مَا يَقُولُ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي الْقُرْآنِ أَهْوَى مَخْلُوقٍ أَوْ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَالْقُرْآنُ سِوَى اللَّهِ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «أَمَّا بَلَعَكَ مَا رُوي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لَمَّا نَزَلَتْ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ خَلَقَ اللَّهُ لَهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ جَنَاحٍ، فَمَا كَانَتْ تَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا خَشَعُوا لَهَا وَقَالُوا: هَذِهِ نِسْبَةُ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». (قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائع: ج ٢، ص ٦٨٦؛ يوسف بن حاتم العاملي الشامي، الدرر النظيم: ص ٧٤٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٢٥٤).

وروي في مصادر أهل السنة: «أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا مُحَمَّدُ، انْصَبْ لَنَا رَبِّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾». (أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج ٥، ص ١٣٤؛ الترمذي، سنن الترمذي: ج ٥، ص ١٢١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج ٢، ص ٥٤٠؛ أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيثار: ج ١، ص ١١٤؛ الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج ١٠، ص ٣٣٢؛ فخر الدين الرازي، تفسير الرازي: ج ٣٢، ص ١٧٦؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٧، ص ١٤٦؛ ابن حجر، فتح الباري: ج ٨، ص ٥٦٨).

(الملحق: ٥)

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ أَلْفَ مَكْرُوهٍ مِنْ مَكْرُوهِ الدُّنْيَا وَأَلْفَ مَكْرُوهٍ مِنْ مَكْرُوهِ الْآخِرَةِ، أَيْسَرُ مَكْرُوهِ الدُّنْيَا الْفَقْرُ، وَأَيْسَرُ مَكْرُوهِ الْآخِرَةِ عَذَابُ الْقَبْرِ». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ١٥٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٢٦٢).

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ تَقَبَّلَتْ صَلَاتُهُ وَيَكُونُ فِي أَمَانٍ اللَّهُ وَيَعْصِمُهُ اللَّهُ». (قطب الدين الراوندي، الدعوات: ص ٨٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٣، ص ٣٤).

وَرَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ عَلَى أَعْوَادِ الْمَنِيرِ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ، وَلَا يُوَاطِّبُ عَلَيْهَا إِلَّا صَدِيقٌ أَوْ عَابِدٌ، وَمَنْ قَرَأَهَا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ آمَنَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ وَجَارِهِ وَجَارِ جَارِهِ وَالْأَيَّاتِ حَوْلَهُ». (الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ٢٨٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٣، ص ١٩٥).

(الملحق: ٦)

عَنْ عَبَادِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنِّي مَرَرْتُ بِقَاصٍ يَقُصُّ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا الْمَجْلِسُ الَّذِي لَا يَشْقَى بِهِ جَلِيسٌ. قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «هِيَ هَاتِ هَيْهَاتِ! أَخْطَأْتُ أَسْتَاهُهُمُ الْحُفْرَةَ، إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ سِوَى الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ، فَإِذَا مَرُّوا بِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ قَالُوا: قِفُوا فَقَدْ أَصَبْتُمْ حَاجَتَكُمْ، فَيَجْلِسُونَ فَيَتَفَقَّهُونَ مَعَهُمْ، فَإِذَا قَامُوا عَادُوا مَرْضَاهُمْ وَشَهِدُوا جَنَائِزَهُمْ وَتَعَاهَدُوا غَائِبَهُمْ؛ فَذَلِكَ الْمَجْلِسُ الَّذِي لَا يَشْقَى بِهِ جَلِيسٌ». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ١٨٦؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ٣٤٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٢٥٩).

وَرُوي عَنْ أَبِي الْمُغْرَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَنْكَى لِإِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ مِنْ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ فِي اللَّهِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، قَالَ: وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَلْتَقِيَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ، ثُمَّ يَذْكُرَانِ فَضْلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِهِ إِبْلِيسُ مُضْغَةً لَحْمٍ إِلَّا تَخَدَّدُ، حَتَّى إِنْ رُوحَهُ لَتَسْتَعِيثُ مِنْ شِدَّةِ مَا يَجِدُ مِنَ الْأَلَمِ، فَتَحُسُّ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَخَزَائِنُ الْجَنَانِ، فَيَلْعَنُونَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ إِلَّا لَعَنَهُ، فَيَقْعُ حَاسِئًا حَسِيرًا مَذْخُورًا». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ١٨٨؛ الشيخ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ٣٤٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٠، ص ٢٥٨).

وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لِأَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَضَائِلَ لَا يُحْصِي عَدَدَهَا غَيْرُهُ، فَمَنْ ذَكَرَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِهِ مُقَرَّأً بِهَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَلَوْ وَافَى الْقِيَامَةَ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ، وَمَنْ كَتَبَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ لَكَ الْكِتَابَةِ رَسْمٌ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبَ الَّتِي اكْتَسَبَهَا بِالِاسْتِغَاةِ،

وَمَنْ نَظَرَ إِلَى كِتَابَةٍ فِي فَضَائِلِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبَ الَّتِي اكْتَسَبَهَا بِالنَّظَرِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: النَّظَرُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِبَادَةٌ، وَذِكْرُهُ عِبَادَةٌ، وَلَا يُقْبَلُ إِيمَانُ عَبْدٍ إِلَّا بِوَلَايَتِهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِ». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٢٠١؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١١٤؛ ابن جبر، نهج الإيمان: ص ٢٥؛ الشيخ محمد السبزواري، معارج اليقين: ص ٥٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٨، ص ١٩٦).

المحاضرة الرابعة عشرة

مصباح الهدى وسفينة النجاة

٢٣ كانون الأول ٢٠٠٨ م = ٢٤ ذو الحجة ١٤٢٩ هـ

ثمرة بعثة الأنبياء ونزول الكتب متوقفة على نهضة سيد الشهداء عليه السلام

بما أننا على أعتاب شهر محرم الحرام، لا بدّ من التأمل الشديد والتدقيق العميق في هذه الآية الشريفة: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾^(١)، ولا يخفى أنّ مادّة يتفقهوا هي الـ «فقه»، والهيئة هي التفعّل. ينبغي أن يهضم العقل الإنساني معنى الفقه وفهم الدين، فلا بدّ أن يُعرف أولاً ما هو الدين؟ إذ ما لم تتحقّق معرفة الدين لا تتحقّق معرفة فقه الدين، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٢).

وهنا نتساءل: على أيّ درجة من الأهميّة يقع الفقه وفهم الدين الذي هو حصيلة بعثة جميع الأنبياء عليهم السلام؟ إنّ العلة المبقية لهذا الدين هي نهضة سيد الشهداء عليه السلام فقط^(٣)، فما مدى أهميّة فهم هذا الأمر العظيم الذي تتوقّف عليه بعثة جميع الأنبياء عليهم السلام، ونزول جميع الكتب السماوية؟

شبهة الوهن في العزاء

تثار اليوم شبهات حول إقامة مراسم العزاء، ومن اللازم عليكم جميعاً أن تستعدّوا لردّها على صعيدي النفي والإثبات، فمن الممكن أن يؤدّي تراكم الجهل

(١) التوبة، آية ١٢٢.

(٢) آل عمران، آية ١٩.

(٣) قال العلامة الأميني: «إنّ دين الإسلام كما أنّه محمّدي الحدوث فهو حسيني البقاء، هذه حقيقة راهنة مدعومة بالبراهين». (الغدير: ج ٣، ص ٢٤٧).

أن يتصور البعض أن إقامة العزاء بهذه الطريقة من الحماس والعاطفة والصياح نحو من التطرف المفضي إلى الوهن.

لا بدّ أولاً من معرفة من هم أولئك الذين يعتبرون تكريم الثورة الحسينية وإجلال يوم عاشوراء موجباً للوهن؟ إنهم لا يخرجون عن قسمين: قسم مرتبط بالإسلام، وقسم من غير المسلمين.

أمّا أولئك المنتسبون إلى الإسلام ممن يتصورون أن لا معنى لهذا الحماس والنياح في هذا اليوم، فإنهم يتخبطون في دوامة، بحيث لا يستطيع علماءهم - وإن اجتمعوا - الردّ على ما سأقوله، فهؤلاء الذين يثيرون الإشكالات حول عاشوراء، ويعتبرون شعائر هذا المذهب موهنة للدين، يعتقدون أن الله ينزل من السماء إلى الأرض كلّ ليلة جمعة، وأنّه يبقى في الأرض من الغروب حتّى طلوع الشمس، فإذا طلع الفجر قفل عائداً إلى السماء^(١) (الملحق: ١).

فهل يحقّ لهذه الزمرة ولهذا المذهب الموهوم أن ينظر إلى عاشوراء وشعائر التشيع بعين الوهن؟!

لقد وصل بهم فقدان الإدراك وتدني الشعور إلى درجة أنّهم لا يعون أن الله لو

(١) «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَلِيمٌ خَبِيرٌ، يَتَكَلَّمُ وَيَرْضَى وَيَسْخَطُ وَيَضْحَكُ وَيَعْجَبُ وَيَتَجَلَّى لِعِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَاحِكاً، وَيَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ شَاءَ، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ». (ابن تيمية، مجموع الفتاوى: ج ٥، ص ٦١؛ ج ٦، ص ١٧٤).

كذلك رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، قَالَ: «... فَإِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ، أَوْ نِصْفُ اللَّيْلِ، نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَقَالَ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ؟». (أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج ٢، ص ٤٣٣).

أنظر أيضاً: المحاضرة الثانية، الصفحة ٤٣، الهامش رقم ٢.

كان ليلة الجمعة في الأرض فكيف تبقى السماء دون إله؟ وكيف تبقى الأرض من دونه حينما يكون طيلة أيام الأسبوع الأخرى في السماء؟ هذا فضلاً عن الأمور الفلسفية الدقيقة التي ذكرت في إبطال مقولتهم.

فاعرفوا قدر هذا المذهب، فإنّ هذا المطلب يمثل أساس المذهب لتلك الجماعة التي تناصب العداء للتشيع، مدعية أنها تحمل لواء التوحيد، إنّ هؤلاء غرقى في مستنقع الوهم والضلال، فأيّ حقّ لمثل هؤلاء أن تكون لهم وجهة نظر في واقعة عاشوراء؟!

والقسم الآخر هم الخارجون عن دائرة الإسلام، أعم من البابا وأتباعه، فإذا كانت هؤلاء كفاءة علمية تمكّنهم من انتقاد الأديان والمذاهب الأخرى، فلينتشلوا أنفسهم من دوامة «العشاء الربّاني» الموهوم!^(١)

(١) أوجدت الكنائس تغييرات في كيفية العشاء الربّاني على مرّ الأزمان والعصور، ولكن بقي عنصران أساسيان ثابتين في جميع المراسم: الأوّل: قراءة مقطعين أو ثلاثة مقاطع من الكتاب المقدّس. والثاني: تناول الخبز والشراب (الضحية المقدّسة). الخبز بصفته رمزاً لبدن عيسى المسيح الذي صُلب في سبيل إنقاذ البشرية، والشراب باعتباره رمزاً لدم عيسى المسيح الذي أريق في هذا المجال. على أنّ كثيراً من البروتستانت يؤكّدون على أهميّة العشاء الربّاني؛ ولذا يقولون: يجب التهيؤ الكامل لإقامة تلك المراسم بصورة صحيحة وتامة، وعلى هذا الأساس ينظمون هذا العشاء في بعض المناسبات فقط (وبعضهم يقيمه في السنة أربع مرّات أو في الشهر مرّة واحدة). بينما يرى الكاثوليكيون العشاء الربّاني قلب العبادة اليومية؛ ولهذا السبب يقيمون هذه المراسم كلّ يوم ليتسنى المشاركة فيه لكلّ من يريد. وفي المقابل، لا يقيم الإرتوذكسيون مراسم العشاء الربّاني إلّا في أيام الأحد من كلّ أسبوع، مضافاً إلى الأعياد. وتؤمن الكنيسة الكاثوليكية والإرتوذكسية بأنّ الخبز والشراب يتحوّل في الحقيقة وإثر قراءة الدعاء إلى لحم ودم للنبي عيسى؛ ولذا فحضوره في هذه المراسم حضور واقعي. وأمّا أصل وأساس هذا المعتقد في الكتاب المقدّس فيعود إلى هذا القول: «وَفِيْمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ وَقَالَ: خُذُوا كُلُّوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي. وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسَفِّكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا». (إنجيل متّى، الأصحاح ٢٦، الفقرة ٢٦-٢٨).

إنَّ أوهام هذه الفئة وضعف إدراكها العقلي بلغ حدًّا، بحيث إنَّهم يعدون في مراسم العشاء الربَّاني عجينةً، يصنعون منه خبزاً، ويأكلونه، ظناً من البابا وأتباعه أنَّ عيسى المسيح الذي هو كلمة الله بنصِّ الإنجيل أيضاً^(١) يحلُّ في ذلك الخبز، وبعد أن يحلَّ الإله فيه يتناوله أتباعه، فيمتزج لحمهم ودمهم بهذا الإله! هذا جزء من أوهام هؤلاء.

إضعاف الشعائر الحسينية

من كمال الحقارة ومنتهى الدناءة العمل على إضعاف الشعائر الحسينية في هذه البلاد؛ لئلاَّ تنظر مثل هذه الأمم الغارقة في الأوهام والتخيلات بعين الوهن والاستخفاف إلى هذه الشعائر، والمصيبة في أن يهيمن على الناس مستوى من الجهل يخيِّل إليهم معه أنَّ مراسم العزاء تحمل طابعاً من الإفراط، فلا بدَّ من الحدِّ منها. من هنا ينبغي فقه الدين وفهمه؛ فجميع هذه المصائب ناجمة عن الجهل، فإنَّ كلَّ هذا الحماس الحسيني في مراسم العزاء في هذا البلد، وكلَّ ما تقوم به المواكب والهيئات الدينية، ليس لها قيمة تذكر مقابل عظمة مصيبة عاشوراء! فلا الإمام الحسين عليه السلام قد عُرِفَ حقَّ معرفته، ولا العمل الذي قام به كذلك.

روى محمد بن علي القمي رحمته الله، ذلك الشخص الذي صحَّح العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحليَّ سنيين من أسانيد الشيخ الصدوق بوجوده،^(٢) أي شيخ

(١) «في البداية كان كلمة، كلمة عند الله، وكلمة إلهية؛ فمنذ البداية كان عند الله». (إنجيل يوحنا، الأصحاح الأوَّل، الفقرة ١ - ٢).

(٢) «محمد بن علي من مشايخ إجازة الصدوق، الذي أكثر من الرواية عنه في المشيخة، والخصال، والأُمالي، والعيون، والتوحيد، مترجماً مترجماً في جميع المواضع. وصحَّح العلامة [الحليَّ] طريق الفقيه إلى: منصور بن حازم، ومعاوية بن وهب، وفيهما محمد بن علي، ووثَّقه الأميرزا محمد في

الشيخ الصدوق عليه السلام، مثل هذا الرجل يروي عن علي بن إبراهيم القمي، الثقة الثبت، عن إبراهيم بن هاشم ^(١) العدل الثقة وشيخ القميين في عصره، عن الريان بن شبيب الذي وثقه النجاشي ^(٢). فالسند مثل هذا السند.

قال الريان الموثق بتوثيق النجاشي: «دَخَلْتُ عَلَى الرَّضَاءِ عليه السلام فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ...». تأملوا جيداً لتفهموا ما هي عاشوراء؟ وأي واقعة هي؟ ومن الذي نطق بهذا الكلام؟ وبهذا السند الموثق؟

إنَّ قائل هذا الكلام هو من تعدل زيارة قبره سبعين ألف حجة لبيت الله الحرام، وفقاً لرواية صحيحة السند، وسندها من ذلك النوع الذي يفتي أمثال الشيخ الأنصاري طبقاً له ^(٣)، والمتحدث في هذا المجال مثل هذا الشخص! من هنا ينبغي

باب الألقاب من كتابه تلخيص الرجال». (الميرزا حسين النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤، ص ١٥١-١٥٢).

(١) «إنَّ السَّيِّدَ ابْنَ طَاوُوسٍ ادَّعَى اتِّفَاقَ عَلِيٍّ وَثاقته، حيث قال عند ذكره رواية عن أمالي الصدوق في سندها إبراهيم بن هاشم: ورواة الحديث ثقات بالاتفاق». (السَّيِّدُ الخَوْثِيُّ، معجم رجال الحديث: ج ١، ص ٢٩١).

(٢) «ريّان بن شبيب خال المعتصم، ثقة، سكن قم، وروى عنه أهلها، وجمع مسائل الصباح بن نصر الهندي للرضا عليه السلام». (النجاشي، رجال النجاشي: ص ١٦٥).

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ النَّيْسَابُورِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ الْمَكِّيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَازِنِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام، قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ وَلَدِي عَلِيٍّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ كَسْبُعِينَ حَجَّةً مَبْرُورَةً. قَالَ: قُلْتُ: سَبْعِينَ حَجَّةً؟ قَالَ: نَعَمْ، وَسَبْعِينَ أَلْفَ حَجَّةً. قَالَ: قُلْتُ: سَبْعِينَ أَلْفَ حَجَّةً؟ قَالَ: رَبُّ حَجَّةٍ لَا تُقْبَلُ، مَنْ زَارَهُ وَبَاتَ عِنْدَهُ لَيْلَةً كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرَشِهِ. قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَ عَلَى عَرْشِ الرَّحْمَنِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ، فَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى عليهم السلام، وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ مِنَ الْآخِرِينَ فَمُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، ثُمَّ يَمْدُ الْمُضْطَرُ فَيَقْعُدُ مَعَنَا مَنْ زَارَ قُبُورَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام إِلَّا أَنَّ أَعْلَاهُمْ دَرَجَةً وَأَقْرَبَهُمْ رُؤَاؤُ قَبْرِ وَلَدِي عَلِيٍّ عليه السلام». (الشيخ الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٥؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٥١٢؛ الشيخ الصدوق،

أن تتأملوا، فإنّ الفقه في الدين يعني الالتفات إلى مثل هذه اللطائف والدقائق؛ بغية الوصول إلى عمق الموضوع.

قال كلاماً يصعب عليّ النطق به - فضلاً عن فهمه - حيث يقول عليه السلام: «يَا بَنَ شَيْبٍ! إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لَشَيْءٍ فَأَبْكِ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام»^(١).

فهل ثمة مفهوم أعمّ من الشيء؟ هذا يعني أنّ جميع مصائب الأنبياء والأوصياء والأولياء والشهداء عليهم السلام مندرجة تحت مفهوم الشيء.

«إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لَشَيْءٍ فَأَبْكِ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام»، من هو الحسين عليه السلام؟ وماذا فعل؟ وأيّ واقعة هي واقعة عاشوراء؟ تأملوا في ذلك جيّداً!

فإذا خطر ببالكم يوم إبراهيم عليه السلام فاعلموا أنّه «لَا يَوْمَ كَيْومِ الْحُسَيْنِ»، وإذا خطر ببالكم يوم موسى عليه السلام فاعلموا أنّه «لَا يَوْمَ كَيْومِ الْحُسَيْنِ»، وإذا خطر ببالكم يوم عيسى عليه السلام فاعلموا أنّه «لَا يَوْمَ كَيْومِ الْحُسَيْنِ»^(٢).

الأمالى: ص ١٨٢؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٩٠؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٨٥؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ٢٣٤؛ المشهدي، المزار: ص ٥٤٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧، ص ٢٩٢.

(١) أنظر: المحاضرة الثامنة، الصفحة ١٨٢، الهامش رقم ١.

(٢) أنظر: المحاضرة الثانية عشرة، الصفحة ٢٦٠، الهامش رقم ١.

إمطار السماء دماً وتراباً أحمر

حسبكم جملة أخرى، قال الإمام عليه السلام متابعاً كلامه في الرواية الماضية: «يَا بَنَ شَيْبٍ! لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ جَدِّي عليه السلام مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا وَتُرَابًا أَحْمَرَ». فأَيُّ واقعة هذه؟ وأَيُّ مصيبة؟

احمرار الأفق بعد مصيبة عاشوراء

أخرج الذهبي، بل والسيوطي أيضاً، بل وأغلب المؤرّخين والمحدثين والمفسّرين من أهل السنّة، أخرجوا هذا الحديث: «احمّرت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستّة أشهر»^(١) (الملحق: ٢)، أوّجه هذا الكلام بطبيعة الحال إلى أهل السنّة؛ ليعرفوا مسؤوليتهم في يوم عاشوراء، أمّا الشيعة فلديهم مسؤولية أخرى.

(١) «عن علي بن مدرّك، عن جدّه الأسود بن قيس، قال: احمّرت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستّة أشهر، يُرى فيها كالدم، فحدّثت بذلك شريكاً. فقال لي: ما أنت من الأسود؟ فقلت: هو جدّي أبو أمّي. فقال: أما والله إنّهُ لصدوق». (القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج ٣، ص ٥٤٢). مصادر أهل السنّة: ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد، ص ٩١؛ ابن عسّاك، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٧؛ ابن عسّاك، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٥٦؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء: ص ٢٢٦؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة: ص ١٩٤؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٢٠. وروي عن السُّدِّي قَالَ: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَبُكَوْهُمَا حُمْرُهَا». (العاملي البيضاوي، الصراط المستقيم: ج ٣، ص ١٢٤؛ السيّد هاشم البحراني، غاية المرام: ج ٤، ص ٣٧٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٧).

مصادر أهل السنّة: الطبري، جامع البيان: ج ٢٥، ص ١٦٠؛ الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج ٨، ص ٣٥٣؛ البغوي، معالم التنزيل (تفسير البغوي): ج ٤، ص ١٥٢؛ القرطبي، تفسير القرطبي: ج ١٦، ص ١٤١؛ الزرندي الحنفي، معارج الوصول: ص ٩٩؛ ابن حجر المكي، الصواعق المحرقة: ص ١٩٤؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٢٠.

وقد عزا ابن الجوزي سبب احمرار الأفق إلى غضب الرب، فحلّل ذلك قائلاً: «كأنّ الغضبان يحمرّ وجهه عند الغضب... الحقّ سبحانه وتعالى ليس بجسم، فأظهر تأثير عظّمته [غضبه] على من قتل الحسين (عليه السلام) بحمرة الأفق»^(١). هذا كلام أحد أكبر علماء أهل السنّة، وقد كانت القضية بنظر جميع علمائهم من المسلّمات، بحيث وصلت النوبة إلى التبرير العلمي.

مصيبة سيّد الشهداء (عليه السلام) أقرحت جفون الإمام الرضا (عليه السلام)

أمّا من جهة الخاصّة، ومن وجهة نظر الشيعة فما هو الواجب؟ لا بدّ هنا أيضاً من الرجوع إلى كلام ثامن الحجج (عليه السلام)، لمن يقول: لا تلمظوا الصدور ولا تضربوا بالسلاسل؛ لأنّ في ذلك ضرراً، وهي شبهات يلقيها بعض العوام في أذهان الناس؛ ولذا يجب عليكم التسلّح بفقه هذا الدين بمتهمي القوّة والقدرة! فلو اجتمع جميع العلماء والفقهاء من الشيخ الطوسي (رحمته الله) حتّى الشيخ الأنصاري (رحمته الله) لما كانوا يعدلون نفساً من أنفاس الإمام الرضا (عليه السلام)، بل لا بدّ من أن يفتديه من سلمان فصاعداً ليقبى نفس واحد من أنفاسه الطاهرة، فمثل هذا الشخص يقول: «إنّ يوم الحسين أفرح

(١) قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي: «كأنّ الغضبان يحمرّ وجهه عند الغضب، فيستدلّ على غضبه، وهو إمارة الشخص، الحقّ سبحانه وتعالى ليس بجسم فأظهر تأثير عظّمته على من قتل الحسين (عليه السلام) بحمرة الأفق، وذلك دليل على عظيم الجناية. وقال أيضاً: لما أُرِى العباس يوم بدر سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) أنينه فما نام تلك الليلة، وكيف لو سمع أنين الحسين». (الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص ٢٢٢؛ الزرندي الحنفي، معارج الوصول: ص ٩٩؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٤٦؛ السمهودي، جواهر العقدين: ج ٣، ص ٣٨٠). وقال ابن الجوزي أيضاً: «وحكّمته أنّ غضبنا يؤثّر حمرة الوجه، والحقّ منزّه عن الجسميّة، فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق إظهاراً لعظم الجناية. قال: وأنين العباس وهو مأسور ببدر منع النبي (صلى الله عليه وسلم) النوم فكيف بأنين الحسين» (ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة: ص ١٩٤؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٢١).

جُفُونَنَا وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا»^(١). وقد كان بكاء الإمام الرضا عليه السلام باختياره، فكم بكى عليه السلام حتى أقرح البكاء جفونه، إنه عليه السلام يعرف حقيقة تلك الواقعة وما جرى فيها؟

اسم الإمام الحسين عليه السلام في قائمة العرش

إن أردتم معرفة حقيقة هذه القضية فلا بدّ لكم من التدبّر في الآيات القرآنية

التالية، ويلزم بداية معرفة العرش، فما هو العرش؟

لاحظوا كلمة العرش في أيّ آيات القرآن قد وردت؟ فقد وصف العرش بالكريم في بعض الآيات: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾^(٢)، ونعت في آية أخرى بالعظيم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٣)، وفي آية أخرى بالمجيد: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾^(٤).

بالنسبة إلى أمره تعالى قال تعالى لما تحدّث عن تدبير الأمر: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾^(٥)، وقال أيضاً: ﴿وَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾^(٦).

وبالنسبة إلى النبي الكريم ﷺ فقد أمره تعالى بإظهار مقام التوكّل قائلاً: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٧). وحينما وصل الدور لمرحلة التسبيح قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْنَا اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٨)، ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ

(١) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٥٢، الهامش رقم ٢.

(٢) المؤمنون، آية ١١٦.

(٣) النمل، آية ٢٦.

(٤) البروج، الآيتان ١٤ - ١٥.

(٥) يونس، آية ٣.

(٦) الزمر، آية ٧٥.

(٧) التوبة، آية ١٢٩.

(٨) الأنبياء، آية ٢٢.

يَحْمَدُ رَبِّهِمْ ﴿١﴾، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ﴿٢﴾. فهذه الآيات تكشف عن عظمة العرش الإلهي.

وفي ليلة المعراج التي أشار البارئ عز وجل إلى عظمتها بقوله: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ ﴿٣﴾ قد عرج الله تعالى بحبيبه المصطفى ﷺ إلى الملأ الأعلى ﴿٤﴾ وغاية مراتب القرب: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ﴿٥﴾، فقال النبي الكريم ﷺ حينئذ: نظرتُ إلى العرش، فرأيتُ أنه قد كُتِبَ على قائمة من قوائمه: «إِنَّ الْحُسَيْنَ مِصْبَاحُ الْهُدَى وَسَفِينَةُ النَّجَا» ﴿٦﴾.

إنَّ لسيّد الشهداء ﷺ من العظمة والمقام الرفيع ما دعا البارئ جلّ وعلا إلى تزيين عرشه المتّصف بالصفات المذكورة باسم الإمام الحسين ﷺ؛ ومنه ينبغي أن يُفهم سبب قول الإمام الرضا ﷺ: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا وَأُسْبَلَ دُمُوعَنَا». وعلى هذا الأساس، فمراسم العزاء الحالية لا تتناسب مع ما يستحقّه الإمام ﷺ؛ ولذا ينبغي الاحتفاء بعاشوراء في كلِّ سنة أكثر من السنة السابقة لها، ويجب زيادتها كمًّا وكيفاً ﴿٧﴾.

(١) غافر، آية ٧.

(٢) التكويم، الآيتان ١٩ - ٢٠.

(٣) الإسراء، آية ١.

(٤) ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ (النجم، الآيتان ٨ - ٩).

(٥) النجم، آية ١٠.

(٦) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٤٥، هامش رقم ١.

(٧) «رَوِيَ أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ بِقَتْلِ وَلَدِهَا الْحُسَيْنِ وَمَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْمِحَنِ، بَكَتْ فَاطِمَةُ بُكَاءً شَدِيدًا وَقَالَتْ: يَا أَبَهْ! مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: فِي زَمَانٍ خَالَ مَنِّي وَمِنْكَ وَمِنْ عَلِيٍّ. فَاسْتَدَّ بِكَأُوهَا وَقَالَتْ: يَا أَبَهْ! فَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهِ وَمَنْ يَلْتَزِمُ بِإِقَامَةِ الْعَزَاءِ لَهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا فَاطِمَةُ! إِنَّ نِسَاءَ أُمَّتِي يَبْكُونَ عَلَى نِسَاءِ أَهْلِ بَيْتِي، وَرِجَالُهُمْ يَبْكُونَ عَلَى رِجَالِ أَهْلِ بَيْتِي، وَيُجَدِّدُونَ الْعَزَاءَ حِيَلًا بَعْدَ حِيلٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ، فَإِذَا كَانَ الْقِيَامَةُ تَشْفَعِينَ أَنْتِ لِلنِّسَاءِ وَأَنَا أَشْفَعُ

شهقة السيدة الزهراء عليها السلام في مصيبة سيد الشهداء عليه السلام

ثمة حديث محير للألباب، وعلى الناس أن يعلموا أن هذه الواقعة المذكورة فيه تتكرر في كل يوم، نص الحديث كما يلي:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِذَا زُرْتُمْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَالزُّمُوا الصَّمْتَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، وَإِنَّ مَلَائِكَةَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الْحَفَظَةِ تَحْضُرُ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ بِالْحَائِرِ، فَتُصَافِحُهُمْ فَلَا يُجِيبُونَهَا مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ، فَيَنْتَظِرُونَهُمْ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ وَحَتَّى يُنَوِّرَ الْفَجْرُ، ثُمَّ يَكَلِّمُونَهُمْ وَيَسْأَلُونَهُمْ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ السَّمَاءِ. فَأَمَّا مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ فَإِنَّهُمْ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يَفْتَرُونَ عَنِ الْبُكَاءِ وَاللُّدْعَاءِ، وَلَا يَشْغَلُونَهُمْ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ عَنْ أَصْحَابِهِمْ، فَإِنَّمَا شُغْلُهُمْ بِكُمْ إِذَا نَطَقْتُمْ. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا الَّذِي يَسْأَلُونَهُمْ عَنْهُ، وَأَيُّهُمْ يَسْأَلُ صَاحِبَةَ الْحَفَظَةِ أَوْ أَهْلَ الْحَائِرِ؟ قَالَ أَهْلُ الْحَائِرِ يَسْأَلُونَ الْحَفَظَةَ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْحَائِرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَبْرَحُونَ وَالْحَفَظَةُ تَنْزِلُ وَتَصْعَدُ. قُلْتُ: فَمَا تَرَى يَسْأَلُونَهُمْ عَنْهُ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ يَمُرُّونَ إِذَا عَرَجُوا بِإِسْمَاعِيلَ صَاحِبِ الْهُوَاءِ، فَرُبَّمَا وَافَقُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَيُّمَةُ مَنْ مَضَى مِنْهُمْ، فَيَسْأَلُونَهُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَمَنْ حَضَرَ مِنْكُمْ الْحَائِرِ، وَيَقُولُونَ: بَشِّرُوهُمْ بِدُعَائِكُمْ. فَتَقُولُ الْحَفَظَةُ: كَيْفَ نُبَشِّرُهُمْ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ كَلَامَنَا؟ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: بَارِكُوا عَلَيْهِمْ وَادْعُوا لَهُمْ عَنَّا، فَهِيَ الْبَشِيرَةُ مِنَّا، فَإِذَا انْصَرَفُوا فَحَقُّوهُمْ بِأَجْنَحَتِكُمْ حَتَّى يُحْسُوا مَكَانَكُمْ، وَإِنَّا نَسْتَوِدِعُهُمُ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي زِيَارَتِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَيَعْلَمُ ذَلِكَ النَّاسُ لَا قُتِلُوا عَلَى زِيَارَتِهِ بِالسُّيُوفِ، وَلَبَاعُوا أَمْوَالَهُمْ فِي إِيْتَانِهِ، وَإِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهِمْ وَمَعَهَا أَلْفُ نَبِيٍّ

لِلرِّجَالِ، وَكُلُّ مَنْ بَكَى مِنْهُمْ عَلَى مُصَابِ الْحُسَيْنِ أَخَذْنَا بِيَدِهِ وَأَدْخَلْنَاهُ الْجَنَّةَ. يَا فَاطِمَةُ! كُلِّ عَيْنٍ بَاكِئَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنَ بَكْتٍ عَلَى مُصَابِ الْحُسَيْنِ، فَإِنَّهَا ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٣؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٣٤).

وَأَلْفٌ صَدِيقٌ وَأَلْفٌ شَهِيدٌ وَمِنْ الْكَرُوبِيِّينَ أَلْفٌ أَلْفٌ يُسْعِدُونَهَا عَلَى الْبُكَاءِ، وَإِنَّمَا لَتَشْهَقُ شَهَقَةً فَلَا يَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ مَلَكٌ إِلَّا بَكَى رَحْمَةً لِّصَوْتِهَا، وَمَا تَسْكُنُ حَتَّى يَأْتِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ [أَبُوهَا] فَيَقُولُ: يَا بُنَيَّةُ! قَدْ أَبَكَيْتِ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَشَغَلْتَهُمْ عَنِ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ، فَكُفِّي حَتَّى يُقَدِّسُوا فَ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلَغَ أَمْرُهُ﴾، وَإِنَّمَا لَتَنْظُرُ إِلَى مَنْ حَضَرَ مِنْكُمْ، فَتَسْأَلُ اللَّهَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَلَا تَزْهَدُوا فِي إِيْتَانِهِ، فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي إِيْتَانِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى»^(١) (الملحق: ٣).

وقد ذكر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عبارة ليعي الجميع حجم المصيبة، حيث قال: «يَا بْنَ شَيْبٍ! إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لَشَيْءٍ فَأَبْكُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ»^(٢).
فالمصيبة أنه ذبح عطشاناً ومحروماً من الماء: «حَتَّى يَحْوَلَ الْعَطْشُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَالدُّخَانِ»^(٣).

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٧٧؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٦٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٢٤؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٠٣.

(٢) أنظر: المحاضرة الثامنة، الصفحة ١٨٢، هامش رقم ١.

(٣) رَوَى صَاحِبُ الدُّرِّ الثَّمِينِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَقَدْ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾ «أَنَّهُ رَأَى سَاقَ الْعَرْشِ وَأَسْمَاءَ النَّبِيِّ وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَقَنَهُ جَبْرِئِيلُ قُلْ: يَا حَمِيدُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ، يَا عَلِيُّ بِحَقِّ عَلِيٍّ، يَا فَاطِمَةُ بِحَقِّ فَاطِمَةَ، يَا مُحْسِنُ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ، وَمِنْكَ الْإِحْسَانُ. فَلَمَّا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ سَالَتْ دُمُوعُهُ وَانْخَسَعَ قَلْبُهُ وَقَالَ: يَا أَخِي جَبْرِئِيلُ! فِي ذِكْرِ الْخَامِسِ يَنْكَسِرُ قَلْبِي وَتَسِيلُ عَرَبِي! قَالَ جَبْرِئِيلُ: وَلَكَذَا هَذَا يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ تَصْغُرُ عَنْهَا الْمَصَائِبُ. فَقَالَ: يَا أَخِي! وَمَا هِيَ؟ قَالَ: يُقْتَلُ عَطْشَاناً غَرِيباً وَحِيداً فَرِيداً، لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ وَلَا مُعِينٌ، وَلَوْ تَرَاهُ يَا آدَمُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاعْطِشَاءً وَاقِلَّةً نَاصِرَاهُ، حَتَّى يَحْوَلَ الْعَطْشُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَالدُّخَانِ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ إِلَّا بِالسُّيُوفِ وَشَرِبِ الْخُثُوفِ، فَيَذْبَحُ ذَبْحَ الشَّاةِ مِنْ قَفَاهُ، وَيَنْهَبُ رَحْلَهُ أَعْدَاؤُهُ، وَتُشْهَرُ رُءُوسُهُمْ هُوَ وَأَنْصَارُهُ فِي الْبُلْدَانِ وَمَعَهُمُ السُّنُونُ كَذَلِكَ، سَبَقَ فِي عِلْمِ الْوَاحِدِ الْمَنَانِ. فَبَكَى آدَمُ وَجَبْرِئِيلُ بَكَاءَ الثَّكَلِ».

(الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص ١٤٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٤٥؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٠٤).

الملاحق

(الملحق: ١)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ [ثُمَّ] نَزَلَ [يُنْزَلُ] إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فيقول: هل من مستغفرٍ، هل من تائبٍ...». (مسلم النيسابوري، صحيح مسلم: ج ٢، ص ١٧٦؛ الطيالسي، مسند أبي داود الطيالسي: ص ٢٩٦؛ ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف: ج ٧، ص ٩٠؛ ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة: ج ٢، ص ١٨٢؛ النسائي، سنن النسائي: ج ٦، ص ١٢٤؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان: ج ٣، ص ٢٠٢؛ الطبراني، الدعاء: ص ٦٢؛ السيوطي، الجامع الصغير: ج ١، ص ٢٩٦).

وورد ما يشبه هذا المضمون في المصادر التالية: ابن أبي عاصم، السنة: ص ٢١٩؛ السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء: ص ٦٢؛ الرازي، تفسير الرازي: ج ٢٥، ص ٣٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٥، ص ١٨١؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج ٤، ص ٢٥١؛ العيني، عمدة القاري: ج ٧، ص ١٩٨؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج ٢، ص ١٠٤.

وروا أيضاً حديث النزول وهو: «أَنَّه تعالى ينزلُ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا في كلِّ ليلةٍ، وفي روايةٍ في كلِّ ليلةٍ جمعةٍ، فيقول: هل من تائبٍ فأتوبُ عليه، هل من مستغفرٍ فأغفرُ له». (الإيجي، المواقف: ج ٣، ص ٣٧).

«وذهب بعضهم إلى أنه تعالى ينزل في كلِّ ليلةٍ جمعةٍ على شكل أمرد حسن الوجه، راكباً على حمار، حتَّى أن بعضهم بيغداد وضع على سطح داره معلّقاً، يضع كلِّ ليلةٍ جمعةٍ فيه شعيراً وتبناً؛ لتجوز أن ينزل الله تعالى على حمارة على ذلك السطح، فيشتغل

الحمار بالأكل، ويشغل الربّ بالنداء: هل من تائب، هل من مستغفر». (العلامة الحلي، منهاج الكرامة: ص ٣٩؛ ابن الصلاح البحراني، إلزام النواصب: ص ١٢٠ (مع اختلاف يسير)).

(الملحق: ٢)

الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ارْتَفَعَتْ حُمْرَةٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَحُمْرَةٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، فَكَادَتَا يَلْتَقِيَانِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ». (القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٦؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٦٧).

حدّثنا جرير، عن زيد بن أبي زياد، قال: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ احْمَرَّتْ أَفَاقُ السَّمَاءِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قال زيد: واحمرارها بكاؤها...». (القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج ٣، ص ٥٤٤).

مصادر أهل السنة: القرطبي، تفسير القرطبي: ج ١٦، ص ١٤١؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج ٤، ص ١٥٤؛ السيوطي، الدر المنثور: ج ٦، ص ٣١.

كذلك ما رواه في أوّل الجزء الخامس من صحيح مسلم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَتِ السَّمَاءُ وَبَكَوْهَا حَمَرْتَهَا». (السيد ابن طاووس، الطرائف: ص ٢٠٣؛ العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق: ص ٢٥٧).

ونقل أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب (التبصرة)، عن ابن سيرين، قال: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ ظَهَرَتْ هَذِهِ الْحُمْرَةُ فِي السَّمَاءِ». (الزرندي الحنفي، معارج الوصول: ص ٩٨؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين:

ص ٢٢١؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: (ص ٢٤٦).

وروي عن يعقوب بن سفيان، عن إسماعيل بن الخليل، عن علي بن مُسهر، عن جدّته قالت: «كنتُ أيامَ الحسينِ جاريةً شابةً فكانت السماءُ أياماً عُلقة». (البيهقي، السنن الكبرى: ج ٣، ص ٣٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٨؛ عبد الكريم الرافعي، فتح العزيز: ج ٥، ص ٨٤؛ ابن حجر، تلخيص الحبير: ج ٥، ص ٨٤).

وَرَوَى عَنْ جَمِيلِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ اُخْمَرَتِ السَّمَاءُ». (الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧).
وَفِي تَارِيخِ النَّسَوِيِّ رَوَى حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: «تَعَلَّمُ هَذِهِ الْحُمْرَةُ فِي الْأَفْقِ مِمَّ هِيَ؟ ثُمَّ قَالَ: مِنْ يَوْمِ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٦؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٦٧).

مصادر أهل السنة: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٨؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين، ص ٣٥٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٥.

كذلك: مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ قَالَ: «أُخْبِرْنَا أَنَّ حُمْرَةَ أَطْرَافِ السَّمَاءِ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٥ و ٢١٦).

مصادر أهل السنة: الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٢٠ (مع اختلاف يسير).

(الملحق: ٢)

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَحَدُهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ، فَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا، وَضَمَّهُ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ: حَقَّرَ اللَّهُ مَنْ حَقَّرَكُمْ، وَانْتَقَمَ مِنْ وَتَرَكُمْ، وَخَذَلَ اللَّهُ مَنْ خَذَلَكُمْ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكُمْ، وَكَانَ اللَّهُ لَكُمْ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَنَاصِرًا، فَقَدْ طَالَ بُكَاءُ النِّسَاءِ وَبُكَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: يَا أَبَا بَصِيرٍ! إِذَا نَظَرْتُ إِلَى وَلَدِ الْحُسَيْنِ أَتَانِي مَا لَا أَمْلِكُهُ بِنَايَ إِلَى أَبِيهِمْ وَإِلَيْهِمْ. يَا أَبَا بَصِيرٍ! إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام لَتَبْكِيهِ وَتَشْهَقُ، فَتَرْفِرُ جَهَنَّمَ زَفْرَةً لَوْ لَا أَنَّ الْحَزَنَةَ يَسْمَعُونَ بُكَاءَهَا، وَقَدْ اسْتَعَدُّوا لِلدَّيْلِكَ مَخَافَةَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْهَا عُنُقًا، أَوْ يَشْرُدَ دُخَانُهَا فَيَحْرِقَ أَهْلَ الْأَرْضِ، فَيَحْفَظُونَهَا [فَيَكْبَحُونَهَا] مَا دَامَتْ بَاكِئَةً، وَيَزْجُرُونَهَا وَيُوثِقُونَ مِنْ أَبْوَابِهَا مَخَافَةَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَلَا تَسْكُنُ حَتَّى يَسْكُنَ صَوْتُ فَاطِمَةَ الرَّهْرَاءِ، وَإِنَّ الْبِحَارَ تَكَادُ أَنْ تَنْفَتِقَ فَيَدْخُلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَمَا مِنْهَا قَطْرَةٌ إِلَّا بِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، فَإِذَا سَمِعَ الْمَلِكُ صَوْتَهَا أَطْفَأَ نَارَهَا بِأَجْنِحَتَيْهِ، وَحَبَسَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ مَخَافَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ، فَلَا تَرَالُ الْمَلَائِكَةُ مُشْفِقِينَ يَكُونُهُ لِبُكَائِهَا، وَيَدْعُونَ اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ، وَيَتَضَرَّعُ أَهْلُ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ، وَتَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِالتَّقْدِيسِ لِلَّهِ مَخَافَةَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ. وَلَوْ أَنَّ صَوْتًا مِنْ أَصْوَاتِهِمْ يَصِلُ إِلَى الْأَرْضِ لَصَعِقَ أَهْلُ الْأَرْضِ، وَتَقَطَّعَتِ الْجِبَالُ، وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ عَظِيمٌ! قَالَ: غَيْرُهُ أَعْظَمُ مِنْهُ مَا لَمْ تَسْمَعْهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا بَصِيرٍ! أَمَا نَحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيمَنْ يُسْعِدُ فَاطِمَةَ عليها السلام؟ فَبَكَيْتُ حِينَ قَالَهَا، فَمَا قَدَرْتُ عَلَى الْمُنْطِقِ وَمَا قَدَرْتُ عَلَى كَلَامِي مِنَ الْبُكَاءِ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمُصَلَّى يَدْعُو، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَمَا انْتَفَعْتُ بِطَعَامٍ وَمَا جَاءَنِي النَّوْمُ، وَأَصْبَحْتُ صَائِمًا وَجَلًّا حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ سَكَنَ سَكَنْتُ، وَحَدَّثْتُ اللَّهَ حَيْثُ لَمْ تَنْزِلْ بِي عُقُوبَةً». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٧١؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٧٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٨).

المحاضرة الخامسة عشرة
عشرة الأربعين والمراكز الأربعة لعوالم الوجود

١٠ شباط ٢٠٠٩ م = ١٤ صفر ١٤٣٠ هـ

تَكْفُلُ أَيْتَامَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ

لا ريب في أنّ كلمات أهل بيت العصمة والطهارة ﷺ تمثل مصدر الحكمة، غير أنّ فهمها في غاية الصعوبة^(١).

ثمّة رواية عن الإمام التاسع عليه السلام يطول شرحها، لكننا نشير إليها إجمالاً؛ لتتضح مدى أهمية التبليغ الديني والمقدمات اللازم توفرها لتحقيقه.

قال الإمام الجواد عليه السلام: «مَنْ تَكْفَلَ بِأَيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ الْمُنْقَطِعِينَ عَنْ إِمَامِهِمْ». إنّه لكلام مذهش، حيث بدأ الإمام عليه السلام كلامه بقوله: «مَنْ تَكْفَلَ»، ثم أضاف التكفل إلى أيتام آل محمد ﷺ، بمعنى أنّه اعتبر هذه الطبقة من أيتامه عليه السلام.

إنّ أهل القرآن والحديث يعلمون بأنّ كفالة اليتيم من أهمّ الأمور عند الله وعند أوليائه؛ ولها أهميّة عظيمة ممّا يجعلني متحيراً كلّما تذكرتُ هذا الحديث.

ثم إنّ الإمام عليه السلام قد نعت هؤلاء اليتامى بـ «الْمُنْقَطِعِينَ عَنْ إِمَامِهِمْ». والجملة الثانية هي: «الْمُتَحَرِّينَ فِي جَهْلِهِمْ»، فبعد الانقطاع عن إمامهم قد ابتلوا بحيرة جهلهم، تأملوا جيّداً، فإنّ المناطق التي تذهبون إليها للدعوة الدينية هي أظهر مصداق من مصاديق هذه الرواية.

والجملة الثالثة من الرواية عجيبة للغاية، حيث قال الإمام عليه السلام: «الْأَسْرَاءُ فِي

(١) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٤٨.

أَيْدِي شَيَاطِينِهِمْ، وَفِي أَيْدِي النَّوَاصِبِ مِنْ أَعْدَائِنَا»^(١).

وبهذا فقد ذكر الإمام عليه السلام ثلاثة أسباب لليتم، هي: الانقطاع عن الإمام، والحيرة في الجهل، والأسر في أيدي الشياطين والنواصب. ومن الجملة الأخيرة يتبين أنّ الإمام عليه السلام قد لاحظ الوضع الحالي في بلداننا الإسلامية، حيث استطاعت الزمرة الوهابية السيطرة على جزء من المسلمين جرّاء التقصير في بعض الجوانب بحق أيتام آل محمد عليه السلام وتأيد الأجانب لذلك.

ويُستشف من هذه الجمل أنّ الإمام عليه السلام كان آنذاك ناظرًا إلى خصوصية أيتام آل محمد عليه السلام في هذه الأيام، فقال في وصفهم: «الْمُنْقَطِعِينَ عَنْ إِمَامِهِمْ، الْمُتَحَرِّينَ فِي جَهْلِهِمْ، الْأَسْرَاءَ فِي أَيْدِي شَيَاطِينِهِمْ، وَفِي أَيْدِي النَّوَاصِبِ مِنْ أَعْدَائِنَا».

مسؤوليتنا تجاه أيتام آل محمد عليه السلام

ثمّ بدأ الإمام عليه السلام ببيان طريقة كفالتهم، فذكر أنّ الكفالة إنّما تتحقّق فيما إذا عرّف الكفيل هؤلاء المنقطعين عن إمامهم، هذا أولاً، وثانياً: إذا أخرجهم من حيرة جهالتهم وأنقذهم من أسر الشياطين والناصبين لنا أهل البيت العداء بالردّ على

(١) روي عن الإمام الجواد عليه السلام أنّه قال: «مَنْ تَكَفَّلَ بِأَيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ الْمُنْقَطِعِينَ عَنْ إِمَامِهِمْ، الْمُتَحَرِّينَ فِي جَهْلِهِمْ، الْأَسْرَاءَ فِي أَيْدِي شَيَاطِينِهِمْ، وَفِي أَيْدِي النَّوَاصِبِ مِنْ أَعْدَائِنَا، فَاسْتَقْدَهُمْ مِنْهُمْ، وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ حَيْرَتِهِمْ، وَفَهَّرَ الشَّيَاطِينَ بِرَدِّ وَسَاوِسِهِمْ، وَفَهَّرَ النَّاصِبِينَ بِحُجْجِ رَبِّهِمْ، وَكَذَّلِيلِ أَيْمَتِهِمْ، لِيَفْضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَابِدِ بِأَفْضَلِ الْمَوَاقِعِ بِأَكْثَرِ مِنْ فَضْلِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ، وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَالْحُجُبِ [عَلَى السَّمَاءِ]، وَفَضْلُهُمْ عَلَى هَذَا الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى أَخْفَى كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ». (الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٩؛ السيّد ابن طاووس، اليقين: ص ٩؛ الشهيد الثاني، منية المريد: ص ١١٨؛ الشيخ الحرّ العاملي، الفصول المهمة: ج ١، ص ٦٠٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٦).

وللمزيد، انظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٣٩؛ المحاضرة الثالثة، الصفحة ٧٧؛ المحاضرة التاسعة، الصفحة ١٩١.

شبهاتهم.

وبهذا البيان من الإمام التاسع عليه السلام تتضح لكم معالم عملكم.

أجر ردّ الشبهات وحيرة الجهل

لو تساءلنا: ما هو أجر هذا العمل؟ مع أنّ الفرصة لا تسمح ببيان هذا الموضوع بالتفصيل، وسأشرح هذه الكلمات في محاضرة أخرى إن شاء الله تعالى علينا بالصحة والعافية.

إلا أنّ الأجر هو أنّ الله تعالى فضّل هذا الكافل على عبّاده، فمن أولئك الذين يعدّون من عبّاد الله؟ ليصبح هذا الشخص الكفيل لأيتام أهل البيت عليهم السلام خيراً منهم بتفضيل الله تعالى، وما هو مقدار فضله عليهم؟ إنّ أكثر من فضل السماء على الأرض، وأكثر من فضل العرش والكرسي على السماء والأرض. هذا هو العمل، وهذه هي النتيجة.

مرافقة النبيّ الخاتمة صلى الله عليه وآله

لا شك في أنّ عظمة كلّ كلام تابعة لعظمة المتكلّم، فكلّما زادت عظمته ازدادت عظمة الكلام بقدر ذلك، وسأقل لكم هنا حديثاً لعظيم العظماء، الشخص الأوّل في عالم الوجود، الذي يعدّ إماماً لمئة وأربعة وعشرين ألف نبّي؛ لأنّه «إمام الأنبياء والمرسلين»^(١) (الملحق: ١)، وهو بذلك إمام لإبراهيم الخليل عليه السلام وموسى بن

(١) قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام: «يَا مُفَضَّلُ! أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ رُوحٌ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَهُمْ أَرْوَاحٌ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِأَلْفِي عَامٍ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ...». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ١٦٣؛ حسن بن سليمان الحليّ، المحضر: ص ١٢٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٥، ص ١٤؛ ج ٣٩، ص ١٩٥).

عمران عليه السلام وعيسى بن مريم عليهما السلام، على أن إدراك هذا الأمر دونه خرط القتاد.
قال هذا الرجل العظيم: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ»، وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ
السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى. ^(١) فما هي النسبة بينهما؟ وكيف يكون كافل اليتيم مرافقاً للرجل
الأول في عالم الوجود؟ علماً أن إطلاق كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم شامل لكفالة مطلق اليتيم.
إنّ المتفقهين في كلمات أهل البيت عليهم السلام ليعلمون ما هو تأثير كفالة اليتيم إن كان
من أيتام أمير المؤمنين عليه السلام، أو من أيتام الحسين بن علي عليهما السلام، أو من أيتام علي بن
الحسين عليهم السلام، ولكن من الذي يدرك ذلك؟ ومن الذي يُعَدُّ نفسه لهذا العمل؟
من أبرز العضلات التي نواجهها أننا لم نعرف قيمة هذا العمر، ولا نعي ذلك
حتى يفوت الأوان، فلو أدركتم قدر الدعوة إلى الدين، وقمتم هذه الأيام بمهمة
التبليغ، وأعددتكم العدة اللازمة لذلك، فقد استفدتُم من بعض هذا العمر فائدة
يعجز عنها الوصف الآن، ولا يمكن أن ندرك حجم الفائدة إلا بعد أن نتخطى
هذه النشأة.

الشكر على التوفيق

أدعو جميع المزمعين على حزم حقائب السفر من أجل الدعوة والتبليغ إلى العمل
بالوصايا التي سأذكرها.
ما إن تغادروا هذا المكان ينبغي لكم أن تصلّوا ركعتين، وأن تسجدوا سجدة
الشكر على أن القرعة قد خرجت باسمكم، وعلى ما أولاكم الله تعالى من نعمة

وَرَوَى عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: «مِنَّا سَبْعَةٌ خَلَقَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْ فِي
الْأَرْضِ مِثْلَهُمْ، مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَوَصِيهُ خَيْرِ الْوَصِيِّينَ
...». (الحميري، قرب الإسناد: ص ٢٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٢٧٥).

(١) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٣٩، هامش رقم ٢.

عظيمة؛ فإنَّ الحظَّ لا يحالف الجميع في نيل مثل هذا التوفيق، والحصول على مثل هذه السعادة، فإنَّ كثيراً من الأفراد يقولون: «ما الداعي إلى تحمُّل أعباء السفر، والتغرُّب على أبواب هذا أو ذاك»، فهم يؤثرون الاستراحة في دار الدنيا على سواها: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾. ^(١) ولو مكنتهم واحداً بأن يعمل بمضمون هذه الرواية، فسيغفر الله لكم ولوالديكم أيضاً، وتفوزون بالسعادة الأبدية أنتم وآباؤكم وأجدادكم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ^(٢). وقد قال حجة الله في تأويل هذه الآية وتفسير الإحياء: «أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى» ^(٣). صلُّوا تلك الصلاة، واشكروا الله على نعمائه: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ^(٤)؛ لئلا تُسلب منكم هذه السعادة.

السير إلى الله وأوليائه عن طريق كلمات أهل البيت عليهم السلام

وما الذي ينبغي لكم فعله هناك بعد ذلك؟ اعلموا أنَّ السير إلى الله وأوليائه ليس بهذه البساطة، فلا تصغوا إلى كلِّ حديث ينسج، فالطريق إلى السعادة هو كلُّ ما يستشف من كلمات أهل البيت عليهم السلام، وتكون له جذور في الكتاب أو السنَّة. طبّقوا هذه المطالب التي أنقلها لكم؛ لأنَّها حصيلة عمر طويل، وإن كانت كلِّ

(١) مريم، آية ٣٩.

(٢) المائدة، آية ٣٢.

(٣) عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْيِرُ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. قَالَ: «مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا، وَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ فَقَدْ قَتَلَهَا». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٢١٠؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٢٢٦؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ٣، ص ٣٢٢؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٢، ص ٢٨١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢٠).

(٤) إبراهيم، آية ٧.

كلمة بحاجة إلى كتاب مستقل لشرحها.

دعاء العهد ونسيم الربيع لسورة التوحيد

بدايةً لا بدّ لكم من إعداد أنفسكم وإعداد الناس أيضاً، فما الذي ينبغي لكم فعله في الليلة الأولى من التبليغ حينما يجتمع الناس حولكم؟ عليكم أولاً أن تطلعوا الجميع على هذا البرنامج، وينبغي لكم أن تلتزموا به كذلك: اقرؤوا جميعاً دعاء العهد بعد صلاة الصبح،^(١) وعلى جميع الناس المتواجدين في تلك المنطقة أن يقرؤوا سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إحدى عشرة مرّة، وإحدى عشرة مرّة أخرى عند النوم^(٢). وكذلك طيلة ساعات النهار، سواء كانوا في محلّ عملهم أم كانوا عاطلين عن العمل، وإهدائها لإمام العصر والزمان عليه السلام.

وليكن هذا في طليعة أعمالكم، لماذا؟ لأنّ الشيخ الأنصاري رحمته الله هو من يعلم بتأثير هذه السورة، إنّها كنسيم الربيع الذي يحيي الأرض الميتة ما إن يهبّ عليها، فهذه التربة مهما حرثتموها ومهما نثرتم فيها البذور لا يطرأ عليها أيّ تغيير، وما إن تهب نسمة من أنسام الربيع حتّى تحيي تلك الأرض، وما سوى ذلك بمثابة العامل على تلك الأرض.

ولا غرو أنّ هذه السورة تحيي أرواحكم وأرواح المستمعين مثل نسيم الربيع الذي يحيي الأرض، لا سيما حينما تقترن بدعاء العهد، وتكون كذلك مهداة إلى إمام الزمان الحجّة بن الحسن عليه السلام، فلكلّ هذه الأمور أسرار، لها مثل تأثير الإكسير في

(١) رُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِهَذَا الْعَهْدِ كَانَ مِنْ أَنْصَارِ قَائِمِنَا عليه السلام، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَهُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَبْرِهِ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَهُوَ: اللَّهُمَّ رَبِّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَرَبِّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ...».

(المشهدى، المزار: ص ٦٦٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٩، ص ١١١).

(٢) أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٤، هامش رقم ٣.

التحوّل والتغيير، مما يجعل كلامكم مؤثراً في نفوس المخاطبين.

إنّ الروح التي تتلو سورة الإخلاص من الصباح إلى المساء مئة مرّة، تلك السورة التي هي نسبة الربّ،^(١) والتي تشتمل على كلمة ﴿أَحَدٌ﴾ وكلمة ﴿الصَّمَدُ﴾^(٢)، وتُهديها إلى إمام العصر والزمان عليه السلام، إنّ روح ذلك القارئ وروح المستمع لتثير عجباً بواسطة هذه السورة.

عشرة الأربعين منسوبة إلى المراكز الأربعة لعوالم الوجود

ثمّ تصل النوبة إلى الأمر الثاني: عندما تصلون إلى هناك لا بدّ أن تفكّروا، فإنّكم قد درستُم مدّة طويلة، فلستُ أخاطب العوام هنا، لأنّكم ممّن يتلقّون المطالب بأدنى إشارة، فهل تعلمون أيّ سفر هذا الذي ستقومون به؟ إنّهُ سفر ترتبط أيامه بالمراكز الأربعة لعوالم الوجود.

زيارة الأربعين من علامات الإيمان

المركز الأوّل من المراكز الأربعة المذكورة هو أربعين سيّد الشهداء عليهم السلام، لا شكّ في أنّ هذا الأمر مما لا يمكن التصريح به، فأنا عاجز عن بيان هذه الأمور، فمّن الذي يفهم أربعين الإمام الحسين عليه السلام، ويعي حقيقة ذلك؟ لا يفهم ذلك إلّا من عرف الإمام الحسين عليه السلام، ثمّ أدرك أربعينه؛ وعليه فلا يدرك الأربعين ولا يفهم عظمتهم إلّا من أدرك الحديث الصحيح السند الذي لا يتوانى مثل الشيخ الأنصاري رحمته الله عن الإفتاء طبقاً لسنده، وهو الحديث الذي يصرح فيه حجّة الله على

(١) أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٤، هامش رقم ٥.

(٢) قال الإمام الباقر عليه السلام: «لَوْ وَجَدْتُ لِعَلَمِي الَّذِي آتَانِي اللَّهُ ﷻ حَمَلَةً لَنَشَرْتُ التَّوْحِيدَ وَالْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ وَالْدِّينَ وَالشَّرَائِعَ مِنَ الصَّمَدِ». (الشيخ الصدوق، التوحيد: ص ٩٢؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص ٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣، ص ٢٢٤).

العباد عليه السلام بأنّ زيارة الأربعين من علامات المؤمن الخمسة^(١). ذلك الإيمان الذي قال عنه جلّ وعلا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٢). فزيارة الأربعين من علامات الإيمان لدى مثل هؤلاء المؤمنين.

معرفة الإمام الحسن عليه السلام

النسبة الثانية لعشرة الأربعين هي ارتباط هذه الأيام بالإمام الحسن بن علي عليه السلام، فمن هو الإمام الحسن المجتبي عليه السلام؟ فهل عرفتم هذا الإمام الهمام؟ إنّ جميع الأنبياء الإلهيين البالغ عددهم مئة وأربعة وعشرين ألف نبيّ يسألون الله تعالى أن يأذن لهم في زيارة الإمام الحسين عليه السلام^(٣)، وكان الإمام الحسين عليه السلام نفسه يذهب كلّ ليلة جمعة لزيارة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام^(٤). نحن لم نعرف الأئمة الميامين عليهم السلام بعد.

زيارة الإمام الرضا عليه السلام لزيارة لخاتمه الأنبياء صلوات الله عليهم

وتصل النوبة إلى زيارة ثامن حجج الله على الأرضين، الإمام عليّ بن موسى

(١) رُوِيَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ: صَلَاةُ الْإِحْدَى وَالْحَمْسِينَ، وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّخْتُمُ فِي الْيَمِينِ، وَتَغْفِيرُ الْجَبِينِ، وَالْجَهْرُ بِ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾». (الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص ٧٨٨؛ الشيخ المفيد، المزار: ص ٥٣؛ المشهدي، المزار: ص ٣٥٢؛ السيّد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ١٠٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٢، ص ٧٦).

(٢) الأنفال، آية ٢.

(٣) أنظر: المحاضرة الرابعة، الصفحة ١٠٩، هامش رقم ٣.

(٤) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، «إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام كَانَ يَزُورُ قَبْرَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام كُلَّ عَشِيَّةٍ جُمُعَةٍ». (الحميري، قرب الإسناد: ص ١٣٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٥٠).

الرضا عليه السلام، الذي تعدل زيارته زيارة خاتم النبيين صلوات الله عليه وآله^(١). حيث تصادف شهادته في مثل هذه الأيام.

شهادة قلب عالم الوجود، خاتم الأنبياء صلوات الله عليه وآله

الأمر الذي يفوق كل شيء هو أننا على أعتاب شهادة قلب عالم الوجود، خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه وآله. (الملحق: ٢)، فأنتم في هذه العشرة تحظون بمثل هذه السعادة الكبرى.

التعريف بهذه المحاور الأربعة

من الوظائف الملقاة على عاتقكم في هذه العشرة هي ضرورة أن تسفر لقاءاتكم بالناس عن معرفتهم بسيد الشهداء عليه السلام، والإمام الحسن عليه السلام (الملحق: ٣)، والإمام الرضا عليه السلام (الملحق: ٤)، وخاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه وآله (الملحق: ٥). فلا تألو جهداً في ذكر مناقبهم وفضائلهم للناس، والتعرض للروايات الماثورة عنهم، وتعريف أيتام آل محمد عليه السلام بهم. هذا هو البرنامج الثاني.

بيان المسائل الشرعية والأحكام

البرنامج الثالث: هو لزوم انتشار أيتام آل محمد عليه السلام من حيرة الجهل والضلال، فاعملوا في هذه العشرة على بيان المسائل والأحكام الضرورية للناس، من الصلاة

(١) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ بِخُرَاسَانَ بَقْعَةً يَأْتِي عَلَيْهَا زَمَانٌ تَصِيرُ مُحْتَطَفَةً الْمَلَائِكَةُ، فَلَا يَزَالُ فَوْجٌ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَفَوْجٌ يَصْعَدُ إِلَى أَنْ يَنْفَخَ فِي الصُّورِ. فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! وَآيَةُ بَقْعَةٍ هَذِهِ؟ قَالَ: هِيَ بِأَرْضِ طُوسَ وَهِيَ وَاللَّهِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، مَنْ زَارَنِي فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ كَانَ كَمَنْ زَارَ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله، وَكَتَبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ بِذَلِكَ ثَوَابَ ثَوَابِ أَلْفِ عُمْرَةٍ مَقْبُولَةٍ، وَكُنْتُ أَنَا وَأَبَائِي شُفَعَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٨٦؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ١١٩؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١٠٨).

والغسل والوضوء والتميم وأحكام النساء وما شاكل ذلك.

دفع الشبهات

الأمر الرابع: هو ضرورة الاحتراس من وقوع هؤلاء الأيتام في شباك الشياطين والنواصب، فلو تسلّلت إلى أذهانهم شبهةٌ ما فعليكم بالردّ عليها وإبطالها. إذا قمتم بذلك فلا قيمة للأموال التي تتلقونها إزاء إقامة المجالس الدينية، بل القيمة كلّ القيمة لما ذكره الإمام عليه السلام، فلو عملتم بها ذكر فستُعطون مقاماً يفوق مقام أيّ عابد، بل هو أفضل منه كفضل العرش والكرسي على الأرض^(١). إنّ هذا المقام أجلّ من أن يوصف.

تنمية المواهب والطاقات

لا تغفلوا عن هذه الفرصة لحظة واحدة، ولا تكتفوا بالمجالس المسائية، عندما تصلون إلى هناك حاولوا أولاً أن تكتشفوا ذوي الاستعداد والمواهب، وعلموهم تلك المسائل في غضون عشرة أيام، وذلك من خلال دروس تعليمية، أعني المسائل المرتبطة بالواجبات، مارسوا هذا النشاط كلّ يوم، ليملاً هؤلاء الفراغ الذي يتركه غيابكم بعد عودتكم.

وما أثر ذلك كلّ؟ أثره أنّكم عندما ترحلون من هذا العالم سترون أنّه قد كُتب في صحيفة أعمالكم أنّكم قمتم بالتبليغ ألف عام، فالمستفاد من كلام الإمام عليه السلام هو أنّ كلّ مسألة يبيّنها هؤلاء الأشخاص الذين تربّوا على أيديكم سوف تسجّل في صحيفة أعمالكم، وكلّ ما ينشرون من فضائل أهل البيت عليهم السلام يُكتب في تلك الصحيفة أيضاً، وكلّ أب يتعلّم منكم شيئاً ثمّ يعلمه ولده ويعرّفه بهذا المذهب،

(١) أنظر: بداية هذه المحاضرة.

يسجّل كذلك في صحيفة أعمالكم^(١).

هكذا تتحقق من خلال هذه الرحلة التي تتضمن هذا البرنامج مثل هذه النتائج المبهرة، وخلاصة القول: إننا لم ندرك قيمة أعمالنا.

إحياء النفوس في المناطق المحرومة

المهمّ هو العمل في تلك المناطق النائية؛ فالأجر الذي يناله من يشد الرحال إلى المناطق التي لم يصلها رجال الدين سابقاً، والمفتقرة إلى التنشئة الدينية، لا يمكن أن يقاس بأجر من يقوم بالخدمة في محافظة قم أو طهران مثلاً، فمثل من يلقي محاضراته في هذه المدن كمن يغرس البذرة في الأرض الخصبة، أمّا من يسافر إلى تلك المناطق فهو كمن يحمي الأموات^(٢)؛ فلا يقاس أجره بغيره، إنّ تربية شخص واحد هناك أفضل من التأثير في ألف شخص في مدينة قم، ينبغي أن نلاحظ مثل هذه الأمور.

الموضوع الآخر الضروري في هذا المجال هو العمل على إيقاظ الناس وتنبههم، وجعلهم يشعرون بمسؤولياتهم، ليفكّروا في أنفسهم، فإنّ الأيام تمرّ شتناً أم أبينا، فحينما يحلّ الصباح ينقطع خيط من خيوط هذا الغزل، ولما يحلّ المساء ينقطع خيط آخر.

وتلك مصيبة كبرى، كلّ ما في الأمر هو أنّ تلك الخيوط إنّما تنسج من ذلك الغزل، فغزل السنة ٣٦٠ يوماً، فلو قدر للعمر أن يمتدّ مئة سنة، فإنّ هذا الغزل المكوّن من مئة عام سيتقطّع شيئاً فشيئاً كما في الماضي، فنحن الذين نجلس هنا الآن

(١) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ، لِلْعَالِمِ أَجْرَانِ وَلِلْمُتَعَلِّمِ أَجْرٌ، وَلَا خَيْرَ فِي سِوَى ذَلِكَ». (الصفار، بصائر الدرجات: ص ٢٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١، ص ١٧٣).

(٢) أنظر: مطلع هذه المحاضرة.

ماذا نملك من الماضي؟ لا شيء، قد تقطع الغزل كله، غاية الأمر أن أحدنا قد تبقى النصف من خيوط غزله، والآخر ثلثه، ومن ثالث بقي عشره، وأخيراً ستتقطع جميع هذه الخيوط، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١).
هَذَا النَّبِيُّ وَلَمْ يَخْلُدْ لِأُمَّتِهِ لَوْ خَلَدَ اللَّهُ خَلْقًا قَبْلَهُ خَلَدًا^(٢).

فإن كان هذا هو مصير النبي الكريم ﷺ فما بالك بمصير الآخرين؟

إحياء النفوس بمعرفة إمام العصر والزمان ﷺ

النتيجة هي لزوم الاستفادة القصوى من هذا السفر من خلال تلك التعليقات والوصايا، وليعمل كل واحد منكم - كما ذكرت سابقاً - على إحياء المنطقة والقرية التي يذهب لممارسة العمل الدعوي فيها على الأقل، فإن حياة النفس ليست بحياة هذا الجسم فقط؛ فالجلد واللحم والعظم والدم عناصر موجودة في كل كائن حي، بل الحياة بالعلم والإيمان، وبمعرفة إمام العصر والزمان ﷺ، فأحيوا النفوس بتلك الحياة، فلو عملتم جميعاً بهذا البرنامج، وحصلتم على هذه النتيجة، فسترون اسمكم حين الموت مكتوباً تحت اسم حبيب بن مظاهر، وأن عملكم مصداق لإحياء أمر آل محمد ﷺ.

حقيقة الصلاة

حاولوا تفهيم الناس هناك أهمية الصلاة، وضرورة تقديمها على أي عمل آخر، فحقيقة الصلاة أنها «معراج المؤمن»^(٣)، و«قربان كل تقي»^(١)، و«الصلاة منهاج

(١) الزمر، آية ٣٠.

(٢) من أبيات منسوبة إلى الإمام علي عليه السلام (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٢٠٤).

(٣) العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٩، ص ٢٤٨؛ ج ٨١، ص ٢٥٥.

الأنبياء... بالصلاة يبلغ العبد إلى الدرجة العليا^(٢). ضعوهم أمام هذه الحقيقة، لئلا يبقى في تلك المناطق بعدكم تارك للصلاة.

معرفة إمام الزمان عليه السلام والسلام على الإمام الحسين عليه السلام

عرّفوا الناس هناك جميعاً بإمام العصر والزمان عليه السلام، لئلا يُمَحَى ذكره من بعدكم. وبما أنّ الناس في تلك المناطق من طبقة الفلاحين والعمال الكادحين، علّموهم ما هو مختصر ومفيد، فعلى سبيل المثال علّموهم قراءة دعاء إمام الزمان: «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بْنِ الْحَسَنِ»^(٣) بعد كلّ صلاة، وليؤلّوا وجوههم صوب القبلة، وليقولوا ثلاث مرّات: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ»؛ وبذلك يُكتب في صحيفة أعمالهم ثواب زيارة سيّد

(١) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا عليه السلام قَالَ: «الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلِّ تَقِيٍّ». (الكليني، الكافي: ج ٣، ص ٢٦٥؛ الشيخ الصدوق، الخصال: ص ٦٢٠؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٠؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٤١٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٦٠).

(٢) سُئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ: «الصَّلَاةُ مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ، وَفِيهَا مَرْضَاةُ الرَّبِّ عز وجل، فَهِيَ مِنْهَا جُ الْأَنْبِيَاءِ... بالصَّلَاةِ يَبْلُغُ الْعَبْدُ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ تَسْبِيحٌ وَتَهْلِيلٌ وَتَحْمِيدٌ وَتَكْبِيرٌ وَتَمْجِيدٌ وَتَقْدِيسٌ وَقَوْلٌ وَدَعْوَةٌ». (الشيخ الصدوق، الخصال: ص ٥٢٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٩، ص ٢٣٢).

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِينَ عليه السلام قَالَ: قَالَ: «وَكَرَّرَ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا الدُّعَاءَ سَاجِداً وَقَائِماً وَقَاعِداً وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ وَكَيْفَ أُمَكَّنَكَ وَمَتَى حَضَرَكَ مِنْ دَهْرِكَ، تَقُولُ بَعْدَ تَمْجِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ (عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ): اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ فَلَانِ بْنِ فَلَانٍ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَقَائِداً وَنَاصِراً وَدَلِيلاً وَعَيْناً حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ [وَتُمَكِّنَهُ] فِيهَا طَوِيلًا». (الشيخ الطوسي، مصباح التهجيد: ص ٦٣٠؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٣، ص ١٠٣؛ السيّد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ١، ص ١٩١).

الشهداء عليه السلام. (١)

وأوصوهم بأن لا يتركوا سورة التوحيد طيلة حياتهم؛ فبهذه الطريقة أحيوا نفوسهم، وحافظوا على حياتهم في هذه الدنيا أيضاً. ونبتهل إلى الله تعالى في أن يجعل أجر الجميع على إمام العصر والزمان عليه السلام.

توخي الحذر في أوساط أهل السنة

ينبغي لكم توخي الحيلة والحذر في الأوساط التي يكثُر فيها أبناء العامة، (الملحق: ٦) واسعوا إلى تفهيم الناس بحقيقة أهل البيت عليه السلام، فإن عرفوا أمير المؤمنين عليه السلام فهل يمكن للظلمة أن تبقى بعد بزوغ الشمس؟ فلا داعي للتعرض للظلمات، ومنع الناس منها، بل تحدّثوا عن النور؛ فإنّ النور يمحو الظلام. فالسبيل الأمثل هو التحليّ باليقظة في تلك المناطق، فلكلّ منطقة ظروفها الخاصّة بها، نعم لو ألقيت شبهةً ما من قبل النواصب، فلا بدّ لكم من الردّ عليها بقوة؛ فإنّ هذا المذهب من القوّة بحيث يعجز أمثال الفخر الرازي - على فرض خروجه من قبره - عن الردّ على الرواية التي نشرت على راية السيّد فاطمة الزهراء عليها السلام. (٢)

(١) رُوِيَ أَنَّ يُونُسَ بْنَ ظَبْيَانَ قَالَ لِلْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام: «جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي أَحْضَرُ مَجْلِسَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ - يَعْنِي وُلَدَ الْعَبَّاسِ - فَمَا أَقُولُ؟ فَقَالَ: إِذَا حَضَرْتَ فَذَكِّرْتَنَا فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَرْنَا الرَّخَاءَ وَالسُّرُورَ فَإِنَّكَ تَأْتِي عَلَى مَا تُرِيدُ. فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي كَثِيرًا مَا أَذْكُرُ الْحُسَيْنَ عليه السلام فَأَيَّ سَيِّءٍ أَقُولُ؟ فَقَالَ: قُلْ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، تُعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا، فَإِنَّ السَّلَامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ...». (الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٥؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٣٦٣؛ الشيخ المفيد، المقنعة: ص ٤٩١؛ الشيخ المفيد، المزار: ص ٢١٤؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١٠٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٥١).

(٢) رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَعْصَبَهَا أَعْصَبَنِي». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١١٢؛ السيّد ابن طاووس، الطرائف، ص ٢٦٢؛ العلامة الحلي،

هذه الراية المصنوعة باسم فاطمة الزهراء عليها السلام مستلهمة من مسلّمات الكتاب والسنة، وإني هنا أتحدّث إليكم بأسلوب يؤيّد علماء المذهب من الشيخ الطوسي رحمته الله إلى الشيخ الأنصاري رحمته الله فيما لو كانوا حاضرين، فلا شمس الدين الذهبي، ولا فخر الدين الرازي، ولا الزمخشري، ولا البيضاوي، جميعهم ليسوا بقادرين على الردّ على هذه الالفة للسيدة الزهراء عليها السلام.

أسفاً لكأس العمر كنت تملكه ولكنك لم تعرف حقه فما يجديك الآخرون كنت عبداً وقد جاءك الخلاص وقد خسرت فماذا يفعل الآخرون^(١). فلم نعرف قيمة هذه الحياة، ولا قيمة هذا المذهب، ولا مقامات الأئمة الميامين عليهم السلام، ولا رجالات الدين، والخلاصة أنّ حالنا يجسّده قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾^(٢).

مختلف الشيعة: ج ١، ص ١٢١؛ العلامة الحلي، إرشاد الأذهان: ج ١، ص ١٤٣؛ العلامة الحلي، قواعد الأحكام: ج ١، ص ١٢٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٩، ص ٢٣٦ و...
مصادر أهل السنة: البخاري، صحيح البخاري: ج ٤، ص ٢١٠ و ٢١٩؛ العيني، عمدة القاري: ج ١٦، ص ٢٢٣؛ ابن أبي شيبة الكوفي، المصنّف: ج ٧، ص ٥٢٦؛ الضحاك، الأحاد والمثاني: ج ٥، ص ٣٦١؛ النسائي، السنن الكبرى: ج ٥، ص ٩٧؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين: ص ١٢١؛ النسائي، فضائل الصحابة: ص ٧٨؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج ٢٢، ص ٤٠٤؛ السيوطي، الجامع الصغير: ج ٢، ص ٢٠٨؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١٢، ص ١٠٨ (وهذا المضمون في: ج ١٢، ص ١١٢)؛ الزرندي، نظم درر السمطين: ص ١٧٦ (هذه العبارة: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَعْصَبَهَا فَقَدْ أَعْصَبَنِي»؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣، ص ١٥٦ (هذه العبارة: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِنِي مَا آذَاهَا وَيُعْصِبُنِي مَا أَعْصَبَهَا»)).
(١) الأبيات بالفارسية:

حيف، ساهل جام جم بدست تو بود	چون تو نشناختی، کسی چه کند
برده بودی ودوات آمده بود	چون کج باختی، کسی چه کند

(٢) الزمر، آية ٥٦.

وقد فُسر «جنب الله» في الروايات بأمر المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام، منها:
عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي خُطْبَتِهِ: «وَأَنَا جَنْبُ اللَّهِ الَّذِي يَقُولُ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾». (الشيخ الصدوق، التوحيد: ص ١٦٥؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ١٧؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٤، ص ٧١٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤، ص ٩).

مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٤٠١.
وكذلك: قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام مُعَقِّباً عَلَى الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ: «نَحْنُ جَنْبُ اللَّهِ». (تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥١؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٤، ص ٧١٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ١٩٤).

الملاحق

(الملحق: ١)

ورد في الرواية: «فَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِمَامٌ حَيًّا وَمَيِّتًا». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٤٥١؛ علي بن بابويه، فقه الرضا: ص ١٩؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٢٠٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٥١٨، ٥٢٤، ٥٢٩، ٥٣٦).

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «أَنَا سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ سَيِّدُ الْخَلَائِقِ بَعْدِي، أَوْلُنَا كَأَخِرِنَا وَآخِرُنَا كَأَوْلُنَا». (محمد بن أحمد القمي، مئة منقبة: ص ١٨؛ البحراني، غاية المرام: ج ٦، ص ١٧٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٣١٦).

ورُوي في مساوئ مع النبي صلى الله عليه وآله: «جعل الله إمام الأنبياء ليلة المعراج وجعل علياً إمام الأوصياء ليلة الفراش». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٥٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٩، ص ٧٤).

(الملحق: ٢)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «...وَمَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا وَصِيٍّ إِلَّا شَهِيدٌ». (حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٥؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج ٣، ص ٧٢٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٧، ص ٤٠٥).

وَرُوي عَنْ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام «أَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام قَالَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ: إِنِّي أَمُوتُ بِالسَّيِّئِ كَمَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله. (قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٤١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٧٥؛ العلامة المجلسي،

بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٣٢٧).

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «تَذَرُونَ مَاتَ النَّبِيِّ أَوْ قُتِلَ؟ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿أَفَايْنِ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾»، فَسَمَّ قَبْلَ الْمَوْتِ، إِنَّهُمَا سَمَّاهُ [سَقَتَاهُ]. فَقُلْنَا: إِنَّهُمَا وَأَبُوهُمَا شَرُّ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ». (محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٠٠؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ١، ص ٣٨٩؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ٧٠٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٥١٦؛ ج ٣١، ص ٦٤١).

وَرُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْمًا: «﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾»، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولُ اللَّهِ مَاتَ شَهِيدًا». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٥٣٣؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ٧١٢).

(الملحق: ٣)

من جملة فضائل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ما روي عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذًا بِيَدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا ابْنُ عَلِيٍّ فَأَعْرِفُوهُ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفِي الْجَنَّةِ وَمُحِبُّوهُ فِي الْجَنَّةِ وَمُحِبُّو مُحِبِّهِ فِي الْجَنَّةِ». (الحافظ رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص ٧٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ١٣٦).

(الملحق: ٤)

عن محمد بن صدقة، قال: دخلتُ على الرضا عليه السلام، فقال: «لقيتُ رسولَ الله ﷺ وعلياً وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد وأبي (صلّى الله عليهم أجمعين) في ليلتي هذه وهم يحدثون الله عز وجل، فقلتُ: الله! قال: فأدناني

رسول الله ﷺ وأقعدني بين أمير المؤمنين وبينه، فقال لي: «كأنّي بالذرية من أول قد أصاب لأهل السماء ولأهل الأرض، بخ بخ لمن عرفوه حق معرفته! والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، العارف به خير من كل ملك مقرب وكل نبي مرسل، وهم والله يشاركون الرسل في درجاتهم». ثم قال ﷺ لي: يا محمد بن صدقة! بخ بخ لمن عرف محمداً وعلياً! والويل لمن ضلّ عنهم، ﴿وَكُفِيَ بِمَجهَمٍ سَعيراً﴾. (الطبري، دلائل الإمامة: ص ٣٧٦؛ الطبري، نوادر المعجزات: ص ١٧١).

(الملحق: ٥)

نبذة من فضائل النبي الكريم ﷺ

عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَفْضَلَ مِنِّي وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي. قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ جَبْرِئِيلُ؟ فَقَالَ ﷺ: يَا عَلِيُّ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَفَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيُّ، وَلِلْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخَدَامُنَا وَخُدَامُ مُحِبِّينَا». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ٥؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٥٥؛ السيّد هاشم البحراني، حلية الأبرار: ج ١، ص ١٠؛ ج ٢، ص ٣٩٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٣٤٥؛ ج ٥٤، ص ٥٨).

وروي أنّ رسول الله ﷺ قال: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي». (المحقق الداماد، الرواشح السماوية: ص ٦٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٥، ص ٢٤).
مصادر أهل السنة: ابن عربي، تفسير ابن عربي: ج ١، ص ٩٧ و ١٧٤؛ ج ٢،

ص ١٤٤؛ الحلبي، السيرة الحلبية: ج ١، ص ٢٤٠؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ١، ص ٤٥؛ ج ٣، ص ٢١٤.

(الملحق: ٦)

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «...فَكُلُّ شَيْءٍ يَعْمَلُ الْمُؤْمِنُ بَيْنَهُمْ لِمَكَانِ التَّقِيَّةِ مِمَّا لَا يُؤَدِّي إِلَى الْفَسَادِ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ جَائِزٌ». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ١٦٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ٢١٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٩، ص ١٢٨).
وَعَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ [الإمام الباقر عليه السلام]: فِي مَسْحِ الْخُفَّيْنِ تَقِيَّةٌ؟ فَقَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا أَتَقِي فِيهِنَّ أَحَدًا: شُرْبُ الْمُسْكِرِ وَمَسْحُ الْخُفَّيْنِ وَمُتَعَةُ الْحُجِّ». (الشيخ الكليني، الكافي: ج ٣، ص ٣٢؛ الشيخ الطوسي، الاستبصار: ج ١، ص ٧٦؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ١، ص ٣٦٢؛ العلامة الحلي، منتهى المطلب: ج ٢، ص ٨١).

المحاضرة السادسة عشرة

زيارة الإمام الحسين عليه السلام زيارة الله

كانون الأول ٢٠٠٩ م = ٢٥ ذو الحجة ١٤٣٠ هـ

هداية النفوس

ثمة ثلاثة أمور مهمّة في أيّام عاشوراء: الأوّل يتعلّق بنا، والثاني بالناس، والثالث بصاحب هذه الأيام؛ وفي كلّ واحد من هذه الأمور بحث تفصيلي. إجمالاً نقول: أمامكم فرصة تمرّ مرّ السحاب، وتخلّف في قلب كلّ فرد منا حسرة كبيرة، وهي أنّ كلّ واحد منكم بوسعه التصدّي لأمر هداية النفوس، على أنّ التفوه بهذه الكلمة سهل يسير، لكنّ بلوغ كنهها أمر في غاية المشقّة ومنتهى الصعوبة، ومما يشير إلى ذلك التحضيض في آية النفر، حيث قال جلّ وعلا: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ﴾، فما الغاية من النفر؟ ﴿لِيَسْفَهُوا فِي الدِّينِ﴾^(١).

بطبيعة الحال لا يتسنّى شرح هذه الآية شرحاً وافياً هنا، إلّا أنّنا نقول إجمالاً: متعلّق الأمر هو التفقّه، وللتفقّه هيئة ومادّة، الهيئة هي التفعّل، أمّا المادّة المندرجة تحت هذه الهيئة فهي الفقه، والفقه من الأمور ذات النسبة والتعلّق، وهو في القرآن بمعنى الفهم، فبأيّ شيء يتعلّق هذا الفهم؟ إنّهُ يتعلّق بالدين، وما هو الدين؟ إنّهُ الدين الذي قال عنه البارئ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٢)، وهو الدين الذي كان يحلم به النبي إبراهيم الخليل عليه السلام بعظمته أثناء بناء البيت، فقال: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَكَ﴾^(٣). فوظيفتكم هي التفقّه في هذا الدين، بيد أنّ ذلك ليس بالأمر الهين.

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَسْفَهُوا كَأَفْهَةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَسْفَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة، آية ١٢٢).

(٢) آل عمران، آية ١٩.

(٣) البقرة، آية ١٢٨.

فوا أسفا على العمر الذي انقضى وتصرّم! فحينما كنّا قادرين لم نفهم جيّداً، ولما فهمنا عجزنا ولم نعد قادرين على شيء، فطوبى لمن فهم ووعى إِبَّانَ القوّة والاقتدار!

حملة القرآن وأصحاب الليل

إنّ السبيل إلى بلوغ هذا الهدف لا ينحصر بالدرس والبحث، بل لا بدّ من أمر آخر، فما هو؟ لو التزمتم بهذا البرنامج اعتباراً من اليوم لشعرتم بالتحوّل والانقلاب في نفوسكم، فافهموا هذا الحديث جيّداً، وهو قول النبي الأكرم ﷺ: «أَشْرَافُ أُمَّتِي...». ولهذا الحديث شرح مفصّل، فمن هي أمة النبي المصطفى ﷺ أوّلاً؟

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(١)، هذه هي قيمة أُمَّتِهِ ﷺ ومنزلتها، فأبناء أُمَّتِهِ هم الشهداء على عامّة البشر، ثم لا بدّ أن نعرف من هم أشرف هذه الأمة؟ أولئك الأشراف الذين يضع النبي الخاتم ﷺ وسام الشرف على صدورهم، يقول ﷺ: «أَشْرَافُ أُمَّتِي: حَمَلَةُ الْقُرْآنِ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ»^(٢) (الملحق: ١). فالشرف ذلك الشرف الذي يعتبره أشرف المخلوقات شرفاً يتلخّص في كلمتين، هما: «حَمَلَةُ الْقُرْآنِ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ». بادروا من اليوم، فلا يفوتنكم نهراً أو ليلة دون القيام بذلك العمل.

ففي النهار «حَمَلَةُ الْقُرْآنِ»، ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾^(٣)، وينبغي قطع المسافة

(١) البقرة، آية ١٤٣.

(٢) الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٣٠٥؛ الشيخ الصدوق، الخصال: ص ٧؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ١٧٨؛ العلّامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٤، ص ١٣٨.

(٣) المزمل، آية ٢٠.

بطريقة تنتهي إلى الهدف بسرعة، فقد بينت الروايات المختلفة جميع دقائق الكمال، ولا بدّ من جمعها في مكان واحد، ففي هذا الموضع قد ذكر هذه الجملة، وقد بين في موضع آخر كيف يمكنكم أن تصبحوا حملةً للقرآن، فاقروا ما تيسر لكم من القرآن، واهدوا تلاوته إلى صاحب العصر والزمان عليه السلام^(١)، أي اقطعوا العمل عن أنفسكم وصلوه به. أتعلمون ماذا يحقق لكم قطع العمل عن النفس وربطه بالإمام المهدي عليه السلام؟ إنّ هذا الأمر بحاجة إلى بحث فني مهم؛ لأنّ قطع العمل عن النفس وربطه بمبدأ فيض الوجود مثله مثل الإكسير الذي يحوّل المعادن، وهذا القرآن يغيّر الروح. هذه هي الكلمة الأولى.

الكلمة الثانية «أَصْحَابُ اللَّيْلِ». استيقظوا آخر الليل على أي حال من الأحوال، تأملوا فيما أقول جيّداً وفكروا فيه بدقّة: في أنّه ما هو أعلى مقام؟ إنّهُ المقام الذي حدّده البارئ تعالى للشخص الأوّل في عالم الوجود، ولا يُعقل سوى ذلك عقلاً ونقلاً، لقد وعد الله نبيه الكريم ﷺ بمثل هذا المقام، ولكن مع توفّر خصوصية فيه، حيث قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾^(٢). من هنا ينبغي أن نفهم كيف انقضى عمرنا دون أن نقطع الطريق

(١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: «إِنَّ أَبِي سَأَلَ جَدَّكَ عَنْ خَتَمِ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، فَقَالَ لَهُ جَدُّكَ: كُلُّ لَيْلَةٍ. فَقَالَ لَهُ: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ لَهُ: جَدُّكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: نَعَمْ مَا اسْتَطَعْتُ، فَكَانَ أَبِي يَحْتِمُهُ أَرْبَعِينَ خَتَمَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، ثُمَّ خَتَمْتُهُ بَعْدَ أَبِي فَرُبَّمَا زِدْتُ وَرُبَّمَا نَقَصْتُ، عَلَى قَدَرِ فَرَاعِي وَشُغْلِي وَنَشَاطِي وَكَسَلِي، فَإِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْفِطْرِ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَتَمَةً وَلِعَلِّي عليه السلام أُخْرَى، وَلِفَاطِمَةَ عليها السلام أُخْرَى، ثُمَّ لِلْأَئِمَّةِ عليهم السلام حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْكَ فَصَيَّرْتُ لَكَ وَاحِدَةً مُنْذُ صِرْتُ فِي هَذَا الْحَالِ؛ فَأَيُّ شَيْءٍ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: لَكَ بِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ فَمَا لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٦١٨؛ الشيخ المفيد، المقنعة: ص ٣١٢؛ السيّد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ١، ص ٢٣١؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٦، ص ٢١٨).

(٢) الإسراء، آية ٧٩.

الصحيح، ودون أن نحصل على هذا الشرف.
«أَشْرَافُ أُمَّتِي: حَمَلَةُ الْقُرْآنِ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ»، فإن حصل ذلك اتصلت النفس بمبدأ النور، واستمدت منه، حينها سيفهم الإنسان الأثر التربوي لهذا الدين. على أن هذه الوصفة هي وصفة عملية، لا تتحقق بمجرد الكلام، بل لا بد من اقترانها بالعمل.

هداية الضالين وتعريف الناس بإمام العصر والزمان عليه السلام

أما فيما يتصل بالناس لثلاث تفوت هذه الفرصة المواتية، فحاولوا في هذه العشرة التي تمثل ربيع القلوب القيام بعملين أساسيين مهما كلفا من ثمن؛ إذ لا عمل أفضل منهما عند الله تعالى، الأول: ردّ عبد أبق أو ضالّ إلى المولى، وإرجاعه إلى عبوديته. هذه هي الكلمة الأولى.

الكلمة الثانية: هي تعريف الإنسان البعيد عن إمام زمانه به عليه السلام؛ وعليه فاجعلوا محاضراتكم منصبة على هاتين الكلمتين؛ لما لهما من أهمية كبيرة، ولا تفوتنكم هذه الفرصة، فكونوا أولاً من حملة القرآن وأصحاب الليل، ثم تصدّوا لهداية الناس، لتشهدوا آثارها، ولئن جعلتم مذنباً واحداً يتوب عن ذنوبه، أو عرّفتهم متباعداً عن إمام زمانه به عليه السلام، كان لكم من الأجر ثواب مئة سنة من العبادة بصيام نهارها وقيام ليلها^(١). فاغتنموا الفرصة^(٢)، ولا تفوتن من بين أيديكم.

(١) أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عليه السلام: «... فَلْتَن تَرُدَّ أَبْقَاءَ عَنْ بَابِي، أَوْ ضَالًّا عَنْ فَنَائِي، أَفْضَلُ لَكَ مِنْ عِبَادَةٍ مِئَةِ سَنَةٍ بِصِيَامِ نَهَارِهَا وَقِيَامِ لَيْلِهَا». تقدّمت الإشارة إلى مصادر هذه الرواية في المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٨، هامش رقم ١.

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ عَمْرَكَ وَقَتَكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، مَا فَاتَ مَضَى وَمَا سَيَأْتِيكَ فَأَيْنَ، قُمْ فَاغْتَنِمِ الْفُرْصَةَ بَيْنَ الْعَمْدَيْنِ». (التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٢٢).
كَمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامٍ دَهْرَكُمْ نَفَحَاتٍ أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا». (الفيض الكاشاني، الوافي: ج ١، ص ٥٥٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٢٢١).

دم الحسين عليه السلام زينة الملاء الأعلى

أما الأمر الثالث فهي مسؤوليتنا تجاه صاحب هذه الأيام، فهل أدركنا أي دم أريق فيها؟ وهل فهمنا أي شخص قُتل؟

أخرج كل من الشيخ الطوسي عليه السلام والشيخ الصدوق عليه السلام وابن قولويه عليه السلام رواية سأنقل لكم منها موضع الشاهد فقط، إنها تبين منزلة دم سيد الشهداء عليه السلام، أما منزلته هو فلا أحد يعلم بها! هذا ما يسعنا قوله.

فما سنذكره حديث صحيح يفتي مثل الشيخ الأنصاري عليه السلام طبقاً لهذا السند في مواضع الاحتياط من الدماء والنفوس، وهو من كلام حجة الله، ومن ذلك اللسان المعصوم: «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ»^(١).

من هو القادر على أن يفهم من هو الحسين بن علي عليه السلام؟ وأين هو الخلد؟ إن دم الحسين عليه السلام زينة الملاء الأعلى، ذلك العالم الذي هو مركز القديسين في العالم، ومن كان جسده هناك فأين تسكن روحه^(٢)؟ من بوسعه أن يعي من هي الشخصية التي قُتل؟ وكيف قُتل؟ ولماذا قُتل؟

منزلة الزائر لكربلاء بعد إشراق أشعة النور الحسيني

من هنا ينبغي لنا أن نفهم حقيقة الأمر.
لسنا بمستوى يؤهلنا لمعرفة نفسه؛ يجب أن نتقصى بأبصارنا آخر أفق بلغه شعاع

(١) أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة ٢٦، هامش رقم ١.

(٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَخَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ، وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شَيْعَتِنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَخَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ؛ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْقَرَابَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ تَحْنُ إِلَيْنَا». (محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص ٤٠؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ٣٨٩؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ١١٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥، ص ٢٤٣).

وجود الإمام عليه السلام؛ ليتسنى لنا أن نكتشف ما هي حقيقة تلك الشمس؟ وأين هي؟ وهذا ما يحصل عند وصول شعاعه إلى زوَّار قبره الشريف.

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام للحسين بن علي بن ثوير: «يَا حُسَيْنُ! مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، إِنْ كَانَ مَا شِئَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً، وَحَيَّ عَنْهُ سَيِّئَةً، وَإِنْ كَانَ رَاكِبًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَافِرٍ حَسَنَةً وَحَطَّ بِهَا عَنْهُ سَيِّئَةً»^(١) (الملحق: ٢). ولهذا الكلام دلالات، منها أنك تُنقَى في ذلك الموضع، وتُجَرَّد من كلِّ شائبة؛ لتكتسب الأهلية اللازمة.

زائر مرقد الحسين عليه السلام في مقام المفلحين

وما هو مدهشٌ هنا هو قول الإمام عليه السلام: «حَتَّى إِذَا صَارَ فِي الْحَائِرِ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْمُفْلِحِينَ».

ولا زلت مندهشاً مذهولاً من هذا الأمر! فما المراد من كونه من المفلحين؟

(١) عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ ثَوِيرٍ بْنِ أَبِي فَاحِشَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا حُسَيْنُ! مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ [بَنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام] إِنْ كَانَ مَا شِئَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً، وَحَطَّ بِهَا [مُحْيٍ] [مُحْيٍ] عَنْهُ سَيِّئَةً، (وَإِنْ كَانَ رَاكِبًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَافِرٍ [خُطْوَةٍ] حَسَنَةً وَحَطَّ بِهَا عَنْهُ سَيِّئَةً) حَتَّى إِذَا صَارَ فِي الْحَائِرِ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْمُصْلِحِينَ [الصَّالِحِينَ] [الْمُفْلِحِينَ] الْمُتَجَحِّينَ [وَأِذَا قَضَى مَنَاسِكَه كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْفَائِزِينَ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ أَتَاهُ مَلَكٌ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُقْرُوكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: اسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ فَقَدْ غُفِرَ [غَفَرَ اللَّهُ] لَكَ مَا مَضَى». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٥٣ وعبارته هي (كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْمُصْلِحِينَ الْمُتَجَحِّينَ [الْمُفْلِحِينَ] الْمُتَجَحِّينَ]...)؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٤٣؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٩١؛ الشيخ المفيد، المزار: ص ٣٠؛ المشهدي، المزار: ص ٣٤٠؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٣٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٤).

جدير بالذكر أنَّ العبارة الواردة بين الأقواس ذكرها كلُّ من الشيخ الصدوق في «ثواب الأعمال»، والشيخ المفيد في «المزار»، والشيخ المشهدي في «المزار»، المرحوم الحرّ العاملي في «وسائل الشيعة».

ارجعوا إلى القرآن الكريم، ولاحظوا ما هي شروط الوصول إلى الفلاح؟ لتعوا ما هذا النظام الذي يجعل الناس من المفلحين؟ اقرؤوا سورة «المؤمنون» لتروا فيها قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١)، ومن هم المؤمنون؟ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٢)، أي الذين لهم تلك الصفات المذكورة إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾^(٣)، فإذا بلغوا هذه الصفة صاروا من المفلحين.

وما أعظم مقام المفلحين حيث قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤).

فما إن يصل الزائر إلى باب الحائر الحسيني حتى يصبح من المفلحين، فما هذا الإكسير الذي يحول الأشياء بهذا النحو، ويصير الحديد الذي يضع خطاه في طريق الزيارة ذهباً أحمر؟

زيارة الله

الأهم من ذلك كله أن تفكروا وتتأملوا في هذه الأمور الدقيقة، واعلموا أن حج بيت الله الحرام حج للبيت، في حين أن زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام هي حج لله نفسه؛ إذ الحج معناه القصد، والمقصود هناك هي الكعبة، بينما المقصود في الزيارة هو الله ذاته؛ وذلك ما ورد في النص الصحيح من أنه: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ»^(٥).

(١) المؤمنون، آية ١.

(٢) المؤمنون، آية ٢.

(٣) المؤمنون، آية ٣.

(٤) البقرة، الآيات ٢-٥.

(٥) عَنْ زَيْدِ الشَّحَّامِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا لِمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ». قَالَ: قُلْتُ: فَمَا لِمَنْ زَارَ أَحَدًا مِنْكُمْ؟ قَالَ: «كَمَنْ زَارَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ». (ابن قولويه، كامل

مقام الفائزين

ما الذي يحصل بعد الانتهاء من حجّ الله؟ ما يحير العقول هو قول الإمام عليه السلام: «وَإِذَا قَضَىٰ مَنَاسِكَهُ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْفَائِزِينَ»، مما يعني أنّ حال الزائر ينقلب، فيسمو من مقام الفلّاحين إلى مقام الفائزين بانتقاله من باب مرقد الشريف إلى موضع الرأس، ولكن ما المراد من مقام الفائزين؟ لا بدّ هنا من ملاحظة نصّ كلام الله المجيد ليتسنى لنا فهم الحديث.

تأملوا الأمور الدقيقة التي تؤدّي إلى هذه المكانة: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(١)، هذا هو مقام الفائزين. ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٢). عندها تتحقّق هذه المرتبة، وهي مرتبة كمال السعادة البشرية، بالتواجد عند موضع الرأس من مرقد الإمام الحسين عليه السلام.

فلئن كانت زيارة مرقدته تحدث مثل هذا الانقلاب في وضع الإنسان، فما الذي سيجري يوم القيامة، حين تقدم أمّه بضلعتها المكسور^(٣)، وفي عضدها كمثل

الزيارات: ص ٢٧٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ١١٩).
 وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ [أَبِي عَبْدِ اللَّهِ] عليه السلام بِشَطِّ الْفُرَاتِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٧٩؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٨٥؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٤٦؛ المشهدي، المزار: ص ٣٢٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٦٩).

(١) التوبة، آية ٢٠.

(٢) التوبة، الآيتان ٢١-٢٢.

(٣) أنظر: المحاضرة التاسعة، الصفحة ٢٠١، هامش رقم ١.

الدملج، (الملحق: ٣) وعليها ذلك القميص الملطّخ بالدم^(١)؟

ومن هنا، يجب أن يتّشح هذا البلد بأكمله هذا العام بالسواد، ويرفع راية «يا حسين»، ويصرخ الجميع وينادون باسمه؛ فإنّ العالم بأسره يتغيّر في عزاء مثل هذا الإنسان العظيم. يتصوّر البعض أنّ في مراسم العزاء هذه نحواً من الإفراط، أين العقل من هؤلاء؟ وأين الشعور؟ كلّ ما هنالك إنّما هو تفريط وليس إفراطاً.

بكاء جميع الخلائق وتدفّق الدم من الأرض

الواقعة هي واقعة أبكت جميع الخلائق كما في النص الصحيح: «وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى»^(٢).

فعلى الناس أن يتحلّوا باليقظة، فهذا ابن حجر الهيثمي^(٣)، وسائر المحدثين والمؤرّخين من أهل السنّة، يصرّح جميعهم: لما حمل رأس الحسين بن علي عليه السلام على الرمح، لم يُرفع حجر إلّا وُجد تحته دم عبيط^(٤).

حياة التوحيد والدين والقرآن بدم سيّد الشهداء عليه السلام

(١) أنظر: المحاضرة التاسعة، الصفحة ٢٠٠، هامش رقم ٣.

(٢) أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة ٢٦، هامش رقم ١.

(٣) قال: «وَمِمَّا ظَهَرَ يَوْمَ قَتْلِهِ [أَيِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] مِنَ الْآيَاتِ أَيْضاً أَنَّ السَّمَاءَ اسْوَدَّتْ اسْوَدَاداً عَظِيماً حَتَّى رُؤِيتِ النُّجُومُ نَهَاراً، وَلَمْ يُرْفَعْ حَجَرٌ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيطٌ... وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَا رُفِعَ حَجَرٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيطٌ، وَلَقَدْ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا بَقِيَ أَثَرُهُ فِي الثِّيَابِ مُدَّةً حَتَّى تَقْطَعَتْ». (ابن حجر الهيثمي المكي، الصواعق المحرقة: ص ١٩٤).

(٤) «حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَرْسَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى ابْنِ رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالَ: هَلْ كَانَ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَامةٌ؟ قَالَ: مَا كُشِفَ يَوْمَئِذٍ حَجَرٌ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيطٌ».

مصادر أهل السنّة: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٠؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام

الحسين: ص ٣٦٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٦.

ما هي وظيفة الناس في أيام عاشوراء؟ ينبغي لشيعه علي بن أبي طالب عليه السلام أن لا يصغوا إلى هذه الخزعبلات، فإن لم تتشبهوا به عليه السلام خسرتم الدنيا والآخرة؛ فلا حياة لهذا التوحيد وهذا الدين وهذا القرآن إلا بدم سيد الشهداء عليه السلام، فهو من حصن بثورته العظيمة هذا الدين إلى يوم القيامة.

«وَأَوْضَحَ بِكَ الْكِتَابَ»^(١)، فهو الذي كشف النقاب عن القرآن، وهو الذي أحيى الإيمان والدين، فهلاً تأملتم! لماذا يطوف حول قبره مئة وأربعة وعشرون ألف نبي؟^(٢) إذ لولا عاشوراء لذهب كل ما جاء به الأنبياء والمرسلون أدراج الرياح.

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام: «ثُمَّ قَبِلَ الصَّرِيحَ وَاسْتَقْبَلَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام بِوَجْهِهِ، وَاجْعَلَ الْقَبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَقُلَّ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ... أَشْهَدُ لَقَدْ طَيَّبَ اللَّهُ بِكَ التُّرَابَ، وَأَوْضَحَ بِكَ الْكِتَابَ». (الشهيد الأول، المزار: ص ٤٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٢٨٧).

(٢) أنظر: المحاضرة الرابعة، الصفحة ١٠٩، الهامش رقم ٣.

الملاحق

(الملحق: ١)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ١٤٨؛ علي الطبرسي، مشكاة الأنوار: ص ٢٢٦؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٩، ص ٤٤٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ١٠٩).

(الملحق: ٢)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام مِنْ شِيعَتِنَا لَمْ يَرْجَعْ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ، وَيُكْتَبَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ خَطَايَا وَكُلِّ يَدٍ رَفَعْتَهَا دَابَّتْهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، وَنُحِيَ عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ، وَتُرْفَعُ لَهُ أَلْفُ دَرَجَةٍ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٥٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٥).

وَعَنْ أَبِي الصَّامِتِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا شِئاً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَنَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٥٥؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٤٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٤٢).

(الملحق: ٣)

«...وَضَرَبَ عُمَرُهَا بِالسَّوْطِ [بِسَوْطِ أَبِي بَكْرٍ] عَلَى عَضْدِهَا حَتَّى صَارَ كَالْدُمْلُجِ الْأَسْوَدِ الْمُحْرِقِ». (الخصيبي، الهداية الكبرى: ص ٤٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ١٩).

وَرُوِيَ عَنْ سَلْمَانَ وَابْنِ عَبَّاسٍ قَالَا: «...فَضَرَبَهَا فَنَفَّذَ الْمَلْعُونُ بِالسَّوْطِ فَمَاتَتْ حِينَ مَاتَتْ وَإِنَّ فِي عَضْدِهَا كَمِثْلِ الدَّمْلَجِ مِنْ ضَرْبَتِهِ». (سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم: ص ١٥١؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ١٠٩ (مع اختلاف يسير)؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٢٧٠).

المحاضرة السابعة عشرة

اختتام قضيّة المباهلة بنفس سيّد الشهداء عليه السلام

١٤ كانون الأوّل ٢٠٠٩ م = ٢٦ ذو الحجة ١٤٣٠ هـ

سجل سيد الشهداء عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾^(١) هذا نصّ القرآن الكريم، ومعنى قول الباري عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾ أنّه لا شيء في منظومة الوجود بأكملها أحسن من هذا العمل، وهذا هو عملكم شريطة أن تعرفوا قدر هذه النعمة، رأيت بعض الفقهاء الكبار، ممن كان كلامهم هو الواقع، وقد رأوا في عالم الرؤيا أنّ أبا الفضل العباس عليه السلام يشطب بأمر من الإمام الحسين عليه السلام بعض الأسماء من سجله، ويسجّل أسماء أشخاص آخرين؛ ولذا عليكم أن تعملوا على تسجيل أسمائكم في هذا السجل، والأهم من ذلك إيتاكم أن تُحذف أسماءكم من هذا السجل؛ فإنّ لذلك حسرة لا تدانيها حسرة.

الدعوة إلى الله وبيان آلائه وألطفه

ما هي مسؤوليتنا؟ قبل كلّ شيء لا بدّ أن تعرفوا طبيعة عملكم؛ فإنّ لكلّ عمل شروطاً، فالصلاة مشروطة بالوضوء، ومن دونه تبطل، حتّى لو استغرق الركوع فيها ألف عام، وعملكم الدعوة إلى الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾، والدعوة إلى الله ذات شُعَب، ومن شُعَبها لزوم التحدّث عن آلاء الله وألطفه وتوضيحها للناس في جميع المجالس والمحاضرات، ليعوا أنّ الله هو المبدأ وهو المنتهى، وأنّ كلّ شيءٍ فإنّ إلّا وجهه الكريم^(٢)، وكلّ شيءٍ مرتبط به، ولتكن دعوتكم بحيث لا ينسى الناس ذكر الله تعالى بعد عودتكم إلى دياركم.

(١) فصلت، آية ٣٣.

(٢) ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ * وَبَقِيَ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن، الآيتان ٢٦-٢٧).

لا بدّ أن تبيّنوا للناس أنّنا خلّقنا من نطفة قدرة، بحيث يجب غسلها وإزالتها فيما لو سقطت على ثوب الأب أو الأم، ثمّ ينتهي بها الأمر إلى الكنيف، فمن أين خلقنا؟ ومن الذي خلقنا على هذه الصورة؟ فنحن تلك النطفة^(١) التي تحوّلت إلى هذا الشكل، ولو تعرّض عرق من عروق دماغنا لأدنى اهتزاز لفقدنا الذاكرة، بحيث لا نميّز بين اليد اليمنى واليد اليسرى! فنحن مغمورون بنعمه وآلائه في كلّ لحظة وأنّ من هنا ينبغي لكم أن تعملوا في ظل رعايته وإشرافه على أن تترك أقوالكم وأفعالكم تأثيراً في تغيير الناس، ليتذكّروا الله ليلاً ونهاراً، واعملوا على أن لا يبقى أحد تاركاً للصلاة في تلك المناطق.

التبشير والإنذار هما الطريق إلى الدعوة

إنّ السبيل إلى الدعوة محصور بما حدّده الله جلّ وعلا حينما قال: ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٢)، فالهدف كلّ الهدف يكمن في هذا الأسلوب، من هنا نعرف كيف فقدت المنابر أثرها وضاع الجوهر الأساسي من كلّ شيء، ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾^(٣). هذا هو الطريق إلى الدعوة، ولا شيء إلّا وهو في القرآن، كالبشارة والإنذار، وذكرّوا الناس من على المنابر بالآيات المرتبطة بالجنة وبالآيات المتعلقة بالنار، والروايات المتعلقة برحمة الله تعالى (الملحق: ١) وعذابه؛ لكي يستيقظوا من سباتهم.

افتحوا القرآن واقروا سورة الملك، لتروا عمّ تحدّثت، واقروا سورة الواقعة أيضاً: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لَوْعَنِهَا كَذِبٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ * إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ

(١) ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (الإنسان، آية ٢).

(٢) ﴿وَالْحَقُّ أَنزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ زُلْزُلًا وَوَعَدَنَّاكَ إِذَا مَبَشَّرْنَا نَذِيرًا﴾ (الإسراء، آية ١٠٥).

(٣) الأحزاب، الآيتان ٤٥-٤٦.

رَجَا * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ^(١). أي يوم ينتظرنا؟ يومٌ يُهدُّ فيه جبل دماوند هذا، ويتلاشى حتى يصبح ﴿هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾، كذرات الغبار التي تترأى تحت أشعة الشمس. قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ^(٢)﴾. فالطريق إلى الدعوة يمرّ عبر التبشير والإنذار، وقراءة آيات الرحمة وآيات العذاب؛ ليعرف الناس أن لكل عمل جزاءً.

من هنا، فالمهم أن يعلم الجميع طبيعة هذا العمل، وعليكم أن تمهّدوا الأرضية المناسبة له، فابدؤوا بأنفسكم أولاً، ثم أوصوا الناس بالعمل به، وابدؤوا اعتباراً من هذه الليلة، ثم أوصوا الناس به هناك، واعلموا بأنّه لا ينبغي لنا أن نغترّ بأنفسنا، وبمدى تأثير كلامنا في الناس، بل يجب إعداد التربة كما ينبغي، ومن ثم نشر البذور فيها، ويجب أن نبدأ بأنفسنا ونسعى إلى تغييرها.

الصلاة ورعاية المملوكين

ما هو السبيل الصحيح؟ السبيل هو لزوم تقديم الصلاة على كلّ عمل، ^(٣) (الملحق: ٢). لا بدّ أن نفهم مسالك الدين، وأن ندرك مثل هذه الأمور الدقيقة، فلربما يسهل علينا النطق بكلمة خاتم الأنبياء عليه السلام، إلّا أنّ الشيء الذي يحير العقول هو أنّ حقيقة الخاتم، وهو من يمثل الشخصية الأولى في عالم الإمكان، قد ذكر حين

(١) الواقعة، الآيات ١-٦.

(٢) الحج، آية ١.

(٣) عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «... إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ، فَإِنْ قُبِلَتْ قُبِلَ مَا سِوَاهَا. إِنَّ الصَّلَاةَ إِذَا ارْتَفَعَتْ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا رَجَعَتْ إِلَى صَاحِبِهَا وَهِيَ بَيْضَاءُ مُشْرِقَةٌ، تَقُولُ: حَفِظْتَنِي حَفَظَكَ اللَّهُ، وَإِذَا ارْتَفَعَتْ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا بَعِيَ خُدُودُهَا رَجَعَتْ إِلَى صَاحِبِهَا وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ، تَقُولُ: ضَيَعْتَنِي ضَيَعَكَ اللَّهُ». (الكليني، الكافي: ج ٣، ص ٢٦٨؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٢٣٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٠، ص ٢٥).

احتضاره، في تلك اللحظات الحساسة في حياة كل إنسان، وقبل أن ينطفئ ذلك السراج المنير الذي أوقده الله، قد ذكر كلمتين كانتا آخر جملة نطق بها، إحداهما: الوصية بالصلاة، والأخرى: الوصية بالنساء وما ملكت الأيمان^(١).

خلاصة الكلام: أن بيان هاتين الكلمتين بحاجة إلى تدوين كتاب، ومن الضروري الالتفات إلى تينك النقطتين: الأولى تمثل أقوى الموجودات، أعني الذات القدسية، والطريق إليه هو الصلاة، والثانية تمثل أضعف الأفراد، أو الضعيفين بحسب تعبير الحديث، وهما النساء وما ملكت الأيمان، وقد أنهى الرسول ﷺ مسؤوليته ببيان كلا الأمرين.

وذلك هو ذات العمل الذي قام به رئيس المذهب الجعفري لما دنت وفاته ﷺ، حيث قال في وصيته الأخيرة: «لَا يَنَالُ شَفَاعَتَنَا مَنْ اسْتَحَفَّ بِالصَّلَاةِ»^(٢) (الملحق: ٣).

اعملوا ما في وسعكم؛ كي لا يبقى في تلك المناطق تارك للصلاة، فهذه هي المسؤولية التي تقع على عاتقنا تجاه الله سبحانه.

القرآن شمس الروح الإنسانية

ذكرنا سابقاً أن الأمر الثاني الذي ينبغي أن يتجسد فينا شخصياً وفيهم كذلك

(١) روى الإمام الكاظم ﷺ عن وصية أمير المؤمنين ﷺ، قال: «إِنَّ آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ أَنْ قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِالضَّعِيفِينَ النَّسَاءِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، لَا تَخَافُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّا تُمْ». (الكليني، الكافي: ج ٧، ص ٥٢؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص ١٩٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ٢٤٩).

(٢) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلُ ﷺ: «إِنَّهُ لَمَّا حَضَرَ أَبِي الْوَفَاةَ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ! إِنَّهُ لَا يَنَالُ شَفَاعَتَنَا مَنْ اسْتَحَفَّ بِالصَّلَاةِ». (الكليني، الكافي: ج ٣، ص ٢٧٠؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٩، ص ١٠٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٨).

هو إعداد النفوس، ومن ثم نثر بذور الآيات والروايات، فما الذي يسهم في تهيئة الأرضية وإعداد النفوس؟ يجب فهم هذا الأمر جيداً، والتأمل كثيراً في الآيات القرآنية: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ﴾^(١).

الجملة الأولى في الآية المباركة هي ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ﴾، لا بد للفقهاء أن يفتح أبواباً متعددة عبر الدقائق والإشارات القرآنية، فأول ما ينبغي للناس هو تلاوة آيات الله. فلما يزل القرآن مجهولاً بعد. أتعلمون ما الذي تفعله الشمس بالأرض؟ إنَّ إشراق نور الشمس على الأرض يقضي على جميع الموجودات الضاربة، ويستخرج منها تلك القوى الكامنة فيها، كذلك الحال في أرواحنا، فشمس أرواحنا هي القرآن الكريم، وهذا الكلام ثابت بالدليل والبرهان، وليس مجرد خطابة. طبقوا هذا البرنامج، واعملوا على أن يتربى الناس على ذلك في تلك المناطق، من يحسن منهم تلاوة القرآن فمن الضروري له القيام بذلك، فعندما يذكر الباري عز وجل أمراً ما في القرآن يتحتم علينا إدراك أهميته هذا الأمر ﴿فَأَقْرءُوا مَا يَكْسَرُ مِنْ أَلْفُورَانِ﴾^(٢)، فلا تدعوا يوماً من الأيام دون أن تقرأوا فيه القرآن^(٣)، (الملحق: ٤). وقوموا بختم القرآن لإمام العصر والزمان عليه السلام؛ لما لذلك من آثار وخصوصيات،

(١) آل عمران، آية ١٦٤.

(٢) المزمل، آية ٢٠.

(٣) قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ: «... وَعَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ، وَلَزُومِ قِرَائَتِهِ وَسِرَائِعِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَالتَّهَجُّدِ بِهِ وَتِلَاوَتِهِ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ؛ فَإِنَّهُ عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ، فَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْظُرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي عَهْدِهِ وَلَوْ خَمْسِينَ آيَةً، وَاعْلَمْ أَنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلَى عَدَدِ آيَاتِ الْقُرْآنِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لِقَارِي الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْقُ، فَلَا يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّ وَالصَّادِقَيْنِ أَرْفَعُ دَرَجَةً مِنْهُ». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٦٢٨؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ١٧١).

فما نذكره لكم إنّما هو عصارة عمر طويل، واعلموا بأنّ هذا القرآن حينما يُنسب إلى إمام الزمان عليه السلام سيؤدّي بكم إلى نقلة نوعية. يجب أن يعزّز الناس ارتباطهم بالله تعالى وإمام زمانهم، وكلّ ما سوى ذلك فهو خطأ، وأحد طرق الارتباط هو ختم القرآن الكريم وإهداؤه إلى إمام العصر والزمان عليه السلام. فأين نحن من هذا الإمام الهام؟ وأنّى لنا أن نتصوّر من هو إمام العصر والزمان عليه السلام؟

دوران العالمين حول محور إمام العصر والزمان عليه السلام

قصة الشيخ الكفائي رحمته الله

هناك قصّة نقلها لي المرحوم الحاج الميرزا أحمد الكفائي رحمته الله، نجل المرحوم الآخوند رحمته الله صاحب الكفاية، الذي درس الكفاية عند والده، ثمّ حفّنا بالطافه فقام بتدريسنا هذا الكتاب، وقد كان نموذجاً للتقوى، ومع رحيل هؤلاء الأتقياء شهدت الساحة فراغاً كبيراً.

قال الميرزا أحمد رحمته الله: مرضت والدتي، وباءت جميع محاولات علاجها بالفشل، ثمّ قيل لنا: هناك سيّد يجيد علم الرمل، وينبئ عن كلّ ما يُطلب منه، فأخذت أنا وأخي المرحوم آقا زاده في طلبه، وبيننا نحن ذات يوم في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إذ شاهدنا سيّداً يرتدي ملابس رثّة، وهو يصعد بعض سلالم الصحن، فقال لنا شخص من الحاضرين: ذاك هو السيّد الذي تبحثان عنه.

قال: فتقدّمنا تجاهه أنا وأخي الابن الأكبر للآخوند والحائز على شهادة الاجتهاد من الآخوند رحمته الله نفسه، فسلمنا عليه، وقلنا له: أنت السيّد الذي نبحت عنه، واتّضح لنا أنّه هو. ثمّ قال: نويت شيئاً ولم أبح به لأحد، فأخذ السيّد سبخته وبدأ يدير حبّاتها، ثمّ ما لبث أن قال لي: نيّتك ترتبط بامرأة استحوذ عليها المرض، ولم تشفَ على الرغم من جميع المحاولات، وإنّها ستموت بعد ثلاثة أيّام.

فعرّف أخي الذي كان يقف إلى جانبي بما نويت، وأنها تتعلّق بوالدتي، وبعد برهة قال أخي لهذا السيّد: أنا أيضاً نويت، وأريد منك أن تحدّثني عمّا نويت! قال: فما إن أخذ السبحة وأدار حباتها حتّى تغيّر لون وجهه وردّ على أخي قائلاً: نيّتك ترتبط بشخص هو الآن في مكّة، وهو الآن في الشام، وهو الآن في الكوفة، وعندما ذكر كلمة «الآن» مرّتين أو ثلاث مرّات قال: إنّ نيّتك ترتبط بمن يدور العالمين حول محور وجوده. ثمّ قال في كلمة ثالثة: ترتبط نيّتك بإمام العصر والزمان عليه السلام.

فذهل أخي وذهلت أنا أيضاً، وأصررنا عليه أن يعلمنا هذا العلم، فقال: أنتم من أولاد العلماء، وهذا العلم ملازم للفقر المدقع الذي لا حول معه ولا قوّة وأنتم لا تتحمّلونه، قال ذلك ثمّ انصرف ذاهباً. وعلى إثر ذلك قصصنا الحكاية على المرحوم الآخوند رحمته الله، وهو بدوره ظلّ حائراً من قصّة هذا الرجل على الرغم من عظّمته، ثمّ بحثنا عنه فلم نعر له على أثر. هذا هو حال إمام العصر والزمان عليه السلام، فأين أنا وأنت من هذا الرجل العظيم؟

القرآن ثمرة فؤاد إمام العصر والزمان عليه السلام ونور عينيه

ما هذه إلّا ذريعة نتعلّل بها لنهدي له ما تيسر لنا من قراءة القرآن، وهذا الأمر يؤدّي إلى شمولنا بعنايته ولطفه؛ ذلك أنّ له ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم، بل هو ثمرة فؤاده، ونور عينيه. فلمّا تقرأون القرآن وتهذونه له، وحينما تُعرض عليه صحيفة أعمالكم عصر يوم الجمعة، ^(١) (الملحق: ٥) فيرى فيها أنّكم قرأتم القرآن،

(١) قال الإمام الرضا عليه السلام لموسى بن سيّار: «يا موسى بن سيّار! أمّا علّمت أنّا معاشِر الأئمّة تُعرض علينا أعمالُ شيعتنا صباحاً ومساءً، فما كان من التّقصير في أعمالهم سألنا الله تعالى الصّفح لصاحبه، وما كان من العلوّ سألنا الله الشُّكر لصاحبه». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٤٥٢؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٧، ص ٢٢٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٩٩).

وأهديتموه له طيلة أيام الأسبوع، تُرى ماذا سيكون موقفه منكم؟ فلكم أن تتخيلوا حساب ذلك.

فإذا كانت أعمالكم على هذه الشاكلة طيلة أيام السنة، فهو أدرى بما يكافئكم، عندما يُعرض عليه كتاب التقدير في ليلة القدر التي ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾^(١)، ولفظ «كلّ» فيها موضوع للعموم، ممّا يعني أنّ جميع الأمور بيده وبإمضاءه^(٢)، فيرى حينها صحيفة أعمالكم، وهي مليئة بهذه الأعمال طيلة أيام السنة.

كونوا قدوةً للآخرين في تطبيق هذا الكلام، ومروا الناس المتعلّمين منهم في تلك المناطق بلزوم العمل به، أمّا الأميون فأوصوهم بقراءة سورة التوحيد إحدى عشرة مرّة صباحاً، ومثلها مساءً عند الخلود إلى النوم، وليقرؤوها ما استطاعوا في باقي ساعات اليوم^(٣)، وليهدوها إلى إمام العصر والزمان عليه السلام.

اعملوا على أن يأنس الناس في تلك المناطق بالصلاة وبالقرآن وبإمام العصر والزمان عليه السلام في كلّ يوم وفي كلّ سنة، هذا هو السبيل إلى الدعوة والتبليغ، ولا بدّ من تطبيق هذه الطريقة بصورة عملية.

زيارة آل ياسين

حاولوا في جميع مجالسكم أن تقرؤوا أنتم أو شخص آخر زيارة «سلام على آل

(١) القدر، آية ٤.

(٢) قال الإمام الباقر عليه السلام: «... إِنَّهُ لَيُنَزَّلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ تَفْسِيرُ الْأُمُورِ سَنَةً سَنَةً، يُؤْمَرُ فِيهَا فِي أَمْرِ نَفْسِهِ بِكَذَا وَكَذَا، وَفِي أَمْرِ النَّاسِ بِكَذَا وَكَذَا». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٢٤٨؛ الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج ٢، ص ٨٢١؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٤، ص ٤٠٤؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٥، ص ٧٠٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٧٩).

(٣) أنظر: المحاضرة الحادية عشرة، الصفحة ٢٤٣؛ المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٤.

ياسين» قبل ارتقاء المنبر، وليس من الضروري قراءة الدعاء المذكور بعدها، لأنّه طويل، فاكتفوا بقراءة الزيارة فقط؛ لئلا يطول المقام بالمستمعين، فقد قال وليّ العصر عليه السلام: «إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْنَا فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسَّ»^(١). ولا ريب في أنّ نظر الإمام عليه السلام سيّطال هذه المجالس، حينها سيكون لكلامي وكلامك تأثير في الناس. واختموا تلك المجالس بالدعاء للإمام الحجّة بن الحسن عليه السلام^(٢).

تعريف الناس بالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام

اعملوا على أن تعرفوا الناس هناك في هذه الليالي والأيام بالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، أي تناولوا بالحديث في كلّ ليلة فضائل ومناقب واحد من الأئمة الميامين عليهم السلام^(٣)، بحيث يكون الناس على دراية ومعرفة بالإمام علي النقي عليه السلام (الملحق: ٦) بعدما تعودون إلى دياركم، فلا ينبغي ترك ذلك، بل لا بدّ من اغتنام الفرصة ومعرفة قدر هذه النعمة التي منّ الله تعالى بها عليكم ووفقكم للحصول عليها، فإنّ الحفاظ على أيتام آل محمد عليهم السلام^(٤) من الأمور البالغة في الأهمية، ولا سيما في مثل هذه الأيام.

وستتجلّى أهمية هذه الكلمات حين الموت، فلو توفّرت لكم فرصة هداية شخصٍ

(١) أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٦، هامش رقم ١.

(٢) قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «وَاللَّهُ لَيَغَيِّنَ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيهَا مِنَ الْهَلَكَةِ إِلَّا مَنْ تُبِّتَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ، وَوَفَّقَهُ فِيهَا لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرْجِهِ». (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٨٤؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ٢، ص ٢٤٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٤).

مصادر أهل السنّة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٣١٧.

(٣) أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٩٤، هامش رقم ١.

(٤) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٤١، هامش رقم ١.

ما، وفرطتم فيها، فستحسرون على ذلك عند الموت. كلما تذكّرت ذلك أصابتنى الحيرة، كم هو أجر الإنسان لو استطاع تعريف شخصٍ ما إلى إمام زمانه، أو أسهم في توبة إنسان مذنب؟ إنّ أجر هذا العمل هو ثواب عبادة مئة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها^(١). إنّ الحظّ قد حالفكم، فاغتنموا هذه الفرصة، ولا تفرطوا فيها.

ترسيخ العقائد وذكر الروايات الأخلاقية والأحكام الشرعية

ثمة أركان ثلاثة يجب العمل بها في مناطق التبليغ:

الركن الأول: ترسيخ عقائد الناس، أي تعريفهم بالله تعالى والأئمة المعصومين عليهم السلام؛ كي لا تؤثر فيهم الشبهات، ولا يزعزعهم أصحابها.

الركن الثاني: الروايات الأخلاقية، فمن اللازم أن تحملوا معكم كتاب «بحار الأنوار» لتقرؤوا منه تلك الروايات، فإنّ كلام الأئمة عليهم السلام مؤثّر جداً، أمّا كلامي وكلامكم فإنّه لا يحلّ عقدة، ينبغي أن تكون الكلمات التي تجري على لساننا هي كلمات الإمام الخامس والإمام السادس عليهما السلام، تلك هي الكلمات المؤثرة.

الركن الثالث: الأحكام. حاولوا أن تختاروا النخب والأذكياء في المناطق التي تذهبون إليها، لتعلموهم المسائل الشرعية؛ فيتسنّى للناس الوصول إلى الأحكام الشرعية ومعرفة المسائل الأخلاقية والعقائدية بواسطتهم بعد عودتكم إلى دياركم.

هذا هو برنامج المجالس، ونسأل الله بعد العمل بهذه التوصيات، والتوسّل بسيد الشهداء عليه السلام، وبركة هذه الأيام المباركة، أن تحلّ مشاكلكم ومشاكل الناس هناك أيضاً. ومجمل الكلام: بوسعكم السفر إلى تلك المناطق، والعودة منها، وقد

(١) قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: «أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عليه السلام: ... فَلَمَّا تَرَدَّ أَبْقَا عَنْ بَابِي، أَوْ ضَالًّا عَنْ فَنَائِي، أَفْضَلُ لَكَ مِنْ عِبَادَةِ مِئَةِ سَنَةٍ بِصِيَامِ نَهَارِهَا وَقِيَامِ لَيْلِهَا». (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٤٢؛ الحرّ العاملي، الجواهر السنية: ص ٧٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٤).

عمرتم آخرتكم، وسرتم في الطريق الصحيح.

تدفق الدم تحت كل حجر في عاشوراء

الأمر الأخير هو أن تولوا قضية عاشوراء منتهى الأهمية، فلا ينبغي أن توسوس للناس أنفسهم بأن لا معنى لكل هذا الضجيج والنحيب بعد زهاء ألف وأربعمئة سنة؟ لا بد أن يعي هؤلاء الناس أن واقعة عاشوراء على قدر كبير من الأهمية، إلى درجة أن جميع المخالفين أخرجوا هذه الرواية: «وَمَا ظَهَرَ يَوْمَ قَتْلِهِ... لَمْ يُرْفَعْ حَجَرٌ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيْطٌ»^(١). إن الواقعة على مثل هذه العظمة، فما قيمة دموعنا مقابل ذلك؟ فإذا كان الجهاد يبكي عليه دماً عبيطاً^(٢)، فما الذي ينبغي أن يفعله الإنسان؟

انتهاء قضية المباهلة بأنفاس سيد الشهداء عليه السلام

من هو الإمام الحسين عليه السلام؟ إنما يعرف الإمام الحسين عليه السلام من يفهم معنى المباهلة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾^(٣). ومعنى قضية المباهلة هو أن دعاء خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، ودعاء أمير المؤمنين عليه السلام، ودعاء الصديقة الكبرى عليها السلام، ودعاء الإمام المجتبي عليه السلام، إنما يؤثر ويختتم بنفس خامس آل العباء وتأمينه، حينها يسدل الستار على مشهد المباهلة. هذا هو الإمام الحسين عليه السلام، وهل يمكن الحديث عن عظمة شخص يمتلك مثل هذا المقام السامي وهذه الدرجة الرفيعة عند الله تعالى؟!

البكاء على سيد الشهداء عليه السلام أقرح جفون الإمام الرضا عليه السلام

(١) أنظر: المحاضرة السادسة عشرة، الصفحة ٣٥٥، هامش رقم ٣.
(٢) إشارة إلى هذه الرواية: «وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى». (أنظر: المحاضرة الرابعة عشرة، الصفحة ٣١٦، الهامش رقم ٧).
(٣) آل عمران، آية ١٠.

من هو الإمام الرضا عليه السلام؟ هو من يذهب الفقهاء من الشيخ الطوسي رحمته الله حتى الشيخ الأنصاري رحمته الله فداءً لأهداب عينيه، ولقد قال هذا الإمام عليه السلام: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا»^(١). فقد كان بكاءه عليه السلام من الكثرة بحيث تقرّحت جفونه، تلك هي قضية سيّد الشهداء عليه السلام.

حذارٍ أن يطلق بعض الناس التخرّصات والشبهات، ولا ينبغي أن يُصنّى لكلامهم، فمهما عظم العزاء، واشتد العويل والبكاء في الهيئات والمواكب، فإنّ ذلك لقليل بحقّ هذه المصيبة الكبرى.

(١) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٥٢، الهامش رقم ٢.

الملاحق

(الملحق: ١)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾. قَالَ: «كَتَبَ اللَّهُ ﷻ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِالْفَيِّ عَامٍ فِي وَرَقٍ آسٍ، أَنْبَتَهُ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى الْعَرْشِ، ثُمَّ نَادَى: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، أُعْطِيْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي، وَغَفَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُونِي، فَمَنْ لَقِيَنِي مِنْكُمْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي». (الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ١٠؛ الديلمي، أعلام الدين: ص ٣٥٨).
وروي أيضاً: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً، وَلَمْ أُبْعَثْ عَذَابًا». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٢٤٣).

(الملحق: ٢)

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «فَضْلُ الْوَقْتِ الْأَوَّلِ عَلَى الْآخِرِ [خَيْرٌ] لِلْمُؤْمِنِ [مِنْ] وَلَدِهِ وَمَالِهِ». وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ الصَّادِقُ ﷺ: «فَضْلُ الْوَقْتِ الْأَوَّلِ عَلَى الْآخِرِ كَفَضْلِ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا». (الكليني، الكافي: ج ٣، ص ٢٧٤؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٣٦؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٤١؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٤، ص ١٢٣).

(الملحق: ٣)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنَالُ شَفَاعَتِي مَنْ اسْتَحَفَّ بِصَلَاتِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيَّ الْخَوْضَ، لَا وَاللَّهِ». (البرقي، المحاسن: ج ١، ص ٧٩؛ الكليني،

الكافي: ج ٦، ص ٤٠٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨١، ص ٢٤١).

(الملحق: ٤)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «الْقُرْآنُ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ، فَقَدْ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْظُرَ فِي عَهْدِهِ، وَأَنْ يَقْرَأَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسِينَ آيَةً». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٦٠٩؛ ابن فهد الحلبي، عدة الداعي: ص ٢٧٣؛ ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي: ج ٤، ص ٢٢).

(الملحق: ٥)

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَیَ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، قَالَ: «إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم كُلَّ صَبَاحٍ، أَبْرَارَهَا وَفُجَّارَهَا، فَاحْذَرُوا». (الصفار، بصائر الدرجات: ص ٤٤٤؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ٢١٩ (مع اختلاف يسير)؛ علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج ١، ص ٣٠٤؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٩١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٧، ص ١٤٩).

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «يَا مُفْضَلُ!... وَغُرِضَ عَلَيْنَا أَعْمَالُهُمْ، فَرَأَيْنَا لَهُمْ ذُنُوبًا وَخَطَايَا، فَبَكَى جَدُّنَا رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم وَبَكَينَا رَحْمَةً لِشِيعَتِنَا». (الخصيبي، الهداية الكبرى: ص ٤٢٨).

(الملحق: ٦)

عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام إِلَى ظَاهِرِ سُرٍّ مَن رَأَى يَتَلَقَّى بَعْضَ الْقَادِمِينَ، فَابْطَأُوا، فَطُرِحَ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام غَاشِيَةُ السَّرِّجِ، فَجَلَسَ عَلَيْهَا، وَنَزَلْتُ عَنْ دَابَّتِي وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُنِي، فَشَكَّوْتُ إِلَيْهِ قَصَرَ يَدِي وَضِيقَ حَالِي، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَمْلِ كَانَ عَلَيْهِ جَالِسًا، فَنَاولَنِي مِنْهُ كَفًّا وَقَالَ: اتَّسِعْ بِهَذَا يَا أَبَا

هَاشِمٍ وَاکْتُمَ مَا رَأَيْتَ. فَحَبَّأْتُهُ مَعِيَ وَرَجَعْنَا، فَأَبْصَرْتُهُ فَإِذَا هُوَ يَتَقَدُّ كَالنَّيْرَانِ ذَهَبًا أَحْمَرَ،
فَدَعَوْتُ صَائِعًا إِلَى مَنْزِلِي وَقُلْتُ لَهُ: اسْبُكْ لِي هَذِهِ السَّيِّكَةَ فَسَبَّكَهَا، وَقَالَ لِي: مَا رَأَيْتُ
ذَهَبًا أَجْوَدَ مِنْ هَذَا وَهُوَ كَهَيْئَةِ الرَّمْلِ، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا فَمَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْهُ؟ قُلْتُ:
كَانَ عِنْدِي قَدِيمًا». (الشيخ الطبرسي، إعلام الوری بأعلام الهدى: ج ٢، ص ١١٨؛
ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ص ٥٣٢؛ العاملي، الدرّ النظيم: ص ٧٢٧؛
الأربلي، كشف الغمة: ج ٣، ص ١٩٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٠،
ص ١٣٨).

المحاضرة الثامنة عشرة

أهل البيت عليهم السلام سبيل الله الأعظم

٢١ كانون الثاني ٢٠١١ م = ١٥ صفر ١٤٣٢ هـ
(لقاء مع المبلّغين)

عمر الدنيا المحدود حيال آخرة بلا حدود

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾^(١)، أتعلمون أيّ عمل قد تيسّر لكم؟ وأيّ حظّ أقبل عليكم؟ بيد أنّ العمر قد انقضى دون أن نفهم مسؤوليتنا، أو نعمل بها. إنّ العمر يمرّ كالبرق الخاطف، ففي مثل هذا اليوم من العام الماضي عقدنا مثل هذا الاجتماع في المكان ذاته، وها نحن نجتمع مرّة أخرى هذا العام، كيف انقضى هذا العام؟ وكأنّ لم يكن شيئاً مذكوراً، هذا هو عمر الإنسان، فإنّ غاية ما يصل إليه مئة عام. هكذا تمرّ الأيام، فما الذي يحصل مقابل ذلك؟ لو أدرك الإنسان حقيقة الأمر لأصيب بالحيرة والذهول، فمحل وقوع الأعمال محدود جداً، في حين أنّ أثرها غير محدود؛ إذ هناك الأبدية التي لا انقضاء لها. فما الذي ينبغي فعله ليكون مقابلاً لتلك الحياة؟ عندما قلت لكم: إنّنا لم نفهم شيئاً، عنيتُ ذلك حقّاً لم نفهم، فلم ندرك أي يوم هذا الذي يقع قبال أيام الدنيا القلائل؟ ولم نفهم أي مكان هو هذا المكان، كما لم نعرف الدنيا ولا الآخرة!

إشراق شمس الجنة من تبسم أمير المؤمنين عليه السلام

على آية حال، من هو أمير المؤمنين عليه السلام؟ إنّه الشخص الذي يقف أصحاب الجنة متحيرين أمام عظمته، حيث يتفاجؤون في الجنة إذ يرون فيها شمساً تشرق، يقولون: ﴿مُتَّكِئِينَ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾^(٢)، فما هذه الشمس المشرقة؟ فيأتيهم الجواب: لقد تبسم أمير المؤمنين عليه السلام، فأشرقت الجنان بنور ثغره وشفتيه^(٣).

(١) ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل، آية ١٢٥).

(٢) الإنسان، آية ١٣.

(٣) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فِينَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ إِذْ رَأَوْا مِثْلَ الشَّمْسِ [ضَوْءاً كَضَوْءِ الشَّمْسِ] قَدْ

زاد سفر الآخرة

كان هذا الرجل العظيم إذا جنّ عليه الليل يتململ يتململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: «آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَطُولِ الطَّرِيقِ وَبُعْدِ السَّفَرِ»^(١). هذا ما يدعوننا إلى القول بأننا لم نفهم شيئاً من الحياة وأن العمر قد انتهى؛ فلا بدّ من أن نستفيق في أقرب فرصة. أمّا أنتم فلو اغتنمتم الفرصة المتاحة لكم، وعرفتم قدرها، وعملتُم بما يتوجّب عليكم العمل به، فستنالون سعادةً لا حدَّ لها ولا حصر.

أَشْرَقَتْ لَهَا الْجَنَانُ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: يَا رَبِّ! إِنَّكَ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ [يَا رِضْوَانُ! قَالَ رَبُّنَا: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾] فَيُرْسِلُ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ إِلَيْهِمْ جَبْرَائِيلَ، فَيَقُولُ: لَيْسَ هَذِهِ بِشَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ [وَلَكِنَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحُجَّاجًا] هَذِهِ فَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ وَحُجَّاجٌ [فَأَشْرَقَتِ الْجَنَانُ مِنْ نُورِ ضَحِكِهِمَا، وَنَزَلَتْ [وَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ] هَذَا أَقْنُ] فِيهِمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾. (محمد بن سليمان الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين: ج ١، ص ١٨٣؛ الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٣٣٣؛ الفتح النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٦٣؛ ابن البطريق، العمدة: ص ٣٤٩؛ ابن جبر، نهج الإيمان: ص ١٧٥؛ السيّد شرف الدين، تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٥٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ٢٤١).

مصادر أهل السنة: الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج ١٠، ص ١٠٢؛ القرطبي، تفسير القرطبي: ج ١٩، ص ١٣٨.

(١) سَأَلَ مُعَاوِيَةُ ضَرَارَ بْنَ ضَمْرَةَ الشَّيْبَانِيَّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ سُدُودَهُ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ، قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلَّمُ تَمَلَّمُ السَّلِيمِ وَيَبْكِي بِكَاءِ الْحَزِينِ، وَيَقُولُ: «يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا! إِلَيْكَ عَنِّي، أَيُّ تَعَرَّضْتَ أَمْ إِلَى [تَسَوَّفَتْ] تَسَوَّفَتْ، لَا حَانَ حِينُكَ، هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، قَدْ طَلَقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا، فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ. آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَطُولِ الطَّرِيقِ وَبُعْدِ السَّفَرِ وَعَظِيمِ الْمُورِدِ». (نهج البلاغة، الحكمة ٧٧؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٣٣٣؛ الفتح النيسابوري، روضة الواعظين: ص ٤٤١؛ محمد بن سليمان الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين: ج ٢، ص ٥٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٣٧١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ٢٧٥).

أهل البيت عليهم السلام هم السبيل الأعظم إلى الله

كما ذكرت لكم سابقاً، قد طلب الله تعالى من نبيه الخاتم عليه السلام الدعوة إلى سبيله، حيث قال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾، وعملكم هو الدعوة إلى سبيل الرب؛ ولذا يتعين علينا أن ندرك مدى أهمية هذا العمل، وما الذي ينبغي إعداده لهذا الغرض؟ فما هو السبيل إلى الله؟ إنَّ الطرق إلى الله متعددة، اقرؤوا زيارة الجامعة لتفهموا ذلك جيداً، حيث ورد فيها: «أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ»^(١)، فلا يُعقل استخدام اسم التفضيل إلا مع وجود فاضل ومفضول، فلا يقال: أعظم إلا مع وجود عظيم.

ذكر الله والأحكام الإلهية

من أين يبدأ السبيل إلى الله؟ يبدأ أولاً من إيقاظ القلب بذكر الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٢). ثم يصل الدور إلى تعليم الأحكام الإلهية، فكلّ حكم منها يمثل سبيلاً إلى الله جلّ وعلا، فالوضوء والصلاة والصيام... كل واحد منها سبيل من السبل إلى الله.

مسؤوليتنا الكبيرة في المناطق المحرومة

إنَّ مسؤوليتنا في تلك المناطق شاقّة للغاية؛ لأنَّ الناس هناك أيتام إمام العصر والزمان عليه السلام^(٣)، ومن هو اليتيم؟ اليتيم هو المنقطع عن أبيه؛ ونحن جميعاً أيتام؛ إذ

(١) من زيارة الجامعة الماثورة عن الإمام الهادي عليه السلام: «وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ، أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٠٧؛ حسن بن سليمان الحلي، المحتضر: ص ٢١٧؛ الكفعمي، البلد الأمين: ص ٢٩٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٩، ص ١٢٩).

(٢) الرعد، آية ٢٨.

(٣) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٤٠، الهامش رقم ١، والملحق رقم ١؛ المحاضرة الثالثة، الصفحة ٧٧، الهامش رقم ١؛ المحاضرة التاسعة، الصفحة ١٩٢، الهامش رقم ١.

الإمام عليه السلام هو الوالد الشفيق^(١)، وقد افتقدناه جميعاً في عصر الغيبة.

الخواص من عباد الله

إننا نظنّ أنّ لنا قيمةً تُذكر، فلربما يتوهم أحدنا بأنّه أنهى كلّ هذه المراحل الدراسية وقام بكلّ هذه الأعمال، فكيف يتقدّم علينا يوم القيامة شخص ما يقطن منطقة من تلك المناطق النائية، مع كلّ ذلك التاريخ الحافل الذي نتمتع به؟! إنّما تكمن الخطورة في جهلنا بالواقع، فلربما يكون خاصّة عباد الله في تلك المناطق؛ لأنّ الله تعالى أخفى عباده عن الأعين: «الله تحت قباب العزّ طائفة... أخفاهم عن عيون الناس إجلالاً»^(٢) (الملحق: ١).

من المحتمل أن ترى بعض الأفراد في تلك المناطق قد بلغوا مقاماً سامياً ودرجةً رفيعةً نتيجة جهادهم في سبيل الله؛ فإنّ للجهاد أشكالاً مختلفةً، فالجهاد الذي أقوم به أنا - مثلاً - يختلف عن جهاد ذلك الفلاح المسكين في تلك المناطق؛ فمن يزاوِل الزراعة هناك، ويبدل طاقة كبيرة من الصباح حتّى المساء، فضلاً عن ابتلائه بالمخالفين له في المذهب والعقيدة، على أنّه لو اعتنق عقيدتهم لتوفّرت له جميع

(١) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ الرَّضَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... قَالَ: «... الْإِمَامُ الْأَيْمَنُ الرَّفِيقُ وَالْوَالِدُ الشَّفِيقُ وَالْأَخُ الشَّقِيقُ وَالْأُمُّ الْبَرَّةُ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ...». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٢٠٠؛ النعماني، الغيبة: ص ٢٢٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٣١).

(٢) «لله تحت قباب العزّ طائفة أخفاهم عن عيون الناس إجلالاً
هم السلاطين في أطهار مسكنة استبعدوا من ملوك الأرض إقبالا
غير ملابسهم سمّ مطاعهم جروا على الفلك الخضراء أذيالا
ومع ذلك كلّ حيث إنّ الأنبياء والرسل الذين كانوا من عند الله ما خلصوا من الشنّ (السنّ) الطاعنين والجاحدين؛ لأنّهم كانوا ينسبونهم إلى الشعر والسحر والكهانة والجنون وغير ذلك كما قالوا: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧]». (حيدر الأملي، تفسير المحيط الأعظم: ج ٤، ص ١٨٣؛ الميرزا حسين النوري، نفس الرحمن: ص ٣٣٣).

وسائل الراحة والنعم، ولكنه يؤثر الصبر على محبة أهل البيت عليهم السلام ومذهب الحق^(١)، فإن مثل هذا الشخص تتلاشى جميع أعماله مقابل عمله يوم القيامة، وإنكم ستشدون الرحال إلى مثل هذه المناطق.

تكران الذات

لا تنظروا إلى أي شخص بعين الاحتقار^(٢) من منطلق أنني مثقف ومتعلم وهو من عوام الناس مثلاً، فلا عبرة بذلك يوم القيامة، قال تعالى: ﴿مَاعِندَكُمُ يَنْفَذُ﴾^(٣). فما هي أعمالنا وما هي قيمتها؟ ومن نحن قبل أن نتكلم عن أعمالنا؟ فالإنسان الكامل هو من لا يعجب بنفسه، ويرى نفسه أدنى من كل شيء.

تواضع سلمان

ذات يوم قيل لسلمان - ومن هو سلمان؟ إنه من «أعطي علم الأول والآخر»^(٤)

(١) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فَقَالَ: «أَسْتَشْنِي أَهْلَ صَفْوَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ حَيْثُ قَالَ: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ذُرِّيَّاتِهِمْ، وَمَنْ خَلَفُوا بِالْوَلَايَةِ وَتَوَاصَوْا بِهَا وَصَبَرُوا عَلَيْهَا». (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤١؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٥، ص ٣٧٢؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٥، ص ٧٥٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٢١٥؛ ج ٣٦، ص ١٨٣).

(٢) عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عز وجل: لِيَأْذُنَ بِحَرْبٍ مِّنِّي مَنْ أَذَلَ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ، وَلِيَأْمَنَ غَضَبِي مَنْ أَكْرَمَ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ». (البرقي، المحاسن: ج ١، ص ٩٧؛ الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٣٥٠؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٢٣٨؛ الحرّ العاملي، الجواهر السنية: ص ٣٣١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦، ص ١٦٠).

(٣) النحل، آية ٩٦.

(٤) «عاش سلمان ثلاث مئة وخمسين سنة، فأما [إلى] مئتين وخمسين فلا يشكون فيه وكان من المعمرين، قيل: إنه أدرك وصي عيسى بن مريم، وأعطي علم الأول والآخر وقرأ الكتابين». مصادر أهل السنة: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ١، ص ١٧٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢١، ص ٤٥٩.

(الملحق: ٢)، وكان يحمل اسم الله الأعظم^(١) - قيل له: أيهما أفضل لحيثك أم ذنب الكلب؟ فردّ سلمان: مادمت لم أعبر الصراط لست أعلم أيهما أفضل، فقد أراد ذلك السائل أن يسخر من سلمان، إلا أنه بحر من العلم، حيث أجابه بهذا الجواب: إذا ما عبرت الصراط فسيتضح حينها أيّنا أفضل. من هنا ينبغي لكم أن تصرفوا جميع طاقاتكم في تلك المناطق؛ لعلكم تحظون بعناية الباري تعالى، ووليّ الله الأعظم ﷺ، وتنالوا من سفركم هذا زاداً لا خرتكم؛ ولذا يجب أن تكون دعوتكم منصرفة إلى سبيل الله فقط.

سبيل الله

ما هو السبيل إلى الله؟ علّموا الناس أحكام الدين الإلهي كالوضوء والصلاة.. قولاً وعملاً، إنّنا - في الحقيقة - في حيرة من أمرنا، بم نجيب الله سبحانه؟ فالمشكلة تكمن في أنّنا نعيش ونقضي أيام حياتنا هنا، بينما يعيش هؤلاء في مناطق نائية، بعيدة عن التعاليم الدينية. فماذا سيقول الله هؤلاء المعتمدين غداً؟ لماذا لم تذهبوا إلى تلك المناطق؟ لماذا لم تعلّموا الناس واجباتهم؟ نسأل الله أن يعفوا عنا! وعلى أية حال، اعملوا ليلاً ونهاراً، فلا ينبغي أن تبدلوا جهودكم أثناء ارتقاء المنبر فقط، وتخلدوا إلى الراحة في باقي الأوقات، فلا قيمة لمتاع الدنيا، إنّما قيمة

وروي عن الأصْبَغ بن بُنَاتَةَ قَالَ: خَطَبَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى مَنِيرِ الْكُوفَةِ... قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَأَخْبَرَنِي عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ. قَالَ: «بَخَّ سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَمَنْ لَكُمْ بِبَيْتِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ عَلِمَ عِلْمَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ». (الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٣٨٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٣٣٠).

(١) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ سَلْمَانَ عَلِمَ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ». (الشيخ المفيد، الاختصاص: ص ١١؛ الشيخ الطوسي، رجال الكشي: ج ١، ص ٥٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٣٤٦).

عملكم في أن تهتدوا شخصاً واحداً إلى الله تعالى هناك، أن تعلموا أحدهم الأحكام والتعاليم الدينية، أن تحثوا الناس على قراءة القرآن،^(١) والتوسل بأهل البيت عليهم السلام.^(٢) عندئذ ستكون النتيجة ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليهم السلام: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»^(٣).

ثواب عبادة مئة عام

قد نجد طالباً حوزوياً مغموراً من طلاب العلوم الدينية، يذهب في العشرة الأخيرة من شهر صفر إلى منطقة نائية ليس فيها رجل دين، فيتوب على يديه مذنّب، أو يتعرّف بواسطته ضالّ على إمام العصر والزمان عليه السلام، فيعود من سفره وقد أذخر لنفسه ثواب عبادة مئة عام^(٤)، بينما تمضي حياتنا وتنقضي أعمارنا دون أن نستفيد منها أي شيء.

تعليم الأحكام الإلهية وتعريف الناس بأهل البيت عليهم السلام

من أهم الأعمال التي ينبغي القيام بها في تلك المناطق، تعليم الأحكام الإلهية؛ فعليكم أن تتفقدوا المدارس، وتحذثوا إلى اليافعين والشباب؛ بغية تحصينهم من الشبهات، وليكن ذلك على نحو يشدّهم إلى هذا الطريق بعدما ترجعون من مناطقهم، هذا هو الأمر الأوّل.

والأمر المهم الآخر هو لزوم تعريف الناس هناك بأئمة المذهب، فاذكروا لهم

(١) أنظر: المحاضرة السابعة عشرة، الصفحة ٣٦٥.

(٢) أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٤، الهامش رقم ١.

(٣) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى الْيَمَنِ وَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ! لَا تُقَاتِلَنَّ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ، وَإِنَّمِ اللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ، وَلَكَ وَلَاؤُهُ يَا عَلِيُّ». (الكليني، الكافي: ج ٥، ص ٢٨؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١٤١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢١، ص ٣٦١).

(٤) أنظر: المحاضرة السابعة عشرة، الصفحة ٣٧٠، الهامش رقم ١.

فضائل أهل البيت عليهم السلام، واسردوا لهم مناقبهم، حتى تكون لهم دراية تامة بالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام بعد عودتكم من مناطقهم، وعليكم أن تخصصوا في كل ليلة محاضرة لأحد الأئمة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام ^(١).

تعطّر الملائكة بالمجالس المعتودة لذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام

ثمّة حديث محيّر للعقول حقّاً، وإني لأصاب بالحيرة كلما فكّرت فيه، وهو الحديث المروي عن أم سلمة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ماهي مقامات الملائكة؟ إنّ الفارق بيننا وبين الملائكة كالفارق بين السماء والأرض، فمقام الملائكة هو أنّهم ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ^(٢)، ومن الملائكة من قال عنهم أمير المؤمنين عليه السلام: «مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ، هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ» ^(٣).

المحيّر للعقول أنّ هذه الملائكة تهبط من السماء إلى الأرض عندما يجتمع الناس في مجلس لذكر فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فتحضر في ذلك المجلس، ثم تعرج إلى السماء عند تفرّق الحاضرين. الأمر المحيّر للألباب حقّاً هو هذا المقطع من الرواية: «فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَقُولُ هُمْ الْمَلَائِكَةُ: إِنَّا نَشْمُ مِنْ رَائِحَتِكُمْ مَا لَا نَشْمُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمْ نَرِ رَائِحَةً أَطْيَبَ مِنْهَا. فَيَقُولُونَ: كُنَّا عِنْدَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ، فَعَلِقَ فِينَا مِنْ رِيحِهِمْ فَتَعَطَّرْنَا».

فالحقيقة أنّ الملائكة هم الذين يدركون أهميّة بيان فضائل أهل البيت عليهم السلام، لا نحن، ولا ريب في أنّ هذا الكلام محيّر للعقول، خصوصاً الفقرة الأخيرة من الرواية التي ورد فيها: «فَيَقُولُونَ: اهْبِطُوا بِنَا إِلَيْهِمْ، فَيَقُولُونَ: تَفَرَّقُوا وَمَضَى كُلُّ وَاحِدٍ

(١) أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٩٤، الهامش رقم ١.

(٢) التحريم، آية ٦.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

مِنْهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَيَقُولُونَ: اهْبِطُوا بِنَا حَتَّى تَتَعَطَّرَ بِذَلِكَ الْمَكَانِ^(١). إِنَّ هَذَا لِأَمْرٍ لِعَجِيبٍ حَقًّا وَمُحِيرٍ لِلْأَبَابِ!

تعليم الأحكام وبيان حقيقة الصلاة والنعم الإلهية

أسفًا على العمر الذي ولّى ولم نفهم ما نفعله؟ فاستغلّوا وقتكم هناك في مثل هذه الأمور، علّموا الناس الأحكام الدينية، وحثّوهم على الصلاة، والسبيل إلى ذلك هو تذكير الناس بآلاء الله تعالى ونعمه؛ كيف خلق الإنسان من نطفة ثم علقه؟ وكيف ردّ الإنسان على هذا المعروف في المقابل؟ ما الذي منحنا الله إياه؟ وما الذي أخذه منا؟ على أن الذي يأخذه منا يدخره لنا، وإلا فهو الغني المطلق: «فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخُلُقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَتِهِ مِنْهُمْ»^(٢).

ولئن أمرنا بعدم ارتكاب المعصية، فلأجل الحفاظ علينا من الرذائل والموبقات؛ كي نبقى جديرين بالقرب منه تعالى، ولئن أمرنا بالطاعات وبتلاوة كلامه المجيد، فلأن درجات الجنة بعدد آيات القرآن، فيجب علينا تعلّم هذه الآيات؛ بغية الوصول إلى تلك الدرجات^(٣).

(١) عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ عليها السلام أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا قَوْمٌ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ فَضْلَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَّا هَبَطَتْ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ حَتَّى تَحْفَ بِهِمْ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَقُولُ هُمْ الْمَلَائِكَةُ: إِنَّا نَسَمُّ مِنْ رَائِحَتِكُمْ مَا لَا نَسَمُّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمْ نَرِ رَائِحَةً أَطْيَبَ مِنْهَا. فَيَقُولُونَ: كُنَّا عِنْدَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ، فَعَلِقَ فِينَا مِنْ رِيحِهِمْ فَتَعَطَّرْنَا. فَيَقُولُونَ: اهْبِطُوا بِنَا إِلَيْهِمْ. فَيَقُولُونَ: تَفَرَّقُوا وَمَضَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ. فَيَقُولُونَ: اهْبِطُوا بِنَا حَتَّى تَتَعَطَّرَ بِذَلِكَ الْمَكَانِ». (محمد بن الحسن القمي، العقد النضيد: ص ٢٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٨، ص ١٩٩).

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣؛ الإسكافي، التمهيد: ص ٧٠؛ الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ٤٧٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٤، ص ٣١٥.

(٣) عَنْ حَفْصِ قَالَ: سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ لِرَجُلٍ: «أَتُحِبُّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَلَمْ؟ قَالَ: لِقِرَاءَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَسَكَتَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ بَعْدَ سَاعَةٍ: يَا حَفْصُ! مَنْ مَاتَ مِنْ

عرّفوا الله تعالى إلى الناس، وذكرّوهم بما فعله لهم، وما هو واجبه من تجاهه، وفهموهم حقيقة الصلاة (الملحق: ٣). فإنّ لها من الأهمية ما جعل خاتم النبيين وخير المرسلين ﷺ يلهج بها في آخر أنفاسه قائلاً: «الصَّلَاةُ، الصَّلَاةُ، الصَّلَاةُ»^(١). وكانت الأنفاس الأخيرة لرئيس المذهب هي: «لَا يَنَالُ شَفَاعَتَنَا مَنِ اسْتَخَفَ بِالصَّلَاةِ»^(٢)؛ فالشفاعة التي يحتاج إليها الجميع من الأولين والآخرين لا ينالها المستخفّ بصلاته، فاسعوا إلى تعريف الناس بعظمة الصلاة.

إهداء قراءة القرآن إلى إمام العصر والزمان ﷺ

ثمّة أمر مهم للغاية، وهو ضرورة أن تحثوا الناس المتعلّمين منهم على ختم القرآن الكريم في كلّ شهر، وذلك من خلال قراءة جزء واحد منه في كلّ يوم، وإن تيسّر قراءة أكثر من ذلك فهو أفضل، وإهداء ذلك إلى إمام العصر والزمان ﷺ، فهذا يضمن لكم سبيل السعادة. وباختصار: لا بدّ من الاتصال بالبحر بنحو من الأنحاء، والتطهّر من نجاسات المعاصي.

فالسبيل إلى الاتصال بذلك البحر هو قراءة القرآن، وإهداؤه إلى الإمام الحجة ﷺ^(٣)، أمّا الأميون وغير المتعلّمين فليقرؤوا سورة التوحيد ليلاً ونهاراً بقدر

أُولِيَانَا وَشِيعَتِنَا وَلَمْ يُحْسِنِ الْقُرْآنَ عَلَّمْ فِي قَبْرِهِ؛ لِيَرْفَعَ اللَّهُ بِهِ مِنْ دَرَجَتِهِ، فَإِنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلَى قَدْرِ [عَدَدِ] آيَاتِ الْقُرْآنِ، يُقَالُ لَهُ: أَقْرَأَ وَارَقَ، فَيَقْرَأُ ثُمَّ يَرَقَى. قَالَ حَفْصٌ: فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام، وَلَا أَرْجَى النَّاسِ مِنْهُ، وَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ حُزْنًا، فَإِذَا قَرَأَ فَكَأَنَّهُ يُخَاطَبُ إِنْسَانًا». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٦٠٦؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال:

ص ١٢٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ١٨٨).

(١) أنظر: المحاضرة السابعة عشرة، الصفحة ٣٦٤، الهامش رقم ١.

(٢) أنظر: المحاضرة السابعة عشرة، الصفحة ٣٦٤، الهامش رقم ٢.

(٣) أنظر: المحاضرة السادسة عشرة، الصفحة ٣٤٩، الهامش رقم ١.

ما يستطيعون^(١)، وليهدوها إلى الإمام على كل حال، وإذا قام المتعلمون بالجمع بين الأمرين فهو نور على نور. وبادروا أنتم إلى فعل ذلك، وادعوا الناس جميعاً إلى القيام به؛ لتصبح سنة حسنة: اقرؤوا القرآن واهدوه إلى الإمام المنتظر عليه السلام.

هذا هو جوهر العلم، نقله إليكم، بل هو تجسيد للحديث النبوي: «إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي»^(٢)، فالقرآن الذي تتلونه يمثل الارتباط بكتاب الله، والهدية التي تقدمونها لإمام العصر والزمان عليه السلام تمثل الارتباط بالعترة، فلا ريب في أن قراءة القرآن أمداً طويلاً وإهداءها له، هي مصداق للتمسك بالقرآن والعترة. وهذا ما سيتجلى أثره عند الاحتضار، وفي أول ليلة من ليالي القبر. فاعملوا على نشر ذلك وتجسيده بين الناس، وعطروا مجالسكم بذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام، ومعرفة الأئمة

(١) أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٤.

(٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَتَوَاتِرِ بَيْنَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ فِي عِرْفَاتٍ وَمَسْجِدِ الْحَيْفِ بِنِي وَغَدِيرِ خَمٍّ: «إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ». وقد ورد هذا الحديث الشريف بهذا المضمون في المصادر التالية:

مصادر الشيعة: داود بن سليمان الغازي، مسند الرضا: ص ٢٠٦؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٥٠٠؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦٨؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٤ و ٢٣٥؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ٩٠؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١، ص ٧٦؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٥٤٨؛ الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٥٢؛ السيّد ابن طاووس، الطرائف: ص ١١٥؛ ابن البطريق، العمدة: ص ٧٢؛ العلامة الحلي، كشف اليقين: ص ٣٣٥؛ ابن جبر، نهج الإيمان: ص ٢٠٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢٢٦؛ ج ٢٣، ص ١٠٨.

مصادر أهل السنة: أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج ٣، ص ١٧؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ١٩٤؛ علي بن جعد، مسند ابن جعد: ص ٣٩٧؛ ابن المغازلي الشافعي، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٣٢٩؛ أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى: ص ١٦؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١، ص ١٨٦؛ الصالح الحلي الشامي، سبل الهدى والرشاد: ج ١٢، ص ٢٣٢؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ١، ص ١١٥ و...

الميامين عليهم السلام، فإنَّ شذى عطرها تبلغ إلى العرش الأعلى^(١).

الكتاب التدويني والتكويني

المهم أن يتعرّف الناس على كلام الله المجيد، ويعزّزوا ارتباطهم بكلام الله الناطق، فإنَّ لله كتابين: كتاب تدويني، وكتاب تكويني، الكتاب التدويني هو القرآن الكريم، والكتاب التكويني هو إمام العصر والزمان عليه السلام ^(٢) (الملحق: ٤). فإذا ما جرت تربية الناس على هذا الأمر، فسيعيشون مع كتاب الله، والعترة الطاهرة دائماً، ومن يصبح كذلك يعد شخصاً آخر مختلفاً عما كان عليه قبل هذا الارتباط.

وعلى سبيل المثال، ضعوا باقة ورد إلى جانب حفنة من الطين، فبمرور الزمن وبعد بضعة أيام سترون الطين وقد تعطّر بعطر الورد. لكننا - للأسف - لم يكن لدينا من يربّينا على ذلك منذ البداية، فلم نقف على تلك اللطائف حتّى انقضى العمر. فإن كانت هذه الروح تأنس بالقرآن الكريم منذ مرحلة الشباب، ذلك القرآن الذي يُهدى إلى إمام العصر والزمان عليه السلام، فإن رائحة العطر التي تفوح منها بعد بلوغ عامها السبعين ستحيّر ملائكة السماء. فابدؤوا بأنفسكم في العمل بذلك، ثم ادعوا الناس إليه، لتكون النتيجة هي: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾^(٣)، والخاتمة هي: ﴿أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ﴾^(٤).

(١) أنظر: الصفحات السابقة في هذه المحاضرة.

(٢) قَالَ الْإِمَامُ مُوسَى الْكَاطِمُ عليه السلام فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَمِّمْ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ فِي الْبَاطِنِ: «أَمَّا حَمِّمْ فَهُوَ مُحَمَّدٌ عليه السلام، وَهُوَ فِي كِتَابِ هُودٍ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَنْقُوصُ الْحُرُوفِ، وَأَمَّا الْكِتَابُ الْمُبِينُ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عليه السلام...». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٤٧٨؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٦، ص ٢٩٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٨، ص ٨٥).

(٣) ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل، آية ١٢٥).

(٤) وردت الإشارة إلى مصادر هذا الحديث في بداية هذه المحاضرة.

الملاحق

(الملحق: ١)

«وأولائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري». (السيد حيدر الآملي، تفسير المحيط الأعظم: ج ٤، ص ١٨١؛ محمد تقي المجلسي، روضة المتقين: ج ٩، ص ٢٨٥).
وروي أيضاً: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْفَى أَرْبَعَةً فِي أَرْبَعَةٍ: أَخْفَى رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ، فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئاً مِنْ طَاعَتِهِ، فَرُبَّمَا وَافَقَ رِضَاهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ. وَأَخْفَى سَخَطُهُ فِي مَعْصِيَتِهِ، فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئاً مِنْ مَعْصِيَتِهِ، فَرُبَّمَا وَافَقَ سَخَطُهُ مَعْصِيَتَهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ. وَأَخْفَى إِجَابَتُهُ فِي دَعْوَتِهِ، فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئاً مِنْ دُعَائِهِ، فَرُبَّمَا وَافَقَ إِجَابَتَهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ. وَأَخْفَى وَلِيَّتُهُ فِي عِبَادِهِ، فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ، فَرُبَّمَا يَكُونُ وَلِيَّتَهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ». (الشيخ الصدوق، الخصال: ص ٢٠٩؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٩٦؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ١١٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٦، ص ٢٧٤).

(الملحق: ٢)

جَبْرِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي: «تَرَوِي مَا يَرَوِي النَّاسُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي سَلْمَانَ: أَدْرَكَ عِلْمَ الْأَوَّلِ وَعِلْمَ الْآخِرِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ تَدْرِي مَا عَنَى؟ قُلْتُ: يَعْنِي عِلْمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعِلْمَ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ: لَيْسَ هَكَذَا يَعْنِي، وَلَكِنْ عِلْمَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِلْمَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ». (الشيخ الطوسي، اختيار

معرفة الرجال: ج ١، ص ٦٤).

وروي في كتاب "الطبقات": «أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ سَلْمَانَ، فَقَالَ: أُوتِيَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخَرَ، لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَهُ... قَالَ: أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ زَادَانَ، قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ [ع] عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، فَقَالَ: ذَاكَ أَمْرٌ مِنَّا وَإِلَيْنَا أَهْلُ الْبَيْتِ، مَنْ لَكُمْ بِمِثْلِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ، عِلْمَ الْعِلْمِ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخَرَ، وَقَرَأَ الْكِتَابَ الْأَوَّلَ وَقَرَأَ الْكِتَابَ الْآخَرَ، وَكَانَ بَحْرًا لَا يُنْزَفُ». (ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٤، ص ٨٥).

وقال الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في كتابه "حلية الأولياء": «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا خِلَادُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، حَدَّثَنَا عَمْرِو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [ع] عَنْ سَلْمَانَ (رضي الله تعالى عنهما) فقال: تابع العلم الأول والعلم الآخر ولا يدرك ما عنده». (أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء: ج ١، ص ١٨٧).

وروي: «قال علي [ع]: سلمان أدرك العلم الأول والعلم الآخر، بحر لا يدرك قعره، وهو من أهل البيت. وقال: وعن علي [ع]، وذكر سلمان فقال: ذاك مثل لقمان الحكيم بحر لا يُنْزَفُ». (الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٥١٥).

وورد كذلك: «قال: قالوا يعني لعلي [ع]: يا أمير المؤمنين! فحدّثنا عن سلمان الفارسي. قال: ذاك رجل من أهل البيت، أدرك علم الأولين والآخرين، من لكم بلقمان الحكيم». (ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢١، ص ٤٢١؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ١١، ص ٢٥١).

(الملحق:٢)

قال عليُّ عليه السلام: «...أَنَا صَلَاةُ الْمُؤْمِنِ، أَنَا حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ، أَنَا حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ، أَنَا حَيٌّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ». (ابن شاذان، الفضائل: ص ٨٣؛ السيّد هاشم البحراني، حلية الأبرار: ج ٢، ص ١٢٤).

(الملحق:٤)

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿الْعَلَمَ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، قال: «كتابُ [الكتاب] عليٍّ لا ريبَ فيه [لا شكَّ فيه]». (محمّد بن مسعود، تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٦؛ علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج ١، ص ٣٠؛ البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص ٢٥٣؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ١، ص ٩١؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ١٢٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢١).

المحاضرة التاسعة عشرة

منزلة قمر بني هاشم في مقام عنديّة الله

٣ كانون الأوّل ٢٠١٠م = ٢٦ ذو الحجّة ١٤٣١هـ

تبليغ الرسالات الإلهية

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَدِيقًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١)، ينبغي لمن يأخذ على عاتقه الدعوة إلى الدين والمذهب في هذه الأيام أن يعلم بأن هذا العمل هو عمل الأنبياء: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾^(٢)، فهذا العمل أرفع شأنًا من أن يناله بياننا أو تطاله كلماتنا، فالمهم في عصرنا الحالي هو الحفاظ على أيتام آل العصمة^(٣).

فإنَّ للحفاظ على أولئك المنقطعين عن إمام زمانهم عليه السلام، في ظل هذه الابتلاءات المتنوعة في الحياة، والحرمان من تعلُّم أصول المذهب والدين، إنَّ لذلك من الأهمية ما يعجز عنه الكلام، فإن استطعتم في سفركم هذا أن تعرفوا ضالًّا بإمام زمانه عليه السلام، أو تعيدوا إلى الصلاة تاركًا لها، كان لكم من الأجر ما لا يوصف؛ ذلك أنَّ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله قال لأمر المؤمنين عليه السلام: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ بِمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»^(٤).

فإنَّ كلَّ ما طلعت عليه الشمس منذ أن نشأت هذه المنظومة الشمسية إلى يوم ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾^(٥) في طرفٍ وهداية إنسان واحد في طرف آخر، فهي أفضل من جميع ذلك.

(١) فصلت، آية ٣٣.

(٢) الأحزاب، آية ٣٩.

(٣) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٣٩.

(٤) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى الْيَمَنِ وَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ! لَا تُقَاتِلَنَّ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ، وَإِيْمُ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ بِمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ، وَلَكَ وَلَاؤُهُ يَا عَلِيُّ». (الكليني، الكافي: ج ٥، ص ٢٨؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١٤١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢١، ص ٣٦١).

(٥) التكوير، الآيتان ١-٢.

شجرة الدين الطيبة

غاية ما في الأمر أن الدعوة إلى الدين ينبغي أن تكون بالنحو الذي أراده صاحب هذا الدين: ﴿لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١).

إن لشجرة الدين الطيبة جذوراً، ولها جذع وأغصان وأوراق وثمار؛ فعلى من يمشون لأداء مهمّة التبليغ أن يعلموا ما هو واجبهم؟

فجذور شجرة الدين هي العقائد الحقّة، ومعارف أهل البيت عليهم السلام، فهي تمثّل أصل هذه الشجرة الطيبة وجذورها، أمّا جذعها فهو الأخلاق الفاضلة والملكات النفسانية الحميدة، وأغصانها عبارة عن الأعمال الصالحة. فإذا أصبحت العقيدة هي العقيدة الحقّة، وأضحت الملكات النفسانية أخلاقاً فاضلة، وصار السلوك أعمالاً صالحة، فإنّ ثمرة هذه الشجرة ستكون السعادة الأبدية التي لا حدّ لها ولا حصر، ولا بدّ من التنقيب عن هذه الحياة الأبدية من هنا ومنذ الآن.

علاج مختلف الشبهات

من أهم واجبات المبلّغين في تلك المناطق الرّدّ على الشبهات، فكما أنّ البدن يصاب بأنواع الفيروسات، كذلك الروح تتبلّى بأنواع الشبهات؛ فإنّ شبهات المخالفين للدين، ممن تؤازرهم الشياطين، تترك - بلا شك - أمراضاً روحية في عقول الضعفاء في الدين، ومسؤوليتكم هي الرّدّ على تلك الشبهات.

فإذا رأيتم من تلوّث روحه بشبهة من شبهات الفرق والمذاهب الباطلة، ينبغي أن تسخّروا كلّ ما لديكم من طاقة في علاجها، كما يفعل الطبيب الحاذق، ثمّ

(١) إبراهيم، الآيتان ٢٤-٢٥.

تقدّم تفسير هذه الآية الشريفة في المحاضرة الثانية، الصفحة ٤٢، الهامش رقم ١.

اعملوا على ترسيخ عقيدة الناس بهذا المذهب الذي جثا العالم بين يديه، والذي أحرص بقوة منطقته ومثانة استدلاله أتباع الديانات الأخرى، من يهود ونصارى وملحدين، وجميع أهل المذاهب الباطلة، حيث وقفوا عاجزين أمام قدرته وهيبته.

الكفاءة العلمية للعلامة الحلي

إلا أن ذلك يتطلب منكم أن تتحلّوا بالكفاءة العلمية، وعندئذ يصبح كلّ واحد منكم كالحسن بن يوسف بن المطهر، العلامة الحلي^(١).

فقد جمع سلطان عصره علماء المذاهب الأربعة: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية، وحضر رجل ذو كفاءة علمية، فحاجبهم وألقم الجميع حجراً، ورفع لواء التشييع عالياً في هذا البلد، ففي حين كان المذهب السني هناك هو المذهب الرسمي السائد، انقلب الأمر ظهراً رأساً على عقب، فتغيّرت خطب الجمعة إثر ذلك في سائر أرجاء البلد^(٢). هذه هي الكفاءة والقدرة لأحد أبطال الدين، فعليكم بتقوية أسسكم العلمية.

(١) هو العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، ولد في التاسع والعشرين من شهر رمضان الكريم سنة ٦٤٨ هجري، وتوفي سنة ٧٢٦ هجري. قال عنه صلاح الدين الصفدي الشافعي المتوفي سنة ٧٦٤ هجري في كتابه ذيل «الحسين بن يوسف بن المطهر»: «الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون، جمال الدين بن المطهر الأسدي الحلي المعتزلي، عالم الشيعة... وكان يصنّف وهو راكب، ويزاحم بعظمته الكواكب». (الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر: ج ١، ص ٣٠٩). وقال أيضاً: «الحسين [كذا والصواب الحسن] بن يوسف بن المطهر، الإمام العلامة ذو الفنون، جمال الدين ابن المطهر الأسدي الحلي المعتزلي، عالم الشيعة وفقههم، صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته... وكان يصنّف وهو راكب، شرح مختصر ابن الحاجب وهو مشهور في حياته». (الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٣، ص ٥٤).

(٢) «كان سبب إيمان سلطان محمد ألبايتو ﷺ أنه غضب على امرأته، وقال لها: أنت طالق ثلاثاً، ثم ندم، وجمع العلماء، فقالوا: لا بدّ من المحلل. فقال: عندكم في كلّ مسألة أقاويل مختلفة، أفليس لكم هنا اختلاف؟ فقالوا: لا، وقال أحد وزرائه: إن عالماً بالحلّة، وهو يقول ببطلان هذا الطلاق، فبعث كتابه

إلى العلامة وأحضره، ولما بعث إليه قال علماء العامة: إن له مذهباً باطلاً، ولا عقل للروافض، ولا يليق بالملك أن يبعث إلى طلب رجل خفيف العقل. قال الملك: حتى يحضر.

فلما حضر العلامة بعث الملك إلى جميع علماء المذاهب الأربعة وجمعهم، فلما دخل العلامة أخذ نعليه بيده ودخل المجلس، وقال: السلام عليكم، وجلس عند الملك، فقالوا للملك: ألم نقل لك إنهم ضعفاء العقول؟ قال الملك: أسألوا عنه في كل ما فعل، فقالوا له: لم ما سجدت للملك وتركت الآداب؟ فقال: إن رسول الله ﷺ كان ملكاً، وكان يُسلم عليه، وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكََةً﴾، ولا خلاف بيننا وبينكم أنه لا يجوز السجود لغير الله. قالوا له: لم جلست عند الملك؟ قال: لم يكن مكان غيره، وكل ما يقوله العلامة بالعربي كان يترجم المترجم للملك.

قالوا له: لأي شيء أخذت نعلك معك، وهذا مما لا يليق بعاقل، بل إنسان؟ قال: خفت أن يسرقه الحنفية كما سرق أبو حنيفة نعل رسول الله ﷺ، فصاحت الحنفية: حاشا وكلا، متى كان أبو حنيفة في زمن رسول الله ﷺ، بل كان تولّده بعد المئة من وفاة رسول الله ﷺ، فقال: فسيت لعله كان السارق الشافعي، فصاحت الشافعية، وقالوا: كان تولّد الشافعي في يوم وفاة أبي حنيفة، وكان أربع سنين في بطن أمه، ولا يخرج رعاية حرمة أبي حنيفة، فلما مات خرج، وكان نشؤه في الميتين من وفاة رسول الله ﷺ، فقال: لعله كان مالك، فقالت المالكية بمثل ما قالتة الحنفية، فقال: لعله كان أحمد بن حنبل، فقالوا بمثل ما قالتة الشافعية.

فتوجّه العلامة إلى الملك فقال: أيها الملك! علمت أن رؤساء المذاهب الأربعة لم يكن أحدهم في زمان رسول الله ﷺ، ولا في زمان الصحابة، فهذا أحد بدعهم أتهم اختاروا من مجتهدهم هؤلاء الأربعة، ولو كان منهم من كان أفضل منهم بمراتب لا يجوزون أن يجتهد بخلاف ما أفتاه واحد منهم. فقال الملك: ما كان واحد منهم في زمان رسول الله ﷺ والصحابة؟ فقال الجميع: لا، فقال العلامة: ونحن معاشر الشيعة تابعون لأمر المؤمنين عليه السلام نفس رسول الله ﷺ وأخيه وابن عمه ووصيه.

وعلى أي حال، فالطلاق الذي أوقعه الملك باطل؛ لأنّه لم يتحقّق شروطه، ومنها العدلان، فهل قال الملك بمحضرهما؟ قال: لا، وشرع في البحث مع علماء العامة حتى ألزمهم جميعاً، فتشيع الملك، وبعث إلى البلاد والأقاليم حتى يخطبوا للأئمة الاثني عشر في الخطبة، ويكتبوا أساميهم عليهم السلام في المساجد والمعابد، والذي في أصبهان موجود الآن في الجامع القديم الذي كتب في زمانه في ثلاث مواضع، وعلى منارة دار السيادة التي تمهها سلطان محمد بعد ما أحدثها أخوه غازان أيضاً موجود، وفي محاسن أصفهان موجود، إن ابتداء الخطبة كان بسعي بعض السادات اسمه (ميرزا قلندر).

تعزيز العقائد والأحكام والأخلاق في ضوء عاشوراء

المسؤولية الثانية التي تقع على عاتق الدعاة والمبشرين في ظل هذا البرنامج هي لزوم تعزيز العقائد، وتعليم الأحكام، وتهذيب الأخلاق، ولا شك في أنّ عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام كفيلة بتحقيق كلّ ذلك. أيقظوا الناس ليدركوا الحقيقة، وليعرفوا ما هو يوم عاشوراء؟ وليفهموا أيّ قيامة قامت في ذلك اليوم؟ إنّنا نطلق كلمة عاشوراء ونتفوّه بها، ولكن أنّى لنا أن نفهم من هو الإمام الحسين عليه السلام؟ وما الذي فعله؟

إنّ بحر لجّي يغرق فيه أمثال الشيخ الأنصاري رحمه الله، ويتحرّر فيه أمثال المحقّق الحليّ رحمه الله، والعلامة الحليّ رحمه الله، فكيف لنا فهم حقيقة عاشوراء؟ أو يستطيع أحد أن يعرف أصحاب الإمام عليه السلام^(١) حق معرفتهم، ليتسنى له معرفته عليه السلام؟

الخلد الأعلى موطن دم سيّد الشهداء عليه السلام

لمن هذا الكلام؟ إنّ حديث لرئيس المذهب الجعفري، الإمام السادس عليه السلام، ذلك الشخص الذي يعود إليه الفضل في كلّ ما بأيدينا، من المبدأ إلى المعاد، ومن الطهارة إلى الديات، ذلك الذي قدم للعالم دعوة الأنبياء المئة والأربعة وعشرين ألفاً متمثلة بصورة المذهب الجعفري.

لقد عبّر الإمام عليه السلام في هذا الحديث بكلمة «أشهد»، وأهل الفنّ والمختصّون يعلمون مدى صعوبة الشهادة؟ فليس للشاهد أن يشهد حتّى يكون المشهود به

ومن المعابد التي رأيت، معبد (بيركران) الذي في لنجان وبُني في زمانه، الأسامي موجودة الآن، وكذا في معبد قطب العارفين نور الدين عبد الصمد النطنزي الذي لي نسبة إليه من جانب الأم، موجود الآن». (المجلسي الأول، روضة المتقين: ج ١٠، ص ٣٠ - ٣٢؛ ضياء الدين العراقي، شرح تبصرة المتعلّمين: ج ١، ص ٥٧).

(١) أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٣، الهامش رقم ١.

واضحاً كعين الشمس، والمحير للعقول هو أن الإمام عليه السلام قال: «أَشْهَدُ لَقَدْ أَقْشَعَرْتُ لِدِمَائِكُمْ أَظْلَةَ الْعَرْشِ»^(١)، وأردف: «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ»^(٢).

إنّ العقل ليحار في كلّ كلمة من هذه الكلمات، فهذا هو كلام الإمام السادس عليه السلام يشهد أن دم الحسين عليه السلام قد سكن الخلد، فمن كان الخلد مسكناً لدمه فأين مستقرّ روحه؟ تلك هي منزلة دماء سيّد الشهداء عليه السلام.

اهتزاز أظلة العرش وبكاء جميع الخلائق

ثم يبلغ الأمر إلى أن تقشعرّ لدمائه ودماء أصحابه أظلة العرش «واقشَعَرْتُ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ، وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ»، و«الخلائق»: جمع محلى بالألف واللام، تشمل كلّ ما هو مخلوق ولا يستثنى منه أحد سوى الله جلّ وعلا؛ فقد بكوا عليه عليه السلام.

ما هذه الضجّة العظمى؟ ما الذي فعله الحسين عليه السلام؟ «وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى»^(٣). إنّ العقول لتحيرت إذ بكت عليه السموات السبع، فإنّ جميع هذه الكواكب والمجرات إنّما هي في السماء الأولى، فقد قال تعالى: ﴿وَرَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾^(٤)، ففي السماء الأولى تسبح المليارات من الكواكب المنتشرة في

(١) من زيارة سيّد الشهداء عليه السلام في النصف من شعبان: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَشْهَدُ لَقَدْ أَقْشَعَرْتُ لِدِمَائِكُمْ أَظْلَةَ الْعَرْشِ مَعَ أَظْلَةِ الْخَلَائِقِ، وَبَكَتْكُمْ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَسُكَّانُ الْجَنَانِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ». تقدّمت الإشارة إلى مصادر هذه الزيارة في المحاضرة الحادية عشرة، الصفحة ٢٤٨، الهامش رقم ٢.

(٢) «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، واقشَعَرْتُ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ، وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى». (أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة ٢٦، الهامش رقم ١).

(٣) المصدر المتقدّم.

(٤) فصلت، آية ١٢.

الفضاء، فما بالك بما تضمّه السماوات السبع؟ بينما يقول الإمام الصادق عليه السلام: «وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى».

وسط كل ذلك يظهر جماعة فيقولون: هنالك إفراط في مراسم العزاء! وما ذلك إلا خطأ سببه الجهل، فمن الذي يفهم أي يوم هو يوم عاشوراء؟ ومن الذي يدرك أي رأس قد حمل على الرمح؟ ومن الذي يعي أي يد قُطعت إلى جانب نهر العلقمي؟ عليكم أن تنقلوا إلى الناس هذه الحقائق.

حديث رفاعة

روي عن رفاعة بن موسى النخّاس الموثّق بتوثيق الشيخ النجاشي^(١) وابن شهر آشوب^(٢) والعلامة^(٣) أنّه دخل على الإمام الصادق عليه السلام، والإمام عليه السلام لا يكلم في هذه الأمور كلّ من هب ودب، حتّى يكون الشخص على مثل هذه المنزلة، فسأله الإمام عليه السلام: «يَا رِفَاعَةُ! أَمَا حَجَجْتَ الْعَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! مَا كَانَ عِنْدِي مَا أَحُجُّ بِهِ، وَلَكِنِّي عَرَفْتُ عِنْدَ قَبْرِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام».

ولا يخفى أنّ للحجّ من المنزلة والعظمة ما دعا الرسول صلّى الله عليه وآله أن يواجه أعرابياً لم يدرك الحج بمثل هذه الرواية: «لَمَّا أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله تَلَقَّاهُ أَعْرَابِيٌّ فِي أَفْطَحَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي خَرَجْتُ أُرِيدُ الْحَجَّ فَعَاقَنِي عَائِقٌ، وَأَنَا رَجُلٌ مَلِيٌّ كَثِيرُ الْمَالِ، فَمُرْنِي مَا أَصْنَعُ فِي مَالِي مَا أَبْلُغُ مَا بَلَغَ الْحَاجُّ. قَالَ: فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله إِلَى أَبِي قُبَيْسٍ فَقَالَ: لَوْ

(١) «رفاعة بن موسى الأسدي النخّاس روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، كان ثقةً في حديثه مسكوناً إلى روايته». (النجاشي، رجال النجاشي: ص ١٦٦).

وقال أيضاً: «رفاعة بن موسى النخّاس، ثقة». (الشيخ الطوسي، الفهرست: ص ١٢٩).

(٢) «رفاعة بن موسى النخّاس ثقة له أصل». (ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص ٨٥).

(٣) «أما رفاعة فإنه ثقة صحيح المذهب». (العلامة الحلي، مختلف الشيعة: ج ٢، ص ٣٥٦).

أَنَّ أَبَا قُبَيْسٍ لَكَ زِنَةٌ ذَهَبِيَّةٌ خُمْرَاءُ أَنْفَقْتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَلَغْتَ مَا بَلَغَ الْحَاجُّ»^(١).

السّر في عظمة زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام

ما يحير العقول حقاً هو أنّ الإمام الصادق عليه السلام تابع كلامه مع رفاة قائلاً: «لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَدَعَ النَّاسُ الْحُجَّ لِحَدَّثِكَ بِحَدِيثٍ لَا تَدْعُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَدًا».

سأقول لكم شيئاً فاذهبوا وتأملوا فيه ملياً، بعدما ذكر الإمام عليه السلام هذا الكلام قال: الراوي: «سَكَتَ طَوِيلًا»، لا بدّ من الوقوف هنا والتأمل كثيراً في مثل هذه النكات الدقيقة، لقد سكت الإمام عليه السلام طويلاً، فما هي دلالات هذا السكوت؟ إنني وجميع الفقهاء والعلماء لعاجزون عن إدراك الأسرار الكامنة في هذا السكوت!

ألف ملك عن يمين الزائر وألف عن يساره

وبعد فترة من السكوت، رفع الإمام عليه السلام رأسه وقال: «مَنْ خَرَجَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفاً بِحَقِّهِ غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ، صَحَبَهُ أَلْفُ مَلَكٍ عَنْ يَمِينِهِ وَأَلْفُ مَلَكٍ عَنْ يَسَارِهِ».

إنّ سيّد الشهداء عليه السلام هو من أرسل الباري تعالى عقل الكل نبيّه الخاتم إلى الأرض، ليلتقط دمه ودماء أصحابه في قارورة ويرفعها إلى العرش^(٢).

الكلام هنا للإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، فهو الذي يقول: «مَنْ خَرَجَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفاً بِحَقِّهِ غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ، صَحَبَهُ أَلْفُ مَلَكٍ عَنْ يَمِينِهِ وَأَلْفُ مَلَكٍ عَنْ يَسَارِهِ».

فإذا كان هذا هو الأثر فمن هو ذلك المؤثر الذي ترك مثل هذا الأثر؟ هذا ما

(١) أنظر: المحاضرة السادسة، الصفحة ١٤٧، الهامش رقم ٢.

(٢) أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة ٣٣، الهامش رقم ١.

ينبغي لكم أن تكتشفوه بواسطة البرهان الإنّي عبر الانتقال من المعلول إلى العلة، فعلينا أن نعرف الشجرة من خلال الثمرة، والمعدن من خلال الجوهر؛ لا بدّ لنا أن نفهم من عظمة زيارة قبره ﷺ عند الله تعالى ما هي درجته وما هي أهمّية ثورته، لتكون زيارة قبره على هذا القدر من الأهمّية، بحيث يصحب الزائر ألف ملك عن يمينه وألف ملك عن يساره حتّى يعود إلى داره.

ثواب ألف حجة وألف عمرة مع رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ

نصّ كلام الإمام السادس ﷺ هو: «كَتَبَ لَهُ أَلْفَ حِجَّةٍ وَأَلْفَ عُمْرَةٍ مَعَ نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ»^(١) (الملحق: ١). أيّ كلام هذا؟ إنّه نصّ الكلام الذي أورده شيخ الطائفة ورئيس الفرقة الشيخ الطوسي رحمه الله في «مصباح المتجهد»، والذي مضى على تأليفه أكثر من ألف عام، فهذا الخبر قد ورد بهذا السند، وفي مثل هذا الكتاب، وبقلم مثل هذا الرجل الذي ظلّ رئيساً لجميع علماء الطائفة لأكثر من ألف عام.

فلاحظ أنّ الله جلّ وعلا يعطي لزائر هذا القبر الشريف ثواب ألف حجة، وثواب ألف عمرة، وأيّ حجة هي؟ وأيّ عمرة؟ إنّها حجة مع نبي من أنبياء الله، وعمرة مع وصيّ من أوصيائه، هذا ما نصّ عليه الإمام السادس ﷺ، والمقصود هو الحج والعمرة تحت راية خاتم النبيين ﷺ، ومع أمير المؤمنين ﷺ. هذا هو سيّد

(١) بِشِيرِ الدَّهَّانِ، عَنْ رِفَاعَةَ النَّحَّاسِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا رِفَاعَةُ! أَمَّا حَبَجَتِ الْعَامُ؟ قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا كَانَ عِنْدِي مَا أَحْجُ بِهِ، وَلَكِنِّي عَرَفْتُ عِنْدَ قَبْرِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ. فَقَالَ لِي: يَا رِفَاعَةُ! مَا قَصُرْتَ عَمَّا كَانَ أَهْلُ مَنْى فِيهِ، لَوْ لَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَدَعَ النَّاسُ الْحَجَّ لِحَدِيثِكَ بِحَدِيثٍ لَا تَدْعُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ﷺ أَبَدًا، ثُمَّ نَكَتِ الْأَرْضَ وَسَكَتَ طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: مَنْ خَرَجَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ ﷺ عَارِفًا بِحَقِّهِ غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ، صَحَبَهُ أَلْفُ مَلَكٍ عَنْ يَمِينِهِ وَأَلْفُ مَلَكٍ عَنْ يَسَارِهِ، وَكَتَبَ لَهُ أَلْفَ حِجَّةٍ وَأَلْفَ عُمْرَةٍ مَعَ نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ». (الشيخ الطوسي، مصباح المتجهد: ص ٧١٥؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٦٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٩١).

الشهداء عليهم السلام، فما الذي فعله ليعطى هذا المقام الرفيع؟

الإكسير الأحمر لمراسم العزاء المقترنة بمظاهر التقوى

ينبغي للمواكب الحسينية التحليّ باليقظة؛ لئلا تُرتكب فيها معصية، والمهم في الأمر هو ضرورة أن لا يبطل مفعول هذا الإكسير الأحمر: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مَنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١). فعلى مقيمي العزاء الحسيني أن يتنزّها عن الحرام، وأن يلتزموا بالواجبات، كما يجب أن تمثل جميع المواكب والهيئات مظهراً من مظاهر التقوى، ولا ينبغي لتلك الرايات والأعلام المرفوعة أن ترفرف فوق نظرة خاطئة، أو كلمة بذئية، أو عمل فاسد؛ فإنّ تلك الهيئات هي موضع عناية خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام. فاجتنبوا الحرام، واعملوا بالواجبات، واعلموا أن كلّ ما تقومون به في عزائه إنّما يمثل ما أنتم أهل له، وليس ما هو أهل له.

فاجعة الرسول صلى الله عليه وآله ونحيب الزهراء عليها السلام

«فُجِعَ بِكَ الرَّسُولُ، وَأُزْعِجَتِ الْبُتُولُ، وَطَاشَتِ الْعُقُولُ»^(٢) (الملحق: ٢). إني لفي

(١) المائدة، آية ٢٧.

(٢) زِيَارَةُ أُخْرَى لَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، أَوْرَدَهَا السَّيِّدُ وَغَيْرُهُ... قَالَ فِي مِصْبَاحِ الزَّائِرِ: زِيَارَةٌ بِأَلْفَاظٍ شَافِيَةٍ، يُذَكَّرُ فِيهَا بَعْضُ مَصَائِبِ يَوْمِ الطَّفِّ، يُزَارُ بِهَا الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ، زَارَ بِهَا الْمُرتَضَى عَلَمُ الْهُدَى رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَسَادُّ ذُكْرُهَا عَلَى الْوَصْفِ الَّذِي أَشَارَ هُوَ إِلَيْهِ، قَالَ: «... لَقَدْ صُرِعَ بِمَصْرَعِ الْإِسْلَامِ، وَتَعَطَّلَتِ الْخُدُودُ وَالْأَحْكَامُ، وَأَظْلَمَتِ الْأَيَّامُ، وَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ وَأَظْلَمَ الْقَمَرُ، وَاحْتَبَسَ الْغَيْثُ وَالْمَطَرُ، وَاهْتَزَّ الْعَرْشُ وَالسَّمَاءُ، وَاقْشَعَرَّتِ الْأَرْضُ وَالْبَطْحَاءُ، وَشَمِلَ الْبَلَاءُ وَاخْتَلَفَتِ الْأَهْوَاءُ، وَفُجِعَ بِكَ الرَّسُولُ وَأُزْعِجَتِ الْبُتُولُ وَطَاشَتِ الْعُقُولُ؛ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ جَارَ عَلَيْكَ وَظَلَمَكَ، وَمَنَعَكَ الْمَاءَ وَاهْتَضَمَكَ، وَغَدَرَ بِكَ وَخَذَلَكَ وَأَلَبَّ عَلَيْكَ وَفَتَلَكَ، وَنَكَثَ بَيْعَتَكَ وَعَهْدَكَ، وَأَخْلَفَ مِيثَاقَكَ وَوَعْدَكَ، وَأَعَانَ عَلَيْكَ ضِدَّكَ، وَأَغْضَبَ بِفِعَالِهِ جَدَّكَ، وَسَلَامَ اللَّهِ وَرِضْوَانَهُ وَبَرَكَاتُهُ وَنَحْيَاؤُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْكَيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، وَالنُّجَبَاءِ مِنْ عِزَّتِكَ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٣١ - ٢٣٤).

حيرة من أمري، ماذا عساني أن أقول؟ فالرسول الأكرم ﷺ مفعول في عزاء سيّد الشهداء ﷺ، وقد بلغ الحزن بالبتول فاطمة الزهراء ﷺ أن تنوح عليه وتعوّل كلّ يوم، حتّى رقت لها ملائكة السماء، وباتت العقول طائشة بفعل هذه المصيبة.

سورة (الفجر) سورة الحسين ﷺ

أيّ مقام هو مقام سيّد الشهداء ﷺ؟ ليس بوسعنا أن نتحدّث عن الإمام ﷺ نفسه، وإنّما لله تعالى أن يأتي على ذكره؛ فجاءت سورة «والفجر»؛ تعبيراً منه تعالى عن صاحب الرأس القطيع سيّد الشهداء ﷺ، حيث قال: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾^(١). وقد قال حجة الله ﷺ: «فَإِنَّهَا سُورَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ»^(٢).

لا يوم كيوم الحسين ﷺ

دعك عن حديثنا نحن، وليحدّثنا عنه الإمام زين العابدين ﷺ، صاحب زبور آل محمد ﷺ، حيث نظر إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ﷺ فاستعبر، تأملوا جيّداً في كلام الإمام ﷺ، فإنّه قال بعد أن استعبر: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَشَدَّ عَلَىٰ رَسُولٍ

(١) الفجر، الآيتان ٢٧-٢٨.

(٢) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «أَقْرَؤُوا الْفَجْرَ فِي فَرَائِضِكُمْ وَنَوَافِلِكُمْ، فَإِنَّهَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَارْعَبُوا فِيهَا رَجْمَكُمْ اللَّهُ. فَقَالَ لَهُ أَبُو أُسَامَةَ، وَكَانَ حَاضِرَ الْمَجْلِسِ: كَيْفَ صَارَتْ هَذِهِ السُّورَةُ لِلْحُسَيْنِ خَاصَّةً؟ فَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ فَادْخُلِي فِي عِبْدِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي؟ إِنَّمَا يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ، فَهُوَ ذُو النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ الرَّاضِيَةِ الْمَرْضِيَّةِ، وَأَصْحَابُهُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ الرَّاضُونَ عَنِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ، وَهَذِهِ السُّورَةُ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ وَشِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً، مَنْ أَدْمَنَ قِرَاءَةَ الْفَجْرِ كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ». (الأسترابادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج ٢، ص ٧٩٦؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٥، ص ٦٥٧-٦٥٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٩٣؛ ج ٤٤، ص ٢١٨-٢١٩؛ الشيخ محمد المشهدي، تفسير كنز الدقائق: ج ١٤، ص ٢٨٠؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين ﷺ: ص ٩٧-٩٨).

الله ﷺ مِنْ يَوْمٍ أُحِدٍ، قُتِلَ فِيهِ عَمَّهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ» هذا هو نصّ كلام الإمام الرابع عليه السلام عن الرجل الأوّل في عالم الإمكان، ثم أردف قائلاً: «وَبَعْدَهُ يَوْمٌ مُؤْتَةٌ، قُتِلَ فِيهِ ابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ». وبعد أن جاء على ذكر كلا هذين اليومين قال عليه السلام: «وَلَا يَوْمَ كَيَوْمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام»، فلم يمض على الرسول ﷺ يوم كيوم عاشوراء، والله وحده هو العالم بما حلّ برسول الله ﷺ في ذلك اليوم.

منزلة قمر بني هاشم عليه السلام عند الله

المهم في الحديث الماضي، أنّ الإمام السجّاد عليه السلام بعد تلك الكلمات ترحّم على عمّه العباس عليه السلام قائلاً: «رَحِمَ اللَّهُ الْعَبَّاسَ، فَلَقَدْ أَثَّرَ وَأَبْلَى، وَفَدَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ». ليس لأحد أن يصف شهادة قمر بني هاشم، فقد ضرب مثلاً في التضحية، تخيلوا ماذا فعل بعد قطع يديه؟ لما قُطعت يمينه قال:

وَاللّٰهُ إِنِ قُطِعْتُ يَمِينِي إِنِّي أَحَامِي أَبَدًا عَنْ دِينِي
وَعَنْ إِمَامٍ صَادِقٍ يَقِينِ نَجِّلِ النَّبِيَّ الطَّاهِرَ الْأَمِينِ

ولما قُطعت شماله، أنشد قائلاً:

يَا نَفْسُ لَا تَحْشَى مِنَ الْكُفَّارِ وَأَبْشِرِي بِرَحْمَةِ الْجَبَّارِ
مَعَ النَّبِيِّ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ قَدْ قَطَعُوا بِبَغْيِهِمْ يَسَارِي

فَأَصْلِهِمْ يَا رَبِّ حَرَّ النَّارِ^(١)

هكذا كان العباس عليه السلام، وهكذا كانت تضحيته وشهادته.

(١) أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص ١٧٩؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٠؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٨٣.

بيد أن الذي يحير عقول جميع الحكماء، وأفهام جميع الفقهاء، هو أن الإمام عليه السلام قال بعد ذلك: «وإنَّ لِلْعَبَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْزِلَةً»، وكلمة عند الله تعني منزلة فوق الجنة وفوق الخلد الأعلى، بحيث: «يَغْبِطُهُ بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». إنّه لأمر محير وعجيب حقاً، فمنذ أوّل الخلق ابتداءً بزمان النبي آدم عليه السلام لما استشهد هابيل، ومروراً بيوم أُحُد لما استشهد حمزة بن عبد المطلب سيّد الشهداء عليه السلام، إلى الشهداء الذين تساقطوا بعد يوم أُحُد، فأين هي النهاية؟ ستكون النهاية يوم ظهور الإمام صاحب الزمان عليه السلام، ليندرج تحت هذه الكلمة «جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ» أولئك الشهداء الذين يسقطون في ركابه، فأيّ منزلة تلك التي يغبطه عليها جميع الشهداء^(١)؟ إنّها منزلة حامل لواء الحسين عليه السلام (الملحق: ٣)، فما بالك بمنزلته هو عليه السلام؟

قمر بني هاشم عليه السلام أسمى من التمثيل والتصوير

تناهى إلى أسماعنا - ونتمنى أن لا يكون الخبر صحيحاً - أن البعض بصدد القيام

(١) عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدِ الْيَقْطِينِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ أَصْبَاطٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَبِي صَفِيَّةٍ، قَالَ: نَظَرَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَاسْتَعْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَشَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ، قُتِلَ فِيهِ عَمَّةُ حَمَزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ، وَبَعْدَهُ يَوْمٌ مُؤْتَةٌ قُتِلَ فِيهِ ابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَلَا يَوْمَ كَيَوْمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، أَزْدَلَفَ عَلَيْهِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كُلُّ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِدَمِهِ، وَهُوَ بِاللَّهِ يُذَكِّرُهُمْ فَلَا يَتَعَطُّونَ حَتَّى قَتَلُوهُ بَغْيًا وَظُلْمًا وَعُدْوَانًا. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ الْعَبَّاسَ فَلَقَدْ أَثَرَ وَأَبَى، وَفَدَى أَحَاهُ بِنَفْسِهِ، حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ، فَأَبْدَلَهُ اللَّهُ صلى الله عليه وآله بِهِمَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْحَنَةِ، كَمَا جَعَلَ لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَإِنَّ لِلْعَبَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْزِلَةً يَغْبِطُهُ بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص ١٧٦؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٥٤٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٢٧٤).

بعمل خاطيء؛ وهو ما يفرض علينا التحذير من مغبته، فإن كان هؤلاء من السعداء، سيصبحون من التعساء في هذه الدنيا، وإن كانوا من الأشقياء فلن يصيبهم مكروه في دار الدنيا، ولكن ستقصم ظهورهم ويحرمون إلى الأبد من الرحمة الإلهية، حينما يوتى بيدي أبي الفضل العباس المقطوعتين يوم القيامة^(١).

مفاد الخبر أنّ البعض - لا إله إلا الله - يريد تجسيد قمر بني هاشم عليه السلام في دور يمثله أحد الفنانين، فمن يقف حجة الله على الخلق أمام قبره قائلاً: «سَلَامُ اللَّهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّدِّيقِينَ، وَالزَّائِكِيَّاتِ الطَّيِّبَاتِ فِيمَا تَعْتَدِي وَتَرْوُحُ، عَلَيْكَ يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢)،

(١) «إنّه كان يوم القيامة واشتدّ الأمر على الناس، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام إلى فاطمة عليها السلام لتحضر مقام الشفاعة، فيقول أمير المؤمنين عليه السلام: يا فاطمة! ما عندك من أسباب الشفاعة، وما أذخرت لأجل هذا اليوم الذي فيه الفزع الأكبر؟ فتقول فاطمة عليها السلام: يا أمير المؤمنين! كفانا لأجل هذا المقام اليدان المقطوعتان من ابني العباس». (الدربندي، أسرار الشهادة: ص ٣٣٩؛ الدربندي، ترجمة أسرار الشهادة: ج ٢، ص ١١٠؛ المازندراني، معالي السبطين: ج ١، ص ٢٧٦).

(٢) عَنْ أَبِي حَمزة الثُمَالِي قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ قَبْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَهُوَ عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ بِحِذَاءِ الْحَائِرِ [الْحَيْرِ] فَقِفْ عَلَى بَابِ السَّقِيفَةِ وَقُلْ: سَلَامُ اللَّهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّدِّيقِينَ، وَالزَّائِكِيَّاتِ الطَّيِّبَاتِ فِيمَا تَعْتَدِي وَتَرْوُحُ، عَلَيْكَ يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَشْهَدُ لَكَ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصَدِيقِ وَالْوَفَاءِ وَالنَّصِيحَةِ لِحَلْفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ، وَالسَّبْطِ الْمُتَّجِبِ، وَالِدِّ الدَّلِيلِ الْعَالِمِ، وَالْوَصِيِّ الْمُبْلَغِ، وَالْمُظْلُومِ الْمُهْتَضَمِ؛ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنْ رَسُولِهِ وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ بِمَا صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ وَأَعَنْتَ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ. لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ جَهِلَ حَقَّكَ، وَاسْتَخَفَّ بِحُرْمَتِكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَاءِ الْفُرَاتِ. أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلُوماً، وَأَنَّ اللَّهَ مُنْجِرٌ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ، جِئْتُكَ يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ... ثُمَّ ادْخُلْ وَانْكَبْ عَلَى الْقَبْرِ وَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ، الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٤٠؛ الشيخ المفيد، المزار: ص ١٢١؛ الشيخ الطوسي، مصباح التهجد: ص ٧٢٤؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٦٦؛ المشهدي، المزار، - ص ٣٨٩؛ الشهيد الأول، المزار: ص ١٣١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٤٢٦).

ومن يسلّم عليه الله ﷺ ومئة وأربعة وعشرون ألف نبيّ في كلّ صباح ومساءً، مثل هذا الشخص يتغنون أن يظهره في دور أحد الفنانين، أسأل الله أن لا يرتكبوا مثل هذه الهفوة، فإذا ما أقدموا على ذلك نقول لهم: قد أعذر من أنذر.

إقامة القيامة في عزاء قمر بني هاشم ﷺ

ينبغي للشباب المؤمن والغيور، المتفاني في قمر بني هاشم ﷺ، أن يقيموا القيامة في عزاء قمر بني هاشم في تاسوعاء هذه السنة أكثر من السنين الماضية؛ رداً على هذا الكلام الخاطي، ليقولوا لأبي الفضل ﷺ: يا قطيع اليمين في كربلاء، ويا مهشوم الرأس بالعمود في سبيل الله، إنك لأسمى من كلّ ذلك.

يا له من زمان، ويا لها من غير الزمان، كُتب لنا أن نعيش لنشاهد في هذه الأيام من ينوي تمثيل دور هذا الرجل العظيم للناس بواسطة الممثلين والفنانين؟

اعلموا أيّها الناس أنّ عرض شخصية قمر بني هاشم ﷺ في مثل هذه الأعمال الفنيّة وتمثيل دوره، إنّها يهدف إلى التقليل من قيمته وتحطيم هيئته في مراسم العزاء ومجالس الرثاء؛ فمن ير تلك المشاهد التمثيلية، وينظر إلى الفنان الذي يمثّل الدور، فسيفقد الحماس المطلوب في العزاء. وليعلم هؤلاء أنّ الذين حاولوا إخماد هذا السراج من ذوي الجزمات الجلدية وربطات العنق لم يتسنّ لهم ذلك، فلن يُطفأ هذا السراج بواسطة هذه اللحى والجيوب المفتوحة.

سيد الشهداء ﷺ عند رأس قمر بني هاشم ﷺ

نتساءل في ختام الكلام: من الذي يحمي العالم ويكون ظهيراً له؟ من الذي يحمي الأوّلين والآخرين ويكون ظهيراً لهم؟ من هو أمل العالم كلّ؟ من هو أمل الأوّلين والآخرين؟ إنّ أمل العالم والحامي له هو من تحمل أمّه قميصه الملطخ

بالدماء يوم القيامة^(١)! ربّاه كيف لي أن أقول: إنّ من يمثّل الحامي والظهير لعالم الإمكان، لما وقف بجانب نهر العلقمي ردّد قائلاً: «الآن انكسر ظهري»^(٢).

فيا قمر بني هاشم عليه السلام! ما الذي فعلته؟ ومن أنت ليقول الإمام الحسين عليه السلام لما سقطت على الأرض صريعاً: «انْقَطَعَ رَجَائِي»^(٣)، في حين كان وجهه يزداد تألقاً وإشراقاً كلّما اشتدّ عليه الأمر وازدادت المصائب^(٤)؟ (الملحق: ٤)

يا قمر بني هاشم عليه السلام! من أنت ليقف زينة عرش الله على نهر العلقمي قائلاً:
اليوم نامت أعين بك لم تنم وتسهدت أخرى فعزّ منامها^(٥).

أما وقد رحلت ولم تعرف النوم بعدك عينا السيّدة زينب الكبرى عليها السلام.

(١) أنظر: المحاضرة التاسعة، الصفحة ٢٠٠، الهامش رقم ٣.
(٢) لما قُتل العباس قال الحسين عليه السلام: «الآن انكسر ظهري وقَلَّتْ حِيلَتِي». (محمد بن أبي طالب، تسليّة المجالس: ج ٢، ص ٣١٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٢؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٨٥؛ المقرّم، مقتل الحسين: ص ٤٢٤؛ الشيخ محمد الساوي، إِبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: ص ٢٢٥).
مصادر أهل السنّة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ٣٤.

(٣) «في (القَمَقَام) للمرحوم فرهاد ميرزا: لما قُتل العباس عليه السلام وأقبل إليه الحسين عليه السلام، قال: الآن انكسر ظهري وانقطع رجائي». (المازندراني، معالي السبطين: ج ١، ص ٤٣٨).

(٤) قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: «لَمَّا اشْتَدَّ الْأَمْرُ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام نَظَرَ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ مَعَهُ فَإِذَا هُوَ بِخِلَافِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ كُلَّمَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ وَوَجَبَتْ قُلُوبُهُمْ، وَكَانَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَبَعْضُ مَنْ مَعَهُ مِنْ خَصَائِصِهِ تُشْرِقُ أَلْوَانُهُمْ وَتَهْدَأُ جَوَارِحُهُمْ وَتَسْكُنُ نَفْسُهُمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا لَا يُبَالِي بِالْمَوْتِ». (الشيخ الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية: ص ٥٢؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ٢٨٩؛ الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء: ج ٨، ص ٢٥٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٧؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٥١).

(٥) السيّد شرف الدين العاملي، المجالس الفاخرة: ص ٣٢٤.

الملاحق

(الملحق: ١)

قال الإمام الصادق عليه السلام لمعاوية بن وهب: «لَا تَدْعُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَخَوْفٍ؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَهُ رَأَى مِنَ الْحُسْرَةِ مَا يَتَمَنَّى أَنْ قَبْرَهُ كَانَ عِنْدَهُ. أَمَّا نُحِبُّ أَنْ يَرَى اللَّهُ شَخْصَكَ وَسَوَادَكَ فَيَمْنُ يَدْعُو لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟ أَمَّا نُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ بِالْمَغْفِرَةِ لِمَا مَضَى وَيُغْفَرُ لَهُ ذُنُوبُ سَبْعِينَ سَنَةً؟ أَمَّا نُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ يُتَّبَعُ بِهِ؟ أَمَّا نُحِبُّ أَنْ تَكُونَ عَدَاً مِمَّنْ يُصَافِحُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٣٠؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٤٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٥٣).

(الملحق: ٢)

رَوَى عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ الثَّمَالِيِّ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ... فَلَسْتُمْ كُلُّكُمْ قَائِمِينَ بِالْحَقِّ؟ قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: فَلِمَ سُمِّيَ الْقَائِمُ قَائِمًا؟ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ جَدِّي الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَبَحَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ، وَقَالُوا: إِهْنَا وَسَيِّدَنَا! أَتَغْفُلُ عَمَّنْ قَتَلَ صَفْوَتَكَ وَابْنَ صَفْوَتِكَ وَخَيْرَتَكَ مِنْ خَلْقِكَ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِمْ: قَرُّوا مَلَائِكَتِي، فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَنْتَقِمَنَّ مِنْهُمْ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ ﷻ عَنِ الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمَلَائِكَةِ، فَسَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ، فَإِذَا أَحَدُهُمْ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: بِذَلِكَ الْقَائِمُ أَنْتَقِمُ مِنْهُمْ». (الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ١٦٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٢١؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٧٤).

(الملحق: ٢)

نبذة من فضائل أبي الفضل العباس عليه السلام

ورد في الرواية: «قَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ (رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ): يَا أَخِي! أَتَاكَ الْقَوْمُ، فَهَضَّ ثُمَّ قَالَ: يَا عَبَّاسُ! ارْكَبْ بِنَفْسِي أَنْتَ يَا أَخِي حَتَّى تَلْقَاهُمْ وَتَقُولَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ؟ وَمَا بَدَا لَكُمْ؟ وَتَسْأَلَهُمْ عَمَّا جَاءَ بِهِمْ». (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص ١٠٥؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٠؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوری بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٥٤).

مصادر أهل السنة: البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٨٤؛ الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٦؛ النويري، نهاية الأرب: ج ٢٠، ص ٤٣٣.

وروي أيضاً: «لما قُتِلَ العباس... بان الانكسار في وجه الحسين عليه السلام». (البهبهاني، الدمعة الساكبة: ص ٣٢٨؛ المازندراني، معالي السبطين: ج ١، ص ٤٠٩ (نقلاً عن أبي مخنف)).

في «معالي السبطين» عن منتخب التواريخ أنَّ الشيخ الأزري (رحمة الله تعالى عليه) لما كان ينظم في أبي الفضل العباس عليه السلام قصيدته الهائية المعروفة ووصل في نظمه إلى قوله: يومٌ أبو الفضلٍ استجارَ به الهدى. توقّف في ذلك وفكّر في نفسه أنّه لا يكون قد غالى في ذلك في حقّ أبي الفضل العباس عليه السلام، وقال بما لا يناسب مقام الإمام الحسين عليه السلام، وعلى إثره تصوّر بأنّ هذا المصراع من البيت لعله لا يكون مقبولاً عند الإمام الحسين عليه السلام؛ ولذلك توقّف في نظم مصراعه الآخر ولم يكمل البيت محاولاً تعديله أو حذفه. فلمّا جنّه الليل ونام، رأى في منامه الإمام الحسين عليه السلام وهو يثنى على مصراعه الذي نظمه ويقول له: «لنعم ما قلتَ يا أوزري وأحسنْتَ

وأجدت»، ثمّ أضاف عليه قائلًا: «نعم، لقد استجرتُ بأخي أبي الفضل العباس عليه السلام يوم عاشوراء، وذلك حين اشتدّ الضرّ وعظم البلاء». ثمّ قال له: أفلا أكملت البيت وأتممته وقلت بعده: «والشمس من كدر العجاج لثامها». (الحائري المازندراني، معالي السبطين: ج ١، ص ٤٤١).

(الملحق: ٤)

لما قُتل العباس قال الحسين عليه السلام: «الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي». (محمد بن أبي طالب، تسليّة المجالس: ج ٢، ص ٣١٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٢؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٨٥؛ المقرّم، مقتل الحسين: ص ٤٢٤؛ الشيخ محمد السماوي، إِبصار العين في مقتل الحسين عليه السلام: ص ٢٢٥).

مصادر أهل السنّة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ٣٤. كما وردت هذه العبارة في أغلب كتب التواريخ الأخرى.

المحاضرة العشرون

كربلاء عرش الله

٢١ تشرين الثاني ٢٠١١م = ٢٤ ذو الحجة ١٤٣٢هـ

لا يوم كيومك

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾^(١). أيام عاشوراء أماننا، عاشوراء التي لم يستطع ولن يستطيع أحد أن يفهم حقيقتها. فإنّ ما قام به الإمام الحسين عليه السلام هو الذي دعا الإمام الحسن عليه السلام أن يقول: «لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ»^(٢)، قال ذلك بعد أن رأى أيام جميع الأنبياء وأيام جميع الأوصياء وأيام جميع الأولياء.

قيمة جوهر الحياة الإنسانية

ماذا فعل عليه السلام؟ فقد أفهم البشرية أنّ الحياة الإنسانية هي أغلى جوهرة يمتلكها الإنسان، وأنّ المساومة على هذه الجوهرة بأيّ ثمن إنّما هي خسارة تورث الحسرة والندامة، وإنّما يتجنّب هذه الخسارة من لا يرضى ببيع عقل الجواهر هذا إلاّ بثمن واحد وهو الله تعالى: «بَدَلْ مُهْجَتَهُ فَيْكَ»^(٣).

(١) فصلت، آية ٣٣.

(٢) أنظر: المحاضرة الرابعة، الصفحة ١٠٣.

(٣) من زيارة الأربعين لسيد الشهداء عليه السلام: «السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيبِهِ، السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمُظْلُومِ الشَّهِيدِ... وَبَدَلْ مُهْجَتَهُ فَيْكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ». (الشيخ الطوسي، مصباح المتعبد: ص ٧٨٨؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١١٣؛ المشهدي، المزار: ص ٥١٤-٥١٥؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ١٠١-١٠٢؛ الكفعمي، المصباح: ص ٤٨٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٣١).

كما ورد في زيارة أخرى للإمام الحسين عليه السلام: «بَدَلْ مُهْجَتَهُ فَيْكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالْعَمَى وَالشُّكَّ وَالْإِزْتِيَابِ إِلَى بَابِ الْهُدَى مِنَ الرَّدَى». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ٤)

المداومة على تلاوة سورة الفجر

ثم إلام بلغ الأمر؟ لقد بلغ حداً أكد معه حجة الله على العباد على ضرورة المداومة على قراءة سورة الفجر^(١): (الملحق: ١) ﴿وَالْفَجْرِ﴾ وَلِيَالٍ عَشْرٍ^(٢). فما هي تلك الليالي العشر؟ وما هو الشفع؟ والوتر؟ وأي فجر ذلك الفجر؟^(٣) (الملحق: ٢).

والذي أمرنا بالمداومة على سورة الفجر هو الذي يعلم من أين تبدأ هذه السورة؟ وإلى أين تنتهي؟ فالبداية هي من الفجر: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، وختامها قوله جلّ وعلا: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ * أَرْجِيْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّخَبَّرَةً^(٤). ثم يكمل البيان ويخرس اللسان وينكسر القلب إزاء من باع نفسه لله تعالى: ﴿أَرْجِيْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّخَبَّرَةً﴾.

شهر محرم شهر الله

إنّ شهر محرم هو شهر الله، وأيامه هي أيام الله، حيث ورد في نص القرآن

ص ٤٠١؛ الشيخ المفيد، المزار: ص ١٠٨؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٥٩؛ المشهدي، المزار: ص ٣٧٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٧٧؛ ج ٩٨، ص ٢١٠).

(١) أنظر: المحاضرة التاسعة عشرة، الصفحة ٤٠٧، الهامش رقم ٢.

(٢) الفجر، الآيتان ١ - ٢.

(٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «قَوْلُهُ عليه السلام: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، وَالْفَجْرُ هُوَ الْقَائِمُ عليه السلام وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ الْأَيَّامَةُ عليه السلام مِنَ الْحَسَنِ إِلَى الْحَسَنِ، وَالشَّفْعُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَفَاطِمَةُ عليها السلام، وَالْوَتْرُ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ هِيَ دَوْلَةُ حَبْرٍ، فِيْهِ تَسْرِي إِلَى قِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام. (الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج ٢، ص ٧٩٢؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٥، ص ٦٥٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٧٨؛ ج ٣١، ص ٥٩١).

(٤) الفجر، الآيتان ٢٧ - ٢٨.

الكريم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾^(١). ينبغي اغتنام الفرصة في هذه الأيام، فأيام عاشوراء ربيع تنتعش فيه القلوب، إن أقصى ما يستفيد الفقهاء من الفقه الدعوة إلى الله، ولو كان هناك شيء أفضل وأعلى من ذلك لما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾، فادعوا الناس إلى الله تعالى.

قولوا للناس ماذا كانوا؟ وماذا صاروا؟ وماذا سيصبحون؟ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾، فتأملوا أنتم أولاً، ثم ذكروا الناس: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ^(٢)، من الذي ﴿أَنشَأَكُمْ﴾، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾^(٣)، إلى أن قال: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾^(٤). لقد أعطى الله الإنسان ما أعطى، لكننا لم نجن سوى الخسارة؛ لأننا قضينا الحياة الدنيا بعيداً عنه، فاستيقظوا من سباتكم الآن، فالطريق صعب جداً^(٥)، ولا سبيل للعودة^(٦)،

(١) فصلت، آية ٣٣.

(٢) الطارق، الآيات ٥ - ٧.

(٣) غافر، آية ٦٤؛ التغابن، آية ٣.

(٤) المؤمنون، آية ١٤.

(٥) عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «اعلموا أنَّ أَمَامَكُمْ طَرِيقاً مَهُولاً وَسَفْراً بَعِيداً، وَمَرَكَمٌ عَلَى الصُّرَاطِ، وَلَا بُدَّ لِلْمُسَافِرِ مِنْ زَادٍ، فَمَنْ لَمْ يَتَزَوَّدْ وَسَافَرَ عَطَبَ وَهْلِكَ، وَخَيْرَ الزَّادِ النَّفْسُ». (الشيخ الصدوق، الأمل: ص ٣٥٣؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ٤٤٦؛ علي الطبرسي، مشكاة الأنوار: ص ٤٥٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٨، ص ٩٩).

(٦) قال تعالى: ﴿فَاقْرَءْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ، مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ (الروم، آية ٤٣).

وقال أيضاً: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ، مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلَجٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ (الشورى، آية ٤٧).

وانتهت دار العمل، وحلّ يوم الجزاء، ولا شيء ينفع سوى العون الإلهي.

تلاوة القرآن تضيئ النورانية على الروح

لا تفارقوا القرآن الكريم، وابدؤوا بتلاوته في جميع أيّامكم، وأوصوا الناس به أيضاً، فاقروا منه كلّ يوم^(١) جزءاً واحداً على الأقل، ونوروا أرواحكم بكلام الله تعالى، ففي الحديث النبوي المأثور: «نُورُوا بُيُوتَكُمْ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ»^(٢) (الملحق: ٣). ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾^(٣)، نوروا دار قلوبكم المظلمة بهذا المصباح المنير، ولا تغفلوا عن ذلك الحديث الصحيح، واهدوا تلاوتكم إلى إمام العصر والزمان (عليه السلام)^(٤)؛ لتكون هذه الهدية سبباً للطهفة ورعايته، علّ نظرة منه إلينا تحدث انقلاباً وتغييراً جوهرياً في وجودي ووجودكم، فلو لا يلامس إكسير عنايته ونظره أفئدتنا المتصدئة، لظلت قاسية كالحجارة.

(١) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَكُتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ خَمْسِينَ آيَةً كُتِبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مِئَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْفَائِزِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مِئَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ، وَمَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ مِنْ تَبَرٍ، الْقِنْطَارُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ مِثْقَالٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَالْمِثْقَالُ أَرْبَعَةُ وَعِشْرُونَ قِيرَاطاً، أَصْغَرُهَا مِثْلُ جَبَلٍ أُحُدٍ وَأَكْبَرُهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ».

(الشيخ الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٦١٢؛ الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ١١٥؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ١٠٣؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ١٤٧؛ ابن فهد الحلي، عدّة الداعي: ص ٢٧١).

مصادر أهل السنّة: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ج ١، ص ١٨٩.

(٢) أنظر: المحاضرة الحادية عشرة، الصفحة ٢٤٣، الهامش رقم ١.

(٣) المائدة، آية ١٥.

(٤) أنظر: المحاضرة السادسة عشرة، الصفحة ٣٤٩، الهامش رقم ١.

حب الإمام الصادق عليه السلام لمجالس إحياء أمر أهل البيت عليه السلام

اعملوا على إحياء أمر آل محمد عليه السلام في المجالس والمحافل المختلفة، فقد روي حديث طريف في هذا المجال عن الفضيل بن يسار، وهو من أعيان أصحاب الأئمة عليه السلام، وبيان الأئمة عليه السلام مع الرواة الفقهاء جدير بالدقة والتأمل؛ فاجعلوا هذا الحديث ضمن برامجكم في جميع مجالس عاشوراء.

ثمّة خصوصيّة لنصّ كلام الإمام عليه السلام، حيث قال: «يَا فَضِيلُ! تَجْلِسُونَ وَتُحَدِّثُونَ؟» فقد سأله أولاً عن الجلوس والاجتماع، ثمّ عن تزيين تلك المجالس بأحاديث أهل البيت عليه السلام. «قَالَ: نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أُحِبُّهَا». طوبى لمن صارت مجالسه محبوبة له عليه السلام.

لا تضيّعوا أوقات الناس بقراءة الصحف، ولا تفايضوا أنفسكم ولا الناس بهذه الألعاب السياسية، بل اعكفوا على قراءة القرآن وروايات أهل البيت عليه السلام: «إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أُحِبُّهَا، فَأَحْيُوا أَمْرَنَا». لا ينبغي أن نكون حمالين لغيرنا، فمن سوء حظنا أننا نقايض حياتنا مع من ضيعناه، ذلك هو جزاؤنا: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿١﴾. فلا بدّ أن تكون المجالس مشحونة بإحياء أمر أهل البيت عليه السلام.

«يَا فَضِيلُ، فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَنَا»، من السهل النطق بهذا الكلام، إنّ الذي تتصرّف أنفاسه بعالم الإمكان، ومن لا تتسنّى معرفته إلّا بواسطة علمه واستجابة دعوته^(٢) (الملحق: ٤)، قد قال مستعملاً النسبة التحقّيقية في (الفعل الماضي): «رَحِمَ

(١) إبراهيم، آية ٢٧.

(٢) عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْجُهْمِ قَالَ: «حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمًا وَعِنْدَهُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ اجْتَمَعَ الْفُقَهَاءُ وَأَهْلُ الْكَلَامِ مِنَ الْفِرَقِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَسَأَلَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! بَائِي شَيْءٍ تَصِحُّ الْإِمَامَةُ لِدَعِيهَا؟ قَالَ: «بِالنَّصِّ وَالِدَلِيلِ. قَالَ لَهُ: فَدَلَالَةُ الْإِمَامِ فِيمَا هِيَ؟ قَالَ: فِي

اللَّهُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَنَا»، ولم يستعمل النسبة الترقية في (الفعل المضارع)، إذ لم يقل: «يَرْحِمَ اللَّهُ»، فما معنى الرحمة التي ذكرها الإمام عليه السلام؟ اقرؤوا القرآن لتدركوا معناها، حيث قال تعالى: ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(١)، «تَجْلِسُونَ وَتُحَدِّثُونَ؟» حدّثوا بنا، وأحيوا أمرنا «رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَنَا».

دمعة مثل جناح الذباب

قال الإمام عليه السلام في ذلك الحديث: «يَا فَضِيلُ! مَنْ ذَكَرْنَا أَوْ ذَكِّرْنَا عِنْدَهُ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ مِثْلُ جَنَاحِ الذُّبَابِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ رَبِيدِ الْبَحْرِ»^(٢) (الملحق: ٥).

ما الذي دعا الإمام عليه السلام إلى قول ذلك؟ وما الذي جرى ليتحدّث بهذا الحديث؟ اعرّفوا صاحب هذه الذكرى وعرفوه إلى الناس، من هو ليكون البكاء عليه بمقدار جناح الذباب سبباً لغفران جميع الذنوب؟ إنّ ذلك ليكشف بالبرهان الإيّي عن عظمة هذا العمل.

الْعِلْمُ وَاسْتِجَابَةُ الدَّعْوَةِ». (أبو غالب الزراري، تاريخ آل زرارة: ص ١٩١؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢١٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٣٤).

(١) الزخرف، آية ٣٢.

(٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ لِفُضَيْلٍ: «تَجْلِسُونَ وَتُحَدِّثُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ. قَالَ: إِنْ تِلْكَ الْمَجَالِسُ أُحْيِيهَا، فَأَحْيُوا أَمْرَنَا يَا فَضِيلُ، [فَ] رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَنَا. يَا فَضِيلُ! مَنْ ذَكَرْنَا أَوْ ذَكِّرْنَا عِنْدَهُ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ مِثْلُ جَنَاحِ الذُّبَابِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ رَبِيدِ الْبَحْرِ».

(الحميري القمي، قرب الإسناد: ص ٣٦؛ الشيخ الصدوق، مصادقة الإخوان: ص ٣٢؛ الشيخ الصدوق، الاختصاص: ص ٢٩؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٩٢؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ١٣٥؛ قطب الدين الراوندي، الدعوات: ص ١٠، العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٣٥١).

الحديث إلى الله فوق عرشه

إنّ برهان الإمام الصادق عليه السلام عبارة عن هذا الحديث: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي جَرِيرٍ الْقُمِّيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عليه السلام يَقُولُ لِأَبِي: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ، كَانَ مِنْ مُحَدِّثِي اللَّهِ فَوْقَ عَرْشِهِ»^(١).

من هو الحسين عليه السلام؟ وما الذي فعله ليكون زائره من محدّثي الله تعالى فوق عرشه؟ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ الْتَّقِيْنَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ * فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾^(٢)، فالذهاب لزيارته عليه السلام تبلغ بأقدام الزائر مقام العندية ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾، فإن كان زائر قبرك يا أبا عبد الله ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾، فأين محلّك أنت مع ذلك الرأس القطيع؟

كربلاء عرش الله

هناك رواية صحيحة، بسند يفتي أمثال الشيخ الأنصاري رحمه الله في أعظم المسائل اعتماداً عليه، وهي أنّ زيدا الشحام قال: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا لِمَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟ قَالَ: كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ. قَالَ: قُلْتُ: مَا لِمَنْ زَارَ أَحَدًا مِنْكُمْ [أَحَدَكُمْ]؟ قَالَ: كَمَنْ زَارَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ»^(٣) (الملحق: ٦).

ها هنا ينقطع البيان؛ فمن زار أحداً من الأئمة عليهم السلام كان كمن زار رسول الله ﷺ،

(١) مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي جَرِيرٍ الْقُمِّيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عليه السلام يَقُولُ لِأَبِي: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ، كَانَ مِنْ مُحَدِّثِي اللَّهِ فَوْقَ عَرْشِهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ الْتَّقِيْنَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ * فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٦٧ - ٢٦٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٧٣).

(٢) القمر، آية ٥٤.

(٣) جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٧٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ١١٩.

بينما من زار أبا عبد الله الحسين عليه السلام كان كمن زار الله في عرشه! فكر بلاؤه قد أضحت عرش الله، وزيارته أمست زيارة الله، فيا للأسف! إننا لم نفهم من هو الإمام الحسين عليه السلام؟ وماذا فعل؟ وما الذي حدث في يوم مقتله؟

مقتطفات من زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام

حسبكم هذه الكلمات التي سأنقلها، فجميعكم من أهل الفضل والعلم، ولا داعي لشرحها:

«لَقَدْ ضَرَعَ بِمَضْرَعِكَ الْإِسْلَامَ، وَنَعَطَتِ الْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ، وَأَظْلَمَتِ الْأَيَّامُ، وَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ وَأَظْلَمَ الْقَمَرُ، وَاخْتَبَسَ الْغَيْثُ وَالْمَطَرُ، وَاهْتَزَّ الْعَرْشُ وَالسَّمَاءُ، وَافْتَشَعَتِ الْأَرْضُ وَالْبُطْحَاءُ، وَشَمِلَ الْبَلَاءُ وَاخْتَلَفَتِ الْأَهْوَاءُ، وَفُجِعَ بِكَ الرَّسُولُ، وَأُزْجِجَتِ الْبُتُولُ، وَطَاشَتِ الْعُقُولُ... السَّلَامُ عَلَى مَنْ طَهَّرَهُ الْجَلِيلُ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ افْتَحَرَ بِهِ جَبْرَيْلُ».

يا أبا عبد الله! من أنت؟ ومن تكون؟ وما الذي فعلت؟
«السَّلَامُ عَلَى مَنْ نَاغَاهُ فِي الْمَهْدِ مِيكَائِيلُ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ نُكِّثَتْ ذِمَّتُهُ وَذِمَّةُ حَرَمِهِ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ انْتَهَكَتْ حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ فِي إِرَاقَةِ دَمِهِ... فَتَزَعِ الرَّسُولُ الرَّدَاءَ وَعَزَّاهُ بِكَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ».

أما الكلمة التي تقصم الظهر فهي قول الإمام عليه السلام: «وَفُجِعَتْ بِكَ أُمُّكَ».
«وَفُجِعَتْ بِكَ أُمُّكَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ، وَاخْتَلَفَتْ جُنُودُ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، تُعَزِّي أَبَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُقِيمَتْ عَلَيْكَ الْمُنَاسِكَةُ فِي أَعْلَى عِلِّيَّينَ، تَلْطِمُ عَلَيْكَ فِيهَا الْحُورُ الْعِينُ، وَتَبْكِيكَ السَّمَاوَاتُ وَسُكَّانُهَا، وَالْجِبَالُ وَخَزَائِنُهَا، وَالسَّحَابُ وَأَفْطَارُهَا، وَالْأَرْضُ وَوَقِيعَاتُهَا، وَالْبَحَارُ وَحِيَتَانُهَا، وَمَكَّةُ وَبُنْيَانُهَا، وَالْجَنَانُ وَوِلْدَانُهَا، وَالْبَيْتُ وَالْمَقَامُ وَالْمَشْعَرُ

الحُرَامُ^(١).

يا مولانا يا صاحب الزمان عليه السلام ! أنت صاحب العزاء، وأنت المعزى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ
مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا﴾^(٢). يا وليّ ذلك الدم الذي ملأ منه سيّد
الشهداء عليه السلام كَفِّهِ قَاتِلًا: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ»^(٣)، تعال فأخبرنا من هو
الحسين عليه السلام؟ وقل لنا ما الذي حدث؟ وارفع بيدك ذلك القميص المملّخ بالدم.
اقرؤوا في هذه السنة دعاء الفرج ابتداء من يوم عاشوراء إلى يوم الأربعين،
وليقرأه الناس أيضاً في مجالسهم، فإنه هو صاحب العزاء، ولا بدّ له من الظهور
وإحياء أمره.

(١) مقتطفات من زيارة الناحية المقدّسة. (محمّد بن جعفر المشهدي، المزار: ص ٤٩٦؛ العلامة
المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٣١).

(٢) الإسراء، آية ٣٣.

(٣) أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة ٣٢، الهامش رقم ٤.

الملاحق

(الملحق: ١)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «اقْرَؤُوا سُورَةَ الْفَجْرِ فِي فَرَائِضِكُمْ وَنَوَافِلِكُمْ، فَإِنَّهَا سُورَةٌ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، مَنْ قَرَأَهَا كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي دَرَجَتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ». (الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ١٢٣؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣٤١؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٦، ص ١٤٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٢، ص ٣٩).

وَرُويَ عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ بَعْدَ مَنْ قَرَأَهَا، وَجَعَلَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَى وَسْطِهِ، وَجَامَعَ زَوْجَتَهُ حَلَالًا، رَزَقَهُ اللَّهُ وَلَدًا ذَكَرًا قَرَّةَ عَيْنٍ». (السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٥، ص ٦٤٩).
وَعَنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صلّى الله عليه وآله أَيْضًا: «مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْالٍ عَشْرٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا فِي الْقِيَامَةِ». (الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣٤١؛ الكفعمي، المصباح: ص ٤٥٠؛ الشيخ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ٥، ص ٥٧١).

(الملحق: ٢)

جَابِرُ الْجُعْفِيُّ عَنْ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عليه السلام فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيْالٍ عَشْرٍ﴾، «يَا جَابِرُ! ﴿وَالْفَجْرِ﴾ جَدِّي، ﴿وَلَيْالٍ عَشْرٍ﴾ عَشْرَةُ أَئِمَّةٍ، ﴿وَالشَّفْعِ﴾ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿وَالْوَتْرِ﴾ اسْمُ الْقَائِمِ عليه السلام». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٢٨١).

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ، قَالَ: «﴿الشَّفْعِ﴾ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، ﴿وَالْوَتْرِ﴾ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ».

(علي بن إبراهيم، تفسير القمّي: ج ٢، ص ٤١٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٣٥٠).

(الملحق: ٢)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ فِيهِ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ يَتْلُو الْقُرْآنَ، يَتَرَاءَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ كَمَا يَتَرَاءَى أَهْلُ الدُّنْيَا الْكُوكَبُ الدَّرِّيُّ فِي السَّمَاءِ». (ابن فهد الحلّي، عدّة الداعي: ص ٢٦٩؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٦، ص ١٩٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٢٠٠).

كَذَلِكَ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَيُذَكَّرُ اللَّهُ عز وجل فِيهِ تَكْثُرُ بَرَكَتُهُ، وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يُضِيءُ الْكُوكَبُ الدَّرِّيُّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَلَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ، تَقَلُّ بَرَكَتُهُ، وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٦١٠؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٦، ص ١٩٩).

(الملحق: ٤)

قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام: «إِنَّ الْإِمَامَ مُؤَيَّدَ بِرُوحِ الْقُدُسِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ، يَرَى فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، وَكُلَّمَا احتَاجَ إِلَيْهِ لِدَلَالَةٍ أَطْلَعَ عَلَيْهِ... وَدَلَالَتُهُ فِي خَصْلَتَيْنِ: فِي الْعِلْمِ وَاسْتِجَابَةِ الدَّعْوَةِ. وَكُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَحْدُثُ قَبْلَ كَوْنِهَا فَذَلِكَ بِعَهْدٍ مَعَهُودٍ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، تَوَارَثَهُ مِنْ آبَائِهِ». (الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٣؛ الشيخ الصدوق، الخصال: ص ٥٢٨ (مع اختلاف يسير)؛ الأربلي، كشف الغمّة: ج ٣، ص ٨٣).

(الملحق: ٥)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: «اجْتَمِعُوا وَتَذَاكُرُوا تَحْفَ بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ،

رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَنَا». (الشيخ الصدوق، مصادقة الإخوان: ص ٣٨؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٢).

وَرَوَى عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ لِحَيْثَمَةَ وَأَنَا أَسْمَعُ: «يَا حَيْثَمَةُ! اقْرَأْ مَوَالِينَا السَّلَامَ، وَأَوْصِهِمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَأَنْ يَعُودَ غَنِيَّهُمْ عَلَى فَقِيرِهِمْ، وَقَوِيَّهُمْ عَلَى ضَعِيفِهِمْ، وَأَنْ يَشْهَدَ أَحْيَاؤُهُمْ جَنَائِزَ مَوْتَاهُمْ، وَأَنْ يَتَلَقَّوْا فِي بُيُوتِهِمْ، فَإِنَّ لِقْيَاهُمْ حَيَاةً لَأَمْرِنَا. ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَنَا». (الحميري القمي، قرب الإسناد: ص ٣٢؛ الشيخ المفيد، الاختصاص: ص ٢٩؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ١٣٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٢٢٣؛ الراوندي، الدعوات: ص ٢٢٥ (مع اختلاف يسير)).

وَرَوَى عَنْ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «تَلَقَّوْا وَتَحَادَّثُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ بِالْحَدِيثِ تَجَلَّى الْقُلُوبِ الرَّائِنَةِ وَبِالْحَدِيثِ إِحْيَاءُ أَمْرِنَا، فَارْحَمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَى أَمْرَنَا». (ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي: ج ٤، ص ٦٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١، ص ٢٠٢).

(الملحق: ٦)

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِشَطِّ الْفُرَاتِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فَوْقَ [فِي] عَرْشِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٧٩؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٨٥؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٤٦؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٧٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٦٩ و ٧٦).

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: «...وَمَنْ زَارَهُ [أَيِ الْحُسَيْنِ عليه السلام] يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَكَأَنَّمَا زَارَ اللَّهَ فَوْقَ [فِي] عَرْشِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٣٢٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٩٣).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام يَوْمَ عَاشُورَاءَ عَارِفًا بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ». (الشيخ المفيد، المزار: ص ٥١؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٥١؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص ٧٧؛ السيّد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٦٤).

وَرُوي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ لِبَشِيرِ الدَّهَّانِ: «يَا بَشِيرُ! مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفًا بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٨٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٧٧).

وَقَالَ عليه السلام أَيْضًا مُحَاطِبًا بَشِيرَ: «يَا بَشِيرُ! اسْمَعْ وَأَبْلُغْ مَنْ احْتَمَلَ قَلْبُهُ، مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام يَوْمَ عَرَفَةِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٣٢٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٨٧).

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا لِمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ مِنَ الثَّوَابِ؟ فَقَالَ: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام يُرِيدُ بِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا عِنْدَهُ لَا مَا عِنْدَ النَّاسِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ذُنُوبَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا بَعْدَ شَعْرِ مِعْزَى كَلْبٍ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَهُوَ فِي حَدِّ مَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ». (السيّد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٣٤٠؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٧١).

المحاضرة الحادية والعشرون

تقرّح الجفون إثر البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام

٢٣ تشرين الثاني ٢٠١١م = ٢٦ ذو الحجة ١٤٣٢هـ

الحياة بين عديمين

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «انتهزوا فُرَصَ الْخَيْرِ؛ فَإِنَّهَا تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ»^(١). كيف مضت الأيام من عامنا الماضي إلى هذا العام؟ كأن شيئاً لم يكن؛ هكذا قد انقضت سنة أخرى من حياتنا، وطويت صفحة من صحيفة أعمارنا، إنها الحياة تمر أيامها شئنا أم أبينا، وأي حياة هي!

ما فات مَضَى وما سيأتيك فأين قُمْ فَاغْتَنِمِ الْفُرْصَةَ بَيْنَ الْعَدَمَيْنِ^(٢)

فحياتنا محفوفة بعديمين، وهذا بدوره مركب، سنفتقده بأسرع من لمح البصر، غير أنه يخيل إلينا أننا نعيش عمراً طويلاً، فلولا تساءلنا: ما الذي بقي بين أيدينا من الماضي؟ لا شيء، وماذا نملك من المستقبل؟ لا شيء، وهذه اللحظة التي نعيشها سرعان ما تلتحق هي الأخرى بما مضى.

لم يتمكن أحد أن يدرك حقيقة هذه الحياة الدنيا، سوى أولئك الذين بايعوا الله تعالى، فيالها من تجارة رابحة! ويا لها من أرباح حققوها إزاء ما قدموه!

عمل الأنبياء والنبي الخاتم صلوات الله عليه وآله

إنكم لا تعلمون ما الذي حدث لكم وما هذا التوفيق الذي نلتموه؟ فلقد حالكم من الحظّ ما يكُلّ الوصف عن بيانه، إن ما تنوون القيام به إنما هو عمل الأنبياء عليهم السلام: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ

(١) الخزاز القمي، كفاية الأثر: ص ٧٠؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ج ٢، ص ٤١٥.

(٢) التميمي، غرر الحكم: ص ٢٢٢.

حَسِبًا»^(١)، وعمل النبي الخاتم ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدِيرُ * فُرْقَانِزْرُ﴾^(٢)، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَفْقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾. فقد خاطب الباري تعالى النبي ﷺ قائلاً: ﴿فُرْقَانِزْرُ﴾، ويخاطبكم كذلك بقوله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَفْقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾^(٣). فالعمل إذن هو عمل النبي المصطفى ﷺ.

فاغتنموا هذه الفرصة، واشكروا هذه النعمة، غير أن المهم هو أن تدركوا حقيقة هذا العمل، ثم تتصدوا لتحقيق شروطه وتزيلوا العقبات الجاثمة في هذا الطريق؛ فلا يتسنى تحقيق النتائج المطلوبة إلا بالوقوف على الشروط اللازمة وإدراك المعوقات والعراقيل.

وتتجلى أهمية هذا العمل أكثر فأكثر من خلال قول النبي الخاتم ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَّكَ بِمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»^(٤). ويزداد الأمر وضوحاً إذا لاحظنا أن القائل هو خاتم النبيين ﷺ، وأن المخاطب هو سيد الوصيين ﷺ.

بوسعكم الحصول على مثل هذه السعادة في هذا السفر بإنقاذكم ضالاً، بأن تعلموا الصلاة أو الوضوء لمن لا يحسن الصلاة، أو لا يجيد الوضوء. إنَّ العقل يندهش من مدى أهمية هذا العمل!

(١) الأحزاب، آية ٣٩.

(٢) المدثر، الآيتان ١ - ٢.

(٣) التوبة، آية ١٢٢.

(٤) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ وَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ! لَا تُقَاتِلَنَّ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ، وَإِنَّمِ اللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَّكَ بِمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ، وَلَكَ وَلَاؤُهُ يَا عَلِيُّ». (الكليني، الكافي: ج ٥، ص ٢٨؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١٤١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢١، ص ٣٦١).

إحياء النفوس

ورد في نصّ القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(١). وإحياء جميع النفوس صفة يتحلّى بها من ذكره الإمام عليه السلام في تأويل هذه الآية قائلاً: «مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى ذَاكَ تَأْوِيلُهَا الْأَعْظَمُ»^(٢). فكلمة «ضلال» نكرة وكلمة «هدى» نكرة أيضاً، فلئن أخرج أحدكم شخصاً من أيّ شكل من أشكال الضلال إلى أيّ شكل من أشكال الهدى يحصل على أجر لا يُدرّك، هذا نصّ كلام الباري جلّ وعلا، وذاك تفسير حجة الله عليه السلام.

فهذا السفر يوفرّ لكم مثل هذه الفرصة الكبيرة، فاعملوا ما استطعتم على تعليم الأشخاص الجاهلين بالعقائد والأحكام والأخلاق؛ لأنّ الأجر المترتب على هذا التعليم يفوق مستوى الفهم.

علماء أفضل من ألف عابد

ورد في الرواية المأثورة عن الإمام الكاظم عليه السلام: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ يُنْقِذُ يَتِيماً مِنْ أَيْتَامِنَا الْمُتَقَطِّعِينَ عَنَّا وَعَنْ مُشَاهَدَتِنَا بِتَعْلِيمٍ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ»^(٣). ولا يذكر الإمام عليه السلام العابد حتّى تكون عبادته مقبولة عند الله تعالى، ويبقى عالم واحد على الرغم من ذلك أفضل من ألف عابد. ولكن أنّى لنا بذلك العالم؟ ذلك العالم الذي قد بلغ أولاً جوهر العلم وحقيقته.

بلوغ حقيقة القرآن عن طريق الطهارة

متى يبلغ الفقيه جوهر العلم؟ حينما يفهم القرآن. ومتى يفهم القرآن؟ إنّ فهم

(١) المائدة، آية ٣٢.

(٢) أنظر: المحاضرة الخامسة عشرة، الصفحة ٣٢٩، الهامش رقم ٣.

(٣) أنظر: المحاضرة التاسعة، الصفحة ١٩٢، الهامش رقم ١.

القرآن ليس متاحاً للجميع، فإنّ القرآن في متناول يدي ويدك، لكنّ الباري تعالى يقول: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ مشيراً إليه باسم الإشارة الموضوع للبعيد، ولم يقل: «هذا الكتاب»، لماذا؟ لأنّ ما بين أيدينا إنّما هو جلد القرآن وأديمه، أمّا حقيقة القرآن ففي كتاب مكنون على حدّ تعبير القرآن نفسه: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(١). فلم يفهم القرآن سوى الذين اكتسبوا أولاً تلك الطهارة التي تناسب مع القرآن، فإنّه وحي من الله، لا تطاله الأيدي بسهولة.

التقوى والإخلاص شرط في تأثير الكلام

أول ما ينبغي للإنسان أن يتصف به هو التقوى، فقد قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٢). لم لا يكون لكلامنا أيّ تأثير في الناس؟ لأننا أنفسنا غير متأثرين، فالتأثر هو من يكون مؤثراً، فلو لم يشعر الشخص بالتأثير فكيف يترك تأثيراً في غيره؟ إنّ فاقد الشيء لا يعطيه. فالشرط الأول لهذا العمل إذاً هو التقوى والإخلاص، (الملحق: ١) فإن أخلصتم النية، واتقيتم الله، فستحيطكم من حيث لا تشعرون هالة من أنوار القرآن والروايات أينما حللتم؛ لأنّ القرآن نور: ﴿قَدْ

(١) الواقعة، الآيات ٧٧-٧٩.

(٢) البقرة، آية ٢.

ورد في بعض التفاسير في تفسير هذه الآية: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، قَالَ: «كِتَابٌ عَلَى لَا رَيْبَ فِيهِ. ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قَالَ: الْمُتَّقُونَ شَيْعَتُنَا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَمِمَّا عَلَّمْنَاهُمْ يَبْتُونَ». (محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٦؛ علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ١، ص ٣٠؛ البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص ٢٥٣؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ١، ص ٩١؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ١٢٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢١).

كذلك انظر: المحاضرة الثامنة عشرة.

جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ^(١).

اتباع رضوان الله

ينبغي لكم التركيز في قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾^(٢). عليكم أولاً أن تتبعوا أنفسكم رضوان الله تعالى، ثم احزموا حقائب السفر، متسلّحين بالقرآن الكريم وكلمات أهل البيت عليهم السلام، فإنّ ذلك النور سينور القلوب ويغيرها في أي أرض وطأتم.

لا يبقى من القرآن إلّا درسه

إننا نعيش في زمن حرج، ولا تتصوروا أننا نعيش في فترة مواتية، إنّها الفترة التي يصفها الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله قائلاً: «لَا يَبْقَى مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا اسْمُهُ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا دَرْسُهُ، مَسَاجِدُهُمْ مَعْمُورَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ وَقُلُوبُهُمْ خَرَابٌ عَنِ الْهُدَى». ^(٣) (الملحق: ٢) فجميع ما ذكره صلّى الله عليه وآله معجزة.

ما أكثر ما يُردّد اسم الإسلام، ولكن أين حقيقة الإسلام؟ وما أكثر محافل تعليم القرآن! انظر كيف يتلون الكتاب بتلك الألحان المتعددة، وفقاً لتلك القواعد، ولكن بتلك الوجوه والأذقان الحليقة، ذلك هو قول الرسول صلّى الله عليه وآله: «وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا دَرْسُهُ»، ترى المساجد عامرة بالبناء، ولكن القلوب خاوية من ذكر الله.

(١) المائدة، آية ١٥.

(٢) المائدة، آية ١٦.

(٣) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ بَطُونُهُمْ أَهْنُهُمْ، وَنِسَاؤُهُمْ قِبَلَتُهُمْ، وَدَنَائِرُهُمْ دِينُهُمْ، وَشَرَفُهُمْ مَتَاعُهُمْ، لَا يَبْقَى مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا اسْمُهُ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا دَرْسُهُ، مَسَاجِدُهُمْ مَعْمُورَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ وَقُلُوبُهُمْ خَرَابٌ عَنِ الْهُدَى...» (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٤٥٣؛ الميرزا حسين النوري، مستدرک الوسائل: ج ١١، ص ٣٧٦).

عظمة الشيخ كاشف الغطاء رحمته الله العلمية والعملية

لم يزل هناك عظماء مجهولون، لقد رحل العلماء الكبار، وانقطعت أخبارهم، فلم يبقَ منهم أحد، من كان أولئك العظماء؟ إنهم من أمثال الشيخ الأنصاري رحمته الله أعجوبة الدهر، فليس من الهين لكل أحد أن يعرف من هو الشيخ الأنصاري، ذلك الشيخ الذي تتسم كل كلمة من كلماته بمنتهى الدقة، اعلّموا ذلك جيّداً، ثم افهموا الدين.

كان هذا الشيخ الجليل يعبر في كتابه المكاسب عن صاحب الجواهر رحمته الله بـ «بعض المعاصرين»، ومن هو صاحب الجواهر؟ إنه الشخص الذي أقام ضجة كبرى متناولاً كتاب الطهارة إلى آخر الديات، وقد تميّز بأنه حينما يريد بيان مسألة ما يبدأ بنقل جميع الأقوال وآراء القدماء والمتأخرين فيها، ثم يبحث فيها من جهة القواعد الأصولية ويبين أدلتها.

وقد كان المرحوم النائيني رحمته الله لا يمنح أحداً إجازة الاجتهاد حتى يختبر مدى فهمه لكتاب الجواهر، وعلى الرغم من ذلك فقد كان الشيخ الأنصاري رحمته الله يطلق على صاحب الجواهر اسم «بعض المعاصرين»، بينما يعبر عن الشيخ كاشف الغطاء رحمته الله بـ «بعض الأساطين»^(١)، فقد كان كاشف الغطاء رحمته الله من أكابر الفحول؛ حتى أن صاحب الجواهر نفسه كان يلقبه بـ «الأستاذ الأكبر» كلّما ذكره.

(١) ورد التعبير بـ «بعض الأساطين» بقلم الشيخ الأنصاري في كتاب المكاسب ٣٢ مرة؛ في المجلد الأول في أحد عشر موضعاً: ص ٤٨، ١٠١، ١٠٧، ١١٣، ١٨١، ١٨٦، ٢٧٢، ٣٢٠، ٣٣٤، ٣٤٥، ٣٤٩؛ وفي المجلد الثاني في سبعة مواضع: ص ١٥، ٩٣، ١٣٠، ١٣٩، ١٩٨، ٢١٤، ٢٢٣؛ وفي المجلد الثالث في ثلاثة مواضع: ص ٣٥، ٤٤، ٥٦؛ وفي المجلد الرابع في تسعة مواضع: ص ٣٦، ٥٤، ٥٨، ١٩٠، ١٩٨، ٢٣٨، ٢٥٢، ٢٩٩، ٣٢٣؛ وفي المجلد الخامس في موضعين: ص ١١٤، ٢١٥.

كلمتان للشيخ كاشف الغطاء رحمته الله تقلبان طهران رأساً على عقب

ذات مرّة قدم المرحوم كاشف الغطاء رحمته الله إلى طهران، فقبل له: إنّ سكّان طهران باتوا أبعد ما يكون عن الدين، فسألهم أن يجمعوا له الناس ليخطب فيهم، ثمّ ارتقى المنبر، واستطاع أن يقلب الأمور رأساً على عقب، ويترك تأثيراً واسعاً في الناس بكلمتين اثنتين، بينما لا نجد أثراً لكلامنا اليوم مهما تحدّثنا. هكذا كان أولئك العظماء، فإنّ للتقوى والعلم مثل هذا التأثير من حيث لا نشعر.

لم يذكر الشيخ كاشف الغطاء في تلك الكلمة أيّ مقدّمة، وإنّما قال: أيّها الناس! أرى طهران على حال، وكأنّه ليست هناك قيامة! فما كان من الناس إلّا أن ضجّوا بالبكاء والعيول، فقد تمكّن أن يغيّر المدينة بكلمة واحدة، فيالها من أنفاس مؤثّرة!

كرامة للمرحوم كاشف الغطاء رحمته الله في لاهيجان

لما سافر المرحوم كاشف الغطاء رحمته الله إلى مدينة لاهيجان حدثت له قصّة طريفة ذكرها المرحوم اللاهيجي رحمته الله، وهو من العلماء المحترمين في النجف الأشرف، التقيته إبّان شيخوخته وقال لي شخصياً: إنّهُ رأى في أيام شيخوخته الشخص الذي حدثت له تلك القصّة.

مجمل القصّة: أنّه لما وصل المرحوم كاشف الغطاء رحمته الله إلى مدينة لاهيجان أحضروا عنده شاباً في منتهى الجمال والوسامة، لكنّه أصيب بداء جعله نحيفاً جدّاً حتّى التصق جلده بعظمه، فسأله الشيخ كاشف الغطاء رحمته الله ما بالك؟ فقال له: كنت شاباً في غاية القوّة والعنفوان، وأتمتع بقدر كبير من الجمال، ذات يوم وبينما كنت أتجوّل في حدائق لاهيجان ومزارعها، إذ قدمت نحوي فتاة في منتهى الحسن والجمال، فنشأت بيننا علاقة انتهت إلى المعاشرة الجنسية، وما إن حدث ذلك حتّى سُلبت منّي عصارة جسمي، واستمرّ ذلك الوضع أيّاماً عديدة، كانت تلك الفتاة

حينما تقدم تظهر من بعيد وكأَنَّها جبل أسود، ثم تتضاءل تدريجياً، فإذا دنت منِّي تحوَّلت إلى فتاة جميلة لا نظير لها، وحين أضاجعها أخسر عصارة جسمي. فكيف لي بعلاج هذا الداء؟

مما يحير العقل أنَّ الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله طلب ورقة وقلماً، فكتب عليها بعض الكلمات ثم طواها، وقال للشاب: حينما تحضر تلك الفتاة افتح هذه الورقة وأعطيها إيَّاهَا، وقل لها: إنَّها من الشيخ جعفر رحمه الله، فقال الشاب: إنَّ هذه الفتاة قد أعطتني أيضاً مجوهراتٍ وحلياً كثيرة، فكتب له الشيخ ورقة أخرى وقال له: ضعها فوق تلك الحلي، فأخذ الشاب الورقتين من الشيخ.

كان المرحوم اللاهيجي رحمه الله يأتي في بعض الأمسيات إلى حجرة الحاج نصر الله الخلخالي رحمه الله في مدينة النجف الأشرف، وقد نقل هذه القصة في ذلك المكان، وأكد أنَّه التقى بالشاب المذكور أيام شيخوخته.

قال هذا الشاب: أخذتُ الورقتين وذهبتُ إلى مزارع المنطقة، فلاح لي من بعيد ما يشبه الجبل الأسود، ثم اقترب وإذا هو تلك الفتاة، إنَّها كانت من عفاريت الجن. قال: فتفتحتُ الورقة وأعطيتهَا إيَّاهَا، فقالت لي: ذهبتُ إلى كاشف الغطاء رحمه الله؟ قال: قلتُ: نعم. فتوجهتُ إلى المجوهرات والحلي، فشاهدتُ الورقة الأخرى، ثم رجعتُ إلى الورا، وما لبثتُ أن تحوَّلتُ إلى دخان صعد إلى عنان السماء، وانتهى كلُّ شيء.

بعد ذلك، سأل الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله: ماذا كتبتُ في الورقتين بحيث كان لهما هذا التأثير العظيم؟ فردَّ قائلاً: كتبتُ في كلِّ ورقة منهما عبارة «بسم الله الرحمن الرحيم» فقط، وأمرته أن يعرضهما عليها.

إنَّ بسملة الشيخ فقط قد فعلت كلَّ هذا، ونحن نتلو القرآن بأكمله دون أن نرى لذلك أيَّ تأثير، فما السرُّ في ذلك؟ لا شكَّ في أنَّ السرَّ يكمن في قوله تعالى: ﴿لَا

يَمْسُهُ إِلَّا الْمَطْهَرُونَ»^(١)، فوجود تلك الطهارة يستلزم وجود ذلك الأثر؛ فإن أردتم أن يكون كلامكم مؤثراً فلا بدّ لكم من التحلّي بالتقوى أولاً، ثمّ استمداد الغيب الإلهي بسبب التغيّر الذي طرأ على زماننا، وإلا لم يكن لكلامنا أيّ تأثير. والسبيل إلى ذلك أولاً في أن تواظبوا أنتم على هذا العمل، وتوصوا الناس هناك بالمدائمة عليه وعدم تركه، كذلك أوصوا كلّ من يجيد القراءة والكتابة بالشروع في تلاوة القرآن، وأن لا يتركه في أيّ يوم، واطلبوا من جميع الناس الالتزام بتلاوته. ثانياً، اقرؤوا القرآن الكريم، واهدوا تلاوته إلى وليّ العصر عليه السلام؛ لتشملكم رعايته، فلئن كنّا نتخبّط في الفساد من جميع الجهات، فإنّ هذه الهدية تجعل من سليمان عالم الإمكان ينظر إلينا بعين الرأفة والرحمة، فتشملكم والناس كذلك عنايته ولطفه من حيث لا تشعرون. هذا هو الطريق الثاني.

الطبيب الجوّال

لا تلتزموا بارتقاء المنبر مساءً فقط، بل بكمّوا منذ الصباح لعلاج الناس مثل طبيبٍ دوّار بطبّه^(٢)، واغتنموا هذه الفرصة جيّداً، واستفيدوا منها غاية الاستفادة، فلا تتركوا ذكر المواعظ والعبر، والتذكير بالأمور العقائدية والأخلاقية والأحكام الدينية أينما حللتم، وحيثما نزلتم، فلئن التزمت بهذه الأمور الثلاثة في مسيرتكم الدعوية فستنالون سعادة الدنيا والآخرة.

المهم أن تبذلوا جهوداً كبيرةً في مناطق تواجدكم، وتزوروا المدارس فيها؛ لتعلّموا الأطفال حقيقة هذا المذهب، وانقلوا إلى الناس سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام،

(١) الواقعة، آية ٧٩.

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله: «طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَامَهُ، وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمِي، وَأَذَانٍ صُمٍّ، وَاللِّسَنَةِ بُكْمٍ؛ مُتَّسِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيَرَةِ...». (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨).

وعرّفوهم بفضائلهم ومناقبهم^(١). فعلى سبيل المثال، تناولوا في كلّ ليلة من ليالي عاشوراء الحديث عن سيرة أحد الأئمة الميامين عليه السلام؛ ليكون الناس قد تعرّفوا خلال هذه الفترة إلى الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

لقد تطرّقنا في مقدّمة كتاب «منهاج الصالحين» إلى سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام بصورة مختصرة، فإن لم يكن لديكم متّسع من الوقت، فخذوا نسخة من هذا الكتاب، واقرووه على مسامع الناس للتعريف بهم، ولا يفوتنكم بيان عظمة عاشوراء؛ فهذا العمل يضمن لكم السعادة الأبدية إن شاء الله.

تقرّح جنون الإمام الرضا عليه السلام في مصيبة كربلاء

من كلمات الإمام الثامن عليه السلام، أنّه قال: «يَا بْنَ شَيْبٍ! إِنْ كُنْتُ بَاكِياً لِشَيْءٍ فَأَبْكُ لِلْحُسَيْنِ»^(٢). هذه الجملة التي قالها الإمام التفوّه بها صعب للغاية.

من هو الإمام الرضا عليه السلام؟ إنّ الشخص الذي قال عنه الإمام جعفر الصادق عليه السلام لولده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «إِنَّ عَالِمَ آلِ مُحَمَّدٍ لَفِي صُلْبِكَ، وَلَيْتَنِي أَدْرَكْتُهُ»^(٣)، إنّهُ لكلام محيّر حقّاً، هذا هو علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وقد قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحَ جُفُونَنَا»^(٤)، مع

(١) انظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٥.

(٢) انظر: المحاضرة الثامنة، الصفحة ١٨٢، الهامش رقم ١.

(٣) قَالَ أَبُو الصَّلْتِ: وَلَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام كَانَ يَقُولُ لِبَنِيهِ: «هَذَا أَخُوكُمْ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا، عَالِمُ آلِ مُحَمَّدٍ، فَسَلُّوهُ عَنْ أَدْيَانِكُمْ، وَاحْفَظُوا مَا يَقُولُ لَكُمْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ لِي: إِنَّ عَالِمَ آلِ مُحَمَّدٍ لَفِي صُلْبِكَ، وَلَيْتَنِي أَدْرَكْتُهُ، فَإِنَّهُ سَمِيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام». (الطبرسي، إعلام الوری بأعلام الهدى: ج ٢، ص ٦٥؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٣، ص ١١١؛ العاملي، الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٦٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ١٠٠).

(٤) انظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٥٢، الهامش رقم ٢.

أنّ عالم الإمكان برّمته فداء لكلّ جفن من أجفان الإمام الرضا عليه السلام. إنّنا لا نعلم ما يوم عاشوراء؟ ذلك اليوم الذي قال عنه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا»، فأيّ مصيبة تلك التي أقرحت جفونه عليه السلام؟

بيان عظمة عاشوراء

لا تصغوا إلى كلمات العوام الواهية، فمهما ازدادت عظمة العزاء لسيّد الشهداء عليه السلام يبقى ذلك قليلاً بحقّه، فلا يغرنّكم من يصف هذا العزاء بالإفراط، أنّي لنا ببلوغ حقيقة هذه القضية؟ إنّها في غاية الأهميّة والعظمة، حتّى ورد في الرواية الصحيحة: «وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ... وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى»^(١). هذه هي عظمة قضية عاشوراء، فاسعوا إلى حثّ الناس في تلك المناطق على عدم نسيان سيّد الشهداء عليه السلام طوال أيام السنة، على أمل أن تعودوا من هذا السفر ببركات وفيرة وفوائد جمّة.

(١) «وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى». تقدّمت الإشارة إلى مصادر هذه الرواية في المحاضرة الأولى، الصفحة ٢٦، الهامش رقم ١.

الملاحق

(الملحق:١)

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ عليه السلام: «مَنْ اتَّقَى مِنْكُمْ وَأَصْلَحَ فَهُوَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ». (القاضي نعمان المغربي: ج ١، ص ٦٢؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٢، ص ٣٩١).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ: «وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانَا حَتَّى يُطَهَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَلَا يُطَهَّرَ اللَّهُ قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا وَيَكُونَ سِلْمًا لَنَا؛ فَإِذَا كَانَ سِلْمًا لَنَا سَلَّمَ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ، وَآمَنَهُ مِنْ فَرْعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ». (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٢؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ١٩٤؛ القاضي نعمان المغربي، دعائم الإسلام: ج ١، ص ٧٣؛ حسن بن سليمان الحلّي، مختصر بصائر الدرجات: ص ٩٦؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٥، ص ٣٩٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٣٠٨).

(الملحق:٢)

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنْ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمُئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى...». (نهج البلاغة، الحكمة ٣٦٩؛ الكليني، الكافي: ج ٨، ص ٣٠٨؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٢٥٣؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٠٩).

مصادر أهل السنة: البيهقي، شعب الإيمان: ج ٢، ص ٣١١؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٢٨٣.

المحاضرة الثانية والعشرون

إحياء نفوس البشر

٩ كانون الثاني ٢٠١٢م = ١٤ صفر ١٤٣٣هـ

عصارة بعثة الأنبياء ﷺ هداية البشر

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِلَالِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١).

لا عمل أفضل عند الله من هداية الناس إلى الحق^(٢)، فهذه الجملة هي عصارة بعثة جميع الأنبياء ﷺ، وتتلخص وظيفة المنتسبين إلى عنوان أهل العلم والدين في عصر الغيبة في هاتين الكلمتين: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾^(٣)، وتتلخص القول في كلمتين: التفقه في الدين^(٤)، وهذا يمثل أساس الأمور وأُس المطالب.

ولكننا نجهل أي دين هو، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٥)، فالدين الذي يجب أن يتعبد به كل شخص عند الله تعالى إنما هو الإسلام فقط، والتفقه أساس الإسلام.

الوظيفة الأولى للمسلم هي التفقه في الدين، ولا تفقه في الدين إلا إذا هُضم الدين بالعقل والفهم، فما هي حدود دائرة الدين؟ ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾^(٦). إن دائرة الدين تبتدئ بالمبدأ وتختتم بالمعاد، وتتوسطها النبوة والإمامة، والأخلاق، والأحكام التي منها الطهارة إلى الديات، فالفقيه الحقيقي هو من يتمكن من معالجة

(١) النحل، آية ١٢٥.

(٢) أنظر: المحاضرة الثامنة عشرة، الصفحة ٣٨٤، عنوان «سبيل الله».

(٣) التوبة، آية ١٢٢.

(٤) أنظر: المحاضرة السادسة، الصفحة ١٤٤، الهامش رقم ٤.

(٥) آل عمران، آية ١٩.

(٦) التوبة، آية ١٢٢.

آلام الناس بواسطة معرفة الله ومعرفة النبي ﷺ ومعرفة الإمام علي عليه السلام، ويكون قادراً على تعليمهم الأحكام الإلهية، فمثل هذا الفقيه محترم عند الله تعالى إلى درجة أنه أشد على إبليس من ألف عابد^(١)؛ لأن كل ما تنسجه أذهان الملحدین يغدو هشيماً تذره الرياح بواسطة التفقه في الدين، وعملكم في هذا السفر هو الدعوة إلى الدين، ولا ريب في أن الدعوة إلى الدين متوقفة على فهم الدين، ومن ثم تفهيمه الآخرين، ولكل من هذه العناوين بحث مفصل، لكننا نكتفي بالإشارة فقط.

التمسك بالكتاب والعتره

يمكن اختزال السبيل إلى الفهم والتفهم بكلمتين، فمتى ما جسدناها فتح في وجهنا باب الفهم والتفهم معاً، فما هاتان الكلمتان؟ هما الكلمتان اللتان أوصى بهما خاتم الأنبياء وعقل الكل ﷺ جميع أمته قبيل رحيله من هذه الدنيا، وهما: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، لَنْ تَضِلُّوْا مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا أَبَدًا»^(٢).

والنتيجة هي أننا لو تمسكنا بالقرآن وإمام العصر عليه السلام لانفتح أمامنا باب الفهم وباب التفهم أيضاً، ولا بد أن نبدأ بالزام أنفسنا بالتمسك بهاتين الكلمتين قبل أن نوصي بهما الآخرين، فقد هُدينا إلى الطريق، بيد أننا قضينا أعمارنا بالبطالة والغفلة.

الطريق إلى مجالسة الأئمة المعصومين عليهم السلام

رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ [الكَاطِمِ] عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: «إِنَّ أَبِي

(١) قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ يُنْقِذُ نَيْباً مِنْ أَيْتَانَا الْمُتَقَطِّعِينَ عَنَّا وَعَنْ مُشَاهِدَتِنَا بِتَعْلِيمٍ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ». تقدّمت الإشارة إلى مصادر هذا الحديث في المحاضرة التاسعة، الصفحة ١٩٢، الهامش رقم ١.

(٢) أنظر: المحاضرة الثامنة عشرة، الصفحة ٣٨٩.

سَأَلَ جَدَّكَ عَنْ خْتَمِ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، فَقَالَ لَهُ جَدُّكَ: كُلُّ لَيْلَةٍ. فَقَالَ لَهُ: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ لَهُ جَدُّكَ: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: نَعَمْ مَا اسْتَطَعْتُ، فَكَانَ أَبِي يَحْتِمُهُ أَزْبَعِينَ خَتْمَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، ثُمَّ خَتَمْتُهُ بَعْدَ أَبِي قُرْبًا زِدْتُ وَرُبَّهَا نَقَصْتُ، عَلَى قَدْرِ فَرَاغِي وَشُغْلِي وَنَشَاطِي وَكَسَلِي، فَإِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْفِطْرِ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَتْمَةً وَلِعَلِّي ﷺ أُخْرَى، وَلِفَاطِمَةَ ﷺ أُخْرَى، ثُمَّ لِلْأُمِّمَةِ ﷺ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْكَ فَصَيَّرْتُ لَكَ وَاحِدَةً مِنْذُ صِرْتُ فِي هَذَا الْحَالِ؛ فَأَيُّ شَيْءٍ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: لَكَ بِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ فَمَا لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(١).

ولو أننا قد عملنا بهذا الكلام منذ شبابنا وتزامناً مع شروعا بطلب العلم، لكان حالنا غير ما نحن عليه اليوم؛ لأن ذلك يحتاج إلى العمل ولا يكتفى فيه على القول، فهذه الروايات بمثابة الإكسير الأحمر، فلو قدر للمؤمن أن يقرأ القرآن إبان شبابه، اختلط القرآن بلحمه ودمه^(٢)، وذلك متوقف على مواصلة القراءة؛ لأن المهم هو العمل، ثم المداومة عليه^(٣)، فكيف لا تحيي الأرض الميتة إذا ما هبَّ عليها نسيم الربيع كل يوم؟ «فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ»^(٤)، لكن هذه الكلمات لم تفهم بعد.

فعندما قال الإمام أمير المؤمنين ﷺ «فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ»، يعني بذلك أن تلاوة

(١) أنظر: المحاضرة السادسة عشرة، الصفحة ٣٤٩، الهامش رقم ١.

(٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَهُوَ شَابٌّ مُؤْمِنٌ، اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ».

تقدّمت الإشارة إلى مصادر هذا الحديث في المحاضرة الحادية عشرة، الصفحة ٢٤١.

(٣) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ ﷻ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ وَإِنْ قَلَّ». (الكليني،

الكافي: ج ٢، ص ٨٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٢١٩).

(٤) قال أمير المؤمنين ﷺ في إحدى خطبه: «... وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ

الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُ الْمَوْعِظَةِ، وَتَقَهَّوْا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي

الصُّدُورِ». (نهج البلاغة، الخطبة ١١٠؛ انظر كذلك: المحاضرة الحادية عشرة، الصفحة ٢٤٣،

الهامش رقم ٣).

القرآن تحيي قلوبنا كما يحيي نسيم الربيع الأرض الميتة، فلما يُتلى القرآن الكريم ويُهدى إلى الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام ينقطع العمل عن الشخص ويرتبط بالإمام، ومتى ارتبط به انقلب إلى إكسير أحمر.

لقد أنزل الله تعالى سورة التوحيد، وجعل لها أهمية كبرى، فاقروا الروايات الواردة في هذه السورة، لتعلموا مدى عظمتها، حيث ورد في رواية صحيحة السند، يفتي أمثال الشيخ الأنصاري رحمته الله طبقاً لسندها في أهم المسائل كالدماء، أنّ سورة التوحيد تعدل ثلث القرآن^(١)، وعندئذ تكون قراءتها ثلاث مرّات بمثابة ختم القرآن^(٢) (الملحق: ١).

لماذا لا يتأثر الناس بالقرآن؟ السرّ في ذلك أنّه لا القارئ يحمل شروط التأثير، ولا المستمع يمتلك شروط التأثير، ولو قمنا بذلك لتوفّرت شروط التأثير والتأثر في القارئ والمستمع معاً؛ لكن ينبغي أن نهتمّ بفقه الرواية، أي: بدراسة الرواية^(٣)، لا مجرد الرواية، فقراءة الرواية لا تعدّ كمالاً، وإنّما الكمال في فهم الحديث، وعندما قال الإمام عليه السلام عن القرآن الكريم: «فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ»^(٤)، احتوت هذه الجملة على كلّ ما يجب أن تحتويه؛ فإنّ القرآن يحيي نفوسنا، ويحيي نفوس المستمعين لتلاوته، كما

(١) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «كَانَ أَبِي عليه السلام يَقُولُ: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" ثَلَاثُ الْقُرْآنِ، وَ"قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" رُبْعُ الْقُرْآنِ». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٦٢١؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ١٩١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٤، ص ٢٢٩).

(٢) عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنِ آبَائِهِ عليهم السلام، فِي حَدِيثٍ عَنْ سَلْمَانَ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" مَرَّةً فَقَدْ قَرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ فَقَدْ قَرَأَ ثَلَاثِي الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثًا فَقَدْ خَتَمَ الْقُرْآنَ». (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٤٢؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٠٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٩، ص ٢٨٨).

(٣) انظر: المحاضرة الأولى، الصفحة ٢٤، الهامش رقم ١.

(٤) تمّ تخريج الحديث قبل أسطر.

يحيي نسيماً الربيع الأرض الميتة.

ولا شك في أنّ الرواية التي تنقلونها للناس بمثابة بذرة تنبض بالحياة؛ لأنها خرجت من أفواهكم، تلك الأفواه والأرواح التي أحييت بالقرآن، ومن يستمع إليكم يحيى بتلاوته القرآن؛ وبالتالي تنبت هذه البذرة في تلك القلوب.

إمام الزمان عليه السلام يمثل عصارة جميع الأنبياء وخلاصة جميع الأوصياء

السبيل إلى التأثير يكمن في أن تتقيدوا بقراءة القرآن على مدار السنة، وتهدوه إلى الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام، والسبب في إصرارنا على إهدائه له هو أنّه عصارة جميع الأنبياء عليهم السلام، وخلاصة جميع الأوصياء عليهم السلام ^(١)، فالهدية له هدية لجميع الأنبياء والأولياء، وعندئذ تكون نتيجة ذلك هي العمل بقوله صلى الله عليه وآله: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِرْزِي أَهْلَ بَيْتِي» ^(٢)، وبذلك يحيى قلب القائل وروح المستمع أيضاً. هذا هو سبيل التبليغ وسبيل التفقه في الدين، بل هذا هو فقط سبيل التأثير في أرواح الناس.

(١) وَرَدَ فِي رَوَايَةٍ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام: «... وَسَيِّدُنَا الْقَائِمُ عليه السلام مُسْنِدُ ظَهْرِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ وَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ! أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ وَشَيْثَ، فَهَذَا آدَمُ وَشَيْثُ. أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى نُوحٍ وَوَلَدِهِ سَامَ، فَهَذَا نُوْحٌ وَسَامٌ. أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، فَهَذَا آدَمُ وَشَيْثُ. أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عِيسَى وَشَمْعُونَ، فَهَذَا آدَمُ وَشَيْثُ. أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَهَذَا آدَمُ وَشَيْثُ. أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام، فَهَذَا آدَمُ وَشَيْثُ. أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عليهم السلام، فَهَذَا آدَمُ وَشَيْثُ. أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْأَئِمَّةِ عليهم السلام». (حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٨٤، العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ٩).

(٢) تقدّمت الإشارة إلى هذا الحديث في الصفحات السابقة من هذه المحاضرة.

إحياء الناس جميعاً

لا بدّ من تعلّم طرق التربية من القرآن والروايات، فحينما نسلك هذا السبيل نحصل على الاستفادة القصوى، والنتيجة هي أنّكم تحيون أنفسكم، وتحيون أنفس مستمعكم.

ثمّ لاحظوا ماذا تكون نتائج أعمالكم هذه؟ فمن نتائج عملكم خلال هذه الأيام أنّ قلوب الناس الذين هم أيتام آل محمد عليه السلام ^(١) تتعرّف بواسطتكم على الدين. وقد يتفق أن يسافر الداعية منكم ثمّ يعود إلى بلده، وهو لا يدري ما كُتب في صحيفة أعماله، والحال أنّه قد كُتب فيها: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ^(٢)، فربما نرى أنّه قد كُتب له أجر إحياء الناس جميعاً؛ ذلك أنّ المفسّر لحقائق القرآن - وهو الإمام الصادق عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام، لا أنا ولا أنت - قد ذكر في تفسير هذه الآية وفيما يخصّ إحياء النفس الوارد فيها أنّه: «أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى» ^(٣).

فالطالب الذي شدّ الرحال إلى تلك القرية وأعاد إلى الصلاة شخصاً كان قد تركها، أو جعل مذنّباً يتوب إلى ربّه، «أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى»، مثل هذا الطالب ربما يسافر وصحيفة أعماله بيضاء فارغة، ثمّ يعود وفي صحيفته أنّه قد

(١) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٣٩؛ المحاضرة التاسعة، الصفحة ١٩١.

(٢) المائدة، آية ٣٢.

(٣) عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. قَالَ: «مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا، وَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ فَقَدْ قَتَلَهَا» (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٢١٠؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٢٢٦؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ٣، ص ٣٢٢؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٢، ص ٢٨١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢٠).

أحیی الناس جميعاً.

أو ربما يهدي ضالاً، فيعرفه بإمام العصر والزمان عليه السلام، فيكتب له في صحيفة أعماله ثواب مئة سنة من الصلاة والصيام^(١). إنكم عرضة لهذه الفرص، ولا بد لكم من معرفة قدرها.

التأكيد على الصلاة وتلاوة القرآن

ينبغي لكم من الليلة الأولى وفي أي مجلس ومحاضرة أن تهتموا بأمرين، وتحثوا الناس على الالتزام بهما، هما: الصلاة وتلاوة القرآن الكريم، فالصلاة هي صلة الإنسان بالله تعالى؛ فلا بد من إحياء هذا العهد، لاحظوا دعائم الإسلام^(٢)، فإقامة الصلاة أولاً، «الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ»^(٣). فاحرصوا على أن لا يبقى في المنطقة التي تذهبون إليها تارك للصلاة.

وادعوا الجميع لتلاوة القرآن طيلة أيام السنة، ولا ينبغي أن ينقطع عن قراءته أحد، سواء كان متعلماً أم أمياً، وزوروا المدارس، فإن أطفالها أيتام إمام العصر والزمان عليه السلام، وعرفوهم بالله والمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام بلغة تتناسب مع

(١) أنظر: المحاضرة السادسة عشرة، الصفحة ٣٥٠؛ المحاضرة التاسعة، الصفحة ١٩١.

(٢) عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءَ، عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالصَّوْمِ وَالْوَلَايَةِ. قَالَ زُرَّارَةُ: فَأَيُّ ذَلِكَ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: الْوَلَايَةُ أَفْضَلُهُنَّ؛ لِأَنَّهَا مِفْتَاحُهُنَّ وَالْوَلَايَ هُوَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِنَّ». (البرقي، المحاسن: ج ١، ص ٢٨٦؛ الكليني، الكافي: ج ٢، ص ١٨؛ الحرّ

العالمي، وسائل الشيعة: ج ١، ص ١٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٥، ص ٣٣٢).

(٣) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: «الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ، مَثَلُهَا كَمَثَلِ عَمُودِ الْفُسْطَاطِ، إِذَا ثَبَتَ الْعَمُودُ ثَبُتَ الْأَوْتَادُ وَالْأُطْنَابُ، وَإِذَا مَالَ الْعَمُودُ وَانْكَسَرَ لَمْ يَثْبُتْ وَتَدَّ وَلَا طُنْبُ». (البرقي، المحاسن: ج ١، ص ٤٤؛ القاضي نعمان المغربي، دعائم الإسلام: ج ١، ص ١٣٣؛ الشيخ

الصدوق، الأمالي: ص ٧٣٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٩، ص ٢١٨).

أعمارهم، وذكروهم بآلاء الرحمن ونعم المنان^(١).
 فلا بد من إيقاظ كل فرد، واسألوا: ماذا كنت؟ وماذا صرت؟ ومن الذي سواك
 بهذا الشكل؟ ماذا كنت أنا وأنت؟ اقرؤوا القرآن الكريم: ﴿هَذَا أَنَا عَلَىٰ أَلْسِنٍ حِينٌ مِّنَ
 الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾^(٢)؛ لتروا كيف خلقتني الله وخلقتك بعد أن لم تكن شيئاً؟
 لقد سخر الكون بأسره لكي يخلقني ويخلقك.

نطفة الإنسان في ظلمات ثلاث

إنَّ النطفة التي توجد في صلب الأب حصيلة لجميع الآفاق الكونية؛ فثمة دور
 لليل والنهار، والشمس والقمر، والفصول الأربعة، والسماء والأرض، لإيجاد
 جوهر في لقمة الطعام، ثم ينتقل إلى صلب الأب، ومنه إلى رحم الأم، في تلك
 الظلمات الثلاث: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾^(٣).
 إنَّ في هذه التعبيرات لدقة، في ظلمات ثلاث: بطن الأم، رحم الأم، المشيمة؛
 حيث قام بتنشئة تلك النطفة في هذه الظلمات، فمن الذي منح الإنسان هذا
 الدماغ؟ ومن الذي أعطاه هذه العين المبصرة؟^(٤)

(١) أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٨، الهامش رقم ١.

(٢) الإنسان، آية ١.

(٣) الزمر، آية ٦.

(٤) قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلْمُفَضَّلِ بْنِ عِمْرٍ: «نَبْدَأُ يَا مُفَضَّلُ بِذِكْرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَاعْتَبِرْ بِهِ، فَأَوَّلُ
 ذَلِكَ مَا يُدَبَّرُ بِهِ الْجَنِينَ فِي الرَّحِمِ، وَهُوَ مُحْجُوبٌ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ: ظُلْمَةُ الْبَطْنِ وَظُلْمَةُ الرَّحِمِ
 وَظُلْمَةُ الْمَشِيمَةِ؛ حَيْثُ لَا حِيلَةَ عِنْدَهُ فِي طَلَبِ غِذَاءٍ، وَلَا دَفْعِ أَدَى، وَلَا اسْتِجْلَابِ مَنْفَعَةٍ، وَلَا
 دَفْعِ مَضَرَّةٍ، فَإِنَّهُ يَجْرِي إِلَيْهِ مِنْ دَمِ الْخَيْضِ مَا يَغْذُوهُ الْمَاءُ وَالنَّبَاتُ، فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ غِذَاؤُهُ حَتَّى إِذَا
 كَمَلَ خَلْقُهُ وَاسْتَحْكَمَ بَدَنُهُ وَقَوِيَ أَدِيمُهُ عَلَى مُبَاشَرَةِ الْهَوَاءِ وَبَصَرُهُ عَلَى مُلَاقَاةِ الضِّيَاءِ، هَاجَ
 الطَّلَقُ بِأَمِّهِ، فَأَزْعَجَهُ أَشَدُّ إِزْعَاجٍ وَأَعْنَفَهُ حَتَّى يُوَلِّدَ». (المفضل بن عمر، توحيد المفضل:
 ص ١٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣، ص ٦٢).

الأسرار الكامنة في جلد الإنسان وشعره

مضت آلاف السنين، والعالم يحاول، ولم يتمكنوا من الوصول إلى الأسرار الكامنة في هذا الجلد، فهذا الجلد الذي تشاهدونه يحتوي على ملايين المسامات والغدد التي تسهل عملية التعرّق، وينمو عليه الشعر الذي يرتبط بالجلد عن طريق البصيلة، وهذا يستدعي منّا التأمل والتدبّر في الصلاة وفي مختلف الأوقات، والتساؤل: ماذا كنتُ؟ وماذا صرتُ؟

لا زال الطبّ وعلم التشريح يعمل منذ آلاف السنين، ولم يتوصّل بعد إلى أسرار جلد الإنسان. كما أنّ كلّ شعرة تنمو من بصيلة في أسفلها، أو فقل: كلّ شعرة عبارة عن شجرة، لها جذورها الخاصّة بها، وأمّا اللون فهو في حدّ ذاته أمر عجيب، فلون شعر الشاب إكسير عظيم، لا يعرفه إلّا جابر بن حيان الذي وصل شيئاً فشيئاً إلى نتيجة، ووضع القطرة على القنطار، وقد تعلّم ذلك من الإمام جعفر الصادق (عليه السلام).

ولكن، لعن الله من أغلق باب هذا العلم في وجوهنا؛ فلو كان هذا الباب قد فُتح للإمام الصادق (عليه السلام)، وسمح له بتعليم جابر بن حيان السرّ في شعر الإنسان واستخراج الإكسير الأعظم منه، ونشر تلك العلوم والمعارف، لبلغت البشرية مراقي الكمال، وغاية السموّ، فما الذي جتته البشرية من إغلاق هذا الباب؟

انشروا الوعي بين الناس، وقولوا لهم: ماذا كانت تلك النطفة القذرة؟ وماذا صارت؟ لقد أصبحت إنساناً، يحتوي شعر رأسه فقط على أسرار جمّة، فضلاً عن دماغه وباقي أعضائه.

تعريف الناس بالمعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام)

حاولوا أينما حللتهم أن لا تحزموا حقائب العودة إلّا وقد عرف الناس ليلتها سيرة المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام)، والسبيل إلى ذلك هو التطرّق في كلّ أمسية من

الأمسيات إلى فضائل ومناقب واحد من هؤلاء الأعلام، حدّثوهم عن معاجزهم، وانقلوا لهم أحاديثهم وكلماتهم؛ ليفهموا من هو خاتم الأنبياء ﷺ؟ ومن هو علي المرتضى عليه السلام؟ (الملحق: ٢) ومن هي فاطمة الزهراء عليها السلام؟

من المؤسف أنّنا لم نَعِ ذلك جيّداً، ولربما يمضي أحد طلاب العلوم الدينية ثم يعود، وقد كُتب اسمه في دفتر المعصومين الأربعة عشر عليه السلام، فلو أنّكم تناولتم في كلّ محاضرة من محاضراتكم سيرة أحد هؤلاء المعصومين عليه السلام، وعرفتم الناس بهم، فسيكتب اسمكم حينها في سجل النبي الخاتم ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام، والإمام العسكري عليه السلام، وباقي الأئمة الميامين عليه السلام. فالتّريق إلى ذلك سهل يسير، وقد تطرّقنا في مقدّمة كتاب «منهاج الصالحين» إلى سيرة الأئمة عليه السلام باختصار، فيمكنكم الرجوع إليه وقراءة الروايات الواردة في هذا المجال.

لا تشترط الأجر على العبادة كما يفعل المتسوّلون فإنّ المولى نفسه يعلم كيف يرّبي العبد^(١).

رجل جرادة هدية لسليمان عالم الوجود عليه السلام

جاءت نملة برجل جرادة ثمّ أخذ الهدهد رجل الجرادة وقدمها هدية إلى نبيّ الله سليمان عليه السلام، فقبلها النبي عليه السلام ومسح على رأسه، ودعا له بالبركة، فحدث له القنزة التي على رأسه، ومنذ ذلك الحين وعلى الرغم من تطاول الزمن وكلّ هدهد يحمل

(١) البيت بالفارسية:

تو بندگی چو گدایان به شرط مزد مکن

که خواجه خود روش بنده پروری داند

على رأسه القنزعة ببركة مسحة النبي سليمان عليه السلام^(١) (الملحق: ٣).

ولو أهدى أحدكم في طريق التبليغ والدعوة جرادةً إلى سليمان هذا العالم، ألا وهو الحجة بن الحسن عليه السلام، فسيمسح الإمام بيده على رأسه، ويضع عليه تاجاً يبقى على رؤوس أولاده إلى يوم القيامة؛ ولكن للأسف قد ضاعت أعمارنا هباءً منثوراً، ولم ندرك كيف نصرف هذه الثروة؟ وفي طريق من ننفقها؟

والخلاصة: ينبغي أن تكون نتيجة سفركم كلمتين: تعريف الناس بالله تعالى، وتعريفهم بولي العصر والزمان عليه السلام، فالموضوع كله يتلخص في هاتين الكلمتين؛ لأن كل ما هو موجود فهو من الله جلّ وعلا، وكل ما هو منه تعالى فهو ببركة

(١) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْقَنْزَعَةُ الَّتِي عَلَى رَأْسِ الْقَنْبَرَةِ مِنْ مَسْحَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الذَّكَرَ أَرَادَ أَنْ يَسْفِدَ أَثْنَاهُ فَاِمْتَنَعَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: لَا تَتَّبِعِي فَمَا أُرِيدُ إِلَّا أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ عِزِّي مِنِّْي نَسَمَةً تُذَكِّرُ بِهِ، فَأَجَابَتْهُ إِلَى مَا طَلَبَ. فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَبِيضَ قَالَ لَهَا: أَتَيْنَ تُرَيْدِينَ أَنْ تَبْيِضِي؟ فَقَالَتْ لَهُ: لَا أَذْرِي أَنْحِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ. قَالَ لَهَا: إِنِّي خَائِفٌ أَنْ يَمُرَّ بِكَ مَارٌّ الطَّرِيقِ، وَلَكِنِّي أَرَى لَكَ أَنْ تَبْيِضِي قُرْبَ الطَّرِيقِ، فَمَنْ يَرَاكَ قُرْبَهُ تَوَهَّمْ أَنَّكَ تَعْرِضِينَ لِلْقُطْرِ الْحَبِّ مِنَ الطَّرِيقِ، فَأَجَابَتْهُ إِلَى ذَلِكَ، وَبَاضَتْ وَحَضَنْتْ حَتَّى أَشْرَفَتْ عَلَى النَّقَابِ، فَبَيْنَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جُنُودِهِ وَالطَّيْرُ تُظِلُّهُ، فَقَالَتْ لَهُ: هَذَا سُلَيْمَانُ قَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا فِي جُنُودِهِ، وَلَا أَمْنُ أَنْ يَخْطِمَنَا وَيَخْطِمَ بَيْضَنَا. فَقَالَ لَهَا: إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَرَجُلٌ رَحِيمٌ بِنَا، فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ هَبْتِهِ لِفِرَاحِكِ إِذَا نَقَبْنَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ جَرَادَةٌ خَبَأْتُهَا مِنْكَ أَنْتَظِرُ بِهَا فِرَاحِي إِذَا نَقَبْنَا، فَهَلْ عِنْدَكَ أَنْتِ شَيْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ عِنْدِي تَمْرَةٌ خَبَأْتُهَا مِنْكَ لِفِرَاحِي. قَالَتْ: فَخُذْ أَنْتِ تَمْرَتَكَ وَاخْذُ أَنَا جَرَادَتِي وَتَعْرِضْ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَهْدِيهِمَا لَهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ يُحِبُّ الْهَدِيَّةَ، فَاخْذِ التَّمْرَةَ فِي مِيقَانِهِ وَأَخْذَتِ هِيَ الْجَرَادَةَ فِي رَجْلَيْهَا، ثُمَّ تَعَرَّضَا لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ بَسَطَ يَدَيْهِ لَهُمَا، فَأَقْبَلَا فَوَقَعَ الذَّكَرُ عَلَى الْيَمِينِ وَوَقَعَتِ الْأُنْثَى عَلَى الْيَسَارِ، وَسَأَلَهُمَا عَنْ حَالِهِمَا فَأَخْبَرَاهُ، فَقَبِلَ هَدِيَّتَهُمَا وَجَبَّ جُنْدَهُ عَنْهُمَا وَعَنْ بَيْضِهِمَا، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِمَا وَدَعَا لَهُمَا بِالْبَرَكَةِ، فَحَدَّثَتِ الْقَنْزَعَةُ عَلَى رَأْسِهِمَا مِنْ مَسْحَةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ». (الكليني، الكافي: ج ٦، ص ٢٢٥؛ الشهيد الثاني، الروضة البهية: ج ٧، ص ٢٨٤؛ المجلسي الأول، روضة المتقين: ج ٧، ص ٤٧٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٤، ص ٨٢).

الإمام المعصوم عليه السلام: «يُؤْتِيهِ رُزْقُ الْوَرَى وَبُجُودِهِ تَبَتُّ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ»^(١).

معلم الخيرات

حاولوا أينما ذهبتم وحيثما حللتهم أن لا يخلو أيّ مجلس من مجالسكم، وأيّ أمسية من أمسياتكم من بيان الأحكام الدينية، فعلموا الناس الصلاة والوضوء والطهارة والنجاسة؛ فهل تعلمون ما هو تأثير ذلك؟ سيكون حينها لكل كلمة منكم تأثير كبير، وستحصلون على الأجر الوفير؛ فقد ورد في الرواية أن معلّم الخير - ومنه الأحكام الإلهية طبعاً - يستغفر له جميع أهل السماء والأرض^(٢). هذا هو أجركم.

(١) من دعاء العديلة.

(٢) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مُعَلِّمَ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ دَوَابُّ الْأَرْضِ وَحَيَاتَانُ الْبَحْرِ وَكُلُّ ذِي رُوحٍ فِي الْهَوَاءِ وَجَمِيعُ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ وَالْمُعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَفَرَسَيَّ رَهَانٍ يَزْدَحِمَانِ». (الصفار، بصائر الدرجات: ص ٢٣؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ١٣١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٧).

الملاحق

(الملحق:١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيَعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ كُلَّ لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالُوا: وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" ثُلُثُ الْقُرْآنِ». (الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ١٩١؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٦، ص ٢٢٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٣٤٨).

وَرَوَى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ وَثُلُثَ التَّوْرَةِ وَثُلُثَ الْإِنْجِيلِ وَثُلُثَ الزَّبُورِ». (الشيخ الصدوق، التوحيد: ص ٩٥؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٦، ص ٢٢٥؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٥، ص ٧٩٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٣٤٨).

(الملحق:٢)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ آمَنَ بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، وَهُوَ يُبْغِضُ عَلَيَّ، فَهُوَ كَاذِبٌ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ». (ابن عقدة الكوفي، فضائل أمير المؤمنين: ص ٢٩؛ القاضي نعمان المغربي، شرح الأخبار: ج ١، ص ١٥٣؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٢٤٩؛ ابن جبر، نهج الإيمان: ص ٤٥٥؛ العلامة الحلي، كشف اليقين: ص ٢٢٧؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ١، ص ١٠٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٩، ص ٢٥٣).

مصادر أهل السنة: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢، ص ٢٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٩١.

وقد روى الشيعة وأهل السنة هذه الرواية عن ابن عقدة الشيعي، وكانت كلمات أهل السنة حول ابن عقدة كالتالي:

قال ابن عساكر: «الدارقطني يقول: كان أبو العباس بن عقدة يعلم ما عند الناس ولا يعلم الناس ما عنده». (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ٥، ص ٢٢١).

قال الذهبي: «ابن عقدة حافظ العصر والمحدث البحر، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، مولى بني هاشم، وكان أبوه نحويًا صالحًا يلقب بعقدة...». (الذهبي، تذكرة الحفاظ: ج ٣، ص ٨٣٩).

وقال أيضاً: «قال ابن عدي: كان ابن عقدة صاحب معرفة وحفظ متقدماً في هذه الصناعة». (الذهبي، تذكرة الحفاظ: ج ٣، ص ٨٤٠ - ٨٤١).

قال ابن حجر: «وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْمُحَمَّدَانِيُّ هُوَ ابْنُ عَقْدَةَ حَافِظٌ كَبِيرٌ...». (ابن حجر، تلخيص الحبير: ج ٢، ص ١٣٧).

وقال العيني: «هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ عَقْدَةَ أَحَدُ الْحَفَاطِ لَكُنَّ شِيعِيَّ». (العيني، عمدة القاري: ج ٧، ص ١٤٩).

(الملحق: ٢)

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَا تَأْكُلُوا الْقَنْبَرَةَ وَلَا تَسْبُوْهَا وَلَا تُعْطُوْهَا الصَّبِيَّانَ يَلْعَبُونَ بِهَا؛ فَإِنَّهَا كَثِيرَةُ التَّسْبِيحِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَتَسْبِيحُهَا: لَعَنَ اللَّهُ مُبْغِضِي آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ». (الكليني، الكافي: ج ٦، ص ٢٢٥؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٩، ص ١٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦١، ص ٣٠٣).

وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا، قَالَ: «فِي كُلِّ جَنَاحِ هَذِهِ مَكْتُوبٌ بِالسُّرِّيَانِيَّةِ: أَلِ مُحَمَّدٍ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ». (الكليني، الكافي: ج ٦، ص ٢٢٤؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٣٦؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٣٥٠؛ حسن بن سليمان الحلبي، المحتضر: ص ١٦٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٢٦١).

المحاضرة الثالثة والعشرون

البكاء على مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام

٧ تشرين الثاني ٢٠١٢م = ٢٢ ذو الحجة ١٤٣٣هـ

المحبة المكنونة

إنّ فهم حقيقة عاشوراء من أهمّ القضايا على الإطلاق، على أنّ هذه القضية غير المسبوقة وغير الملحوقة في تاريخ البشرية لم تُفهم ولم تُبيّن بالشكل المطلوب، والأهمّ من ذلك هو أنّ هذه الأيام هي أيام الربيع، غير أنّ ربيع القلوب الذي يوافيها بنسيم فيضه، هو أن يزدهر ذلك الحب - لا شعورياً - في هذه الأيام، وذلك بمقتضى: «إِنَّ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَحَبَّةً مَكْنُونَةً»^(١) (الملحق: ١)، فلا بدّ أن نستفيد إلى أبعد حدود من هذه الفرصة المتاحة.

إنّ أعظم مصيبة على كلّ شخص هي مصيبة الحسرة^(٢)، الحسرة على أنّنا كنّا قادرين على الاستفادة من هذه الحياة بصورة أفضل فلم نفعل، ولا يأمن من هذه الحسرة إلّا من كانت حياته تجسيدا لجملتين قد جاءتا في الآية الشريفة: ﴿لَيْسَ فَعَهُوَ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾^(٣)؛ فإنّ كلّ ما نبغيه هو في القرآن الكريم، ولكن أين من يفهمه ويدركه؟ كلّ ما في الأمر يكمن في هاتين الجملتين، حيث لا حسرة لمن كانت حياته مطابقة لهاتين الجملتين: الأولى التفقّه في الدين، والثانية إنذار القوم.

(١) العلامة الشوشتری، فوائد المشاهد: ص ١٩١؛ الملاً حبيب الله الشریف الكاشانی، تذكرة الشهداء: ج ١، ص ٤٢.

كذلك قال النبی ﷺ: «إِنَّ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَوَاطِنِ الْمُؤْمِنِينَ مَعْرِفَةً مَكْنُونَةً». (قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٨٤٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٧٢؛ ج ١٠٩، ص ٧٣).

(٢) قال المرحوم الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾: «يوم يتحسّر المسيء هلا أحسن العمل والمحسن هلا ازداد من العمل». (الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ٦، ص ٤٢٤).

(٣) التوبة، آية ١٢٢.

يتصور البعض أنّه يكفيهم الاشتغال بالدراسة طيلة أيام السنة، وهذا يمثل نوعاً من وساوس الشيطان، ﴿لَيْسَ فَهْوَ فِي الدِّينِ وَلِيْذَرُوا قَوْمَهُمْ﴾، فكلّ من فوت من يديه الفرصة في هذه الأيام فسيبتلى بحسرة لا توصف، فما هي هذه الحسرة؟ أفضل بيان لذلك هو نصّ كلام الإمام عليه السلام؛ فإنّ كلّ ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل^(١)، فالحكمة كلّ الحكمة والمعرفة كلّ المعرفة هي في تلك الجمل، وحسبكم الرواية التالية بما تضمّه من إشارات لمن هم أهل لذلك.

هداية الضعفاء من ظلمة الجهل إلى نور العلم

روى الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِمًا بِشَرِيعَتِنَا». تأملوا في الرواية فقرة فقرة، فإنّ شرحها يطول، لكننا سنكتفي بالنصّ فقط، قال عليه السلام: «مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا»، فليس المقصود أيّ شخص كان، بل لا بدّ أن يكون متحلياً بهذه الصفة: «عَالِمًا بِشَرِيعَتِنَا، فَأَخْرَجَ ضُعَفَاءَ شِيعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةٍ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبَوْنَاهُ بِهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ينبغي معرفة المؤثّر من خلال الأثر، وللعلم طريقتان: الطريق «الإنّي» والطريق «اللمّي»، ف«الإنّي» يكون بالانتقال من المعلول إلى العلّة، وذلك حيث يُسأل: ما هي العلّة التي نتج عنها هذا المعلول؟

قال الإمام عليه السلام: «مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِمًا بِشَرِيعَتِنَا، فَأَخْرَجَ ضُعَفَاءَ شِيعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةٍ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبَوْنَاهُ بِهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ

(١) قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كُلُّ مَا [كُلَّمَا] لَمْ يَخْرُجْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ بَاطِلٌ». (الصفار، بصائر الدرجات: ص ٥٣١؛ حسن بن سليمان الحلّي، مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٢؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٧، ص ٧٥).

يُضِيءُ لَجَمِيعِ أَهْلِ الْعَرَصَاتِ»، تأملوا، فهذا الوصف صادر من كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، فأَيُّ مقام هذا؟ وأيِّ منصب هو؟ يجتمع في عرصات يوم القيامة الأولون والآخرون، من الجن والإنس، فإذا التاج الذي يوضع على رأس هذا الشخص يضيء لجميع أهل العرصات.

«وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ»، فما هي قيمتها؟ قال الإمام عليه السلام في وصفها: «لَا تَقُومُ لِأَقَلِّ سِلْكٍ مِنْهَا الدُّنْيَا بِحَدِّ أَفْرِهَا»، علماً أنَّ الدنيا لا تقتصر على الأرض وحسب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾^(١)، ما يعني أنَّها شاملة لجميع هذه المنظومة، فجميع هذه الدنيا من السماء العلوية إلى الأرض السفلية لا تعدل خيطاً واحداً من تلك الحلة!

«ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ [مِنْ عِنْدِ اللَّهِ]: يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا عَالِمٌ مِنْ بَعْضِ تَلَامِذَةِ عَلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ»، هذا هو التعريف به، والمهم هو فهم هذه الجملة: «أَلَا فَمَنْ أَخْرَجَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَيْرَةٍ جَهْلِهِ فَلَيْتَشَبَّثَ بِنُورِهِ لِيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْرَةٍ ظَلَمَةٍ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ إِلَى نُزْهَةِ الْجَنَانِ»، ثم ماذا يفعل؟

أولاً: «فِيُخْرِجُ كُلَّ مَنْ كَانَ عََلَمُهُ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا»، «فَلَيْتَشَبَّثَ بِنُورِهِ لِيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْرَةٍ ظَلَمَةٍ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ إِلَى نُزْهَةِ الْجَنَانِ». ثانياً: «أَوْ فَتَحَ عَنْ قَلْبِهِ مِنَ الْجَهْلِ قُفْلًا».

ما أعظم هذا الكلام؟ يقوم هذا الشخص بإخراج من فتح عن قلبه قفلاً من أقفال الجهل في مجال الأحكام الإلهية أو العقائد الحقّة، يقوم بإخراجه من ظلمة تلك العرصات إلى النور.

ثالثاً: «أَوْ أَوْضَحَ لَهُ عَنْ شُبْهَةٍ»^(٢). بمعنى أنقذ روحه الغارقة في تلك الشبهة من

(١) الملك، آية ٥.

(٢) عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام قَالَ: «قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِمًا بِشَرِيعَتِنَا، فَأَخْرَجَ ضَعْفَاءَ شِيعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةِ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبَوْنَاهُ [بِهِ]، جَاءَ يَوْمٌ

ظلمتها، ولسوف ينقذه أيضاً من ظلمة تلك العرصات.

نشاهد اليوم شياطين الجنّ والإنس يلقون مختلف أنواع الشبهات في النفوس الضعيفة، ولا شكّ في أنّ النفوس الضعيفة تتأثر شتّى أمّ أبينا بهذه الأمراض، فإذا ما فتح المرض لنفسه مجالاً للنفوذ تكون النتيجة هي العلة والسقم. ها هنا يملّي الواجب عليكم جميعاً بعد التفقّه في الدين العمل على إنقاذ أيتام آل محمد ﷺ^(١) من الأمراض والأسقام المختلفة في هذا الزمان المليء بالظلمات، لتنالوا إثر ذلك ما ذكرنا من أجر.

ترسيخ العقائد وتهذيب الأخلاق وتعليم الأحكام الإلهية

ينبغي لكم القيام بأمور ثلاثة:

الأوّل: ترسيخ العقائد، فلا بدّ لكم أينما ذهبتم وحيثما حللتم من تأصيل عقائد الأمة وتلك الجماعة، بحيث تبقى قلوبهم راسخة ومصرّة على العقائد الحقّة حتّى بعد عودتكم إلى دياركم.

الثاني: تهذيب الأخلاق، فاقروا للناس روايات أهل البيت ﷺ من مواعظ «بحار الأنوار»، وهذبوا نفوس الأمة بتلك الكلمات.

الْقِيَامَةِ وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ يُضِيءُ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنَ أَهْلِ الْعَرَصَاتِ، وَ[عَلَيْهِ] حُلَّةٌ لَا تَقُومُ لِأَقَلِّ سِلْكٍ مِنْهَا الدُّنْيَا بِحَدِّافِيرِهَا، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ [مِنْ عِنْدِ اللَّهِ]: يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا عَالَمٌ مِنْ بَعْضِ تَلَامِيذَةِ عَلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ. أَلَا فَمَنْ أَخْرَجَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَيْرَةٍ جَهْلِيَةٍ فَلْيَتَشَبَّثْ بِنُورِهِ لِيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْرَةٍ ظُلْمَةٍ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ إِلَى نُزْهَةِ الْجَنَانِ، فَيُخْرِجُ كُلَّ مَنْ كَانَ عِلْمُهُ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا أَوْ فَتَحَ عَنْ قَلْبِهِ مِنَ الْجَهْلِ قُفْلًا أَوْ أَوْضَحَ لَهُ عَنْ سُبْهَةٍ». (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٣٣٩؛ الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٧؛ العاملي، الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٥٥؛ الإحسائي، عوالي اللئالي: ج ١، ص ١٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢).

(١) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٤٠، الهامش رقم ١.

الثالث: تعليم الأحكام الإلهية، لتكون مجالسكم مشحونة بما عبّر عنه النبي صلى الله عليه وآله قائلاً: «إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ»^(١). فإن قصّرتُم في عملكم، وآثرتُم الدعة والراحة، فستحتملون غداً تلك الحسرة، أنّا كنّا قادرين أن نضع مثل هذا التاج على رؤوسنا، وأن ننال من الله مثل هذه الحلة، فوا أسفاه إذ لم نفعل ذلك: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(٢)، ولا سبيل حينها إلى الرجوع.

حكاية مشاهدة روح لميت بعين برزخية

حكى أحد أساتذتنا - وقد كان من العلماء الأخيار والأبرار - أنّه كان يحمل جنازة لأحد الموتى، وقد شاهد شخص ممن يمتلكون عيناً برزخية روح ذلك الميت فوق تلك الجنازة وهي تردد البيتين التاليين:

أسفًا لكأس العمر كنت تملكه ولم تعرف حقه فما يجديك الآخرون
كنت عبداً وقد جاءك الخلاص وقد خسرت فماذا يفعل الآخرون^(٣)
«اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْقَوْتِ»^(٤). يا للحسرة، فقد انقضى العمر ولم نفهم ماذا نفعل! وكيف يمكننا الاستفادة المثلى من هذه الدنيا؟!

عاشوراء الحدث الصاحب في عالم الخلقة

حاولوا تقوية القلوب، وفهموا هذه الأمة أنّ عاشوراء هي الحدث الصاحب في

(١) أنظر: المحاضرة السادسة، الصفحة ١٤٦، الهامش رقم ١.

(٢) مريم، آية ٣٩.

(٣) البيتان بالفارسية:

حيف، ساها جام جم بدست تو بود چون تو نشناختی، کسی چه کند
برده بودی ودوات آمده بود چون کج باختی، کسی چه کند

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

عالم الخلقة^(١)، واقضوا عن طريق البراهين العلمية والفقهية على هذه الأباطيل التي يتناقلها العوام عن الخواصّ والخواصّ عن العوام بين الناس؛ ليعي الناس ما معنى عاشوراء؟ ومن هو الإمام الحسين عليه السلام؟ وماذا فعل؟

من خصائص الملائكة أنّها تنجذب إلى الملائ الأعلى؛ ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام في خلق الملائكة: «مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَآوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ، هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ». ^(٢) لكنّ شيخ الطائفة ورئيس الفرقة، الشيخ الطوسي عليه السلام، أخرج في كتابه قبل أكثر من ألف عام زيارةً لأصحاب سيّد الشهداء عليه السلام تحيّر عقل كلّ حكيم وذو لبّ، فمما ورد فيها أنّ الملائكة قد حقّت بهم، وسكنت معسكرهم، وحلّت في مصارعهم، ليس لها فراق إلى يوم التلاق ^(٣). فإن كانت هذه هي منزلة أصحابه عليه السلام، فأين هي منزلة ذلك الغلام الذي هو: «أَشْبَهُ النَّاسِ خُلُقًا وَخُلُقًا وَمَنْطِقًا بِرَسُولِكَ» ^(٤)؟ (الملحق: ٢).

(١) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٥٠، الهامش رقم ٤، والملحق ١٣؛ المحاضرة الرابعة عشرة، الصفحة ٣١٣؛ المحاضرة السادسة عشرة، الصفحة ٣٥٥، الهامش رقم ٣.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

(٣) مما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام المطلقة: «فَلَقَدْ بَكَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَحَفَّتْكُمْ وَسَكَنْتْ مُعَسَّكَرَكُمْ، وَحَلَّتْ مَصَارِعَكُمْ، وَقَدَّسَتْ وَصَفَتْ بِأَجْنَحَتِهَا عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لَهَا عَنْكُمْ فِرَاقٌ إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ، وَيَوْمِ الْمُحْشَرِ وَيَوْمِ الْمُنْشَرِ طَافَتْ عَلَيْكُمْ رَحْمَةُ مِنَ اللَّهِ، وَبَلَّغَتْ بِهَا شَرَفَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٢٢؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد: ص ٧٢٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٨٩).

(٤) كَتَبَ أَرْبَابُ الْمُقَاتِلِ: «خَرَجَ عَلَيَّ بَنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ مِنْ أَصْبَحِ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقًا، فَاسْتَأْذَنَ أَبَاهُ فِي الْقِتَالِ، فَأَذِنَ لَهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرُ آيِسٍ مِنْهُ وَأَرْخَى عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَشْهَدُ فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ غَلَامٌ أَشْبَهُ النَّاسِ خُلُقًا وَخُلُقًا وَمَنْطِقًا بِرَسُولِكَ ﷺ، وَكُنَّا إِذَا اشْتَقْنَا إِلَى نَبِيِّكَ نَظَرْنَا إِلَيْهِ. فَصَاحَ وَقَالَ: يَا بَنَ سَعْدٍ! قَطَعَ اللَّهُ رَحِمَكَ كَمَا قَطَعْتَ رَجْجِي. فَتَقَدَّمَ نَحْوَ الْقَوْمِ فَفَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَتَلَ جَمْعًا كَثِيرًا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: يَا أَبَتِ! الْعَطَشُ قَدْ قَتَلَنِي وَثَقُلَ الْحَدِيدُ قَدْ أَجْهَدَنِي، فَهَلْ إِلَى سُرْيَةٍ مِنَ الْمَاءِ سَبِيلٌ؟ فَبَكَى الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: وَاعِزُّوهُ يَا بُنَيَّ! قَاتِلْ

الدموع الجارية على الخدود

هناك رواية صحيحة السند، وهي من الروايات التي يعتمد على سندها مثل الشيخ الأنصاري رحمته الله، وليس كل من تحدّث عن الفقه، فيرفع بموجبها اليد عن أصالة الاحتياط في المسائل المبنية على الاحتياط، وسند هذه الرواية كالتالي:

حدّثني أبي، أي علي بن إبراهيم، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم. إنّ هذا السند لعجيب عند الفقهاء؛ إذ يشتمل على اثنين من أصحاب الإجماع، فهو في غاية الصحّة. أمّا نصّ الرواية فهو:

«عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام يَقُولُ: أَيُّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام دَمْعَةً، حَتَّى تَسِيلَ عَلَى خَدِّهِ، بَوَّاهُ اللَّهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا، يَسْكُنُهَا أَحْقَابًا»^(١) (الملحق: ٣). هذا أجر من تدمع عيناه على مقتل الإمام

قَلِيلًا فَمَا أَسْرَعَ مَا تَلْقَى جَدَّكَ مُحَمَّدًا عليه السلام فَيَسْقِيكَ بِكَأْسِهِ الْأَوْفَى شَرَبًا لَا تَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا. فَارْجِعْ إِلَى مَوْقِفِ الزَّالِ وَقَاتِلْ أَعْظَمَ الْقِتَالِ، فَرَمَاهُ مُنْقِذُ بْنُ مَرَّةٍ الْعَبْدِيُّ (لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى) بِسَهْمٍ فَصَرَعَهُ، فَتَادَى: يَا أَبَتَاهُ! عَلَيْكَ السَّلَامُ، هَذَا جَدِّي يُقْرِنُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: عَجَّلِ الْقُدُومَ عَلَيْنَا، ثُمَّ شَهَقَ شَهَقَةً فَمَاتَ. فَجَاءَ الْحُسَيْنُ عليه السلام حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ وَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى خَدِّهِ وَقَالَ: قَتَلَ اللَّهُ قَوْمًا قَتَلُوا مَا أَجْرَاهُمْ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى انْتِهَاكِ حُرْمَةِ الرَّسُولِ، عَلَى الدُّنْيَا بَعْدَكَ الْعَفَاءُ». (ابن نما الحلي، مثير الأحزان: ص ٥١؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٧؛ أحمد بن الأعثم الكوفي، الفتوح: ج ٥، ص ١١٤ (مع اختلاف يسير)؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٣ (مع اختلاف يسير)؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٨٥).

(١) [قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ] حَدَّثَنِي أَبِي [إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ] عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام يَقُولُ: أَيُّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام دَمْعَةً، حَتَّى تَسِيلَ عَلَى خَدِّهِ، بَوَّاهُ اللَّهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا، يَسْكُنُهَا أَحْقَابًا. وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ دَمْعًا حَتَّى تَسِيلَ عَلَى خَدِّهِ، لِأَذَى مَسَّنَا مِنْ عَدُونِنَا فِي الدُّنْيَا، بَوَّاهُ اللَّهُ مَبُوءًا صِدْقِي فِي الْجَنَّةِ. وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَدَّى فِينَا، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى تَسِيلَ دَمْعُهُ عَلَى خَدِّهِ مِنْ مَضَاضَةٍ مَا أُوذِيَ فِينَا، صَرَفَ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ الْأَذَى، وَأَمَنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَخَطِهِ وَالنَّارِ». (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩١؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٠١ (حدّثني

الحسين عليه السلام، فأَيُّ مقام هذا؟

المنكر لفضيلة البكاء محروم من حوض الكوثر

نقل العلامة المجلسي، وهو فحل الفحول، عن بعض العلماء قصة عجيبة فيمن ينكر فضل البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام، فقال:

«رَأَيْتُ فِي بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ حُكِيَ عَنِ السَّيِّدِ عَلِيِّ الْحُسَيْنِيِّ قَالَ: كُنْتُ مُجَاوِرًا فِي مَشْهَدِ مَوْلَايَ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ شَهْرِ عَاشُورَاءَ ابْتَدَأَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا يَقْرَأُ مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَوَرَدَتْ رِوَايَةٌ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ عَلَى مُصَابِ الْحُسَيْنِ وَلَوْ مِثْلَ جَنَاحِ الْبُعُوضَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ^(١)، (الملحق: ٤) وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ مَعَنَا جَاهِلٌ مُرَكَّبٌ، يَدَّعِي الْعِلْمَ وَلَا يَعْرِفُهُ، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا بِصَحِيحٍ، وَالْعَقْلُ لَا يَعْتَقِدُهُ، وَكَثُرَ الْبَحْثُ بَيْنَنَا، وَافْتَرَقْنَا عَنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى الْعِنَادِ فِي تَكْذِيبِ الْحَدِيثِ، فَتَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَحُشِرَ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ صَفْصَفٍ لَا تَرَى فِيهَا عَوْجًا وَلَا أَمْتًا، وَقَدْ نُصِبَتِ الْمَوَازِينُ، وَامْتَدَّ الصِّرَاطُ، وَوُضِعَ الْحِسَابُ، وَنُشِرَتِ الْكُتُبُ، وَأُسْعِرَتِ النَّيْرَانُ، وَزُخِرَتِ

الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب (...؛ الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٨٣ (حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب (...؛ ابن نهار الحلي، مشير الأحرار: ص ٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨١).

مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينايع المودة: ج ٣، ص ١٠٢.
(١) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ ذُكِرْنَا عَنْدهُ فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ وَلَوْ مِثْلَ جَنَاحِ الذُّبَابِ، غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». (خالد البرقي، المحاسن: ج ١، ص ٦٣؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٠٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٥).

الْجَنَانُ، وَاشْتَدَّ الْحَرُّ عَلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ قَدْ عَطَشَ عَطَشًا شَدِيدًا، وَبَقِيَ يَطْلُبُ الْمَاءَ فَلَا يَجِدُهُ، فَالْتَفَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَإِذَا هُوَ بِحَوْضٍ عَظِيمٍ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا هُوَ الْكَوْثَرُ، فَإِذَا فِيهِ مَاءٌ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلَجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَذْبِ، وَإِذَا عِنْدَ الْحَوْضِ رَجُلَانِ وَامْرَأَةٌ، أَنْوَارُهُمْ تُشْرِقُ عَلَى الْخَلَائِقِ، وَمَعَ ذَلِكَ لُبْسُهُمُ السَّوَادُ، وَهُمْ بَاكُونَ مَحْزُونُونَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقِيلَ لِي: هَذَا مُحَمَّدٌ الْمُصْطَفَى، وَهَذَا الْإِمَامُ عَلِيُّ الْمُرْتَضَى، وَهَذِهِ الطَّاهِرَةُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ، فَقُلْتُ: مَا لِي أَرَاهُمْ لَا يَسِينُ السَّوَادَ وَبَاكِينَ وَمَحْزُونِينَ؟ فَقِيلَ لِي: أَلَيْسَ هَذَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، يَوْمَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ؟ فَهُمْ مَحْزُونُونَ لِأَجْلِ ذَلِكَ. قَالَ: فَدَنَوْتُ إِلَى سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ، وَقُلْتُ لَهَا: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ! إِنِّي عَطْشَانٌ، فَتَطَّرْتُ إِلَيَّ شَرْرًا، وَقَالَتْ لِي: أَنْتَ الَّذِي تُنْكِرُ فَضْلَ الْبُكَاءِ عَلَى مُصَابِ وَلَدَيْ الْحُسَيْنِ، وَمُهِجَةِ قَلْبِي، وَقُرَّةِ عَيْنِي، الشَّهِيدِ الْمَقْتُولِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا؟ لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلِيهِ، وَظَالِمِيهِ، وَمَانِعِيهِ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ. قَالَ الرَّجُلُ: فَانْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي فِرْعَا مَرْعُوبًا، وَاسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ كَثِيرًا، وَنَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي، وَأَتَيْتُ إِلَى أَصْحَابِي الَّذِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ وَخَبَرْتُ بِرُؤْيَايَ، وَتُبْتُ إِلَى اللَّهِ عز وجل ^(١)».

يا أبا عبد الله! ماذا فعلت؟ حتى قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحُ جُفُونَنَا» ^(٢) (الملحق: ٥). ربما تحمّر العيون من كثرة البكاء، بيد أن جفون الإمام الرضا عليه السلام قد تقرّحت؛ فأتى لنا أن نبين حجم المصيبة وهي ليست مما يناله البيان؟! إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٣ - ٢٩٦؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٣٥.

(٢) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٥٢، الهامش رقم ٢.

الملاحق

(الملحق: ١)

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: «نَظَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَهُوَ مُقْبِلٌ، فَأَجْلَسَهُ فِي حَجَرِهِ، وَقَالَ: «إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَدًا. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: يَا بَابِي قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ. قِيلَ: وَمَا قَتِيلُ كُلِّ عَبْرَةٍ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا يَذْكُرُهُ مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَى». (الميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل: ج ١٠، ص ٣١٨؛ البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٥٥٥ - ٥٥٦).

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ أُعْطِينَا سِتًّا وَفُضِّلْنَا بِسَبْعٍ، أُعْطِينَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالسَّامَةَ وَالْفَصَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمُحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ...». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٣٧ - ١٣٨؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٣٨).

وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ قَدَفَ فِي قَلْبِهِ حُبَّ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَحُبَّ زِيَارَتِهِ...». (ابن قولويه، كامل الزيارات، ٢٦٩؛ الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة: ج ٥، ص ٤٩٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٧٦).

(الملحق: ٢)

فَتَقَدَّمَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي مَرْةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ، وَهُوَ يَوْمُنَا ابْنُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمَّا رَأَاهُ الْحُسَيْنِ عليه السلام رَفَعَ شَيْبَتَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ غَلَامٌ أَشْبَهَ النَّاسَ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَنْطِقًا بِرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، كُنَّا إِذَا اشْتَقْنَا إِلَى وَجْهِهِ

رسولك نظرنا إلى وجهه، اللهم فامنهم بركات الأرض، وإن منعتهم ففرّقهم تفريقاً ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قداداً، ولا تُرضِ الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا ليقاتلونا ويقتلونا».

ثمّ صاح الحسين [عليه السلام] بعمر بن سعد: «ما لك قطع الله رحمك، ولا بارك لك في أمرك، وسلّط عليك من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)».

ثمّ رفع صوته وقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٣ - ٣٤].

ثمّ حمل عليّ بن الحسين [عليهما السلام] وهو يقول:

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ	نحن وبيت الله أولى بالنبّي
والله لا يحكم فينا ابن الدعيّ	أطعنكم بالرمح حتّى ينثني
أضربكم بالسيف حتّى يلتوي	ضرب غلام هاشميّ علويّ

فلم يزل يقاتل حتّى ضجّ أهل الكوفة [الناس] لكثرة من قتل منهم، حتّى روي أنّه قتل على ما هو فيه من العطش مئتين وعشرين رجلاً، ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: «يا أبت! العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من الماء سبيل، أنقوئى بها على الأعداء؟

فبكى الحسين [عليه السلام] وقال: «واغوئاه! يا بُنيّ قاتل قليلاً، فما أسرع أن تلقى جدّك محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا نظماً بعدها أبداً».

ثمّ قال: «يعزّ على محمّد وعلى عليّ وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبونك، وتستغيث بهم فلا يغيثونك، يا بُنيّ! هاتِ لسانك». فأخذ لسانه فمصّه ودفع إليه خاتمه وقال: «أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك؛ فإنّي أرجو أن لا تسمي حتّى يسقيك جدّك

بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً». فرجع إلى القتال وشدّ على الرجال وهو يقول:

الحرب قد بانّت لها حقائق وظهرت من بعدها مصادق
والله ربّ العرش لا نفارق جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تمام المئتين، ثمّ ضربه منقذ بن مرّة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرخته وتناوشه الناس بأسياфهم، ثمّ إنّهُ اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء، فقطّعه بأسياфهم إرباً إرباً، فلمّا بلغت روحه التراقي نادى رافعاً صوته: «يا أبتاه! هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول: العجل العجل، فإنّ لك كأساً مذخورة حتّى تشربها الساعة».

فصاح الحسين عليه السلام وقال: «قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا».

قال حميد بن مسلم: فكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة، كأنّها الشمس الطالعة، تنادي بالويل والشبور، وتقول: واحبيباه، يا ثمرة فؤاده، يا نور عيناه، يا ابن أخاه. فسألْتُ عنها، قيل لي: هي زينب بنت عليّ عليه السلام، وجاءت وانكبّت على جسد عليّ بن الحسين عليه السلام، فجاء الحسين عليه السلام إليها وأخذ بيدها وردّها إلى الفسطاط، وأقبل بباقي فتيلانه وقال: «احملوا أخاكم رحمكم الله». فحملوه من مصرعه فجأؤوا به حتّى وضعوه عند الفسطاط الذي يقاتلون أمامه.

مصادر أهل السنّة: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ٣٤-٣٦.

وروي أيضاً: كان أوّل قتيل من بني أبي طالب يومئذ عليّ الأكبر ابن الحسين بن عليّ عليه السلام، وأمّه ليل ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي. وذلك أنّه أخذ يشدّ على الناس وهو يقول:

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ نحن وربّ البيت أولى بالنبويّ

تالله لا يحكم فينا ابن الدعيّ

قال: ففعل ذلك مراراً، فبصر به مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي، ثمّ الليثي، فقال: عليّ آثام العرب إن مرّ بي يفعل مثل ما كان يفعل إن لم أأكله أباه. فمرّ يشدّ على الناس بسيفه، فاعترضه مرّة بن منقذ فطعنه، فصرع واحتوا له الناس فقطعوههم بأسيافهم.

قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم الأزري، قال: سماع أذنّي يومئذٍ من الحسين يقول: قتل الله قوماً قتلوك، يا بنيّ ما أجراًهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا. قال: وكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعةً كأنّها الشمس الطالعة، تنادي: يا أخياه ويا بن أخاه! فقيل: هذه زينب ابنة فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، فجاءت حتّى أكبت عليه، فجاءها الحسين [عليه السلام] فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط. وأقبل الحسين [عليه السلام] إلى ابنه وأقبل فتياه إليه، فقال: احمّلوا أخاكم، فحملوه من مصرعه حتّى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه. (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص ١٦٠ - ١٦٤).

وورد أيضاً: «فلم يزل يقاتل حتّى قتل تمام المئتين، ثمّ ضربه منقذ بن مرّة العبدي على مفرق رأسه ضربةً صرخته، وضربه الناس بأسيافهم، ثمّ اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء، فقطعوه بسيوفهم [بأسيافهم] إرباً إرباً». (أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج ٤، ص ٢٨٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٤؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٨٦).

وكفى في عظمة عليّ الأكبر عليه السلام أنّ ما قاله فيه الإمام الحسين عليه السلام، من أنّه «أشبهه

النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَنْطِقًا بِرَسُولِكَ»، ورد في شأن ومنزلة الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام أيضاً، حيث ورد عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «الْمُهْدِيُّ مِنْ وَلَدِي، اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خَلْقًا وَخُلُقًا، تَكُونُ بِهِ عَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ تَضِلُّ فِيهَا الْأُمَمُ، ثُمَّ يُقْبَلُ كَالشَّهَابِ النَّاقِبِ، يَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا». (علي بن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة: ص ١٢٠؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٨٦؛ الخزاز القمي، كفاية الأثر: ص ٦٧؛ الأربلي، كشف الغمّة: ج ٣، ص ٣٢٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ٣٠٩).

مصادر أهل السنّة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودّة لذوي القربى: ج ٣، ص ٣٨٦.

(الملحق: ٢)

«مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ أَنَّ مَنْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ دَمْعَةً أَوْ قَطْرَةً قَطْرَةً بَوَّاهُ اللَّهُ عز وجل الْجَنَّةَ». (السيد ابن طاووس، الطرائف، ٢٠٢ - ٢٠٣؛ العلامة الحلي، نهج الحق وكشف الصدق: ص ٢٥٧).

وَرُويَ أَيْضًا: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام: «مَنْ قَطَرَتْ عَيْنَاهُ فِينَا قَطْرَةً وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِينَا دَمْعَةً بَوَّاهُ اللَّهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يَسْكُنُهَا أَحْقَابًا وَأَحْقَابًا». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٠٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٢).

عن الربيع بن مندر، عن أبيه، قال: كان حسين بن علي عليه السلام يقول: «مَنْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِينَا دَمْعَةً أَوْ قَطَرَتْ عَيْنَاهُ فِينَا قَطْرَةً، آتَاهُ اللَّهُ عز وجل الْجَنَّةَ»، أخرجه أحمد في المناقب.

مصادر أهل السنّة: أحمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص ١٩.

(الملحق: ٤)

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ لَهُ: «وَمَنْ ذُكِرَ الْحُسَيْنُ عليه السلام عِنْدَهُ، فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ [عَيْنِي] مِنَ الدَّمُوعِ مِقْدَارُ جَنَاحِ ذُبَابٍ، كَانَ نَوَابُهُ عَلَى اللَّهِ عز وجل، وَلَمْ يَرْضَ لَهُ بِدُونِ الْجَنَّةِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٠٢؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٥٠٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩١).

(الملحق: ٥)

عظمة البكاء على مصائب الإمام الحسين عليه السلام

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي حَدِيثٍ قَالَ: «كُلُّ الْجَزَعِ وَالْبُكَاءِ مَكْرُوهٌ سِوَى الْجَزَعِ وَالْبُكَاءِ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام». (الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ١٦٢؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢، ص ٩٢٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٠).

إنشاد الشعر في مصائب الإمام الحسين عليه السلام

عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُوفِيِّينَ، فَدَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ عَفَّانَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا جَعْفَرُ! قَالَ: لَبَّيْكَ جَعْلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ الشَّعْرَ فِي الْحُسَيْنِ وَتُحِيدُ؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ جَعْلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: قُلْ، فَأَنْشِدْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَبَكَى وَمِنْ حَوْلَهُ حَتَّى صَارَتِ الدَّمُوعُ عَلَى وَجْهِهِ وَلَحِيَّتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جَعْفَرُ! وَاللَّهِ لَقَدْ شَهِدْتُ مَلَائِكَةَ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ هَاهُنَا يَسْمَعُونَ قَوْلَكَ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَلَقَدْ بَكَوْا كَمَا بَكَيْنَا وَأَكْثَرَ، وَلَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ يَا جَعْفَرُ فِي سَاعَتِهِ الْجَنَّةَ بِأَسْرِهَا وَعَفَّرَ اللَّهُ لَكَ. فَقَالَ: يَا جَعْفَرُ! أَلَا أَرِيدُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي. قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ قَالَ فِي الْحُسَيْنِ شِعْرًا فَبَكَى وَأَبَكَى بِهِ إِلَّا أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ وَعَفَّرَ لَهُ». (الشيخ الطوسي، رجال الكشي: ج ٢، ص ٥٧٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار:

ج ٤٤، ص ٢٨٢؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: (ص ٥٤١).

وَرَوَى [عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ آيَةُ فِي الْيَهُودِ، أَيِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَكَذَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ وَقَتَلُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، أَفَلَا أُنبِّئُكُمْ بِمَنْ يُضَاهِيهِمْ مِنْ يَهُودِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَنْتَحِلُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِي، يَقْتُلُونَ أَفَاضِلَ دُرِّيَّتِي وَأَطَايِبَ أَرْوَمَتِي، وَيُبَدِّلُونَ شَرِيعَتِي وَسُنَّتِي، وَيَقْتُلُونَ وَلَدَيَّ الْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ، كَمَا قَتَلَ أَسْلَافُ الْيَهُودِ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى. أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ يَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ، وَيَبْعَثُ عَلَى بَقَايَا ذُرَارِيهِمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ هَادِيًا مَهْدِيًّا مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ، يُحْرِقُهُمْ بِسُيُوفِ أَوْلِيَائِهِ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ. أَلَا وَلَعَنَ اللَّهُ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَمُحِبِّيهِمْ وَنَاصِرِيهِمْ وَالسَّائِكِينَ عَنْ لَعْنِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَقِيَّةٍ يُسَكِّنُهُمْ. أَلَا وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى الْبَاكِينَ عَلَى الْحُسَيْنِ رَحْمَةً وَشَفَقَةً وَاللَّاعِينَ لِأَعْدَائِهِمْ وَالْمُتَلَبِّينَ عَلَيْهِمْ غَيْظًا وَحَقًّا. أَلَا وَإِنَّ الرَّاظِينَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ شُرَكَاءَ قَتْلِهِ. أَلَا وَإِنَّ قَتْلَهُ وَأَعْوَانَهُمْ وَأَشْيَاعَهُمْ وَالْمُقْتَدِينَ بِهِمْ بَرَاءً مِنْ دِينِ اللَّهِ. إِنَّ اللَّهَ لَيَأْمُرُ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ أَنْ يَتَلَقَّوْا دُمُوعَهُمُ الْمُصُوبَةَ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ إِلَى الْخَزَّانِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَمْرُجُوهَا بِبَاءِ الْحَيَوَانِ، فَيَزِيدُ عَذُوبَتَهَا وَطَيِّبَهَا أَلْفَ ضِعْفِهَا، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَيَتَلَقَّوْنَ دُمُوعَ الْفَرَحِينَ الضَّاحِكِينَ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ، يَتَلَقَّوْنَهَا فِي الْهَوَايَةِ، وَيَمْرُجُوهَا بِحَمِيمِهَا وَصَدِيدِهَا وَغَسَاقِهَا وَغَسْلِينِهَا، فَيَزِيدُ فِي شِدَّةِ حَرَارَتِهَا وَعَظِيمِ عَذَابِهَا أَلْفَ ضِعْفِهَا، يُشَدِّدُ بِهَا عَلَى الْمُتَقُولِينَ إِلَيْهَا مِنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَذَابَهُمْ». (التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٦٩؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ٢٦٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٠٤؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: (ص ٥٩٨).

بكاء وشهقة الزهراء عليها السلام وتغير عوالم الوجود

رُوي عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أُحَدِّثُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ فَقَالَ لَهُ: مَرَحَبًا، وَضَمَّهُ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ: حَقَّرَ اللَّهُ مَنْ حَقَّرَكُمْ، وَانْتَقَمَ مِمَّنْ وَتَرَكَكُمْ، وَخَذَلَ اللَّهُ مَنْ خَذَلَكُمْ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكُمْ، وَكَانَ اللَّهُ لَكُمْ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَنَاصِرًا، فَقَدْ طَالَ بُكَاءُ النِّسَاءِ وَبُكَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: يَا أَبَا بصيرٍ! إِذَا نَظَرْتُ إِلَى وُلْدِ الْحُسَيْنِ أَتَانِي مَا لَا أَمْلِكُهُ بِمَا أَتَى إِلَى أَبِيهِمْ وَإِلَيْهِمْ. يَا أَبَا بصيرٍ! إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام لَتَبْكِيهِ وَتَشْهَقُ، فَتَزْفِرُ جَهَنَّمَ زَفْرَةً لَوْلَا أَنَّ الْخَزَنَةَ يَسْمَعُونَ بُكَاءَهَا، وَقَدْ اسْتَعَدُّوا لِلذِّكِّ مَخَافَةَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا عُنُقٌ، أَوْ يَشْرُدَ دُخَانُهَا فَيَحْرِقَ أَهْلَ الْأَرْضِ، فَيَحْفَظُونَهَا [فَيَكْبَحُونَهَا] مَا دَامَتْ بَاكِئَةً، وَيَزْجُرُونَهَا وَيُوثِقُونَ مِنْ أَبْوَابِهَا مَخَافَةَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَلَا تَسْكُنُ حَتَّى يَسْكُنَ صَوْتُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ. وَإِنَّ الْبَحَارَ تَكَادُ أَنْ تَنْفَتِقَ فَيَدْخُلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَمَا مِنْهَا قَطْرَةٌ إِلَّا بِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، فَإِذَا سَمِعَ الْمَلِكُ صَوْتَهَا أَطْفَأَ نَارَهَا بِأَجْنِحَتِهِ، وَحَبَسَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ مَخَافَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ، فَلَا تَرَأَى الْمَلَائِكَةَ مُشْفِقِينَ يَبْكُونَهُ لِبُكَائِهَا، وَيَدْعُونَ اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ، وَيَتَضَرَّعُ أَهْلُ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ، وَتَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِالتَّقْدِيسِ لِلَّهِ مَخَافَةَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ صَوْتًا مِنْ أَصْوَاتِهِمْ يَصِلُ إِلَى الْأَرْضِ لَصَعِقَ أَهْلُ الْأَرْضِ، وَتَقَطَّعَتِ الْجِبَالُ وَرُزِلَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ عَظِيمٌ! قَالَ: غَيْرُهُ أَعْظَمُ مِنْهُ مَا لَمْ تَسْمَعْهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا بصيرٍ! أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيْمَنْ يُسْعِدُ فَاطِمَةَ عليها السلام؟ فَبَكَيْتُ حِينَ قَالَهَا، فَمَا قَدَرْتُ عَلَى الْمُنْطِقِ، وَمَا قَدَرَ عَلَى كَلَامِي مِنَ الْبُكَاءِ. ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمُصَلَّى يَدْعُو، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَمَا انْتَفَعْتُ بِطَعَامٍ وَمَا جَاءَنِي النَّوْمُ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٦٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٨).

بكاء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ عَلَى مَطْهَرَةٍ عَلِيٍّ، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ إِلَى صِفِّينَ، فَلَمَّا حَازَنَا نَيْنَوَى نَادَى: صَبْرًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا قَوْلُكَ صَبْرًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعَيْنَاهُ تَفِيزَانِ، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِعَيْنَيْكَ تَفِيزَانِ دُمُوعًا، أَغْضَبَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِي جَبْرِئِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ أَشْمَكَ مِنْ تُرْبَتِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَمَدَّ يَدَهُ فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأَعْطَانِيهَا، فَلَمْ تَمْلِكْ عَيْنَايَ أَنْ فَاضَتْ». (ابن نما الحلي، مثير الأحزان: ص ٩؛ الأربلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٢٧٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٤٧).

وروي حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدّثني شرحبيل بن مدرّك الجعفي، عن عبد الله بن يحيى الحضرمي، عن أبيه، أنّه سافر مع عليٍّ، وكان أحبّ مطهرته حتّى حاذى نينوى وهو منطلق إلى صِفِّينَ، فنّادى: صبراً أبَا عبد الله، صبراً أبَا عبد الله! فقلت: ماذا أبَا عبد الله؟ قال: دخلت على النبي (صلى الله عليه وسلم) وعيناه تفيضان، قال: قلت: يا رسول الله! ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟ قال: «قام من عندي جبريل فأخبرني أنّ الحسين يُقتل بشطّ الفرات، [فقال: هل لك أن أريك من تربته؟ فقلت: نعم. فمدّ يده فقبض قبضةً من ترابٍ فأعطانيها ما ملكت] فلم أملك عيني أن فاضت».

مصادر أهل السنّة: ابن أبي شيبة الكوفي، المصنّف: ج ٨، ص ٦٣٢؛ الضحّاك، الأحاد والمثاني: ج ١، ص ٣٠٨.

بكاء أمير المؤمنين عليه السلام

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَائِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا تَيْمٌ بْنُ بُهْلُولٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ

عَاصِمٍ، عَنِ الْخَصِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كُنْتُ مَعَ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي خُرُوجِهِ [فِي خَرْجَتِهِ] إِلَى صِفِّينَ، فَلَمَّا نَزَلَ بَيْنَتَوَى وَهُوَ شَطُّ الْفَرَاتِ
 قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ! أَتَعْرِفُ هَذَا الْمَوْضِعَ؟ قُلْتُ لَهُ: مَا أَعْرِفُهُ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عليه السلام: لَوْ عَرَفْتُهُ كَمَعْرِفَتِي لَمْ تَكُنْ تَجُوزُهُ حَتَّى تَبْكِيَ كَبْكَائِي، قَالَ: فَبَكَى
 طَوِيلًا حَتَّى اخْضَلَّتْ لَحْيَتُهُ وَسَالَتِ الدَّمُوعُ عَلَى صَدْرِهِ، وَبَكَيْنَا مَعًا وَهُوَ يَقُولُ: أَوْهْ أَوْهْ
 مَا لِي وَلَالِ أَبِي سُفْيَانَ؟ مَا لِي وَلَالِ حَرْبٍ؟ حِزْبِ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَاءِ الْكُفْرِ، صَبْرًا يَا أَبَا
 عَبْدِ اللَّهِ، فَقَدْ لَقِيَ أَبُوكَ مِثْلَ الَّذِي تَلْقَى مِنْهُمْ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَوَضَّاهُ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ،
 فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ إِلَّا أَنَّهُ نَعَسَ عِنْدَ انْقِضَاءِ صَلَاتِهِ
 وَكَلَامِهِ سَاعَةً، ثُمَّ انْتَبَهَ فَقَالَ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ! فَقُلْتُ: هَا أَنَا ذَا. فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَا
 رَأَيْتُ فِي مَنَامِي آنِفًا عِنْدَ رَفْدَتِي؟ فَقُلْتُ: نَامَتْ عَيْنَاكَ وَرَأَيْتَ خَيْرًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.
 قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي بِرِجَالٍ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ، مَعَهُمْ أَعْلَامٌ بَيَضُ، قَدْ تَقَلَّدُوا سُيُوفَهُمْ
 وَهِيَ بَيَضٌ تَلْمَعُ، وَقَدْ خَطُّوا حَوْلَ هَذِهِ الْأَرْضِ خَطَّةً، ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّنِي هَذِهِ النَّخِيلَ قَدْ
 ضَرَبْتُ بِأَغْصَانِهَا الْأَرْضَ تَضْطَرِبُ بِدَمٍ عَبِيْطٍ، وَكَأَنِّي بِالْحُسَيْنِ سَخِيلِي وَفَرَحِي
 وَمُضْغَتِي وَنَحْيِي قَدْ غَرِقَ فِيهِ، يَسْتَنْغِيثُ فَلَا يُغَاثُ، وَكَأَنَّ الرِّجَالَ الْبَيَضَ قَدْ نَزَلُوا مِنَ
 السَّمَاءِ يُنَادُونَهُ وَيَقُولُونَ: صَبْرًا آلَ الرَّسُولِ، فَإِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ عَلَى أَيْدِي شِرَارِ النَّاسِ،
 وَهَذِهِ الْجَنَّةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْكَ مُشْتَاقَةٌ...». (الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٦٩٤؛
 الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٣٣؛ أحمد بن الأعثم الكوفي،
 الفتوح: ج ٢، ص ٥٥٢؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ٣،
 ص ١١٤٥؛ العاملي، الدرّ النظيم: ص ٥٣٨؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز:
 ج ٤، ص ١٩٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٥٢).

مصادر أهل السنة: أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني، مناقب علي بن أبي

طالب: ص ٢٠٩.

بكاء النبي إبراهيم عليه السلام وبلوغه الدرجة الرفيعة للصابرين في المصائب

عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الرَّضَاءَ عليه السلام يَقُولُ: «لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عز وجل إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنْ يَذْبَحَ مَكَانَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ الْكَبْشَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ، تَمَتَّى إِبْرَاهِيمُ عليه السلام أَنْ يَكُونَ قَدْ ذَبَحَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ بِيَدِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِذَبْحِ الْكَبْشِ مَكَانَهُ؛ لِيَرْجِعَ إِلَى قَلْبِهِ مَا يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِ الْوَالِدِ الَّذِي يَذْبَحُ أَعَزَّ وَلَدِهِ عَلَيْهِ بِيَدِهِ، فَيَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتٍ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ. فَأَوْحَى اللَّهُ عز وجل إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ! مَنْ أَحَبُّ خَلْقِي إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: يَا رَبِّ! مَا خَلَقْتَ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ عليه السلام. فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: أَفَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نَفْسُكَ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. قَالَ: فَوَلَدُهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ وَلَدُكَ؟ قَالَ: بَلْ وَلَدُهُ. قَالَ: فَذَبِّحْ وَلَدَهُ ظُلْمًا عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْ جَعِ لِقَلْبِكَ أَوْ ذَبِّحْ وَلَدَكَ بِيَدِكَ فِي طَاعَتِي؟ قَالَ: يَا رَبِّ! بَلْ ذَبِّحْ وَلَدَهُ ظُلْمًا عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْ جَعِ لِقَلْبِي. قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ! فَإِنَّ طَائِفَةً تَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ سَتَقْتُلُ الْحُسَيْنَ ابْنَهِ مِنْ بَعْدِهِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، وَيَسْتَوْجِبُونَ بِذَلِكَ سَخَطِي. فَجَزَعَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام لِذَلِكَ وَتَوَجَّعَ قَلْبُهُ وَأَقْبَلَ يَبْكِي، فَأَوْحَى اللَّهُ عز وجل إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ! قَدْ فَدَيْتُ جَزَعَكَ عَلَى ابْنِكَ إِسْمَاعِيلَ لَوْ ذَبَحْتَهُ بِيَدِكَ بِجَزَعِكَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَقَتْلِهِ، وَأَوْجَبْتُ لَكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتٍ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عز وجل: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾. (الشيخ الصدوق، الخصال: ص ٥٨؛ الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٨٧؛ الحر العاملي، الجواهر السنية: ص ٢٥١؛ الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٤، ص ٢٧٩؛ السيد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٤، ص ٦١٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٢، ص ١٢٤).

بكاء موسى والخضر عليهما السلام

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَاءِ عليه السلام: «أَتَى مُوسَى الْعَالِمَ فَأَصَابَهُ وَهُوَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ

الْبَحْرِ، إِمَّا جَالِسًا وَإِمَّا مُتَكِنًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَأَنْكَرَ السَّلَامَ؛ إِذْ كَانَ بِأَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا سَلَامٌ. قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ. قَالَ: أَنْتَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: جِئْتُ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا. قَالَ: إِنِّي وَكَلْتُ بِأَمْرٍ لَا تُطِيقُهُ، وَوَكَلْتُ أَنْتَ بِأَمْرٍ لَا أُطِيقُهُ، ثُمَّ حَدَّثَهُ الْعَالِمُ بِمَا يُصِيبُ آلَ مُحَمَّدٍ مِنَ الْبَلَاءِ وَكَيِّدِ الْأَعْدَاءِ حَتَّى اشْتَدَّ بُكَاءُهُمَا، ثُمَّ حَدَّثَهُ الْعَالِمُ عَنْ فَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى جَعَلَ مُوسَى يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَحَتَّى ذَكَرَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا وَمَبْعَثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ، وَمَا يُلْقَى مِنْهُمْ وَمِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ». (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٣، ص ٦٤٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٢٧٩؛ الشيخ محمد القمي المشهدي، تفسير كنز الدقائق: ج ٨، ص ١٠٧).

بكاء النبي ﷺ

عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيِّ قَالَ... قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ تَأْوِيلِ كَهْيَعَص. قَالَ: «هَذِهِ الْحُرُوفُ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ، أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا عَبْدُهُ زَكْرِيَّا، ثُمَّ قَصَّهَا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ؛ وَذَلِكَ أَنَّ زَكْرِيَّا سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَسْمَاءَ الْخُمْسَةِ، فَأَهْبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ فَعَلَّمَهُ إِيَّاهَا، فَكَانَ زَكْرِيَّا إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ سَرِّيَ عَنْهُ هَمُّهُ وَانْجَلَى كَرْبُهُ، وَإِذَا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ الْبُهِرَةُ. فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا إِلَهِي! مَا بَالِي إِذَا ذَكَرْتُ أَرْبَعًا مِنْهُمْ تَسَلَّيْتُ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْ هُمُومِي، وَإِذَا ذَكَرْتُ الْحُسَيْنَ تَدَمَّعَ عَيْنِي وَتَنَوَّرَ زَفَرْتِي؟ فَأَنْبَأَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قِصَّتِهِ، وَقَالَ: كَهْيَعَص، فَالْكَافُ اسْمُ كَرْبَلَاءَ، وَالْهَاءُ هَلَاكُ الْعَبْرَةِ، وَالْيَاءُ يَزِيدُ وَهُوَ ظَالِمُ الْحُسَيْنِ ﷺ، وَالْعَيْنُ عَطَشُهُ، وَالصَّادُ صَبْرُهُ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ زَكْرِيَّا لَمْ يُفَارِقْ مَسْجِدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَمَنَعَ فِيهَا النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْبُكَاءِ وَالنَّجِيبِ، وَكَانَتْ نُدْبَتُهُ: إِلَهِي! اتَّفَجَّعُ خَيْرَ خَلْقِكَ بِوَلَدِهِ؟ إِلَهِي!

أَتَنْزِلُ بَلَوَى هَذِهِ الرِّزْيَةَ بِفَنَائِهِ؟ إلهي! أَتَلْبَسُ عَلَيَّ وَفَاطِمَةَ ثِيَابَ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ؟ إلهي! أَتَحُلُّ كُرْبَةَ هَذِهِ الْفَجِيعَةِ بِسَاحَتَيْهَا؟ ثُمَّ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي وَلَدًا تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي عَلَى الْكَبِيرِ، وَاجْعَلْهُ وَارِثًا وَصِيًّا، وَاجْعَلْ مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلَّ الْحُسَيْنِ، فَإِذَا رَزَقْتَنِيهِ فَافْتِنِّي بِحُبِّهِ، ثُمَّ فَجَّعْنِي بِهِ كَمَا تُفْجَعُ مُحَمَّدًا حَبِيبَكَ بَوْلَدِهِ. فَرَزَقَهُ اللَّهُ يُحْيِي وَفَجَّعَهُ بِهِ، وَكَانَ حَمْلُ يُحْيِي سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَحَمْلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَذَلِكَ». (الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٦١؛ محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ص ٥١٣؛ الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٧٢؛ السيّد شرف الدين، تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٠٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٤، ص ١٧٨).

مصادر أهل السنة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٣٢٠ (أخرجه ذيل الحديث المذكور).

بكاء الملائكة

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَكَلَّ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ شُعْثًا غُبْرًا، فَلَمَّ يَزَلْ يَبْكُونَهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى زَوَالِ الشَّمْسِ، فَإِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ هَبَطَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ وَصَعِدَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ، فَلَمَّ يَزَلْ يَبْكُونَهُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، وَيَشْهَدُونَ لِمَنْ زَارَهُ، وَيُشِيعُونَهُ بِالْوَفَاءِ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَعُودُونَهُ إِذَا مَرَضَ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٣٥٢).

بكاء البوم

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ وَجَمَاعَةٌ مَشَايِخِي، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي غُنْدَرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي الْبُومَةِ: قَالَ: «هَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأَاهَا بِالنَّهَارِ؟ قِيلَ لَهُ: لَا تَكَادُ تَظْهَرُ بِالنَّهَارِ وَلَا تَظْهَرُ إِلَّا لَيْلًا. قَالَ: أَمَا إِنَّهَا لَمْ تَزَلْ تَأْوِي

الْعُمَرَانِ أَبَدًا، فَلَمَّا أَنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام آلَتْ عَلَى نَفْسِهَا أَنْ لَا تَأْوِيَ الْعُمَرَانَ أَبَدًا، وَلَا تَأْوِيَ إِلَّا الْخُرَابَ، فَلَا تَزَالُ مَهَارَهَا صَائِمَةً حَزِينَةً حَتَّى يَجْنَهَا اللَّيْلُ، فَإِذَا جَنَّتْهَا اللَّيْلُ فَلَا تَزَالُ تَرْنُ [تَرْتُ] عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتَّى تُصْبِحَ». (ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ١٩٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٣).

المحاضرة الرابعة والعشرون

بذل دم المهجة

١٠ تشرين الثاني ٢٠١٢م = ٢٥ ذو الحجة ١٤٣٣هـ

التبليغ شأن خاتم الأنبياء ﷺ

من المهمّ جدّاً فهم معنى التبليغ، فما هو التبليغ؟ وما هي شروطه؟ وما الذي ينبغي فعله؟ من المؤسف أننا لم نفهم القرآن، فحسبنا منه آية واحدة، وهي قوله جلّ وعلا: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ الْمِيثُتِ﴾^(١).

إنّ الوظيفة التي حددها الله تعالى لأوّل شخصيّة في عالم الإمكان، وإمام جميع الأنبياء والمرسلين ﷺ هي التبليغ الديني: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ الْمِيثُتِ﴾. فلا بدّ لكم أن تدركوا أيّ عمل هذا العمل؟ وعمل من كان؟ وما هي الشروط التي ينبغي توفيرها؟ على أنّ إدراك هذا الأمر في غاية الصعوبة، وكلّ ما لدينا في هذه الروايات، وكلّما قرأناها استفدنا منها الجديد.

التقوى وتهذيب الباطن

الشرط الأوّل هو التقوى، لأنّ السبيل سبيل الله السبّوح القدّوس، والمقام مقام النبوة والإمامة المقرون بالعصمة المطلقة. ومن المسلّم أنّ الشرط الأوّل لمن يروم القيام بعمل الأنبياء والقيام بما يرضي الله تعالى هو التناسب، فهذه المصابيح التي ترونها مضيئة ما كانت لتلتقط التيار الكهربائي لو لم تنفصل الزجاجات عن الأحجار ولم نقم بتصفيتها، فالتيار موجود في جميع أرجاء هذه الحسينية، ولكن ليس بوسع غير هذه المصابيح ذات الزجاج المصفّى الاتصال به والإنارة. والنتيجة أنّه يجب علينا أن ندرك أنّ الفيض الإلهي لا يتأتّى إلّا بتنقية الباطن؛

فالشرط الأول هو التقوى وخلوص النية.

بذل المهجة في سبيل سيد الشهداء عليه السلام

ثم إنه لا بد أن نرى ما هذه الأيام؟ وإلى من تنتسب؟ وما الذي فعله هذا الشخص؟ ولماذا؟ لا بد أن نفهم ذلك جيداً.

لقد أطلق الإمام الحسين عليه السلام جملة هزت دنيا العلم، حيث قال عليه السلام: «مَنْ كَانَ فِيْنَا بِإِذْلًا مُهْجَتُهُ، وَمُوطِنًا عَلَى لِقَائِنَا [لِقَاءَ اللَّهِ] نَفْسُهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا»^(١). فليس كل أحد يليق بمرافقتنا، والملاحظ أنه قال: «فِيْنَا» ولم يقل: «في سبيلنا»، وكل ذلك يشتمل على نكات.

«مَنْ كَانَ فِيْنَا بِإِذْلًا مُهْجَتُهُ» فالذي يبذل مهجته فينا.

«مُوطِنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسُهُ» ويوطن نفسه على لقاء الله.

«فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا» فذلك هو الذي يرحل معنا، ولا يليق كل أحد بمقامنا.

(١) مِنْ كَلَامِهِ عليه السلام لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْعِرَاقِ قَامَ خَطِيباً فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ وَمَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَسَلَّم، خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وَلَدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ، وَمَا أَوْهَبِي إِلَى أَسْلَافِي اسْتِيقَ يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ، وَخَيْرَ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لِأَقِيهِ، كَأَنِّي بِأَوْصَالٍ يَنْقَطِعُهَا عُسْلَانُ الْفُلُكَاثِ بَيْنَ النَّوَاسِيسِ وَكَرْبَلَاءَ، فَيَمْلَأُنْ مِنِّي أَكْرَاشاً جَوْفاً وَأَجْرَبَةً سَغْباً، لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رَضِيَ اللَّهُ رِضَاناً أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصِرُ عَلَى بَلَائِهِ وَيُوفِّيْنَا أَجُورَ الصَّابِرِينَ، لَنْ يَسُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم حِمَتُهُ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ، تَقْرَأُ بِهِمْ عَيْنُهُ وَيَتَنَجَّرُ لَهُمْ وَعْدُهُ، مَنْ كَانَ فِيْنَا بِإِذْلًا مُهْجَتُهُ [بِإِذْلًا فِيْنَا مُهْجَتُهُ] وَمُوطِنًا عَلَى لِقَائِنَا [لِقَاءَ اللَّهِ] نَفْسُهُ، فَلْيَرْحَلْ فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ». (السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٣٨؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان: ص ٢٩؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٢٣٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤، ص ٣٦٧).

مصادر أهل السنة: الحلواني، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ص ٨٦؛ الزرندي الحنفي، معارج الوصول: ص ٩٤.

الغلام الأسود لسيد الشهداء عليه السلام

أي مقام أحرزه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام؟ وأي سعادة قد نالوا؟ إنَّ العقل ليحار أمام ذلك! فقد بلغوا مرتبة لم يبلغ شأوها أحد من الأولين والآخرين^(١)، حيث يقف ١٢٤ ألف نبي أمام ذلك الغلام الأسود ليقولوا: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَأَحِبَّاءَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ دِينِ اللَّهِ»^(٢). لقد بلغ غلام أسود هذه المرتبة العليا حينما توفرت فيه تلك الدرجة من التقوى والتضحية، حيث خاطب الإمام عليه السلام بطريقة محيرة للألباب، مستأذناً في القتال قائلاً: «يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ! وَاللَّهِ إِنَّ رِيحِي لَمُتْنٌ، وَإِنَّ حَسْبِي لِلثِّيمِ، وَلَوْ نِي لَأَسْوَدُ، فَتَنْفَسْ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ»^(٣). ثم جاء الإمام عليه السلام فوقف على رأسه قائلاً: «اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ وَطَيِّبْ رِيحَهُ». وبعد عشرة أيام تمَّ العثور على جنازته كأنه البدر في ليلة تمامه^(٤).

(١) أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٣، الهامش رقم ١.

(٢) مما ورد في زيارة الشهداء. (الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص ٧٢٢؛ السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٢، ص ٦٥؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧؛ الشهيد الأول، المزار: ص ١٢٩؛ الكفعمي، المصباح: ص ٥٠٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٠١).

(٣) «ثُمَّ بَرَزَ جُونٌ، مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ، وَكَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنْتَ فِي إِذْنٍ مِنِّي؛ فَإِنَّمَا تَبِعْتَنَا طَلَبًا لِلْعَافِيَةِ، فَلَا تَبْتَغِ بِطَرِيقِنَا». فَقَالَ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ! أَنَا فِي الرَّخَاءِ أَحْسُ قِصَاعَكُمْ، وَفِي الشَّدَةِ أَخْذُكُمْ، وَاللَّهِ إِنَّ رِيحِي لَمُتْنٌ، وَإِنَّ حَسْبِي لِلثِّيمِ، وَلَوْ نِي لَأَسْوَدُ، فَتَنْفَسْ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ، فَطَيِّبْ رِيحِي، وَيَسْرِفْ حَسْبِي، وَيَبَيِّضْ وَجْهِي، لَا وَاللَّهِ لَا أَفَارِقُكُمْ حَتَّى يَخْتَلِطَ هَذَا الدَّمُ الْأَسْوَدُ مَعَ دِمَائِكُمْ، ثُمَّ قَاتَلَ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) حَتَّى قُتِلَ». (ابن نهار الحلي، مثير الأحرار: ص ٤٧؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٤؛ محمد بن أبي طالب، تسلية المجالس: ج ٢، ص ٢٩٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٣؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٦٦).

(٤) رُوِيَ أَنَّ جُونًا قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَوَقَفَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ وَطَيِّبْ رِيحَهُ وَاحْشُرْهُ مَعَ الْأَبْرَارِ وَعَرِّفْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ». وَرُوِيَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَحْضُرُونَ الْمُعْرَكَةَ وَيَدْفِنُونَ الْقَتْلَى، فَوَجَدُوا جُونًا بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، يَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ)». (محمد بن أبي

السير على خطى أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام

إنّ السير في هذا الطريق وبلوغ هذه الدرجات الرفيعة متيسّر في زماننا أيضاً، فإنّ الفيض الإلهي لا يتقطع؛ وعليه يمكن القيام بعمل يبلغ بالإنسان تلك المراتب، وإنّ تعذّرت مجاراتهم ولكن يمكن الاقتداء بهم بالسير على خطاهم. هذا هو الطريق.

تحبيب الله إلى الخلق وتحبيب الخلق إلى الله

ثمة رواية عن الإمام زين العابدين عليه السلام كلّما وقع نظري عليها أرى أنّها حاوية لجميع الدقائق والرقائق واللطائف في سطور عدّة، ولم تسنح لي الفرصة لشرحها إلى الآن، وسأقوم بشرحها لو أُتيح لي المجال في المسجد الأعظم إن شاء الله. لقد اجتمعت في هذه الرواية جميع وظائف المبلّغ الديني.

روى الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام. تأملوا في هذه الكلمات جيّداً، فإنّ الخطاب فيها لموسى بن عمران عليه السلام، فلا بدّ أن يُنظر أولاً من هو القائل؟ ومن هو المخاطب؟ القائل هو الله جلّ وعلا، والمخاطب كليم الله، والخطاب هو: ﴿وَنَذِيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرْنَهُ يَحْيَىٰ﴾^(١).

والنبيّ موسى عليه السلام هو من سادة الأنبياء عليهم السلام، وسادة الأنبياء خمسة^(٢)، وسيّد السادات هو خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله^(٣)، أحدهم موسى بن عمران عليه السلام.

طالب، تسلية المجالس: ج ٢، ص ٢٩٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٣؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٦٦).

(١) مريم، آية ٥٢.

(٢) عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْقُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «سَادَةُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ خَمْسَةٌ، وَهُمْ أُولُوا الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ، وَعَلَيْهِمْ دَارَتِ الرَّحَى: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ صلّى الله عليه وآله وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ١٧٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٣٥٧).

(٣) مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ إِذْ صَعِدَ الْمُؤَذِّنُ الْمَنَارَةَ... وَأَمَّا



جاء الخطاب إلى موسى ﷺ أن اعمل عملين: «حَبَّبَنِي إِلَى خَلْقِي، وَحَبَّبْ خَلْقِي إِلَيَّ»، فجميع وظائفكم تتلخص في هاتين الكلمتين، هذا هو السبيل الصائب، ولا جدوى لقراءة الصحف للناس، لا بد من معرفة الدستور الإلهي.

خطابٌ يحرّ العقول، يوجّه مثل هذا الخطاب إلى النبي موسى ﷺ وهو كليم الله؟ ممّا يجعله مندهشاً وهو يتساءل عن نوع هذا العمل الذي يحبّب الله إلى الخلق، ويحبّب الخلق إلى الله، فورد الخطاب: «ذَكَّرْهُمْ آلَايِي وَنِعْمَائِي لِيُحِبُّونِي».

حينما ترتقون المنبر عرّفوا الناس بما منحهم الله تعالى؛ لتتحقّق عندئذ الكلمة الأولى، فتحبّبون الله إلى الخلق، وذكرّوهم ماذا كنّا؟ وماذا كان من هو أفضل الفضلاء وأعلم العلماء؟ لم يكن سوى نطفة نتنة، فهل هناك من هو مستثنى من هذه القاعدة؟! ولو سقطت هذه النطفة على ثوب أحد لبادر إلى غسلها وإلقائها في الكنيف، فمن الذي صوّرها بهذه الصورة؟ ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(١).

مراحل خلقه الإنسان وأسرارها

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾^(٢)، يبدأ السير بحسب القرآن الكريم من هذا السؤال: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾^(٣)، والكلام هنا للباري جلّ وعلا، فينبغي للإنسان أن ينظر

قَوْلُهُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَبِيُّهُ وَصَفِيُّهُ وَنَجِيُّهُ، أَرْسَلَهُ إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، وَأَشْهَدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. (الشيخ الصدوق، التوحيد: ص ٢٣٩؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ٣٩؛ السيّد ابن طاووس، فلاح السائل: ص ١٤٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨١، ص ١٣١).

(١) ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون، آية ١٤).

(٢) المؤمنون، آية ١٤.

(٣) الطارق، آية ٥.

في كل لحظة من أي شيء خلق: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾^(١)، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٣).

ثم إن هذه النطفة التي لا يعلم بها الأب ولا الأم تستقر في رحم المرأة، وتأخذ مسيرها في النمو في ظلمات ثلاث: المشيمة والرحم وبطن الأم، وعلى الرغم من مضي آلاف السنين على اكتشاف علم الطب، وعلم التشريح على وجه الخصوص، لا زال الإنسان حائراً في أسرار الجلد، ولم تقتصر الحيرة على الجلد فقط، بل تعدته إلى كل بصيلة من بصيلات الشعر وما تكتنفها من أسرار؛ لأن كل شعرة تنبت من بصيلة، فكيف غرست هذه البصيلة في جلد الإنسان؟ وكيف تنبت الشعرة من تلك البصيلة؟ وما السر في لون الشعر؟ لقد علم الإمام الصادق عليه السلام جابر بن حيان أحد أسرار لون الشعر، فتوصل جابر إلى الإكسير الأعظم، هذا فيما يتصل بشعر الإنسان، فما بالك بدماغه؟ وكيفية الحفظ والفهم؟ كيف يستحضر دماغ الإنسان الكلمات ويربط بعضها ببعض؟ إن أدنى خلل في تلافيف الدماغ قد يؤدي إلى تعطله وتوقفه عن العمل.

ذكرنا أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: «حَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِي»، ومن أعظم مسؤولياتكم خلال التبليغ تذكير الناس بنعم الله وآلائه؛ ليعوا ما الذي فعله تعالى في الآفاق والأنفس: ﴿سَرُّهُمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٤). فمن المؤسف أن القرآن الكريم بات مهجوراً^(١).

(١) الطارق، آية ٦

(٢) الطارق، آية ٧.

(٣) الإنسان، آية ٢.

(٤) فصلت، آية ٥٣.

هذا هي مسؤوليتك الأولى، ومسؤوليتك الأخرى هي أن تحبّ الخلق إليّ، «قَالَ [مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ]: يَا رَبِّ! كَيْفَ أَفْعَلُ؟ قَالَ: ذَكَّرْهُمْ آلَايَ وَنَعَمَائِي لِیُحِبُّونِي، فَلَئِنْ تَرَدَّ أَبَقَا عَنْ بَابِي، أَوْ ضَلَّاهُ عَنْ فَنَائِي، أَفْضَلُ لَكَ مِنْ عِبَادَةٍ مِثْلَ سَنَةِ بِصِيَامِ نَهَارِهَا وَقِيَامِ لَيْلِهَا. قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَمَنْ هَذَا الْعَبْدُ الْأَبْقَى مِنْكَ؟ قَالَ: الْعَاصِي الْمُتَمَرِّدُ. قَالَ: فَمَنْ الضَّالُّ عَنْ فَنَائِكَ؟ قَالَ: الْجَاهِلُ بِإِمَامِ زَمَانِهِ تُعَرِّفُهُ، وَالْعَائِبُ عَنْهُ بَعْدَ مَا عَرَفَهُ، الْجَاهِلُ بِشَرِيعَةِ دِينِهِ تُعَرِّفُهُ شَرِيعَتَهُ».

فواجبكم في هذا السفر هو أن تحببوا الله إلى الناس، وتحببوا الناس إلى الله تعالى، هذان أمران اثنان ينبغي لكم القيام بهما، وعليكم أن تعرفوا الضالَّ الغافل عن إمام العصر والزمان (عجل الله فرجه). به. هذا هو الطريق، فانتهجوا هذا السبيل بالتقوى، والإخلاص في النية، وفكروا جيّداً قبل القيام بأيّ خطوة.

قافلة كربلاء وسقي شجرة التوحيد

إنّ القافلة التي تحرّكت في مثل هذه الأيام من المدينة تصل إلى كربلاء بعد بضعة أيام، فمن هم هؤلاء؟ وماذا فعلوا؟ لقد سقوا شجرة توحيد الله تعالى بمياه حياتهم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾^(١).

التوحيد والمعاد ببركة دم سيّد الشهداء (عليه السلام)

لولا دم سيّد الشهداء (عليه السلام) في يوم عاشوراء لما بقي أثر لكلمة «لا إله إلا الله» على

(١) قال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾. (الفرقان، آية ٣٠).

(٢) إبراهيم، آية ٢٤.

تقدّمت الإشارة إلى تفسير هذه الآية في المحاضرة الثانية، الصفحة ٤٢، الهامش رقم ١.

وجه الكرة الأرضية في عصرنا الحالي؛ فكلّ ما هو موجود من الصلاة والصيام، ومن التوحيد، ومن المبدأ والمعاد، إنّما هو ببركة دمه الطاهر. تلك هي مسؤوليتكم.

عبادة أفضل من صلاة مئة سنة وصومها

ثمّ ذكر الله سبحانه للنبي موسى ﷺ ثواب هذا العمل بقوله: «فَلْيَنْ تَرُدَّ أَبْقَا عَنْ أَبِي، أَوْ ضَالًّا عَنْ فَنَائِي، أَفْضَلُ لَكَ مِنْ عِبَادَةِ مِئَةِ سَنَةٍ بِصِيَامٍ نَهَارَهَا وَقِيَامٍ لَيْلَهَا». وعند سؤاله عن العبد الآبق، خاطبه تعالى بأنّه: «الْعَاصِي الْمُتَمَرِّدُ»، وعن الضالّ عن فئاته، قال له: «الْجَاهِلُ بِإِمَامِ زَمَانِهِ تُعَرِّفُهُ، وَالْعَائِبُ عَنْهُ بَعْدَ مَا عَرَفَهُ، الْجَاهِلُ بِشَرِيعَةِ دِينِهِ تُعَرِّفُهُ شَرِيعَتَهُ، وَمَا يَعْبُدُ بِهِ رَبَّهُ، وَيَتَوَصَّلُ [بِهِ] إِلَى مَرَضَاتِهِ».

فأيّ تجارة تنتظركم في هذا السفر؟ شريطة أن تدركوا ذلك، وتوفّروا الظروف المناسبة. فما هو السبيل إلى ذلك؟ وما الذي ينبغي فعله؟

السبيل إلى ذلك يبدأ - كما ذكر الباري عز وجل - من تعريف الناس بالله تعالى، ثمّ بإمام العصر والزمان (عجل الله فرجه).^(١) فالكلام كلّ الكلام ينصبّ على كلمتين: الله، وإمام العصر والزمان (عجل الله فرجه)؛ فإنّ كلّ ما هو موجود هو من الله، وكلّ ما هو موجود هو ببركة إمام الزمان (عجل الله فرجه)،^(٢) ولذا يجب تربية الناس على هاتين الكلمتين.

دعاء الفرج وزيارة آل ياسين

ابدؤوا جميع مجالسكم بالدعاء لإمام العصر والزمان (عجل الله فرجه): «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ الْحُجَّةَ

(١) انظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٨، الهامش رقم ١.

(٢) من دعاء العديلة: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ... ثُمَّ الْحُجَّةُ الْخَلْفُ الصَّالِحُ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ الْمُهْدِيُّ الْمُرْجَى، الَّذِي بَقَاؤُهُ بَقِيَّتُ الدُّنْيَا، وَيُيَمِّنُهُ رُزْقُ الْوَرَى، وَبُجُودُهُ ثَبَتَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ، وَبِهِ يَمْلَأُ اللَّهُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا». (الحافظ رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص ١٥٧).

بنِ الحَسَنِ^(١)، وعندما تُقام المجالس فلتقرأ زيارة آل ياسين؛ لأنَّ من خصوصياتها أنَّ الإمام^(عليه السلام) يلقي بقراءتها نظرةً على ذلك المجلس، فإنَّ نظر الإمام إلى مجلسكم يكون كلامكم أكثر تأثيراً، ويصبح قلب المستمع أكثر استعداداً لاستقبال الكلام. فابدؤوا بمجالسكم بقراءة هذه الزيارة^(٢).

الطبيب الدوّار

استغلّوا جميع الأوقات أينما كنتم، ولا تجلسوا عاطلين عن العمل إلى أن يحين موعد ارتقائكم المنبر ليأتيكم الناس، كونوا كالطبيب الدوّار^(٣) الذي يبحث عن مريضٍ لعلاجه.

اذهبوا إلى المدارس لتفتحوا باب المعرفة للشباب والياfecين الوافدين إلى الحياة، وانقلوا لهم فضائل أهل البيت^(عليهم السلام)، ونوّروا قلوبهم بنور ولاية أئمة الدين^(عليهم السلام)؛ فإذا ما فعلتم ذلك، وعالجتم هؤلاء المرضى، كان لكم من الأجر والثواب ما لا يوصف؛ لأنَّ تعريف الناس بالأئمة المعصومين^(عليهم السلام)، وتعليمهم المسائل الشرعية، خير لكم ممَّا طلعت عليه الشمس، هذا كلام الرسول الأعظم^(صلى الله عليه وآله) لأمر المؤمنين^(عليهم السلام) حيث قال: «وَأَيْمُ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ»^(٤). منذ أن وجدت هذه الشمس إلى يومٍ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾^(٥)، حيث لا يعرف أحد

(١) أنظر: المحاضرة الخامسة عشرة، الصفحة ٣٣٧.

(٢) أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٦.

(٣) أنظر: المحاضرة الحادية والعشرون، الصفحة ٤٤٣.

(٤) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ^(عليه السلام) قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ^(صلى الله عليه وآله) إِلَى الْيَمَنِ وَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ! لَا تُقَاتِلَنَّ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ، وَلَكَ وَلَاؤُهُ يَا عَلِيُّ». (الكليني، الكافي: ج ٥، ص ٢٨؛ الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١٤١؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ٤٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢١، ص ٣٦١).

(٥) التكوير، آية ١.

أَوَّلُهُ وَلَا آخِرُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالشَّهَدَاءُ عَلَى الْخَلْقِ، وَهُمْ الْأَرْبَعَةُ عَشَرَ^(١). عِنْدئِذٍ، يَكُونُ تَعْلِيمُ مَسْأَلَةِ دِينِيَّةٍ وَذِكْرُ فَضِيلَةِ مِنَ فَضَائِلِ الْأُئِمَّةِ الْمِيَامِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرٌ لِلْإِنْسَانِ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الْمُنْظُومَةُ الشَّمْسِيَّةُ مِنْ أَوَّلِ الْخَلْقَةِ إِلَى نَهَائِهَا.

ختم القرآن وإهداؤه إلى إمام الزمان عليه السلام

أنتم أمام تجارة لن تبور في هذه الأيام، ولكن شريطة أن تعرفوا قدرها، فهذا هو السبيل من البداية. ابدؤوا من هذه الليلة ولا تتركوا العمل بذلك في أي يوم، اقرؤوا القرآن على مدار السنة مهما أمكن، ثم اهدوه إلى إمام العصر والزمان عليه السلام؛ لتشملكم عنايته ورعايته.

دوران عالم الإمكان حول محور إمام الزمان عليه السلام

إنّ نظرة واحدة من الإمام الحجة المنتظر عليه السلام كفيّلة أن تغيّر العالم بأسره، فمن الذي يعرفه عليه السلام؟ لا أحد عرفه، ولا أدرك من هو؟ وما هو مقامه^(٢)؟
وليست منظومة عالم الإمكان هي الوحيدة التي تدور حول محور هذا الإمام الهام، (الملحق: ١) إنّنا قضينا أعمارنا في الدراسة والتعلّم ولم ندرك أنّ: «يُؤَمِّنُهُ رُزْقَ الْوَرَى وَبُؤُجُودِهِ ثَبَّتَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ»^(٣).

(١) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا». (كتاب سليم بن قيس: ص ١٦٩؛ الصفار، بصائر الدرجات: ص ١٠٣؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ١٩١؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٤٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٣٤٣).
كذلك ورد في زيارة الجامعة: «... وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَأَعْلَامًا لِعِبَادِهِ».
(٢) أشرنا في هذا الخصوص إلى حكاية عن المرحوم الكفائي في المحاضرة السابعة عشرة، فلترجع.
(٣) من دعاء العديلة.

قوام جميع عوالم الوجود بوليّ العصر عليه السلام

إنّ ثبات جميع عوالم الوجود وقوامها وقيامها متوقّف على الإمام المهديّ عليه السلام،
أتعلمون ما هي نسبة الروح إلى البدن؟ إنّ نسبته عليه السلام إلى عالم الإمكان برمته كنسبة
الروح إلى البدن^(١)، فاعملوا على كسب رعايته وعنايته، على أنّ السبيل إلى ذلك
يكون باهتمامكم بالأيتام^(٢)، والذين تشدّون الرحال إلى مناطقهم هم أيتام آل
محمد عليه السلام.

تعليم ذوي الاستعداد وتعريف الناس بأهل البيت عليهم السلام

الأمر الآخر الذي يلزم الالتفات إليه هو ضرورة تشخيص ذوي الاستعداد
والطاقات أينما حللتهم، والبدء بتدريسهم، فليقم الرجال بتدريس الرجال، والنساء
بتدريس النساء. علّموهم أحكام الدين، لتسجّل الحسنات في صحيفة أعمالكم
حتّى بعد عودتكم إلى دياركم، فإذا قام هذا الفرد بتعليم الناس ما تعلّمه منكم
تسجّل حسنة له وأخرى لكم في كلّ مرّة. زوروا المدارس حتّمًا، وتكلّموا مع
الشباب والياfecين ممن لديهم نفوس متأهّبة، واعطفوا أنظارهم إلى الله وأئمة
الدين عليهم السلام.

حاولوا أن تستفيدوا من أيام تواجدكم في تلك المناطق، بحيث لا تعودون منها
حتّى يكون الناس بعد عودتكم قد عرفوا من هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام
(الملحق: ٢) ومن هو الإمام علي النقي عليه السلام (الملحق: ٣)، تناولوا في كلّ محاضرة من

(١) عَنْ أَبِي حمزة الثماليّ قَالَ: قُلْتُ لِأبي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: «لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ
بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ». (الصفار، بصائر الدرجات: ص ٥٠٨؛ ابن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة:
ص ٣٠؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ١٧٩؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ١٩٦؛
النعمان، الغيبة: ص ١٣٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٢٤).

(٢) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٣٩؛ المحاضرة التاسعة، الصفحة ١٩١.

محاضراتكم الحديث عن واحد من الأئمة الميامين عليه السلام، وبيان فضائله ومعجزاته، وقراءة الروايات الماثورة عنه في باب الأخلاق والآداب.

شبهة البكاء على سيد الشهداء عليه السلام

كثر في زماننا هذا الحديث والنقاش في البكاء، وإقامة المراثي واللطم على الصدور، (الملحق: ٤) ولا شك في أنّ ذلك من أعظم علامات الغضب الإلهي. إنّ ما يضمن الحفاظ على هذه الدولة هو فقط فقط يوم عاشوراء والأيام الفاطمية، ولهذه القضية جذورها وتفاصيلها.

حكاية أحد المرتبطين بأصحاب إمام الزمان عليه السلام

حينما كنت أحضر بحث المرحوم الميرزا كان يحضر معنا الدكتور الشيخ حسن خاني، وذات يوم أخبرني الحاج الشيخ علي أكبر نوغاني أنّ لهذا الرجل حكاية طريفة، وهي حكاية طويلة، خلاصتها:

أنّ الروس كانوا قد دخلوا إيران قبل حكم رضا خان، وكان الدكتور الشيخ حسن خاني طبيباً في الفرقة التي تشكّلت للتصدّي للروسين، قال: كنت موجوداً في العيادة أعالج الجنود، فإذا بجندي قادم، شعرت أنّه يختلف عن الآخرين، حيث كان في جبهته أثر السجود، فقال: أُصبت بعيار ناري، وقد جئت لتخرجه لي.

فقلت له: ليس الأمر بهذه السهولة، فلا بدّ من تخدير بدنك لفترةٍ ما قبل إخراج العيار الناري منه، قال: لا داعي لذلك، سأقوم أنا بتخدير جسدي وسأُفيقه أنا كذلك.

قال الطبيب: بقينا متحيّرين من هذا الأمر، وبالفعل جاء هذا الرجل واستلقى على السرير، ثمّ حدّق في السقف، وسمعناه يتمتم بكلمات فهمنا منها: «بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور...»، وأكمل كلامه بصوت منخفض،

فلم نفهم ما قال.

نظرنا إلى بدنه، فوجدناه بلا روح متصلباً كجذع شجرة، فبدأنا بالعملية، واستخرجنا العيار الناري، ثم قطبنا الجرح، وتنحينا عنه جانباً، وإذا به قد فتح عينيه، ثم ردّد تلك الكلمات ذاتها، فنهض جالساً، ما أثار فينا الحيرة والاستغراب. سألناه: من تكون؟ ومن أين أنت؟ قال: اسمي حسين، من سكّان منطقة ساوجبلاغ، فسألناه: على أيّ مذهب أنت؟ قال: الحنفي. ثم فهمنا لاحقاً أنّه يقصد بذلك «ملة إبراهيم حنيفاً».

ثم ذهب وعاود المجيء بعد يومين أو ثلاثة، ففتحنّا له الضماد، وسألناه: ما هو عملك؟ إنك لست جندياً، أمرك غامض كما اللغز.

فجاء على لساني أن قلت له: هل أنت من أصحاب إمام الزمان عليه السلام؟ وما إن قلت ذلك حتّى ارتعدت فرائصه، وقال: أيّ غلطة هذه التي تتفوّه بها؟ أين أنا من الإمام؟ إنّه لا يلتقي به سوى سبعة أشخاص، ونحن مرتبطون بهؤلاء السبعة، وهذا هو محلّ الشاهد.

والحكاية طويلة، فقد قال: إنّنا مرتبطون بهؤلاء السبعة، وأنا مسؤول عن هذه المنطقة. فقلنا له: لم لا يشمل إمام العصر والزمان عليه السلام هذه الدولة برعايته، ولا ينظر إليها بعين الرأفة والرحمة، حتّى أنّها أصبحت تحت سلطة الروس؟ فردّد: إنّه غير راضٍ عنها. قال هذا الكلام في ذلك الزمان، فكيف الحال الآن؟ وأردف: إنّه يرمى هذه الدولة لأجل عاشوراء فقط. هذا هو عاشوراء.

حاولوا تعريف الناس بعظمة عاشوراء، وأهميّة إقامة مراسم العزاء، (الملحق: ٥) وفهموهم ما هي قضية عاشوراء؟ وما معنى قول الإمام عليه السلام: «بَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ... وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى»^(١). فعناية الإمام

(١) أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة ٢٦، الهامش رقم ١.

الحجّة ﷺ إنّما هي بركة هذا اليوم؛ ولذا ينبغي تعريف الناس بعظمة عاشوراء. ثمّ قال ذلك الطبيب لهذا الشخص: اطلب من الأشخاص الذين ترتبط بهم أن يطلبوا من الإمام حلّ هذه المشكلة، فأجابه: إنّ إمام الزمان ﷺ لا يريد ذلك، ثمّ نهض من مكانه وصرخ قائلاً: اذهبوا. حدث ذلك قبل الظهر، وما إن حلّ وقت العصر حتّى شهدنا ضجة في معسكر الجيش الروسي، وبدأ الجنود بحزم أمتعتهم، فسألنا: ما الذي يجري؟ قيل: وصلت برقية من القيصر بلزوم التحرك فوراً. كلّ هذه الضجة إنّما حدثت بنفس من أنفاس شخص له علاقة بالأشخاص السبعة المرتبطين بالإمام الغائب ﷺ.

تلاوة القرآن وسورة التوحيد هدية لإمام الزمان ﷺ

فهموا الناس ذلك جيّداً، وواصلوا السير في هذا الطريق بإذن الله تعالى، فلا تركوا تلاوة القرآن في أيّ يوم، بل اقرؤوا القرآن واهدوه إلى إمام العصر والزمان ﷺ، وأينما ذهبتم أوصوا المتعلّمين بتلاوته، وأوصوا الأُميين والأقلّ تعليماً بتكرار قراءة سورة التوحيد^(١)، وإهدائها إلى الإمام ﷺ؛ فهذا تشمّلكم عنايته، وتشمل جميع مستمعيكم أيضاً إن شاء الله تعالى.

(١) أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٥.

الملاحق

(الملحق: ١)

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا، وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا، وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ، وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ، وَيَدَهُ الْمُبْسُوطَةَ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، وَبَابَهُ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَيْهِ، وَخُزَّانَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ. بَنَّا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ، وَأَيَّنَعَتِ الثَّمَارُ، وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ، وَبَنَّا يَنْزِلُ غَيْثُ السَّمَاءِ، وَيَتَبَثُّ عُشْبُ الْأَرْضِ، وَبِعِبَادَتِنَا عَبْدَ اللَّهِ، وَلَوْلَا نَحْنُ مَا عَبْدَ اللَّهُ». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ١٤٤؛ حسن بن سليمان الحلي، المحتضر: ص ٢٢٨؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٤، ص ٢٩٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ١٩٧).

(الملحق: ٢)

من فضائل الإمام الحسن العسكري عليه السلام

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ طَرِيفٍ: اخْتَلَجَ فِي صَدْرِي مَسْأَلَتَانِ أَرَدْتُ الْكِتَابَ بِهِمَا إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ عَنِ الْقَائِمِ إِذَا قَامَ بِمَ يَقْضِي؟ وَأَيْنَ مَجْلِسُهُ الَّذِي يَقْضِي فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ؟ وَأَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لِحُمَى الرَّبِّعِ، فَأَغْفَلْتُ ذِكْرَ الْحُمَى، فَجَاءَ بِالْجَوَابِ: «سَأَلْتَ عَنِ الْقَائِمِ، فَإِذَا قَامَ قَضَى بَيْنَ النَّاسِ بِعِلْمِهِ كَقَضَاءِ دَاوُدَ عليه السلام، لَا يَسْأَلُ الْبَيِّنَةَ، وَكُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ حُمَى الرَّبِّعِ، فَأَنْسَيْتَ، فَاتُكْتُبُ فِي وَرَقَةٍ وَعَلَّقْتُهُ عَلَى الْمُحْمُومِ: ﴿قُلْنَا يَنْتَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَّمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾». فَكَتَبْتُ ذَلِكَ وَعَلَّقْتُهُ عَلَى مُحْمُومٍ، فَبَرَأَ وَأَفَاقَ. (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٥٠٩؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٣١؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٣٢؛ الأربلي،

كشف الغمّة في معرفة الأئمة: ج ٣، ص ٢٠٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٢، ص ٣١).

وَرَوَى عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: شَكَوْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام الْحَاجَّةَ، فَحَكَ بِسَوْطِهِ الْأَرْضَ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ غَطَّاهُ بِمَنْدِيلٍ، وَأَخْرَجَ خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ [فِيهَا نَحْوُ الْخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ]، فَقَالَ: «يَا أَبَا هَاشِمٍ! خُذْ وَأَعِزَّنَا». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٥٠٧؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٢٨؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٥٣١؛ الأربلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمة: ج ٣، ص ٢٠٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٢٧٩).

(الملحق: ٢)

من فضائل الإمام الهادي عليه السلام:

«حَدَّثَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ أَصْفَهَانَ، مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ النَّضْرِ وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَوِيَّةَ، قَالُوا: كَانَ بِأَصْفَهَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ شِيعِيًّا. قِيلَ لَهُ: مَا السَّبَبُ الَّذِي أَوْجَبَ عَلَيْكَ بِهِ الْقَوْلَ بِإِمَامَةِ عَلِيِّ النَّقِيِّ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ؟ قَالَ: شَاهَدْتُ مَا أَوْجَبَ ذَلِكَ عَلَيَّ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ رَجُلًا فَقِيرًا، وَكَانَ لِي لِسَانٌ وَجُرْأَةٌ، فَأَخْرَجَنِي أَهْلُ أَصْفَهَانَ سَنَةً مِنَ السَّنِينَ مَعَ قَوْمٍ آخَرِينَ إِلَى بَابِ الْمُتَوَكَّلِ مُتَطَلِّمِينَ. فَكُنَّا بِبَابِ الْمُتَوَكَّلِ يَوْمًا إِذْ خَرَجَ الْأَمْرُ بِإِحْضَارِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الرِّضَا عليه السلام، فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ أُمِرَ بِإِحْضَارِهِ؟ فَقِيلَ: هَذَا رَجُلٌ عَلَوِيٌّ تَقُولُ الرَّافِضَةُ بِإِمَامَتِهِ، ثُمَّ قِيلَ: وَيَقْدَرُ أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ يُحْضِرُهُ لِلْقَتْلِ. فَقُلْتُ: لَا أَبْرَحُ مِنْ هَاهُنَا حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ أَيُّ رَجُلٍ هُوَ؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ رَاكِبًا عَلَى فَرَسٍ، وَقَدْ قَامَ النَّاسُ يَمْنَةً الطَّرِيقِ وَيَسْرَتِهِ صَفَيْنِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَقَعَ حُبُّهُ فِي قَلْبِي، فَجَعَلْتُ أَدْعُو لَهُ فِي نَفْسِي بِأَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ عَنْهُ شَرَّ الْمُتَوَكَّلِ، فَأَقْبَلَ يَسِيرُ بَيْنَ النَّاسِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى

عُرِفَ دَابَّتِهِ، لَا يَنْظُرُ يَمَنَةً وَلَا يَسْرَةً، وَأَنَا دَائِمُ الدُّعَاءِ لَهُ، فَلَمَّا صَارَ بِإِزَائِي أَقْبَلَ إِلَيَّ بِوَجْهِهِ وَقَالَ: اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَكَ وَطَوَّلَ عُمُرَكَ وَكَثَّرَ مَالَكَ وَوَلَدَكَ. قَالَ: فَارْتَعَدْتُ مِنْ هَيْبَتِهِ، وَوَقَعْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي، فَسَأَلُونِي وَهُمْ يَقُولُونَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقُلْتُ: خَيْرٌ، وَلَمْ أَخْبِرْهُمْ بِذَلِكَ. فَانْصَرَفْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَصْفَهَانَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ الْخَيْرَ بِدُعَائِهِ وَوُجُوهًا مِنْ الْمَالِ حَتَّى أَنَا الْيَوْمَ أُغْلِقُ بَابِي عَلَى مَا قِيمَتُهُ أَلْفُ أَلْفِ دِرْهَمٍ، سِوَى مَا لِي خَارِجَ دَارِي، وَرَزِقْتُ عَشْرَةَ مِنَ الْأَوْلَادِ، وَقَدْ بَلَغْتُ الْآنَ مِنْ عُمْرِي نِيفًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَأَنَا أَقُولُ بِإِمَامَةِ هَذَا الَّذِي عَلِمَ مَا فِي قَلْبِي وَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ فِيَّ وَلِيًّا. (ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ص ٥٥٠؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٩٢؛ الأربلي، كشف الغمّة في معرفة الأئمة: ج ٣، ص ١٨٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ١٤١).

(الملحق: ٤)

حَدَّثَنِي قُدَامَةُ بْنُ زَائِدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: «...إِنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَطِيرُ فَرَحًا، فَيَجُولُ الْأَرْضَ كُلَّهَا بِشَيَاطِينِهِ وَعَفَارِيَّتِهِ، فَيَقُولُ: يَا مَعَاشِرَ الشَّيَاطِينِ! قَدْ أَدْرَكْنَا مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ الطَّلَبَةَ، وَبَلَّغْنَا فِي هَلَاكِهِمُ الْعَايَةَ، وَأَوْرَثْنَاهُمْ النَّارَ، إِلَّا مَنْ اعْتَصَمَ بِهَذِهِ الْعَصَابَةِ؛ فَاجْعَلُوا شُغْلَكُمْ بِتَشْكِيكِ النَّاسِ فِيهِمْ، وَخَلِّهِمْ عَلَى عَدَاوَتِهِمْ، وَإِغْرَائِهِمْ بِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ، حَتَّى تَسْتَحْكِمُوا ضَلَالَةَ الْخَلْقِ وَكُفْرَهُمْ، وَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ نَاجٍ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٦٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٦٠؛ ج ٤٥، ص ١٨٣؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٦٥).

(الملحق: ٥)

ورد في زيارة الناحية المقدسة: «...وَفُجِعَتْ بِكَ أُمُّكَ الزَّهْرَاءُ، وَاخْتَلَفَتْ جُنُودُ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، تُعَزِّي أَبَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُقِيمَتْ لَكَ الْمَائِمَةُ فِي أَعْلَى عِلِّيَّينَ، وَلَطَمَتْ عَلَيْكَ الْحُورُ الْعِيزُ، وَبَكَتِ السَّمَاءُ وَسُكَّانُهَا، وَالْجَنَانُ وَخُرَّائِمُهَا...». (محمد المشهدي، المزار: ص ٥٠٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٢٣).

قال صاحب مستدرك سفينة البحار: «في جواهر الكلام، عن منتخب الطريحي: روي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه كان إذا هلّ هلال عاشوراء اشتدّ حزنه، وعظم بكاؤه على مصاب جدّه الحسين عليه السلام، والناس يأتون إليه من كلّ جانب ومكان يعزّونه بالحسين عليه السلام، ويكون وينوحون معه على مصاب الحسين عليه السلام، ثم يقول: اعلموا أنّ الحسين عليه السلام حيّ عند ربّه يُرزق من حيث يشاء، وهو دائماً ينظر إلى معسكره ومصرعه، ومن حلّ فيه من الشهداء. وينظر إلى زوّاره والباكين عليه، والمقيمين العزاء عليه، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنازلهم في الجنة. وأنّه ليرى من يبكي عليه، فيستغفر له، ويسأل جدّه وأباه وأمه وأخاه أن يستغفروا للباكين على مصابه والمقيمين العزاء عليه، ويقول: لو يعلم زائري والباكين عليّ ما له من الأجر عند الله تعالى لكان فرحه أكثر من جزعه. وأنّ زائري والباكي عليّ لينقلب إلى أهله مسروراً، وما يقوم من مجلسه إلّا وما عليه ذنب، وصار كيوم ولدته أمّه». (النازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار: ج ٧، ص ٢١٢).

المحاضرة الخامسة والعشرون

الملك فطرس يلوذ بمهد الإمام الحسين عليه السلام

٣٠ كانون الأول ٢٠١٢م = ١٦ صفر ١٤٣٤هـ

تجديد العهد مع إمام الزمان عليه السلام

اليوم من مقدّمات يوم الأربعاء، وقد قرأتم جميعاً في هذا الدرس وعلى مدار سنة كاملة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ...».

إنّ النطق بذلك صعب جداً، ومقدّمته هي: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ...». هذا ما قرأتموه جميعاً في جميع الأيام، فمن مفاخر هذا الدرس أن يُفتح بهذه الزيارة^(١) التي تُقرأ بعد صلاة الصبح، ومن الجمل الواردة في هذه الزيارة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ...»، وفي دعاء العهد^(٢) أيضاً: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَكَ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي». فما الذي أُجَدِّده في محضر الباري تعالى؟ «عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً لَكَ فِي رَقَبَتِي».

إلى أن يصل إلى قوله: «اللَّهُمَّ فَكَمَا شَرَّفْتَنِي بِهَذَا التَّشْرِيفِ، وَفَضَّلْتَنِي بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ، وَخَصَصْتَنِي بِهَذِهِ النِّعْمَةِ»^(٣). أي شرف هذا؟ وأي تشريف؟ قرأنا هذا الدعاء، فهل فهمنا معناه؟! «وَفَضَّلْتَنِي بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ، وَخَصَصْتَنِي بِهَذِهِ النِّعْمَةِ»، أي نعمة هذه؟ إنّها العهد والعقد والبيعة.

الأمر الأول: ما المراد من العهد؟ ومن كنت تعاهده كلّ يوم؟ إنّك تعاهد بقولك «عَهْدًا» قطب دائرة عالم الإمكان، وَمَنْ «بِئْمَنِهِ رُزِقَ الْوَرَى، وَبِوُجُودِهِ ثَبَتَتِ الْأَرْضُ

(١) يُستهلّ درس سماحة المرجع في كلّ يوم بقراءة دعاء العهد وتلاوة التوحيد ثلاث مرّات وإهدائها إلى أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام.

(٢) أنظر: المحاضرة الخامسة عشرة، الصفحة ٣٣٠، الهامش رقم ١.

(٣) محمّد بن جعفر المشهدي، المزار: ص ٦٦٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٩، ص ١١٠.

وَالسَّامَاءِ»^(١)، ثُمَّ اتْلُوا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، لتجده يقول: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^(٢).

الأمر الثاني: «عَقْدًا»، أُجِدَّ العقد له في كل يوم، اقرأ القرآن حيث يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(٣).

الأمر الثالث: «وَبَيْعَةً فِي رَقَبَتِي»، كل مفردة من هذه المفردات بحاجة إلى كتاب لشرحها، العهد ثم العقد ثم البيعة، فما معنى البيعة؟ البيعة من مادة «بيع» بمعنى أن يبيع الإنسان نفسه للإمام، وعندما يصل الأمر إلى هنا يصبح الموضوع دقيقاً وعميقاً جداً.

لا ريب في لزوم الدعاء، فلا سبيل سواه، وقد ورد في مقدمة الدعاء المذكور: «اللَّهُمَّ فَكَمَا شَرَّفْتَنِي بِهَذَا التَّشْرِيفِ»، فأَيُّ شرف أعظم من أن يكون هو أحد طرفي المعاهدة، والطرف الآخر عبارة عن النطفة والعلقة المليئة بالذنوب والأخطاء؟ في الطرف الأول عصارة جميع الأنبياء ﷺ «الْمُنْتَهَى إِلَيْهِ مَوَارِيثُ الْأَنْبِيَاءِ»، وَلَدَيْهِ مَوْجُودُ آثَارِ الْأَصْفِيَاءِ»^(٤)، وفي الطرف الآخر أنا وأنت، فأَيُّ شرف أفضل من هذا الشرف؟ وأَيَّة نعمة أفضل من هذه النعمة؟ فأعنا أنت يا رب! فما هو متعلق هذا العهد والعقد والبيعة؟

(١) مقطع من دعاء العديلة.

(٢) المؤمنون، آية ٨.

(٣) المائدة، آية ١.

(٤) فَإِذَا نَزَلَتْ السَّرْدَابَ فَقُلْ: «السَّلَامُ عَلَى الْحَقِّ الْجَدِيدِ وَالْعَالَمِ الَّذِي عَلَّمَهُ لَا يَبِيدُ... السَّلَامُ عَلَى بَقِيَّةِ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ، وَحُجَّتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَالْمُنْتَهَى إِلَيْهِ مَوَارِيثُ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَدَيْهِ مَوْجُودُ آثَارِ الْأَصْفِيَاءِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُؤْتَمَنِ عَلَى السَّرِّ وَالْوَلِيِّ لِلْأَمْرِ، وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُهْدِيِّ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْأُمَّمَ أَنْ يَجْمَعَ بِهِ الْكَلِمَ...». (الشهيد الأول، المزار: ص ٢٠٩؛ الشيخ البهائي، جامع عباسي: ص ١٨٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٩، ص ٨٤).

متعلق العهد والعقد والبيعة

ها هنا متعلق العهد والعقد والبيعة: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ»، وبما أن هذا المتعلق مرهق جداً فقد ذكر بصورة الدعاء. وهنا أمور عدة أيضاً، تبدأ من الأنصار: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ»، ثم تصل النوبة إلى «أَشْيَاعِهِ»، ثم «الدَّائِبِينَ عَنْهُ»، وتنتهي عند قوله: «الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ»^(١).

نصرة أهل البيت عليه السلام بالقلب واللسان واليد

«اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ»، وقد قال البارئ تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٢)، فما معنى هذه النصرة؟ «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ». تنقسم النصرة إلى ثلاثة أقسام: بالقلب وباللسان وباليد.

طوبى لمن بلغوا جميع أنواع النصرة، فأصبحوا من أنصاره قلباً ولساناً ويداً أيضاً، وفي المقابل ما مصير من أحجم منكم عن هذه النصرة؟ مع أنه عليه السلام يقول: «من سمع واعتنا ثم لم يجيبنا أكبه الله على منخره في النار»^(٣) (الملحق: ١). هذا هو الطرف الآخر للقضية.

(١) فقرات من دعاء العهد وزيارة إمام العصر والزمان عليه السلام، أشرنا إلى بعضها في بداية المحاضرة.

(٢) محمد، آية ٧.

(٣) «ثُمَّ سَارَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى نَزَلَ الْقُطُقُطَايَةَ، فَنَظَرَ إِلَى فُسْطَاطٍ مَضْرُوبٍ، فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الْفُسْطَاطُ؟ فَقِيلَ: لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحُرِّ الْحَنْفِيِّ [الْجُعْفِيِّ]، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ! إِنَّكَ مُذْنِبٌ خَاطِئٌ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخَذَكَ بِمَا أَنْتَ صَانِعٌ إِنْ لَمْ تُثْبِتْ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سَاعَتِكَ هَذِهِ، فَتَنْصُرْنِي وَيَكُونُ جَدِّي شَفِيعَكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. فَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! وَاللَّهِ لَوْ نَصَرْتُكَ لَكُنْتُ أَوَّلَ مَقْتُولٍ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَلَكِنَّ هَذَا فَرَسِي خُذْهُ إِلَيْكَ، فَوَاللَّهِ مَا رَكِبْتُهُ قَطُّ وَأَنَا أَزُومُ سَيْنًا إِلَّا بَلَعْتُهُ، وَلَا أَرَادَنِي أَحَدٌ إِلَّا نَجَوْتُ عَلَيْهِ، فَدُونَكَ فَخُذْهُ. فَأَعْرَضَ عَنْهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ وَلَا فِي فَرَسِكَ: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا﴾، وَلَكِنْ فَرٍّ فَلَا لَنَا وَلَا عَلَيْنَا، فَإِنَّهُ مَنْ سَمِعَ وَاعْتَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ لَمْ يُجِيبْنَا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٢١٩؛ ابن نهار الحلي، ذوب النصار: ص ٧٢ (باختصار)؛

معية أهل البيت عليه السلام

أما لو نصر الأئمة الميامين من أهل البيت عليه السلام، فقد قال الإمام عليه السلام: «مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَهُوَ مَعَنَا»^(١) (الملحق: ٢). وليست هذه المعية كنسبة هذا الشعاع إلى الشمس، فإن هذا الشعاع مع الشمس، أما من ينصرنا بقلبه ولسانه ويده، فهو في درجتنا؛ ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فِي دَرَجَتِنَا»^(٢).

قرأتم هذا الدعاء على مدار سنة كاملة، وقد حلّ في هذه العشرة وقت العمل به، فالنصرة باللسان هي وظيفة كل فرد منكم في هذه الأيام.

لزوم التصديّ للوهابية والبهائية والمسيحية

يثير الوهابية والبهائية والمسيحية ضجة كبيرة في بلدنا، ونحن في صمت مطبق، والحكومة مشغولة بأجهزتها، فمتى تتفرّغ لإنقاذ هؤلاء الشباب الذين وقعوا

العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣١٥؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٦٤).

(١) عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَهُوَ مَعَنَا فِي الْغُرْفَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا، وَمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِلِسَانِهِ فَهُوَ دُونَ ذَلِكَ بِدَرَجَةٍ، وَمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَكَفَّ بِيَدِهِ وَلِسَانَهُ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ». (الشيخ المفيد، الأمالي: ص ٣٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ١٠١).

(٢) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ أَرْبَعًا بَابَ مِمَّا يُصْلِحُ لِلْمُسْلِمِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ... مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَنَا بِلِسَانِهِ وَقَاتَلَ مَعَنَا أَعْدَاءَنَا بِيَدِهِ فَهُوَ مَعَنَا فِي الْجَنَّةِ فِي دَرَجَتِنَا، وَمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَنَا بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُقَاتِلْ مَعَنَا أَعْدَاءَنَا فَهُوَ أَسْفَلُ مِنْ ذَلِكَ بِدَرَجَتَيْنِ، وَمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَلَمْ يُعِنَّا بِلِسَانِهِ وَلَا بِيَدِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ فَهُوَ مَعَ عَدُوِّنَا فِي النَّارِ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَلَمْ يُعِنَّا بِلِسَانِهِ وَلَا بِيَدِهِ فَهُوَ فِي النَّارِ...». (الشيخ الصدوق، الخصال: ص ٦٢٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٠، ص ١٠٧).

ضحيةً للانحرافات في مستنقعات الغي، نتيجة التضليل الممنهج من قبل (الكنايس المنزلية)؟! لقد امتدّ طمع البهائية إلى درجة السعي لامتلاك الصيدليات في هذا البلد، ولا أحد يفكر بمتابعة هذه القضايا وهي من مسؤوليات الحكومة وعليها أن تقف في وجه هذه الهجمة الإعلامية.

يعاني الشباب العاطل عن العمل اليوم مشكلتين أساسيتين: بلوغهم سنّ الزواج من جهة، والفقر الذي يعصف بالمجتمع من جهة ثانية. لقد بلغ الفقر مرحلة أن تقوم امرأة في عامها الثاني والعشرين ببيع إحدى كليتيها لتوفير مستلزمات الحياة، وفي مثل هذه الظروف تقوم المسيحية والبهائية بإغراء الشباب بالنساء، وتقوم الوهابية بدفع الأموال لهم، والجميع غارقون في نوم عميق، ونحن في نوم أعمق.

إمام الزمان عليه السلام قلق على أيتام آل محمد عليه السلام

من واجبكم نصره هذا الغريب في هذه العشرة، فالإمام الغائب عليه السلام قلق على أيتامه من أن يقعوا فريسةً للذئاب؛ وليس ثمة من يلبي نداءه وأنيته: «هَلْ مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُنِي؟»^(١) (الملحق: ٣). فانطلقوا إلى المدن والقرى؛ وحافظوا على شباب الشيعة، وطوبى لكم.

نشر علوم أهل البيت عليه السلام

«عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ»^(٢). فلا تكونوا بمنأى عن هذه

(١) «فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْعَاشِرُ، وَقُتِلَ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَعَلَ الْحُسَيْنُ يَنَادِي: أَلَا نَاصِرٌ فَيَنْصُرُنَا؟...» (السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٣١٩؛ الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب: ج ١، ص ٤٥؛ الشيخ محمد السماوي، إِبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ص ١٥٩).

(٢) «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ». (الكليني، الكافي: ج ١، ص ٣٣؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ص ٢٩٤؛

السعادة، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(١)، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «أَيُّ مِمَّا عَلَّمْنَاهُمْ يَثُورُ»^(٢).
على أن العلم الذي أعطاكموه الله على ثلاثة أقسام: «آيَةُ مُحْكَمَةٍ»، أي ترسيخ عقائد الناس، و«سُنَّةٌ قَائِمَةٌ»، أي تهذيب أخلاق الناس، و«فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ»، أي تعليم الأحكام للناس، و«وَمَا سِوَاهُنَّ فَضْلٌ»^(٣). هذا هو العلم، والعالم الذي يبلغ هذه المرتبة أفضل من ألف عابد، فقوام الدين «بِعَالِمٍ نَاطِقٍ مُسْتَعْمِلٍ لِعِلْمِهِ»^(٤)، فإن العالم الناطق غير الأبكم العامل بعلمه هو الذي ينشغل بتحصيل العلم في الأيام الدراسية وينشغل بالتبليغ أيام التبليغ، واحصلوا على هذه السعادة، وكونوا حين الاشتغال بالدراسة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لِيَسْفَقَهُوا فِي الدِّينِ﴾، وفي أيام الفراغ مصداقاً لقوله جلّ وعلا: ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾^(٥).

الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ٣٤٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ١٧٣).

(١) البقرة، الآيتان ٢-٣.

(٢) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: «مِمَّا عَلَّمْنَاهُمْ يَثُورُ وَمِمَّا عَلَّمْنَاهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ يَتْلُونَ». (محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٦؛ علي بن إبراهيم، تفسير القمّي: ج ١، ص ٣٠؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ١، ص ١٢٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٧).

(٣) أنظر: المحاضرة السادسة، الصفحة ١٤٦، الهامش رقم ١.

(٤) عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: لَمَّا جَلَسَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الْخِلَافَةِ وَبَايَعَهُ النَّاسُ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَخَطَبَ فِي النَّاسِ قَائِلًا: «... قَامَتِ الدُّنْيَا بِثَلَاثَةِ: بِعَالِمٍ نَاطِقٍ مُسْتَعْمِلٍ لِعِلْمِهِ، وَبِعَنِيٍّ لَا يَخْلُ بِإِلَهِ عَلَى أَهْلِ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِفَقِيرٍ صَابِرٍ؛ فَإِذَا كَتَمَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ وَبَخَلَ الْغَنِيُّ وَلَمْ يَبْصُرِ الْفَقِيرُ فَعِنْدَهَا الْوَيْلُ وَالتَّبَوُّرُ، وَعِنْدَهَا يَعْرِفُ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ، إِنَّ الدَّارَ قَدْ رَجَعَتْ إِلَى بَدْئِهَا، أَيُّ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٤٢٢؛ الشيخ الصدوق، التوحيد: ص ٣٠٤؛ الشيخ المفيد، الاختصاص: ص ٢٣٥؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ١، ص ٣٨٩ (مع اختلاف يسير).

(٥) ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَسْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة، آية ١٢٢).

إننا على أعتاب الأربعين، فعرفوا الناس بمن قُتل؟ ولم قُتل؟ وكيف قُتل؟

دعاء يوم ميلاد سيد الشهداء عليه السلام

القاسم بن العلاء هو وكيل الناحية المقدسة، [وكيل الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام]، عاش ١١٧ سنة، وقد عاصر ثلاثة من الأئمة المعصومين: الإمام علي النقي الهادي عليه السلام، والإمام الحسن العسكري عليه السلام، حتى أدرك الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام^(١). روى عنه كل من الشيخ الكليني رحمه الله، وعلي بن إبراهيم القمي رحمه الله^(٢)،

(١) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّفْوَانِيِّ قَالَ: «رَأَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ الْعَلَاءِ وَقَدْ عُمِّرَ مِئَةَ سَنَةٍ وَسَبْعَ عَشْرَةٍ، مِنْهَا تَمَانُونَ سَنَةً صَحِيحَ الْعَيْنَيْنِ، فِيهَا لَقِيَ مَوْلَانَا أَبَا الْحَسَنِ وَمَوْلَانَا أَبَا مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَحُجِبَ بَعْدَ الثَّمَانِينَ وَرُدَّتْ عَيْنَاهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَبْعَةِ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ مُقِيمًا عِنْدَهُ بِمَدِينَةِ أَرَانَ مِنْ أَرْضِ آذَرْبَيْجَانٍ، وَكَانَ لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ تَوْقِيعَاتُ مَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَانِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) عَلَى يَدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمَرِيِّ وَبَعْدَهُ عَلَى يَدِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رُوحٍ (قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُمَا)». (قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٦٧؛ السيد ابن طاووس، فرج المهموم: ص ٢٤٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٣١٣).

وَرَوَى أَيْضًا: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ النُّعْمَانِ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّفْوَانِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «رَأَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ الْعَلَاءِ وَقَدْ عُمِّرَ مِئَةَ سَنَةٍ وَسَبْعَ عَشْرَةٍ سَنَةً، مِنْهَا تَمَانُونَ سَنَةً صَحِيحَ الْعَيْنَيْنِ، لَقِيَ مَوْلَانَا أَبَا الْحَسَنِ وَأَبَا مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ». (الشيخ الطوسي، الغيبة: ص ٣١٠).

(٢) قال السيد الخوئي: «القاسم بن العلاء: روى عن إسماعيل بن علي الفزاري، وروى عنه محمد بن أحمد تفسير القمي: الملك، في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾. كذا في الطبعة القديمة وتفسير البرهان... من أهل آذربايجان، من وكلاء الناحية، ومن رأى الحجة (سلام الله عليه)، ووقف على معجزته. ذكره الصدوق في كمال الدين: الجزء ٢، الباب ٤٧، في ذكر من شاهد القائم عليه السلام، الحديث ١٧. وتقدم في ترجمة أحمد بن هلال، خروج التوقيع في لعنه على يد القاسم بن العلاء، وهو من مشايخ الكليني، ذكره مترجماً عليه، الكافي: الجزء ١، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، من كتاب الحجة ١٥، الحديث ١، وباب مولد صاحب السلام عليه السلام، الحديث ٩، وفي الأول كناه بأبي محمد. وروى عن محمد بن محمد بن النعمان، والحسين بن عبيد الله، عن محمد بن أحمد الصفواني عليه السلام، قال: رأيت القاسم بن العلاء وقد

ومناقبه مما لا يمكن إحصاؤها وتقريرها، وقد ذكر الشيخ الطوسي رحمته في «مصباح المتهجد» أنّ التوقيع خرج من الناحية المقدّسة إلى هذا الرجل. ونظراً لضيق الوقت، وعدم اتساعه لقراءة متن التوقيع كاملاً، سنشير إلى بعض فقراته؛ لتعلموا: ما هي حقيقة الأربعين؟ وما هي وظيفتكم تجاه صاحب يوم الأربعين؟ فإنّ التأثير إنّما هو لكلام الإمام عليه السلام.

نصّ كلام الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام هو: «خَرَجَ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيَّ، وَكَيْلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، أَنَّ مَوْلَانَا الْحُسَيْنَ عليه السلام وُلِدَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ، فَصُمُّهُ وَادْعُ فِيهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ».

الأئمة التسعة عليهم السلام من نسل الإمام الحسين عليه السلام

تكمّن الأهميّة في قول الإمام عليه السلام: «بَكَتُهُ السَّمَاءُ وَمَنْ فِيهَا، وَالْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَمَّا يَطَأُ لَابِتَيْهَا، قَتِيلَ الْعَبْرَةَ، وَسَيِّدَ الْأُسْرَةَ، الْمَمْدُودَ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكُرَّةِ، الْمُعَوَّضَ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ نَسْلِهِ». ما الذي فعله عليه السلام ليكون تسعة أئمة من ذريته عوضاً من دمه؟ ليكون أجره زين العابدين عليه السلام والصحيفة السجادية، وياقر العلوم عليه السلام والمآثر الباقية، والصادق عليه السلام والآثار الجعفرية، والكاظم عليه السلام والعلوم الكاظمية، وعلي بن موسى الرضا عليه السلام والحجج الرضوية، ومحمد بن علي الجواد عليه السلام والجُود والتقوى، وعلي بن محمد الهادي عليه السلام والنقاء النقوي، والحسن بن علي العسكري عليه السلام والهيبة العسكرية؟ كلّ ذلك تعويضاً من شهادته.

والمهم في الأمر: مَنْ الذي يجسّد ثمرة الخلقة، ونتيجة بعثة جميع الأنبياء عليهم السلام، فما

عمر مئة سنة وسبع عشرة سنة، منها ثمانون سنة صحيح العينين، لقي مولانا أبا الحسن وأبا محمد العسكريين عليهم السلام. (السيد أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٥، ص ٣٥-٣٦).

الذي فعله عليه السلام ليكون «المُعَوِّضُ مَنْ قَتَلَهُ أَنْ الْأَيُّمَةَ مِنْ نَسْلِهِ»؟ لقد منح جميع ذلك في قبال شهادته.

سيد الشهداء عليه السلام هبة الله لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم

ماذا فعل بعد؟ إنَّ ما ورد في الرواية لعجيب، نختم كلامنا بهذه الجملة: «اللَّهُمَّ وَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ خَيْرَ مَوْهَبَةٍ، وَأَنْجِحْ لَنَا فِيهِ كُلَّ طَلَبَةٍ، كَمَا وَهَبْتَ الْحُسَيْنَ لِمُحَمَّدٍ جَدِّهِ». إنها جملة محيرة، تتضمن حشراً من المعاني، منها أن سيد الشهداء عليه السلام هبة الله لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم.

الملك فطرس يلود بمهد الإمام الحسين عليه السلام

«وَعَادَ فُطْرُسَ بِمَهْدِهِ، فَنَحْنُ عَائِدُونَ بِقَبْرِهِ»^(١). لا بد أن نرى ما الذي وجده

(١) خَرَجَ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِي، وَكَيْلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ «أَنَّ مَوْلَانَا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلِدَ يَوْمَ الْحَمِيسِ لثَلَاثِ خُلُوفٍ مِنْ شَعْبَانَ، فَصُمُّهُ وَادَّعُ فِيهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ، بِكَتْمَةِ السَّاءِ وَمَنْ فِيهَا وَالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَمَّا يَطَأُ لَابِتَّهَا، قَتِيلَ الْعَبْرَةِ وَسَيِّدِ الْأُشْرَةِ، الْمُمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكُرَّةِ، الْمُعَوِّضِ مَنْ قَتَلَهُ أَنْ الْأَيُّمَةَ مِنْ نَسْلِهِ، وَالشَّفَاءِ فِي تَرْبِيَتِهِ، وَالْقَوَرِ مَعَهُ فِي أَوْبَتِهِ، وَالْأَوْصِيَاءِ مِنْ عَثَرَتِهِ، بَعْدَ قَاتِلِهِمْ وَعِيبَتِهِ، حَتَّى يُدْرِكُوا الْأَوْتَارَ وَيَثَارُوا النَّارَ، وَيُرْضُوا الْجَبَّارَ وَيَكُونُوا خَيْرَ أَنْصَارٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ، مَعَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. اللَّهُمَّ فَبِحَقِّهِمْ إِلَيْكَ أَتَوْسَلُّ، وَأَسْأَلُ سُؤَالَ مُقْتَرِفٍ مُعْتَرِفٍ مُسِيءٍ إِلَى نَفْسِهِ مِمَّا فَرَطَ فِي يَوْمِهِ وَأَمْسِهِ، يَسْأَلُكَ الْعِصْمَةَ إِلَى مَحَلِّ رَمْسِهِ. اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَثَرَتِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي رُؤْمَرَتِهِ، وَبَوِّئْنَا مَعَهُ دَارَ الْكِرَامَةِ وَمَحَلَّ الْإِقَامَةِ. اللَّهُمَّ وَكَمَا أَكْرَمْتَنَا بِمَعْرِفَتِهِ، فَأَكْرَمْنَا بِزُلْفَتِهِ، وَارْزُقْنَا مُرَافَقَتَهُ وَسَابِقَتَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يُسَلِّمُ لِأَمْرِهِ، وَيُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ، وَعَلَى جَمِيعِ أَوْصِيَائِهِ وَأَهْلِ أَصْفِيَائِهِ، الْمُمْدُودِينَ مِنْكَ بِالْعَدَدِ الْإِثْنِي عَشَرَ، النُّجُومِ الزُّهْرِيِّ وَالْحُجَّجِ عَلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ. اللَّهُمَّ وَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ خَيْرَ مَوْهَبَةٍ، وَأَنْجِحْ لَنَا فِيهِ كُلَّ طَلَبَةٍ، كَمَا وَهَبْتَ الْحُسَيْنَ لِمُحَمَّدٍ جَدِّهِ، وَعَادَ فُطْرُسَ بِمَهْدِهِ، فَنَحْنُ عَائِدُونَ بِقَبْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ، نَشْهَدُ تَرْبَتَهُ وَنَنْتَظِرُ أَوْبَتَهُ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ». ثُمَّ تَدْعُو بَعْدَ ذَلِكَ بِدُعَاءِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ آخِرُ دُعَاءٍ دَعَا بِهِ عليه السلام يَوْمَ كَوْتِهِ: «اللَّهُمَّ مُتَعَالِي الْمَكَانِ، عَظِيمَ الْجَبَرُوتِ، شَدِيدَ الْمَحَالِ، غَنِيٌّ عَنِ الْخَلَائِقِ، عَرِيضُ الْكِبَرِيَاءِ، قَادِرٌ عَلَى مَا تَشَاءُ، قَرِيبُ الرَّحْمَةِ، صَادِقُ الْوَعْدِ، سَابِغُ النِّعْمَةِ، حَسَنُ الْبَلَاءِ، قَرِيبٌ إِذَا دُعِيَ، مُحِيطٌ بِمَا

فُطِرْس في مهده ﷺ ليستعين به؟ وما الذي يجده أولئك الذين يستجبرون بقبيره؟

خَلَقْتَ، قَابِلُ التَّوْبَةِ لِمَنْ تَابَ إِلَيْكَ، قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَدْتَ، وَمُدْرِكٌ مَا طَلَبْتَ، وَشَكُورٌ إِذَا شَكَرْتَ، وَذَكُورٌ إِذَا ذَكَرْتَ، أَذْعُوكَ مُحْتَاجًا، وَأَرْعَبُ إِلَيْكَ فَقِيرًا، وَأَفْزَعُ إِلَيْكَ خَائِفًا، وَأَبْكِي إِلَيْكَ مَكْرُوبًا، وَأَسْتَعِينُ بِكَ ضَعِيفًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ كَافِيًا، احْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا؛ فَإِنَّهُمْ عَرُّوْنَا وَخَدَعُونَا وَخَذَلُونَا وَعَدَرُوا بِنَا وَقَتَلُونَا، وَنَحْنُ عِتْرَةُ نَبِيِّكَ وَوُلْدُ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ بِالرَّسَالَةِ، وَائْتَمَنْتَهُ عَلَى وَحْيِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا فَرْجًا وَمَخْرَجًا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ سُفْيَانَ الْبَزْوَفَرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَقَالَ: هُوَ مِنْ أَدْعِيَةِ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ شَعْبَانَ، وَهُوَ مَوْلِدُ الْحُسَيْنِ ﷺ. (الشيخ الطوسي، مصباح المتعجب: ص ٨٢٦؛ الكفعمي، البلد الأمين: ص ١٨٥؛ حسن بن سليمان الحلبي، مختصر بصائر الدرجات: ص ٣٥).

الملاحق

(الملحق: ١)

عَنْ [أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ] عَلِيِّ [بْنِ أَبِي طَالِبٍ] عليه السلام قَالَ: «مَنْ سَمِعَ وَاعَيْنَنَا فَلَمْ يَنْصُرْنَا أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ فِي النَّارِ، نَحْنُ الْبَابُ إِذَا بُعِثُوا فَضَاقَتْ بِهِمُ الْمَذَاهِبُ، نَحْنُ بَابُ حِطَّةٍ وَهُوَ بَابُ الْإِسْلَامِ [السَّلَامِ السَّلْمِ]، مَنْ دَخَلَهُ نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَوَى». (فرات بن إبراهيم الكوفي، تفسير فرات الكوفي: ص ٣٦٧؛ ابن شعبة الحرّاني، تحف العقول: ص ١١٥؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٥، ص ٦١).

وورد: [قال الحسين بن علي عليه السلام]: «وأنت يا بن الحرّ فاعلم أن الله عز وجل مؤاخذك بما كسبت وأسلمت من الذنوب في الأيام الخالية، وأنا أدعوك في وقتي هذا إلى توبة تغسل بها ما عليك من الذنوب، وأدعوك إلى نصرتنا أهل البيت، فإن أعطينا حقنا حمدنا الله على ذلك وقبلناه، وإن مُنِعنا حقنا وركبنا الظلم كنت من أعواني على طلب الحق. فقال عبيد الله بن الحرّ: والله يا بن بنت رسول الله! لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أنا أشدهم على عدوك، ولكني رأيتُ شيعةك بالكوفة وقد لزموا منازلهم خوفاً من بني أمية ومن سيوفهم، فأنشدك بالله أن تطلب مني هذه المنزلة، وأنا أواسيك بكل ما أقدر عليه، وهذه فرسي ملجمة، والله ما طلبتُ عليها شيئاً إلا أذقته حياض الموت، ولا طلبتُ وأنا عليها فُلحقتُ، وخذ سيفي هذا، فوالله ما ضربتُ به إلا قطعت. فقال الحسين عليه السلام: يا بن الحرّ! ما جئناك لفرسك وسيفك، إنما أتيناك لنسألك النصر، فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك، فلا حاجة لنا في شيء من مالك، ولم أكن بالذي أتخذ المضلّين عضداً؛ لأنّي قد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: من سمع داعية أهل بيتي ولم ينصرهم على حقهم إلا أكبه الله على وجهه في النار. ثم سار الحسين عليه السلام من عنده

ورجع إلى رحله. فلما كان من الغد رحل الحسين عليه السلام، وندم ابن الحرّ على ما فاته من نصرته». (أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج ٥، ص ٧٤).

وروي أيضاً: قال الإمام الحسين عليه السلام: «سمعتُ جدِّي رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: من سمع نداء أهل البيت ولم يجبه أكبه الله على منخريه في النار». (الطريحي، المنتخب: ص ٤٢٧).

(الملحق: ٢)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «فِي الْجَنَّةِ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ وَفِي النَّارِ ثَلَاثُ دَرَكَاتٍ، فَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ لِمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَفِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِلِسَانِهِ، وَفِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ؛ وَفِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَفِي الدَّرَكِ الثَّانِيَةِ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ، وَفِي الدَّرَكِ الثَّالِثَةِ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ». (البرقي، المحاسن: ج ١، ص ١٥٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٩٣).

ومما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اسْتِغَاثَتِكَ، وَلِسَانِي عِنْدَ اسْتِئْصَارِكَ، فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ عَلَى التَّسْلِيمِ لَخَلْفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ وَالسَّبْطِ الْمُتَّجِبِ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٠٣؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٧٩).

(الملحق: ٢)

«فَقَامَ وَنَادَى: هَلْ مِنْ ذَابٍ عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ؟ هَلْ مِنْ مُوحِدٍ؟ هَلْ مِنْ مُغِيثٍ؟ هَلْ مِنْ مُعِينٍ؟ فَضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ». (ابن نما الحلي، مثير الأحران: ص ٥٢).

«وَنَادَى [الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام]: «هَلْ مِنْ ذَابٍ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؟ هَلْ

مِنْ مُوَحِّدٍ يَخَافُ اللَّهَ فِينَا؟ هَلْ مِنْ مُغِيثٍ يَرْجُو اللَّهَ بِإِعَانَتِنَا؟ هَلْ مِنْ مُعِينٍ يَرْجُو مَا عِنْدَ
اللَّهِ فِي إِعَانَتِنَا؟ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ النِّسَاءِ بِالْعَوِيلِ». (السيد ابن طاووس، اللهوف في
قتلى الطفوف: ص ٦٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ٤٦؛ الشيخ عبد
الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٨٩).

وروي أيضاً: «فجعل الحسين عليه السلام ينظر يميناً وشمالاً، فلم يرَ أحداً يبارز أعداءه،
فبكى بكاءً شديداً وهو ينادي: واحمداه! واعلياه! واحزناه! واجعفراه! واعباساه! يا
قوم! أما من معينٍ يعيننا؟ أما من خائفٍ من عذاب الله فيذبّ عنا؟». (القندوزي
الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٧٥).

وروي كذلك: ثُمَّ صَاحَ [الحسين عليه السلام]: «أَمَا مِنْ مُغِيثٍ يُغِيثُنَا لَوَجْهِ اللَّهِ [تعالى]؟
أَمَا مِنْ ذَابٍّ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟». (أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج ٥،
ص ١٠١؛ السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦١؛ العلامة
المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٢؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام
الحسين عليه السلام: ص ٢٥٦).

مصادر أهل السنة: ابن الصبّاغ، الفصول المهمة: ج ٢، ص ٨٢٣؛ الخوارزمي،
مقتل الحسين: ج ٢، ص ١٢.

المحاضرة السادسة والعشرون

سلام الله على قمر بني هاشم

٢٨ تشرين الأول ٢٠١٣م = ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٤هـ

يوم أفضل من جميع الأيام

إنَّ الأيام التي أماننا عظيمة جداً، إلى درجة أنَّ العقل يعجز عن إدراكها، ويقصر اللسان عن بيانها؛ إذ لم يفهم أحد ما هو يوم عاشوراء؟ وما الذي جرى فيه؟ وما هو الأثر المترتب عليه؟

«لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ»، إنَّ هذا الكلام صادر من حجة الله. لقد انطوت الأيام على حوادث جمة، حيث شهد الدهر يوم نوح عليه السلام وسفينته، ويوم إبراهيم عليه السلام وتلك المقامات، ويوم موسى وعيسى عليهما السلام، ويوم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، ويوم أمير المؤمنين عليه السلام، إلَّا أنَّ الإمام عليه السلام يقول: «لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ»^(١).

لكننا - وللأسف - لم نستفد من هذه الأيام كما ينبغي؛ أيَّام هبَّ فيها نسيم عبق من كربلاء، وهي الربيع الذي ينعش القلوب، أيَّام مناسبة لمن ارتدى هذا الزي المقدس لكي يتنزه هذه الفرصة لينثر بذور حقائق المذهب في عقول عامَّة الناس. ولا يخفى أنَّ الروايات الماثورة عن كلِّ واحد من الأئمة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام بمثابة مدينة علم، وهي حقاً بحر متلاطم للمتفكِّهين.

نشر العلم

ثمَّة جملة لرسول الله صلى الله عليه وآله، رواية تضمَّنت سطراً واحداً جمع في طياته كتباً عديدة، قال صلى الله عليه وآله: «أَرْبَعَةٌ تَلْزُمُ كُلَّ ذِي حِجْيٍ مِنْ أُمَّتِي. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هُنَّ؟ قَالَ: اسْتِغَاغُ

(١) أنظر: المحاضرة الرابعة، الصفحة ١٠٣.

الْعِلْمُ، وَحِفْظُهُ، وَالْعَمَلُ بِهِ، وَنَشْرُهُ»^(١). أَوَّلًا: «اسْتِيعَ الْعِلْمُ»، فلا بد أن نفهم ما معنى هذه الهيئته من مادة (سمع) حينما ترتبط بالعلم؟
أَوَّلًا: استيعا العلم، ومن الواضح أن لا مجال هنا لبيان فقه الحديث، فحسبنا الإشارة فقط.

ثانيًا: (حِفْظُهُ)، ما المراد بحفظ العلم؟
ثالثًا: (وَالْعَمَلُ بِهِ)، ومع ذلك كله فإن الكمال في الكلمة التالية.
رابعًا: «وَنَشْرُهُ»، فالمهم هو نشر العلم.

لو عمل العلماء وطلبة الحوزة العلمية بهذا الحديث، فهل يبقى للمخالفين في المذهب مجال للتبليغ ضده؟ والويل لنا إن سُئلنا يوم الحساب: إنكم قد ارتديتم هذا الزي وانتسبتم إلى هذا السلك، وتزودتم من موائدنا، فهل عملتم على نشر تراثنا؟ مأساتنا هي البحث عن الراحة.

لقد انقضت أيام التفقه، وبتنا في أيام الإنذار^(٢). فمن يقصر في هذا الزمان مع تمكّنه من القيام بمسؤوليته فعليه أن يستعد للجواب غدًا، وإلا فحسرة الفوت آتية^(٣) بأنّي كنت قادرًا بهذه العلوم أن أنتشل ضالًّا من هاوية الضلالة في أيام عاشوراء فلم لم أفعل؟

(١) عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «أَرْبَعَةٌ تَلْزَمُ كُلَّ ذِي حِجْبٍ مِنْ أُمَّتِي. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هُنَّ؟ قَالَ: اسْتِيعَ الْعِلْمُ وَحِفْظُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَنَشْرُهُ». (القاضي نعمان المغربي، دعائم الإسلام: ج ١، ص ٧٩؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ص ٥٧؛ الكراجكي، كنز الفوائد: ص ٢٣٩؛ الراوندي، النوادر: ص ١٣٢؛ الديلمي، أعلام الدين: ص ٨١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢٤؛ ج ٧٤، ص ١٦٠).

(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة، آية ١٢٢).

(٣) قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ». (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩).

ما أعظم هذا الحديث حيث تكمن خصوصيته في متنه، والميزة في أن نقرأه ثم نستوعبه، وليس في نسج الخيال.

لؤلؤ بحجه الثرى إلى العرش

وردت عن أبي محمد العسكري عليه السلام رواية أودّ الإشارة إليها، حيث قال: «حَضَرَتِ امْرَأَةٌ عِنْدَ الصَّدِيقَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام، فَقَالَتْ: إِنَّ لِي وَالِدَةً ضَعِيفَةً، وَقَدْ لَبَسَ عَلَيْهَا فِي أَمْرِ صَلَاتِهَا شَيْءٌ، وَقَدْ بَعَثْتَنِي إِلَيْكَ أَسْأَلُكَ، فَأَجَابَتْهَا فَاطِمَةُ عليها السلام عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ ثَنَّتْ، فَأَجَابَتْ، ثُمَّ ثَلَّثَتْ [فَأَجَابَتْ] إِلَى أَنْ عَشَّرَتْ، فَأَجَابَتْ». لمن وجه السؤال؟ لقد وجه لمن هي مستغرقة في الله، وفي سبيل الله^(١)، وعلى الرغم من الانشغال تكرّر السؤال عشر مرّات، وكانت السيّدة الزهراء عليها السلام تردّ عليه في كلّ مرّة، «ثُمَّ خَجَلْتُ مِنَ الْكَثْرَةِ، فَقَالَتْ: لَا أَشُقُّ عَلَيْكَ يَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ»، أصغوا جيّدًا إلى ما قالته عليها السلام في ردّة فعل مذهلة: «قَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: هَاتِي وَسَلِي عَمَّا بَدَأَ لَكَ، أَرَأَيْتِ مَنْ أَكْثَرِي يَوْمًا يَصْعَدُ إِلَى سَطْحٍ بِحَمْلٍ ثَقِيلٍ، وَكَرَاؤُهُ مِثْلُ أَلْفِ دِينَارٍ، أَيَثْقُلُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَتْ: لَا»، وأردفت عليها السلام: «أَكْثَرِيْتُ أَنَا لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ بِأَكْثَرٍ مِنْ مِثْلٍ مَا بَيْنَ الثَّرَى إِلَى الْعَرْشِ لَوْلُؤًا، فَأَحْرَى أَنْ لَا يَثْقُلَ عَلَيَّ»، ما يعني أنك أنت من تمنّين عليّ بالسؤال، ولست أنا!

(١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... وَأَمَّا ابْنَتِي فَاطِمَةُ... مَتَى قَامَتْ فِي مَحْرَابِهَا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّهَا جَلَّ جَلَالُهُ ظَهَرَ نُورُهَا لِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، كَمَا يَظْهَرُ نُورُ الْكَوَاكِبِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَيَقُولُ اللَّهُ ﻋَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ: يَا مَلَائِكَتِي! انْظُرُوا إِلَى أَمِّي فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ إِمَائِي فَائِمَةٌ بَيْنَ يَدَيَّ تَرْتَعِدُ فَرَائِصُهَا مِنْ خِيفَتِي، وَقَدْ أَقْبَلْتُ بِقَلْبِهَا عَلَى عِبَادَتِي». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ١٧٦؛ شاذان بن جبريل، الفضائل: ص ٩؛ عماد الدين الطبري، بشارة المصطفى: ص ٣٠٧؛ أبو الفتوح الرازي، روض الجنان وروح الجنان: ج ٤، ص ٣١٨؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ج ٢، ص ٢٩٥؛ السيّد هاشم البحراني، غاية المرام: ج ١، ص ١٧١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٣٨؛ ج ٤٣، ص ١٧٢).

مصادر أهل السنّة: الجويني، فرائد السمطين: ج ٢، ص ٣٥.

فهل تعاملنا مع أيتام آل محمد ﷺ في مجال الأحكام والعقائد وفي القضايا الدينية على هذه الشاكلة؟ لقد أخلد البعض إلى الراحة في هذه الأيام، بينما هبَّ البعض الآخر لتعليم الأحكام الدينية لأولئك المنقطعين عن إمام زمانهم، ولأيتام آل محمد ﷺ^(١)، ماذا ربح هؤلاء؟ وماذا خسر أولئك؟

عبارات مدهشة: إنني اُكثِرت للنهوض بأعباء هذا الحمل، فماذا أُعْطيت إزاء ذلك؟ «اُكثِرتُ أَنَا لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ بِأَكْثَرِ مِنْ مِلءِ مَا بَيْنَ الثَّرَى إِلَى الْعَرْشِ لَوْلَا». فإنَّ جميع هذه المجرَّات والكواكب في السماء الأولى، حتَّى تصل النوبة إلى السماء السابعة، حيث اللوح والقلم والكرسي: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٢)، ثمَّ تليها نوبة العرش، فأجر كلِّ مسألة: «مِلءِ مَا بَيْنَ الثَّرَى إِلَى الْعَرْشِ لَوْلَا»!

أجر علماء الشيعة

عظيمة هي تلك الرواية، حيث تقول الصديقة الطاهرة ﷺ: «سَمِعْتُ أَبِي [رَسُولَ اللَّهِ ﷺ] يَقُولُ: إِنَّ عُلَمَاءَ شِيعَتِنَا يُخْشَرُونَ، فَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِلَعِ الْكَرَامَاتِ عَلَى قَدَرِ كَثَرَةِ عُلُومِهِمْ، وَجِدِّهِمْ فِي إِرْشَادِ عِبَادِ اللَّهِ». فأَيُّ خلع تلك التي يخلعها الله عليهم؟ إنَّ هذه الخِلاع تتناسب مع علم الشخص، هذا أولاً، وتتناسب من جهة ثانية مع مقدار نشر ذلك العلم بين الناس، فيقال يومئذٍ: أَيُّ شخصٍ علِّمت؟ وأيُّ شبهةٍ رددت؟ وأيُّ مسألةٍ لجاهلٍ بَيَّنت؟ وأيُّ عقيدةٍ رَسَّخت؟ فالخِلاعُ بقدر ما قَدِّمَتْ في هذه المجالات: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾^(٣)، ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾^(٤).

(١) أنظر: المحاضرة الثانية، الصفحة ٤١، الهامش رقم ١.

(٢) البقرة، آية ٢٥٥.

(٣) الرعد، آية ٨.

(٤) الأعراف، آية ٨.

الحديث طويل، وفيه تفاصيل كثيرة، ولا يتسع الوقت لتناولها، غير أن المهم هو ما ورد في نهايته، حيث قالت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام: «سَمِعْتُ أَبِي [رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] يَقُولُ: إِنَّ عُلَمَاءَ شِيعَتِنَا يُحْشَرُونَ، فَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِلْعِ الْكَرَامَاتِ عَلَى قَدَرِ كَثَرَةِ عُلُومِهِمْ، وَجَدِّهِمْ فِي إِرْشَادِ عِبَادِ اللَّهِ، حَتَّى يُخْلَعَ عَلَى الْوَاحِدِ مِنْهُمْ أَلْفُ أَلْفِ خِلْعَةٍ مِنْ نُورٍ... إِنْ سَلَكَ مِنْ تِلْكَ الْخِلْعِ لِأَفْضَلُ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَلْفُ أَلْفِ مَرَّةٍ»^(١). فهل يمكن إحصاء ثواب مثل هذا الشخص؟ يعطى ألف ألف خلعة من نور، كل سلك فيها أفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة!

هذا أجر من يشد الرحال في عاشوراء من أجل التبليغ في المناطق المحرومة،

(١) قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام: «حَضَرَتْ امْرَأَةٌ عِنْدَ الصَّدِيقَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام فَقَالَتْ: إِنْ لِي وَالِدَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَقَدْ لُبِسَ عَلَيْهَا فِي أَمْرِ صَلَاتِهَا شَيْءٌ، وَقَدْ بَعَثَنِي إِلَيْكَ أَسْأَلُكَ. فَأَجَابَتْهَا فَاطِمَةُ عليها السلام عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ ثَنَّتْ، فَأَجَابَتْ، ثُمَّ ثَلَّثَتْ [فَأَجَابَتْ] إِلَى أَنْ عَشَّرَتْ فَأَجَابَتْ، ثُمَّ خَجَلَتْ مِنَ الْكَثْرَةِ، فَقَالَتْ: لَا أَشُقُّ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ. قَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: هَاتِي وَسَيَلِي عَمَّا بَدَأَ لَكَ، أَرَأَيْتِ مَنْ أَكْثَرَى يَوْمًا يَصْعَدُ إِلَى سَطْحٍ بِحِمْلٍ ثَقِيلٍ، وَكَرَاؤُهُ مِثْلُ أَلْفِ دِينَارٍ، أَيْتَقُلُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَتْ: لَا. فَقَالَتْ: أَكْثَرِيثُ أَنَا لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ بِأَكْثَرٍ مِنْ مِثْلٍ مَا بَيْنَ الثَّرَى إِلَى الْعَرْشِ لَوْلَا، فَأَحْرَى أَنْ لَا يَتَقَلَّ عَلَيَّ. سَمِعْتُ أَبِي [رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] يَقُولُ: إِنَّ عُلَمَاءَ شِيعَتِنَا يُحْشَرُونَ، فَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِلْعِ الْكَرَامَاتِ عَلَى قَدَرِ كَثَرَةِ عُلُومِهِمْ، وَجَدِّهِمْ فِي إِرْشَادِ عِبَادِ اللَّهِ، حَتَّى يُخْلَعَ عَلَى الْوَاحِدِ مِنْهُمْ أَلْفُ أَلْفِ خِلْعَةٍ مِنْ نُورٍ. ثُمَّ يُنَادِي مُنَادِي رَبَّنَا عليه السلام: أَيُّهَا الْكَافِلُونَ لِأَيَّتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ، النَّاعِشُونَ هُمْ عِنْدَ انْقِطَاعِهِمْ عَنْ آبَائِهِمُ الَّذِينَ هُمْ أُمَّتُهُمْ، هَؤُلَاءِ تَلَامِذُكُمْ، وَالْأَيَّتَامُ الَّذِينَ كَفَلْتُمُوهُمْ وَنَعَشْتُمُوهُمْ، فَاخْلَعُوا عَلَيْهِمْ [كَمَا خَلَعْتُمُوهُمْ] خِلْعَ الْعُلُومِ فِي الدُّنْيَا. فَيَخْلَعُونَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلِيَاكُمْ الْأَيَّتَامِ عَلَى قَدَرِ مَا أَخَذُوا عَنْهُمْ مِنَ الْعُلُومِ، حَتَّى إِنْ فِيهِمْ - يَعْنِي فِي الْأَيَّتَامِ - لِمَنْ يُخْلَعُ عَلَيْهِ مِثْلُ أَلْفِ خِلْعَةٍ، وَكَذَلِكَ يُخْلَعُ هَؤُلَاءِ الْأَيَّتَامِ عَلَى مَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُمْ. ثُمَّ إِنْ أَلَّهِ تَعَالَى يَقُولُ: أَعِيدُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْكَافِلِينَ لِلْأَيَّتَامِ حَتَّى تُتِمُّوا هَمَّهُمْ خِلْعَتُهُمْ، وَتَضَعُوا هَمَّهُمْ. فَيَتِمُّ هَمُّ مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يُخْلَعُوا عَلَيْهِمْ، وَيَضَاعَفَ هَمُّ، وَكَذَلِكَ مَنْ يَمُرُّ بِنَبِيِّهِمْ مَنْ يُخْلَعُ عَلَيْهِ عَلَى مَرَّتَيْهِمْ. وَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام يَا أُمَّةَ اللَّهِ! إِنْ سَلَكَ مِنْ تِلْكَ الْخِلْعِ لِأَفْضَلُ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَلْفُ أَلْفِ مَرَّةٍ، وَمَا فَضَّلُ فَإِنَّهُ مَشُوبٌ بِالتَّنْغِصِ وَالْكَدْرِ». (تفسير الإمام العسكري عليه السلام): ص ٣٤٠؛ الشهيد الثاني، منية المريد: ص ١١٥؛ الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج ١، ص ٦٠٠؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٣).

والعمل على حلّ مشاكل أيتام آل محمد ﷺ. فماذا فعل هؤلاء لحفظ الدين؟ وماذا فعلنا نحن؟

زين العابدين

من هو الإمام الرابع من أئمة الهدى ﷺ؟ ورد في الرواية أنّ منادياً ينادي في عرصات يوم القيامة: «أَيْنَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ؟»^(١)، هذا والنبّي الكريم ﷺ ينظر، وعليّ بن الحسين ﷺ يمشي بين صفوف الأنبياء ﷺ، وصفوف سائر الخلائق.

إنّ نتيجة الخلقة هي عبادة الله تعالى^(٢)، وليس هناك من يكون زين العابدين بين جميع العابدين من الأوّلين والآخرين إلّا الإمام زين العابدين ﷺ.

لقد بلغ انقطاعه إلى الله في العبادة إلى درجة أنّ ابنه سقط في البئر والإمام ﷺ في الصلاة وسمع صراخ الحريم وعويلهنّ ولم يتحرّك حتّى أكمل صلاته بتعقيباتها، ثمّ جاء إلى البئر فمدّ يده وأخرج الطفل، فقيل يا بن رسول الله ﷺ لم لم تقطع الصلاة؟ فقال ﷺ: «كُنْتُ بَيْنَ يَدَيِ جَبَّارٍ لَوْ مَلْتُ بِوَجْهِهِ عَنْهُ لَمَالَ بِوَجْهِهِ عَنِّي»^(٣). فما قيمة

(١) عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ؟ فَكَانَ [فَكَأَنِّي] أَنْظُرُ إِلَى وَلَدِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ يَخْطُرُ بَيْنَ الصُّفُوفِ». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٤١٠؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٣٠؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٣٠٤؛ السيّد هاشم البحراني، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ٢٤١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٣).

(٢) أنظر: المحاضرة العاشرة: ص ٢٢٢.

(٣) «كِتَابُ الْأَنْوَارِ أَنَّهُ ﷺ كَانَ قَائِمًا يُصَلِّي حَتَّى وَقَفَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَهُوَ طِفْلٌ إِلَى بَيْتٍ فِي دَارِهِ بِالْمَدِينَةِ بَعِيدَةٍ الْقَعْرِ، فَسَقَطَ فِيهَا، فَتَنَطَّرَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ فَصَرَخَتْ وَأَقْبَلَتْ نَحْوَ الْبَيْتِ تَضْرِبُ بِنَفْسِهَا حِذَاءَ الْبَيْتِ وَتَسْتَعِيْثُ وَتَقُولُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ! غَرِقَ وَلَدُكَ مُحَمَّدٌ، وَهُوَ لَا يَنْشِي عَنْ صَلَاتِهِ، وَهُوَ يَسْمَعُ اضْطِرَابَ ابْنِهِ فِي قَعْرِ الْبَيْتِ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهَا ذَلِكَ قَالَتْ حُزْنًا عَلَى وَلَدِهَا: مَا أَقْسَى قُلُوبَكُمْ يَا آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْهَا إِلَّا عَنْ كَمَالِهَا وَإِتْمَامِهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهَا وَجَلَسَ

العالم برمته إزاء هذه الكلمة.

لا يوم كيوم الحسين عليه السلام

ورد في الرواية: نَظَرَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَاسْتَعَبَرَ ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَشَدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قُتِلَ فِيهِ عَمُّهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ، وَبَعْدَهُ يَوْمُ مُوتَةِ، قُتِلَ فِيهِ ابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَلَا يَوْمَ كَيَوْمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام»^(١).

جميع الشهداء يغبطون منزلة قمر بني هاشم عليه السلام

ثُمَّ ماذا قال الإمام زين العابدين عليه السلام؟ أعاد النظر إلى وجه ذلك اليتيم، وقال: «إِنَّ لِلْعَبَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْزِلَةً يَغْبِطُهَا بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢)، فأي منزلة هذه التي يتحسّر عليها جميع الشهداء، ابتداءً من حمزة سيّد الشهداء عليه السلام، ومروراً بجعفر الطيّار عليه السلام الذي أبدله الله تعالى عن يديه المقطوعتين بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة؟ فجميع الشهداء يغبطون منزلته العظيمة عند الله تعالى.

عَلَى أَرْجَاءِ الْبَيْتِ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى قَعْرِهَا، وَكَانَتْ لَا تُنَالُ إِلَّا بِرِشَاءٍ طَوِيلٍ، فَأَخْرَجَ ابْنَهُ مُحَمَّدًا عليه السلام عَلَى يَدَيْهِ يُنَاقِي وَيَضْحَكُ، لَمْ يَتَّكِلْ لَهُ ثَوْبٌ وَلَا جَسَدٌ بِالْمَاءِ... فَضَحِكَتْ لِسَلَامَةٍ وَلَدَهَا... فَقَالَ: لَا تُتْرَبَبَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، لَوْ عَلِمْتُ أَنِّي كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْ جَبَّارٍ لَوْ مِلْتُ بِوَجْهِهِ عَنْهُ لَمَالَ بِوَجْهِهِ عَنِّي، أَفَمَنْ يَرَى رَاجِعًا بَعْدَهُ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٧٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٣٥؛ ج ٨١، ص ٢٤٦).

(١) أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص ١٧٦؛ الشيخ الصدوق، الأمل: ص ٥٤٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٢٧٤؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٤٩.

(٢) أنظر: المحاضرة التاسعة عشرة: الصفحة ٤٠٩.

تذكر عطش أبي عبد الله الحسين عليه السلام

ماذا فعل العباس بن علي عليه السلام حتى نال هذا المقام؟ إنَّ العقل ليحتار واللسان لينعقد، لقد طرد العسكر، ونزل إلى الفرات، وعلى الرغم من أنه كان أشدَّ عطشاً من الجميع وقف إلى جانب الماء، وأخذ منه غرفةً بيده ليشرب، هنا يكمن الإيثار الذي أوجب له تلك المنزلة، فقد كان النبي الكريم ﷺ راضياً بشربه الماء، وكذا أمير المؤمنين عليه السلام، وسيد الشهداء عليه السلام، وكان عالماً بكلِّ ذلك، ولكن «فَذَكَرَ عَطَشَ الْحُسَيْنِ عليه السلام»، حينئذٍ أنشد قائلاً:

يَا نَفْسُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ هُونِي وَبَعْدَهُ لَا كُنْتُ أَنْ تَكُونِي
فرمى الماء من يديه، وملاً القربة، وخرج قاصداً معسكر الحسين عليه السلام، فكمن له الجميع، ثم ماذا؟ إنَّ اللسان لا ينطلق هنا؛ ولذا أكتفي بهذا القدر لتعرف منزلة هذا الشخص العظيم.

يا أخاه أدرك أخاك

لقد ضربوا العباس بن علي عليه السلام على يمينه فبرؤوها، فارتجز قائلاً:

وَاللَّهِ إِنْ قَطَعْتُمُ — وَآيَمِينَ — إِنِّْي أَحَامِي أَبَدًا عَنْ دِينِي
وَعَنْ إِمَامٍ صَادِقٍ يَقِينِ نَجَلِ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْأَمِينِ

ثم ضربوه على يساره فبرؤوها أيضاً، فقال:

يَا نَفْسُ لَا تَخْشِي مِنَ الْكُفَّارِ وَأَبْشِرِي بِرَحْمَةِ الْجَبَّارِ
مَعَ النَّبِيِّ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ قَدْ قَطَعُوا بَيْنَهُمْ يَسَارِي

فَأَصْلِهِمْ يَا رَبِّ حَرَّ النَّارِ^(١) (الملحق: ١)

(١) أنظر: المحاضرة التاسعة عشرة، الصفحة ٤٠٨.

والأهم من ذلك كله، أنه لما قُطعت كلتا يديه نظر إلى القربة التي كان همّه إيصالها إلى المخيم، فرأى أن الماء قد سال منها إلى الأرض، تأملوا كيف تحوّل الأمل إلى اليأس، وفي تلك الأثناء أصابه سهم في عينه، (الملحق: ٢) ما الذي كنّا سنفعله لو أنّ شوكة أصابت زاوية من أعيننا؟ فما بالكم بسهم يصيب العين! لكنّ أبا الفضل العباس (عليه السلام) تماسك، وما هي إلّا لحظات حتّى ضرب بعمود على رأسه، فحان وقت السقوط، ومن يهو إلى الأرض يتلقّى الأرض بيديه، فكيف هوى (عليه السلام)؟ فقال حينها عبارة لم يقلها طيلة حياته، فقد كان ينادي أخاه: «يا سيدي، يا مولاي»، أمّا في تلك اللحظة فقد نادى: «يا أخاه! أدرك أخاك»^(١) (الملحق: ٣).

(١) فقال الحسين (عليه السلام) للعباس (عليه السلام): يا أخي! امض إلى الفرات، واثنا شربةً من الماء. فقال له العباس: سمعاً وطاعة. قال: فضمّ إليه رجلاً، فسار العباس (عليه السلام) والرجال عن يمينه وعن شماله، حتّى أشرفوا على الفرات، فرأهم أصحاب ابن زياد (لعنه الله) وقالوا: من أنتم؟ فقالوا: نحن أصحاب الحسين (عليه السلام). فقالوا: ما تريدون؟ قالوا: كظنا العطش، وأشدّ الأشياء علينا عطش الحسين (عليه السلام). فلمّا سمعوا كلامهم حملوا عليهم حملة رجل واحد، فقاتلهم العباس وأصحابه، فقتل منهم رجلاً وهو يقول:

أقاتلُ القومَ بقلبٍ مهتدٍ	أذبَ عن سبطِ النبيّ أحمد
أضربكم بالصّارمِ المهتدِ	حتّى تحيدوا عن قتالِ سيدي
إنّي أنا العبّاس ذو التودّدِ	نجل عليّ المرتضى المؤيّدِ

قال: وحمل عليهم ففرّقهم يميناً وشمالاً، وقتل رجلاً وهو يرتجز ويقول:

لا أَرهْبُ الموتَ إذا الموتُ رقا	حتّى أوارى ميتاً عند اللقا
نفسى لنفس الطاهر الطهر وقا	إنّي صبور صابر للملتقى
بل أضربُ الهام وأفري المفرقا	إنّي أنا العبّاس صعب باللقا

قال: فكشفهم عن المشرعة، ونزل ومعه القربة، فملأها ومدّ يده ليشرب، فذكر عطش الحسين (عليه السلام)، فقال: لا والله لا ذقتُ الماء وسيدي الحسين عطشان، ثم رمى الماء من يده، وخرج والقربة على ظهره، ويقول:

يا نفسُ من بعد الحسين هوني فبعدهُ لا كنتِ أو تكوني
هذا الحسين شارب المنون وتشربين بارداً المعين
هيهات ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقين
قال: ثمَّ سعد من المشرعة، فأخذ النبل من كلِّ مكان، حتَّى صارت درعه كالقنفذ، فحمل عليه
أبرص بن شيان (لعنه الله) فضربه على يمينه، فطارت مع السيف، فأخذ السيف بشماله، وحمل
على القوم وهو يقول:

والله إن قطعتموا يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين سبط النبي الطاهر الأمين
نبيِّ صدقٍ جاءنا بالدين مصدقاً بالواحد الأمين

قال: فحمل على القوم، وقتل منهم رجالاً، ونكّس أبطالاً، والقربة على ظهره، فلما نظر ابن سعد
(لعنه الله) قال: ويلكم! ارشقوا القربة بالنبل، فوالله إن شرب الحسين الماء أفناكم عن آخركم.
قال: فحملوا على العباس (عليه السلام) حملةً منكراً، فقتل منهم مئة وثمانين فارساً، فضربه عبد الله بن يزيد
الشياني على شاله فقطعها، فأخذ السيف بفيه، وحمل عليهم وهو يقول:

يا نفس لا تخشي من الكفارِ وأبشري برحمة الجبارِ
مع النبي سيّد الأبرارِ مع جملة السّادات والأطهارِ
قد قطعوا بينغيهم يساري فأصلهم ياربَّ حرّ النارِ

قال: ثمَّ حمل على القوم ويداه ينضحان دماً، فحملوا عليه جميعاً، فقاتلهم قتالاً شديداً، فضربه
رجل منهم بعمودٍ من حديد، ففلق هامته وخرَّ صريعاً إلى الأرض يخور بدمه، وهو ينادي: يا أبا
عبد الله! عليك منّي السلام.

فلما سمع الحسين (عليه السلام) صوته، نادى: وا أخاه! وا عباساه! وا مهجة قلباه! ثمَّ حمل على القوم،
فكشفهم عنه، ونزل إليه وحمله على ظهر جواده، وأقبل إلى الخيمة وطرحه، وبكى عليه بكاءً
شديداً، حتَّى بكى جميع من كان حاضراً، وقال (صلوات الله عليه): جزاك الله من أخ خير، لقد
جاهدت في الله حقَّ جهاده. (أنظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٦؛
العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٠؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام
الحسين (عليه السلام): ص ٢٨٣).

الآن انكسر ظهري

وقف الإمام الحسين عليه السلام، وهو ملاذ العالم الوحيد، وموئل عالم الإمكان، وقف إلى جانب جسد أبي الفضل العباس عليه السلام، وقال كلاماً لا بدّ أن نفهم منه حجم المصيبة؛ فمن اكتوى فؤاده بولده علي الأكبر عليه السلام، وحمل بيديه جسده إلى المخيم، لم يقل مثل هذه الجملة التي قالها حينما وقف إلى جانب جسد أخيه العباس عليه السلام: «الآن انكسر ظهري وانقطع رجائي»^(١)، ثم عاد وحيداً إلى الخيام.

لماذا لم يحمل الحسين عليه السلام جسد العباس عليه السلام إلى الخيام؟ فقد جمعت هناك جميع الأجساد، إلّا ذلك الجسد الذي بقي في مكانه، لست أقوى على ذكر السبب؛ فإنّ جسده الطاهر كان مقطوع الأعضاء، متى ما حُمل منه عضو سقط العضو الآخر. ولما وصل الحسين عليه السلام إلى الخيام هرع إليه النساء والأطفال، يسألونه عن العباس عليه السلام، فلم ينبس ببنت شفة، بل ذهب إلى خيمة أخيه، فأزال عمودها لتهوي^(٢).

سلام الله على قمر بني هاشم عليهم السلام

ومما جاء على لسان صادق أهل البيت عليهم السلام مسلماً على أبي الفضل العباس عليه السلام:

مصادر أهل السنّة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودّة لذوي القربى: ج ٣، ص ٦٧.

(١) أنظر: المحاضرة التاسعة عشرة، الصفحة ٤١٢، الهامش رقم ٣.

(٢) روي: «... وأقبل به إلى الخيمة، وطرحه وبكى عليه بكاءً شديداً، حتّى بكى جميع من كان حاضراً، وقال (صلوات الله عليه): جزاك الله من أخ خيراً، لقد جاهدت في الله حقّ جهاده».

مصادر أهل السنّة: القندوزي الحنفي، ينابيع المودّة لذوي القربى: ج ٣، ص ٦٧.

وروي أيضاً: «فلما رأى الحسين عليه السلام أخاه وقد انصرع، صرخ: وا أخاه! وا عباساه! وا مهجة قلباه! يعزّ والله عليّ فراقك. ثمّ حمل على القوم وكشفهم عنه، ثمّ نزل إليه فحمله على ظهر جواده، وأقبل به إلى الخيمة، فطرحه وهو يبكي حتّى أغمي عليه». (الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص ٤٣٠).

«سَلَامُ اللَّهِ، وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ، وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّدِّيقِينَ، وَالزَّائِكِيَّاتِ الطَّيِّبَاتِ، فِيمَا تَغْتَدِي وَتَرُوْحُ، عَلَيْكَ يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ...».

ذكر أبي الفضل العباس عليه السلام في عليين

وأردف الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «وَرَفَعَ ذِكْرَكَ فِي عَلِيَيْنِ، وَحَشَرَكَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ»^(١). فأين هي عليون؟ حيث رفع الله تبارك وتعالى إليها ذكر أبي الفضل العباس عليه السلام، ذلك الذي جاد بنفسه الكريمة في سبيل الدين بتلك الصورة.

هذه الأيام هي أيام عاشوراء، فاسعوا فيها إلى تعريف الناس بعظمة المصيبة، تلك المصيبة الكبرى. فقد كُلف النبي الخاتم عليه السلام بعمل ليس لأحد أن ينهض به سواه، فما هي تلك المسؤولية؟ لقد أعطاه الله تعالى قارورة، وأمره أن يجمع فيها دم نحر الحسين عليه السلام، فجاء النبي عليه السلام إلى موضع نحره عليه السلام، فلما حَزَّ رأسه الشريف كان النبي عليه السلام جالساً عند منحره، فوضع الدم في القارورة^(٢)، هذا كلام حجة الله في أرضه، ثم رفع القارورة إلى السماء، فما بلغ سماء من السماوات السبع حتى اقشعرت، وبلغ الكرسي فاقشعر أيضاً، إلى أن انتهى إلى العرش، فوضع القارورة عند أظلمته، وستبقى تلك الأظلة مقشعرة إلى يوم القيامة^(٣).

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٤١؛ الشيخ المفيد، المزار: ص ١٢٣؛ الشيخ الطوسي، مصباح المتعجل: ص ٧٢٦؛ المشهدي، المزار: ص ١٧٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٤٢٧.

(٢) أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة ٣٣.

(٣) تنويه بالرواية الماثورة عن الإمام الصادق عليه السلام: «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظْلَةُ الْعَرْشِ...»، وقد تقدّمت الإشارة إلى مصادرها في المحاضرة الأولى، الصفحة ٢٦.

الملاحق

(الملحق: ١)

«فقال العباس لأخيه الحسين: يا أخي! ما ترى ما حلّ بنا من العطش، وأشدّ الأشياء علينا عطش الأطفال والحرم؟ فقال الإمام عليه السلام: امضِ إلى الفرات وآتنا بشيءٍ من الماء. فقال: سمعاً وطاعةً. فضمّ إليه رجالاً وسار حتى أشرفوا على المشرعة، فتوثّبوا عليهم الرجال، وقالوا لهم: ممن القوم؟ قالوا: نحن من أصحاب الحسين. قالوا: وما تصنعون؟ قالوا: فقد كظّنا العطش، وأشدّ ذلك علينا عطش الحرم والأطفال. فلما سمعوا ذلك حملوا عليهم فمنعوه، فحمل عليهم العباس، فقتل منهم رجالاً وجدّل أبطالاً حتى كشفهم عن المشرعة، ونزل فملاً قربته ومدّ يده ليشرب، فذكر عطش الحسين عليه السلام، فنفض يده وقال: والله لا ذقتُ الماء وسيّدي الحسين عطشان. ثمّ صعد المشرعة، فأخذه النبل من كلّ مكان حتى صار جلده كالقنفذ من كثرتة، فحمل عليه رجل من القوم، فضربه ضربةً قطع بها يمينه، فأخذ السيف بشأله، فحمل عليه آخر فقطعها، فانكبّ وأخذ السيف بفمه، فحمل عليه رجل، فضربه بعمود من حديد على رأسه، ففلق هامته، فوقع على الأرض وهو ينادي: يا أبا عبد الله! عليك مني السلام. فلما رأى الحسين عليه السلام أخاه وقد انصرع صرخ: وا أخاه! واعباساه! وا مهجة قلباه! يعزّ والله عليّ فراقك. ثمّ حمل على القوم وكشفهم عنه، ثمّ نزل إليه فحمله على ظهر جواده، وأقبل به إلى الخيمة، فطرحه وهو يبكي حتى أغمي عليه».

(الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص ٤٣٠).

(الملحق: ٢)

في بعض الكتب: «أنَّ العَضَابَ بن الأسود الكندي (لعنه الله) رماه [العبّاس] بسهمٍ على عينه الشريفة». (المازندراني، معالي السبطين: ج ١، ص ٤٥٤؛ ترجمة معالي السبطين: ص ٦٤١).

ولما وصل الإمام الحسين عليه السلام إلى مصرع أبي الفضل العباس عليه السلام رآه: «مقطوع اليمين واليسار، مرضوخ الجبين، مشكوك العين بسهم». (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص ١٧٩؛ الشيخ محمد السماوي، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٦٢).

«وحكي أنَّ المرحوم السيّد محمد إبراهيم القزويني (المتوفى سنة ١٣٦٠هـ) كان يؤمّ الناس في صلاة الجماعة في مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، وأنَّ المرحوم الشيخ محمد علي الخراساني (المتوفى سنة ١٣٨٣هـ) الذي يعدّ من الوعاظ البارزين كان يرتقي المنبر لإلقاء محاضرة دينية بعد تلك الصلاة. وذات ليلة تطرّق المرحوم الواعظ الخراساني إلى مصيبة أبي الفضل العباس عليه السلام، وأشار إلى إصابة السهم لعينه الشريفة، فكان لذلك تأثير كبير على المرحوم القزويني، فبكى بكاء شديداً ثمّ قال له: لماذا تقرأ مثل هذه المصيبة الكبيرة التي لا تتركز إلى سند قوي جدّاً؟ فشاهد في عالم الرؤيا أنّه واقف بين يدي أبي الفضل العباس عليه السلام، فقال له: سيّد إبراهيم! هل كنت حاضراً في كربلاء لترى ماذا فعل بي القوم يوم عاشوراء؟ فلمّا قطعوا يديّ انهالت عليّ السهام من كلّ حذب وصوب، منها سهم أصاب عيني [وربما قال: عيني اليمنى]، وكلّما حرّكت رأسي ليخرج السهم ما كان ليخرج وسقطت عمامتي من على رأسي، ثمّ رفعت ركبتيّ وانحنيت لإخراجه، لكنّ العدوّ ضربني بعمود من الحديد على رأسي». (ترجمة معالي السبطين: ص ٦٣٢).

(الملحق: ٢)

«.... فرمى الماء وملاً القربة وحملها على كتفه الأيمن وتوجّه نحو الخيمة، فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كلّ جانب، فحاربهم حتّى ضربه نوفل الأزرق على يده اليمنى فقطعها، فحمل القربة على كتفه الأيسر، فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند، فحمل القربة بأسنانه، فجاءه سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها، ثمّ جاءه سهم آخر فأصاب صدره، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني، فلمّا أتاه رآه صريعاً، فبكى وحمله إلى الخيمة». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤١).

وقال المؤرّخون في هذا المجال أيضاً: «... فضربه بعمود على رأسه، فخرّ صريعاً إلى الأرض، ونادى بأعلى صوته: أدركني يا أخي. فانقضّ عليه أبو عبد الله كالصقر، فرآه مقطوع اليمين واليسار، مرضوخ الجبين، مشكوك العين بسهم، مرتثاً بالجراحة، فوقف عليه منحنياً، وجلس عند رأسه يبكي حتّى فاضت نفسه، ثمّ حمل على القوم فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً، فيفرون من بين يديه كما تفرّ المعزى إذا شدّ فيها الذئب، وهو يقول: أين تفرّون وقد قتلتم أخي؟! أين تفرّون وقد فتّم عضدي؟! ثمّ عاد إلى موقفه منفرداً». (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص ١٧٩؛ الشيخ محمّد السماوي، إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ص ٦٢).

وورد في بعض الكتب: «لما نادى يا أخاه! أدرك أخاك، ساق الريح صوت العباس عليه السلام إلى مسامع الحسين عليه السلام». (المازندراني، معالي السبطين: ج ١، ص ٤٤٩ - ٤٥٢).

وذكروا: أنّ العباس عليه السلام لما سقط من على فرسه إثر جراحي منكبته قال: يا أخا أدرك أخاك. وقد سمع صوته الحسين عليه السلام وعلم أنّه سيلتحق بجده وأبيه. وقد تأوّه الإمام المظلوم عليه السلام بأه مهيبة قد زلزلت أرض كربلاء. (ملا حسين الكاشفي، روضة الشهداء: ص ٤١٨).

وذكروا أيضاً: «روى أبو مخنف أنَّ أحد الظلمة ضربه بعمودٍ من الحديد على رأسه ففلق هامته، فلم تعد لديه القدرة على البقاء على ظهر الجواد، فانصرع عقيراً على الأرض وهو يخور بدمه، عندئذ صاح: يا أخا! أدرك أخاك، وفي رواية: يا أخي يا حسين! عليك مني السلام». (الملا حبيب الكاشاني، تذكرة الشهداء: ج ١، ص ٥٩٥).

وقالوا: «فانقلب عن فرسه، وصاح إلى أخيه الحسين عليه السلام وقال: أدركني يا أبا عبد الله». (الدريندي، أسرار الشهادة: ص ٣٣٤؛ ترجمة أسرار الشهادة: ج ٢، ص ١٠٨٨).

المحاضرة السابعة والعشرون

أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

هم الربانيون وخاصة الله

١٧ كانون الأول ٢٠١٣م = ١٣ صفر ١٤٣٥هـ

التفقه والإنذار

إننا على أعتاب العشرة الأخيرة من شهر صفر، وبرنامج أهل العلم يتلخص في كلمتين، فعلى الرغم من أجهزة إدارية عديدة لوضع برامج لطلاب العلوم الدينية، لا نرى لذلك أي أثر وأي نتيجة، لماذا؟ لأن البرنامج الصحيح هو الذي عينه الله تعالى، فبرامج هؤلاء الطلاب قد تم تعيينها من قبله جلّ وعلا، ولا حاجة إلى تعيين زيد أو عمرو، ويتلخص هذا البرنامج في جملتين اثنتين: الجملة الأولى: ﴿لِيَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ﴾، والجملة الثانية: ﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾^(١)، فلا ثالث لهما، ولكن لا بدّ من المثابرة والعمل الدؤوب لفهم هاتين الكلمتين.

ينبغي استغلال الوقت وانتهاز الفرصة، فما هي أعمارنا؟ إنها عبارة عن نسيج من حبل مكوّن من مجموعة من الخيوط، فما هو ذلك الحبل؟ هو هذه الأنفاس التي نستنشقها، وفي كلّ نفس ينقطع خيط من تلك الخيوط، حتّى نصل إلى الخيط الأخير شئنا أم أبينا: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(٢)؛ لأنّ عمر ذلك النسيج قد انتهى.

ولا بدّ لكلّ نفس من الأنفاس أن تكون له ثمرة ونتيجة، فما هي تلك الثمرة؟ إنها لا تعدو كلمتين: الكلمة الأولى: ﴿لِيَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ﴾، ووقتها الأيام الماضية، والكلمة الثانية: ﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾، ووقتها هذه العشرة الأخيرة من شهر صفر.

(١) ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَفْقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾. (التوبة، آية ١٢٢).

(٢) الأعراف، آية ٣٤؛ النحل، آية ٦١.

فطوبى لمن فهم ذلك واستفاد من عمره!

تبجيل الميرزا الشيرازي لشيخ ذي ثياب رثة

للميرزا الشيرازي رحمته الله خصوصيات كثيرة، ومعرفة رجال العلم في حد ذاتها فنّ. إنّ جذور أفكار الميرزا النائيني رحمته الله الذي يعدّ فحل الفحول بين المتأخّرين تتجلى في أفكار الميرزا الشيرازي رحمته الله، الذي لم يكن يمتلك الفرصة الكافية لاستقبال الناس؛ لانشغالاته العلمية واهتماماته الاجتماعية المتعدّدة.

ذات يوم طرق باب الميرزا رحمته الله شيخ معمم يرتدي ثياباً رثة، فقال للحاجب: أريد مقابلة الميرزا، فردّ عليه الحاجب بأنّ الوصول إلى الميرزا غير سهل للأعلام الأفاضل فضلاً عنك؟ فقال الشيخ: ما عليك سوى إخباره بأنّ فلاناً على الباب. فجاء الحاجب وأخبر الميرزا بذلك، فما إن سمع الميرزا اسمه حتّى تغيّر لونه، ونهض من مكانه مسرعاً، وارتدى ملابسه، وجاء بنفسه إلى الباب لاستقبال هذا الشيخ، فقدّم الشيخ على نفسه، وهو يسير من خلفه، وسط تعجّب جميع الأعلام، من أمثال الأستاذ الحاج الشيخ عبد الكريم رحمته الله، والميرزا محمّد تقي الشيرازي رحمته الله، وغيرهم من الأعيان.

ثمّ أجلسه في مكانه، وجلس هو أمامه، وتبادلا أطراف الحديث في خلوة مدّة من الزمن، ثمّ تحرّك الشيخ للخروج، فشيعه الميرزا إلى باب الدار وودّعه، وظلّ ينظر إليه حتّى اختفى عن الأنظار.

هذا ما جعل الجميع يندهشون من هذا التصرف! فسأله المقرّبون منه: لم تصرّفت على هذا النحو؟ ومن هذا الشخص؟ فردّ رحمته الله قائلاً: أقولها كلمة واحدة، أنا مستعدّ لأن أعطي كلّ ما قمت به في حياتي مقابل أن تُسجّل أعمال هذا الشيخ في صحيفة أعمالي.

فازدادت دهشة خواصّ الميرزا وسألوا: وما حكاية هذا الشيخ؟ - تأملوا كيف فاز هؤلاء وكيف خسروا نحن؟ - قال الميرزا: كان هذا الشيخ زميلي في الدراسة والمباحثة، وكان مستقبلي الدراسي أكثر إشراقاً من مستقبلي، فجاءني ذات يوم ليقول: لقد حدّدت تكليفي، وما ينبغي لي القيام به، فقلت: وما هو تكليفك؟ فقال: وجدت منطقة لا يُذكر فيها أهل البيت عليهم السلام، وجميع سكّانها ليسوا على مذهب التشيع، أريد أن أشدّ الرحال إليها. قلت: وماذا تعمل هناك؟ قال: سأذهب وأسكن في مسجد تلك المنطقة، وأفتح فيه كُتّاباً لتعليم الأطفال القراءة والكتابة، وسيكون هذا هو عملي فيما بعد.

وواصل الميرزا الشيرازي رحمته الله حديثه، وهو متأثر، قائلاً: لقد ذهب هذا الشيخ إلى تلك المنطقة، فكانت حياته أن اتّخذ المسجد وكرّاً له، وأسّس فيه كُتّاباً لتعليم الأطفال، وأعلن للناس أنّه مستعدّ لتعليم أبنائهم مجاناً، دون أيّ مقابل، وقد كان الناس ينتظرون مثل هذه الفرصة.

فبدأ بتعليم الأطفال القراءة والكتابة، وكانت حياته صعبة للغاية، فقد كان يخرج ليلاً إلى الشوارع والأزقة ليجمع فتات الخبز اليابس الذي يلقيه سكّان القرية أمام بيوتهم فيقتات عليه، ولم يزل هذا قوته وعمله حتّى استطاع التأثير في الأطفال، وتعليمهم مودّة أهل البيت عليهم السلام، فتغيّرت المنطقة برمتها.

قال الميرزا الشيرازي رحمته الله: إنني أطلب من الله تعالى أن يسجّل جميع أعمالي، من علم وعمل وصلاة ليل وغيرها، في صحيفة أعماله، ويسجّل عمله هذا في صحيفة أعمالي: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾^(١).

فإن كانت منزلة هذا الشيخ عند الميرزا بهذا القدر، فما هي منزلته عند الإمام

صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه)؟

من هنا، ينبغي لكم أن تغتنموا العشرة الأخيرة من شهر صفر، فانطلقوا إلى المناطق المحرومة والنائية من أجل إحياء المذهب؛ فلئن تمكّنتم من إقناع شخص واحد بالتوبة، أو تعليم جاهل حكماً شرعياً، كان أجركم كأجر من أحيى الناس جميعاً: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(١). وقد قال حجة الله على الخلق، الإمام الصادق (عليه السلام)، في معنى إحياء النفس الوارد في الآية الشريفة: «أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى»^(٢) (الملحق: ١). فلا يفوتنكم هذا الفوز العظيم.

عجز جميع الفقهاء عن إدراك أرواح أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام)

ما معنى السلام الذي نردده في مستهل هذه المحاضرات كل يوم منذ العاشر من محرم؟ أي سلام؟ هل عرفتم ما هذا السلام؟ إن مجرد ذكره يمثل عبئاً ثقيلاً: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ»^(٣) (الملحق: ٢). فمن هو المخاطب؟ أعرفتموه؟ «وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ»، فهل عرفنا تلك الأرواح؟

أقول وأنا مستعدّ لإثبات قولي بالبرهان العلمي: لو اجتمع الفقهاء من الشيخ الطوسي (رحمته الله) حتى الشيخ الأنصاري (رحمته الله) لعجزوا عن إدراك روح واحدة من تلك

(١) المائدة، آية ٣٢.

(٢) عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. قَالَ: «مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا، وَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ فَقَدْ قَتَلَهَا». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٢١٠؛ الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٢٢٦؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ٣، ص ٣٢٢؛ السيّد هاشم البحراني، تفسير البرهان: ج ٢، ص ٢٨١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢٠).

(٣) من زيارة عاشوراء.

«الْأَزْوَاحُ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ». هذه هي الدائرة، فما هو قطرها؟ ومن يقف في مركزها؟ ومن هم أصحابه وأنصاره؟ إنّ هذا لأمر عظيم ومحير للألباب.

سيد الشهداء عليه السلام هو اللوح المحفوظ والكتاب المبين وقلب عالم الإمكان

قال الإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء مخاطباً أصحابه: «وَهَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَهْلًا، وَلِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَتَفَرَّقُوا فِي سَوَادِ هَذَا اللَّيْلِ»^(١).

سأنقل لكم كلام اثنين من أصحاب الإمام عليه السلام؛ ليتضح أنّ الجميع عاجز عن إدراك حقيقة شخصية هؤلاء وما قاموا به.

ومن هو المخاطب في كلام الأصحاب؟ هو الجالس على الكرسي، وهو لوح الوجود المحفوظ^(٢)، وكتاب الله المبين^(٣)، وقلب عالم الإمكان، والعالم بالسرّ

(١) جمع الإمام الحسين عليه السلام أصحابه ليلة عاشوراء، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «... وَهَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَهْلًا، وَلِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَتَفَرَّقُوا فِي سَوَادِ هَذَا اللَّيْلِ [سَوَادَكُمْ وَمَدَائِكُمْ]، وَذَرُونِي وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمَ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ غَيْرِي [فَإِنَّ الْقَمَمَ إِنَّمَا يَطْلُبُونَنِي]». (أبو مخنف، مقتل الحسين: ص ١٠٩؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٨٣؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٨؛ السيّد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٥).

مصادر أهل السنّة: الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٧؛ النويري، نهاية الأرب: ج ٢٠، ص ٤٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩١؛ وبهذا المضمون في: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٠١.

وروي ما يشبه هذا المضمون مع اختلاف يسير عن الإمام السجادة عليه السلام أيضاً. (أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٣، الهامش رقم ١).

(٢) «أَنَا اللَّوْحُ الْمُحْفَظُ...». (السيّد حيدر الأملي، تفسير المحيط الأعظم: ج ١، ص ٢٥٤؛ البرسي، مشارق أنوار اليقين: ص ٢٥٧).

وروي أيضاً: «أَنَا صَاحِبُ اللَّوْحِ الْمُحْفَظِ أَهْمَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمَ مَا فِيهِ» (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤).

(٣) أنظر: المحاضرة الثامنة عشرة، الصفحة ٣٩٠، الهامش رقم ٢.

والعلن. إنهم يخاطبون من هذه منزلته، وبهذا النحو:

كلام مسلم بن عوسجة وزهير ليلة عاشوراء

لما قال الإمام الحسين عليه السلام هذا الكلام، نهض مسلم بن عوسجة، وقال كلمات محسوبة، فذكر الله تعالى، ثم قال: «وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنِّي أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُحْرَقُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُذْرَى، يُفْعَلُ ذَلِكَ بِي سَبْعِينَ مَرَّةً، مَا فَارَقْتُكَ»^(١)، قال ذلك ثم جلس، أوليس أهل العالم عاجزين عن إدراك هذه الروح؟

ثم قام زهير وقال: «وَاللَّهِ! لَوِدِدْتُ أَنِّي قُتِلْتُ، ثُمَّ نُشِرْتُ، ثُمَّ قُتِلْتُ، حَتَّى أُقْتَلَ هَكَذَا أَلْفَ مَرَّةٍ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْفَعُ بِذَلِكَ الْقَتْلَ عَنْ نَفْسِكَ، وَعَنْ أَنْفُسِ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَانِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ»^(٢). أي كان يتمنى أن يدفع عن أهل بيت الحسين عليه السلام، ومنهم القاسم بن الحسن، وإن أدى ذلك إلى قتله بهذا الشكل.

منازل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

مرتبة تتبعها مرتبة، ردَّ سيّد الشهداء عليه السلام على موقف الأصحاب بأن أراهم منازلهم من الجنة، فقال لهم: «ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ وَانظُرُوا، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَى

(١) أنظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٢، الهامش رقم ١.

(٢) أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص ١٠٩؛ أحمد بن الأعمش الكوفي، الفتوح: ج ٥، ص ٩٥؛ الشيخ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٢؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٨٤؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٥٦؛ السيّد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٥٦؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٣؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٤٤.

مصادر أهل السنة: النويري، نهاية الأرب: ج ٢٠، ص ٤٣٥.

مَوَاضِعِهِمْ وَمَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ: هَذَا مَنَزْلُكَ يَا فُلَانٌ^(١). إِنَّ الْعَالَمَ فِي قَبْضَةِ قُدْرَتِهِ، فَمَنْ هُوَ سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ؟ وهؤلاء هم أصحابه، وقد أرى كلّ واحد منهم مكانه في الجنّة.

المهم في الأمر أن نعرف: من هؤلاء؟ كيف كانوا؟^(٢) وكيف أصبحوا؟ كيف كان أولهم؟ وكيف أصبح آخرهم؟ ولهذا قلت: إنّ جميع العلماء من شيخ الطائفة عليه السلام إلى الشيخ الأنصاري عليه السلام، ليعجزون عن إدراك حقيقة كلّ فرد من هذه «الأرواح التي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ وَحَلَّتْ بِرَحْلِكَ»^(٣).

تراب قدمي سيّد الشهداء عليه السلام

رَوِيَ أَنَّ عَصَاةَ الْخَلْقِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مَا رَأَى فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، وَإِذَا هُمْ بِصَبِيَّانِ يَلْعَبُونَ فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ صَبِيٍّ مِنْهُمْ، وَجَعَلَ يَقْبَلُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَيَلَاطِفُهُ، ثُمَّ أَقْعَدَهُ عَلَى حِجْرِهِ، وَكَانَ يُكْثِرُ تَقْبِيلَهُ، فَسُئِلَ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ، فَقَالَ ﷺ: «إِنِّي رَأَيْتُ هَذَا الصَّبِيَّ يَوْمًا يَلْعَبُ مَعَ الْحُسَيْنِ،

(١) قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: «كُنْتُ مَعَ أَبِي فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُتِلَ فِي صَبِيحَتِهَا، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَذَا اللَّيْلُ فَاتَّخِذُوهُ جَنَّةً؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يُرِيدُونََنِي، وَلَوْ قَتَلُونِي لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ فِي حُلٍّ وَسَعَةٍ. فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا يَكُونُ هَذَا أَبَدًا. فَقَالَ: إِنَّكُمْ تَقْتُلُونَ غَدًا كُلَّكُمْ وَلَا يَفِلْتُ مِنْكُمْ رَجُلٌ. قَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَفَنَا بِالْقَتْلِ مَعَكَ. ثُمَّ دَعَا فَقَالَ لَهُمْ: ارْغِعُوا رُؤُوسَكُمْ وَانْظُرُوا، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ: هَذَا مَنَزْلُكَ يَا فُلَانٌ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَسْتَقْبِلُ الرِّمَاحَ وَالسُّيُوفَ بِصَدْرِهِ وَوَجْهِهِ لِيَصِلَ إِلَى مَنَزِلَتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ». (قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٨٤٧-٨٤٨؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٨؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٥٠).

(٢) انظر: المحاضرة الثالثة عشرة، الصفحة ٢٨٣، الهامش رقم ١.

(٣) فقرة من زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء. (جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات: ص ٣٢٨؛ المشهدي، المزار: ص ٤٨١؛ السيّد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٣٤٢؛ الشهيد الأوّل، المزار: ص ١٨٣؛ الكفعمي، المصباح: ص ٤٩١).

وَرَأَيْتُهُ يَرْفَعُ التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ وَيَمْسَحُ بِهِ وَجْهَهُ وَعَيْنَيْهِ؛ فَأَنَا أُحِبُّهُ لِحُبِّهِ لَوْلَدِي الْحُسَيْنِ، وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ أَنْصَارِهِ فِي وَقْعَةِ كَرْبَلَاءَ^(١). فهذا الصبي هو محبوب الرسول ﷺ، إنَّ مثل سلمان عليه السلام يدرك معنى ذلك، حيث يقول حبيب الله ﷺ: «أَنَا أُحِبُّهُ لِحُبِّهِ لَوْلَدِي الْحُسَيْنِ»، حينها نزل جبرئيل ليخبره ﷺ بأنَّ هذا الصبي سيقتل يوم عاشوراء مع ركب الحسين عليه السلام، هكذا كان أولهم فكان كذلك آخرهم، هؤلاء هم أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، فمن هو الحسين نفسه عليه السلام يا ترى؟

الربانيون وشيعة الله

لم ينته الأمر عند هذا الحد، ومن المؤسف أنَّ العمر قد انقضى وتصرَّم ولم نفهم ما معنى عاشوراء؟ ما معنى كربلاء؟ من هو سيّد الشهداء عليه السلام؟ ومن هم أصحابه؟ فقد كان حجة الله الإمام الصادق عليه السلام يقف مقابل قبورهم قائلاً: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الرِّبَانِيُّونَ»^(٢)، «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا شِيعَةَ اللَّهِ»^(٣). كلُّ جملة من هذه الجمل مذهلة للعقول، ومحيرة للألباب، فمن هم هؤلاء ليسلم عليهم الإمام عليه السلام بهذا الشكل؟ ومن يستطيع فهم هذه الكلمات؟

خاصة الله

«أَنْتُمْ خَيْرَةُ اللَّهِ»، إن كانت ذرَّة من الضوء بهذه العظمة فكيف تكون عظمة

(١) الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب: ص ١٩٧؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤،

ص ٢٤٢؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٣٣.

(٢) مما ورد في زيارة الشهداء: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الرِّبَانِيُّونَ، أَنْتُمْ خَيْرَةُ اللَّهِ، اخْتَارَكُمْ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَأَنْتُمْ خَاصَّتُهُ اخْتَصَّكُمْ اللَّهُ». (السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٣٤٦؛ الشهيد الأول، المزار: ص ١٥٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٤١).

(٣) «السَّلَامُ عَلَى الْأَرْوَاحِ الْمُنِيخَةِ بِقَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا شِيعَةَ اللَّهِ...». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٣٠، نقلاً عن مصباح الزائر).

الشمس؟ لم يكن هؤلاء سوى ذرات تدور حول سيّد الشهداء عليه السلام، وقد حصلوا على هذه الدرجة، فما هي مكانته هو عليه السلام؟

«أَنْتُمْ خَيْرُهُ اللهُ، اخْتَارَكُمْ اللهُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ»، والجملّة التي تضجّ بالعظمة حيث يقول عليه السلام: «وَأَنْتُمْ خَاصَّةُ اللهِ»^(١). على أنّ شرح هذه الكلمات مما لا يمكن في هذا الوقت المحدود، وإنّما يتطلّب فرصة أخرى.

دم سيّد الشهداء عليه السلام وأصحابه عند العرش الإلهي

وخاتمة القول: إنّني سأشير هنا إلى رواية لتعلموا ما القضية؟ ومن هو سيّد الشهداء عليه السلام؟ والمهم هو نص الرواية، فقد روى شيخ المحدثين الصدوق عليه السلام أنّ ابن عباس رأى النبي صلى الله عليه وآله في الرؤيا ليلة قتل سيّد الشهداء عليه السلام، والظاهر أنّ ذلك كان في الليلة الحادية عشرة من المحرم، قال: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ اللَّيْلَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْحُسَيْنُ وَبِيَدِهِ قَارُورَةٌ». ولما سأله ابن عباس عنها، قال عليه السلام: «هَذِهِ دِمَاءُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ أَرْفَعُهَا إِلَى اللهِ تَعَالَى»^(٢).

ها هنا يتضح لكم أنّ جميع الفقهاء من الشيخ الطوسي عليه السلام إلى الشيخ الأنصاري عليه السلام ألهم أن يدركوا ما فعله هؤلاء الأصحاب الذين اختلطت دماؤهم بدم سيّد الشهداء عليه السلام؟ حتّى يأتي الإنسان الأوّل في عالم الإمكان، النبي الخاتم عليه السلام،

(١) مما ورد في زيارة الشهداء: «أَنْتُمْ خَيْرُهُ اللهُ، اخْتَارَكُمْ اللهُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْتُمْ خَاصَّةُ اخْتَصَّكُمْ اللهُ». (السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٣٤٦؛ الشهيد الأوّل، المزار: ص ١٥٤؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٤١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: «إِذَا أَرَدْتَ الْمَسِيرَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ... وَتَقُولُ: ... أَنْتُمْ خَاصَّةُ اللهِ، اخْتَصَّكُمْ اللهُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ، أَنْتُمْ الشُّهَدَاءُ وَأَنْتُمْ السُّعَدَاءُ». (ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٤٢١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٨٨).

(٢) أنظر: المحاضرة الأولى، الصفحة ٣٣، الهامش رقم ١.

إلى كربلاء، فيأخذ تلك الدماء، قائلاً لابن عباس: «أَرْفَعُهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى»؛ فأَيَّ منزلة تلك التي بلغها دم ذلك العبد الأسود؟^(١) فما بالك بذلك الإكسير الذي حوّل كلّ هؤلاء إلى جواهر؟ فأين هي منزلته عليه السلام؟ وما الذي فعله عليه السلام؟ وإلى أين بلغ؟ إننا لعاجزون عن البيان: ﴿وَالْفَجْرِ* وَلَيْلٍ عَشْرِ* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ*﴾^(٢). ونهاية المطاف: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ* أَرْجَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾^(٣).

فإذا كان دم أصحابه عليه السلام قد رُفِعَ إلى العرش، فأين رفع دمه هو عليه السلام؟ هذا الأمر مما لا يُدرك ولا يوصف: ﴿أَرْجَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾.

جراح الرماح والسيوف والسهام

أَيَّ نبيٍّ فعل ما فعله الإمام الحسين عليه السلام؟ تصوّروا كم المساحة بين الرأس والصدر؟ وكم يمكن أن تتحمّل من الجراح والإصابات؟ قال الإمام الخامس من أئمة الهدى عليه السلام: «أُصِيبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَوُجِدَ بِهِ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَبِضْعًا وَعِشْرِينَ طَعْنَةً بِرُمَحٍ أَوْ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ، فَرَوِيَ أَنَّهَا كَانَتْ كُلُّهَا فِي مُقَدِّمِهِ»^(٤) (الملحق: ٣).

(١) أنظر: المحاضرة الرابعة والعشرين، الصفحة ٤٩٥، الهامش رقم ٤.

(٢) الفجر، الآيات ١-٣.

(٣) الفجر، الآيتان ٢٧-٢٨.

تقدّمت الإشارة إلى التفاسير والروايات المتعلقة بهذه الآية الشريفة في المحاضرة السابعة، الصفحة ١٦٨، الهامش رقم ٢.

(٤) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أُصِيبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوُجِدَ بِهِ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَبِضْعًا [بِضْعٌ] وَعِشْرِينَ [عِشْرُونَ] طَعْنَةً بِرُمَحٍ أَوْ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ، فَرَوِيَ أَنَّهَا كَانَتْ كُلُّهَا فِي مُقَدِّمِهِ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَا يُؤَيُّ». (الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ٢٢٨؛ الفتنال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٨٩؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٨٢؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٣٠؛ وبهذا المضمون في: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٨).

المحاضرة السابعة والعشرون: أصحاب الإمام الحسين عليه السلام هم الربانيون وخاصة الله ٥٥٧

ولكن كيف كان حاله هو عليه السلام؟ كان يردد: «إلهي! رضا بقضائك وتسليماً لأمرك، لا معبود سواك، يا غياث المستغيثين»^(١).

(١) «صبراً على قضائك وبلائك يا رب، لا معبود سواك، يا غياث المستغيثين». (المازندراني، معالي السبطين: ج ٢، ص ٣٥).
قال أبو مخنف: «وبقي الحسين عليه السلام ثلاث ساعات من النهار ملطّخاً بدمه، رامقاً بطرفه إلى السماء وينادي: يا إلهي! صبراً على قضائك، ولا معبود سواك، يا غياث المستغيثين». (القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٨٢).

الملاحق

(الملحق: ١)

عَنْ فَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: قَوْلُ اللَّهِ عز وجل فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾، قَالَ: «مِنْ حَرَقٍ أَوْ غَرَقٍ». قُلْتُ: فَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى؟ قَالَ: «ذَلِكَ تَأْوِيلُهَا الْأَعْظَمُ». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٢١٠ - ٢١١؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ١٨٦).

وَرَوَى عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَسْأَلُكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ عليه السلام: «نَعَمْ». فَقُلْتُ: كُنْتُ عَلَى حَالٍ وَأَنَا الْيَوْمَ عَلَى حَالٍ أُخْرَى، كُنْتُ أَدْخُلُ الْأَرْضَ فَأَدْعُو الرَّجُلَ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْمَرْأَةَ، فَيَنْقُذُ اللَّهُ مَنْ شَاءَ، وَأَنَا الْيَوْمَ لَا أَدْعُو أَحَدًا. فَقَالَ: «وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَى نُورٍ أَخْرَجَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَلَا عَلَيْكَ إِنْ آنَسْتَ مِنْ أَحَدٍ خَيْرًا أَنْ تَنْبِذَ إِلَيْهِ الشَّيْءَ نَبْذًا». قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. قَالَ: «مِنْ حَرَقٍ أَوْ غَرَقٍ»، ثُمَّ سَكَتَ ثُمَّ قَالَ: «تَأْوِيلُهَا الْأَعْظَمُ أَنْ دَعَاهَا فَاسْتَجَابَتْ لَهُ». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٢١١؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ١٨٦).

وَرَوَى أَيْضًا: عَنْ نَصْرِ بْنِ قَابُوسَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «لِلْإِطْعَامِ مُؤْمِنٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِتْقِ عَشْرِ رِقَابٍ وَعَشْرِ حَجَجٍ». قَالَ: قُلْتُ: عَشْرَ رِقَابٍ وَعَشْرَ حَجَجٍ؟ قَالَ: فَقَالَ: «يَا نَصْرُ! إِنْ لَمْ تُطْعِمُوهُ مَاتَ أَوْ تَدُلُّوهُ فَيُحْيِيهِ إِلَى نَاصِبٍ فَيَسْأَلُهُ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ مَسْأَلَةِ نَاصِبٍ. يَا نَصْرُ! مَنْ أَحْيَى مُؤْمِنًا فَكَأَنَّمَا أَحْيَى النَّاسَ جَمِيعًا، فَإِنْ لَمْ تُطْعِمُوهُ فَقَدْ أَمْتَمُوهُ، وَإِنْ أَطْعَمْتُمُوهُ فَقَدْ أَحْيَيْتُمُوهُ». (الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٢٠٤؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٤، ص ٣٠٣ - ٣٠٤).

ورُوي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ سَقَى الْمَاءَ فِي مَوْضِعٍ يُوجَدُ فِيهِ الْمَاءُ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً، وَمَنْ سَقَى الْمَاءَ فِي مَوْضِعٍ لَا يُوجَدُ فِيهِ الْمَاءُ كَانَ كَمَنْ أَحْيَى نَفْسًا، وَمَنْ أَحْيَى نَفْسًا فَكَأَنَّمَا أَحْيَى النَّاسَ جَمِيعًا». (الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٧؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٦٤ - ٦٥).

(الملحق: ٢)

قال شيخنا ثقة الإسلام النوري رحمته الله: «أما زيارة عاشوراء فكفاها فضلاً وشرفاً أنّها لا تسانخ سائر الزيارات التي هي من إنشاء المعصوم وإملائه في ظاهر الأمر، وإن كان لا يبرز من قلوبهم الطاهرة إلّا ما تبلغها من المبدأ الأعلى، بل تسانخ الأحاديث القدسيّة التي أوحى الله جلّت عظمتها بها إلى جبرئيل بنصّها، بما فيها من اللعن والسّلام والدعاء، فأبلغها جبرئيل إلى خاتم النبيّين صلّى الله عليه وآله، وهي - كما دلّت عليه التجارب - فريدة في آثارها من قضاء الحوائج ونيل المقاصد ودفع الأعادي، لو واطب عليها الزّائر أربعين يوماً أو أقلّ، ولكن أعظم ما أنتجته من الفوائد ما في كتاب دار السّلام، وملّخصه: أنّه حدّث الثّقة الصّالح التّقي الحاج المولى حسن اليزدي، المجاور للمشهد الغرويّ، وهو من الّذين وفوا بحقّ المجاورة وأتعبوا أنفسهم في العبادة، عن الثّقة الأمين الحاج محمّد عليّ اليزدي، قال: كان في يزد رجل صالح فاضل، مشغول بنفسه ومواظب لعمارة رمسه، يبيت في الليالي بمقبرة خارج بلدة يزد تُعرف بالميزار، وفيها جملة من الصّالحاء، وكان له جار نشأ معه من صغر سنّه عند المعلّم وغيره إلى أن صار عشّاراً، وكان كذلك إلى أن مات ودُفن في تلك المقبرة قريباً من المحلّ الّذي كان يبيت فيه الرّجل الصّالح المذكور، فرآه بعد موته بأقلّ من شهر في المنام في زيّ حسن وعليه نضرة النّعيم، فتقدّم إليه وقال له: إنّني عالم بمبدئك ومنتهاك وباطنك وظاهرك، ولم تكن ممّن يحتمل في حقّه حسن الباطن، ولم يكن عملك مقتضياً إلّا العذاب والنكال، فبم

نلت هذا المقام؟ قال: نعم، الأمر كما قلت، كنت مقيماً في أشدّ العذاب من يوم وفاتي إلى أمس، وقد توفّيت فيه زوجة الأستاذ أشرف الحدّاد، ودُفنت في هذا المكان، وأشار إلى طرف بينه وبينه قريب من مئة ذراع، وفي ليلة دفنها زارها أبو عبد الله عليه السلام ثلاث مرّات، وفي المرّة الثالثة أمر برفع العذاب عن هذه المقبرة، فصرت في نعمة وسعة وخفض عيش ودعة. فانتبه متحيراً ولم تكن له معرفة بالحدّاد ومحله، فطلبه في سوق الحدّادين فوجده، فقال له: ألك زوجة؟ قال: نعم، توفّيت بالأمس ودفنتها في المكان الفلاني، وذكر الموضع الذي أشار إليه. قال: فهل زارت أبا عبد الله عليه السلام؟ قال: لا. قال: فهل كانت تذكر مصائبه؟ قال: لا. قال: فهل كان لها مجلس تذكر فيه مصائبه؟ قال: لا. فقال الرّجل: وما تريد من السّؤال؟ فقصّ عليه رؤياه، قال: كانت مواظبة على زيارة عاشوراء». (الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان: ص ٤٦٣).

(الملحق: ٢)

قَالَ الصّادِقُ [جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: «وُجِدَ [فِيهِ] بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ طَعْنَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ ضَرْبَةً». (أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين: ص ٢٠٠؛ محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة: ص ١٧٨؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان: ص ٥٨؛ السيّد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٦؛ العامل، الدرّ النظيم: ص ٥٧٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥٧).

مصادر أهل السنّة: البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٣؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦٢؛ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٤٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٩؛ النويري، نهاية الأرب: ج ٢٠، ص ٤٦٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ٤٢.

وَرُويَ أيضاً: «قِيلَ: أَلْفٌ وَتِسْعُمِائَةٌ جِرَاحَةً، وَكَانَتْ السَّهْمُ فِي دِرْعِهِ كَالشَّوْكِ فِي جِلْدِ الْقُنْفُذِ». (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٨؛ العلامة

المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥٢).

وَوَرَدَ: «أَمَرَ [شِمْرٌ] الرُّمَاءَ أَنْ يَرْمُوهُ، فَرَشَقُوهُ بِالسَّهَامِ حَتَّى صَارَ كَالْقُنْفُذِ فَأَخْجَمَ عَنْهُمْ». (الشيخ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ١١١؛ الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١، ص ٤٦٨؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٨٩؛ يوسف بن حاتم العاملي، الدرّ النظيم: ص ٥٥٨).

وَرُوِيَ فِي كِتَابِ النَّوَادِرِ لِعَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، قَالَ: إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «...وَلَقَدْ قَتَلُوهُ قَتْلَةً نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ يُقْتَلَ بِهَا الْكِلَابُ، لَقَدْ قُتِلَ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ وَبِالْحِجَارَةِ وَبِالْخُشْبِ وَبِالْعَصَا، وَلَقَدْ أَوْطَوْوهُ الْخَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ». (عدة محدثين (نخبة من الرواة)، الأصول الستة عشر: ص ١٢٢؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٩١؛ الشيخ عبد الله البحراني، العوالم: الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣١٧).

المصادر والمراجع

وخير ما نبتدى به القرآن الكريم.

أولاً: المصادر الشيعية

١. إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، الشيخ محمد السماوي (م. ١٣٧٠)، تحقيق: الشيخ محمد جعفر الطبرسي، الطبعة الأولى ١٤١٩، الناشر: مركز الدراسات الإسلامية لممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية.
٢. إثبات الهداة، الحر العاملي (م. ١١٠٤).
٣. الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي (م. ٥٦٠)، تحقيق: السيّد محمد باقر الخراسان، سنة الطبع: ١٣٨٦، الناشر: دار النعمان النجف الأشرف.
٤. الاختصاص، الشيخ مفيد (م. ٤١٣)، تحقيق: علي أكبر الغفاري - السيّد محمد الزرندي، الطبعة الثانية ١٤١٤، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.
٥. اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي (م. ٤٦٠)، تصحيح وتعليق: ميرداماد الأسترآبادي، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، سنة الطبع: ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.
٦. الإرشاد، الشيخ المفيد (م. ٤١٣)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، الطبعة الثانية ١٤١٤، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
٧. إرشاد الأذهان، العلامة الحلي (م. ٧٢٦)، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، الطبعة الأولى ١٤١٠، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٨. إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي (م. ق ٨)، الطبعة الثاني ١٤١٥، الناشر: الشريف الرضي.

٩. الإشارات والتنبيهات، أبو علي سينا (م. ٤٢٨)، (الشرح: نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي - شرح الشرح: العلامة قطب الدين محمد بن محمد أبي جعفر الرازي، الطبعة الأولى ١٣٨٣ ش، الناشر: نشر البلاغة - قم.

١٠. الأصول الستة عشر، عدة محدثين (م. ق ٢)، الطبعة الثانية ١٤٠٥، الناشر: دار الشبستري للمطبوعات - قم.

١١. الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق (م. ٣٨١)، تحقيق: عصام عبد السيد، الطبعة الثانية ١٤١٤، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

١٢. أعلام الدين في صفات المؤمنين، الديلمي (م. ق ٨)، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم.

١٣. إعلام الوري بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي (م. ٥٤٨)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٧، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم.

١٤. إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس (م. ٦٦٤ أو ٦٦٨)، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.

١٥. إزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب، الشيخ علي اليزدي الحائري (م. ١٣٣٣)، تحقيق: السيد علي عاشور.

١٦. ألقاب الرسول صلى الله عليه وآله وعترته، مجموعة من قدماء المحدثين (م. ق ٤)، سنة الطبع: ١٤٠٦، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم.

١٧. الأمالي، الشريف المرتضى (م. ٤٣٦)، تصحيح وتعليق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٢٥، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

١٨. أمالي الصدوق، الشيخ الصدوق (م. ٣٨١)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، الطبعة الأولى ١٤١٧، الناشر: مؤسسة البعثة.

١٩. الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمي (م. ٣٢٩)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٠٤، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.
٢٠. الأنوار القدسية، الشيخ محمد حسين الأصفهاني (م. ١٣٢٠)، تصحيح وتعليق: الشيخ علي النهاوندي، الطبعة الأولى ١٤١٥، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.
٢١. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، الحرّ العاملي (م. ١١٠٤)، تحقيق: مشتاق المظفر، الطبعة الأولى ١٤٢٢، الناشر: دليل ما - قم.
٢٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي - (م. ١١١٠)، الطبعة الثانية ١٤٠٣، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.
٢٣. البرهان في تفسير القرآن، السيّد هاشم البحراني (م. ١١٠٧)، الطبعة الأولى ١٤١٧، الناشر: مؤسسة دار التفسير.
٢٤. بشارة المصطفى، محمد بن علي الطبري (م. ٥٢٥)، التحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة الأولى ١٤٢٠، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة.
٢٥. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ، الصفار، (م. ٢٩٠)، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، سنة الطبع: ١٤٠٤، الناشر: منشورات الأعلمي - طهران.
٢٦. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي، ابن العديم، (م. ٦٦٠)، حققه وقدم له: الدكتور سهيل زكار، سنة الطبع: ١٤٠٨، الناشر: مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.
٢٧. البلد الأمين والدرع الحصين، الشيخ إبراهيم الكفعمي (م. ٩٠٥)، سنة الطبع: ١٣٨٣، الناشر: مكتبة الصدوق، طهران - بازار سراي ارديبيشت.
٢٨. بيت الأحزان، الشيخ عباس القمي (م. ١٣٥٩)، الطبعة الأولى ١٤١٢، الناشر: دار الحكمة - قم.
٢٩. تاريخ آل زرارة، أبو غالب الزراري (م. ٣٦٨)، سنة الطبع: ١٣٩٩، المطبعة: رباني.

٣٠. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، شرف الدين الحسيني الأسترآبادي (م).
ن ٩٦٥)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٧، الناشر: مدرسة
الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.
٣١. تحرير الأحكام، العلامة الحلي (م. ٧٢٦)، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهاري، إشراف:
جعفر السبحاني، الطبعة الأولى ١٤٢٠، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.
٣٢. تحفة السنية في شرح نخبة المحسنية، السيّد عبد الله الجزائري (م. ١١٧٣)، مخطوط.
٣٣. تذكرة الشهداء.
٣٤. . تسليية المجالس، محمد بن أبي طالب.
٣٥. . التشريف بالمنز في التعريف بالفتن، السيّد ابن طاووس (م. ٦٦٤)، الطبعة الأولى
١٤١٦، الناشر: مؤسسة صاحب الأمر عليه السلام.
٣٦. تفسير أبي حمزة الثمالي، أبو حمزة الثمالي (م. ١٤٨)، الطبعة الأولى ١٤٢٠، الناشر: دفتر نشر
الهادي.
٣٧. تفسير الإمام العسكري عليه السلام، المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام (م. ٢٦٠)، تحقيق: مدرسة
الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٩، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم
المقدسة.
٣٨. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيّد حيدر
الأملي (م. ٧٨٢)، تحقيق: السيّد محسن الموسوي التبريزي، الطبعة الرابعة ١٤٢٨، الناشر:
مؤسسة فرهنگي ونشر نور على نور.
٣٩. تفسير الميزان، السيّد الطباطبائي (م. ١٤٠٢)، الناشر: مؤسسة النشر - الإسلامي التابعة
لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٤٠. تفسير العاملي، إبراهيم العاملي (م. ١٣٨٨)، تصحيح: علي أكبر الغفاري، الناشر: مكتبة
الصدوق.

٤١. تفسير كبير منهج الصادقين في إلزام المخالفين، الملا فتح الله الكاشاني (م. ٩٨٨)، فارسي، سنة الطبع: ١٣٣٣ ش، المطبعة: محمد حسن علمي.
٤٢. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (م. ١١٢٥)، تحقيق: حسين درگاهي، الطبعة الأولى ١٤٠٧، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
٤٣. تفسير الصافي، فيض كاشاني (م. ١٠٩١)، الطبعة الثانية ١٤١٦، الناشر: مكتبة الصدر - طهران.
٤٤. تفسير العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (م. ٣٢٠ هـ. ق)، تحقيق وتعليق وتصحيح: السيّد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر والمطبعة، المكتبة العلمية الإسلامية.
٤٥. تفسير جوامع الجامع، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (م. ٥٤٨)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٨، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٤٦. تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي (م. ٣٥٢)، تحقيق: محمد الكاظم، الطبعة الأولى ١٤١٠، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران.
٤٧. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (م. ٣٠٧)، الناشر: مؤسسة دار الكتاب - قم.
٤٨. تفسير مجمع البيان، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (م. ٥٤٨)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة الأولى ١٤١٥، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
٤٩. تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (م. ١١١٢)، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة الرابعة ١٤١٢، الناشر: مؤسسة إسماعيليان - قم.

٥٠. التمهيد، محمد بن همام الإسكافي (م. ٣٣٦)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.

٥١. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري (م. ٦٠٥)، مجموعة ورام، الطبعة الثانية ١٣٦٨ ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية.

٥٢. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي (م. ٤٦٠)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الخراسان، الطبعة الرابعة ١٣٦٥ ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية.

٥٣. الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي (م. ٥٦٠)، تحقيق: نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية ١٤١٢، الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم المقدسة.

٥٤. ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق (م. ٣٨١)، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان، الطبعة الثانية ١٣٦٨ ش، الناشر: الشريف الرضي - قم.

٥٥. جامع الأسرار ومنبع الأنوار، السيد حيدر الأملي (م. ٨)، الطبعة الثانية ١٣٦٨ ش، الناشر: شركة انتشارات علمي وفرهنگي وابسته به وزارت فرهنگ وآموزش عالی وانجمن ايرانشناسي فرانسه.

٥٦. جامع عباسي، الشيخ البهائي العاملي (م. ١٠٣١)، فارسي، الناشر: مؤسسة انتشارات فراهاني - طهران.

٥٧. الجواهر السنوية، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (م. ١١٠٤)، سنة الطبع: ١٣٨٤، المطبعة: النعمان - النجف الأشرف.

٥٨. الحدائق الوردية، المحلي (م. ٦٥٢).

٥٩. حقائق الإيمان، الشهيد الثاني (م. ٩٦٥)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، إشراف: السيد محمود المرعشي، الطبعة الأولى ١٤٠٩، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي - قم المقدسة.

٦٠. حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، السيد هاشم البحراني (م. ١١٠٧)، سنة الطبع: ١٣٥٦ ش، الناشر: دار الكتب العلمية - قم.

٦١. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (م. ٥٧٣)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، إشراف: السيّد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة الأولى ١٤٠٩، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدّسة.
٦٢. الخصال، الشيخ الصدوق (م. ٣٨١)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٤٠٣، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٦٣. خلاصة الأقوال، العلامة الحلي (م. ٧٢٦)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى ١٤١٧، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.
٦٤. الدر النظيم، حاتم العاملي (م. ٦٦٤)، الناشر: مؤسسة النشر - الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٦٥. الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة، الشهيد الأوّل (م. ٧٨٦)، الطبعة الأولى ١٣٧٩ ش، الناشر: زائر.
٦٦. الدروس الشرعية في فقه الإمامية، الشهيد الأوّل (م. ٧٨٦)، تحقيق: مؤسسة النشر - الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٧، الناشر: مؤسسة النشر - الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٦٧. الدعوات، قطب الدين الراوندي (م. ٥٧٣)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٧، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم.
٦٨. دلائل الإمامة، الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (م. قرن ٤)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى ١٤١٣، الناشر: مؤسسة البعثة - قم.
٦٩. ذخيرة المعاد، المحقق السبزواري (م. ١٠٩٠)، الطبعة: حجرية، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.
٧٠. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، الشهيد الأوّل (م. ٧٨٦)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٩، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.

٧١. رجال ابن داود، ابن داود الحلّي (م. ٧٤٠)، تحقيق وتقديم: السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم، سنة الطبع: ١٣٩٢، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، الشريف الرضي - قم.

٧٢. رسائل الشهيد الثاني، الشهيد الثاني (م. ٩٦٥)، الطبعة: حجرية، الناشر: مكتبة بصيرتي - قم.

٧٣. رسائل الكركي، المحقق الكركي (م. ٩٤٠)، تحقيق: الشيخ محمّد الحسن، إشراف: السيّد محمود المرعشي، الطبعة الأولى ١٤٠٩، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي - النجفي - قم.

٧٤. رسائل ومسائل، ملا أحمد النراقي (م. ١٣٤٥)، فارسي، تحقيق: رضا الأستاذي، الطبعة الأولى ١٣٨٠ ش، الناشر: كنگره بزرگداشت ملا مهدي وملا أحمد نراقي.

٧٥. الرواشح السماوية، المحقق الداماد (م. ١٠٤١)، تحقيق: غلام حسين قيصريه ها، نعمة الله الجليلي، الطبعة الأولى ١٤٢٢، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

٧٦. روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، الشيخ أبو الفتوح الرازي (م. ق ٦)، فارسي، تصحيح: الدكتور محمّد جعفر ياحقي - الدكتور محمّد مهدي ناصح، سنة الطبع: ١٣٧١ ش، الناشر: آستان قدس رضوي.

٧٧. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمّد تقي المجلسي (م. ١٠٧٠)، نمّقه وعلّق عليه: السيّد حسين الموسوي الكرمانى والشيخ علي پناه الإشتهازي، الناشر: بنياد فرهنگ إسلامي حاج محمّد حسين كوشانپور.

٧٨. روضة الواعظين، محمّد بن الفتال النيشابوري الشهيد (م. ٥٠٨)، تحقيق: السيّد محمّد مهدي السيّد حسن الخرسان، الناشر: الشريف الرضي - قم.

٧٩. الروضة في فضائل أمير المؤمنين، شاذان بن جبرئيل القمي، (م. ٦٦٠)، تحقيق: علي الشكرجي، الطبعة الأولى ١٤٢٣.

٨٠. زبدة التفاسير، الملا فتح الله الكاشاني (م. ٩٨٨)، تحقيق: مؤسسة المعارف، الطبعة الأولى ١٤٢٣، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.
٨١. شرح إحقاق الحق، السيّد المرعشي (م. ١٤١١)، تعليق: السيّد شهاب الدين المرعشي-النجفي، تصحيح: السيّد إبراهيم الميانجي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم.
٨٢. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (م. ٣٦٣)، تحقيق: السيّد محمد الحسيني الجلال، الطبعة الثانية ١٤١٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٨٣. شرح الأسماء الحسنى، ملا هادي السيزواري (م. ١٢٨٩)، الطبعة: حجرية، الناشر: مكتبة بصيرتي، قم.
٨٤. شرح تبصرة المتعلمين، آقا ضياء العراقي (م. ١٣٦١)، كتاب القضاء، تحقيق: محمد هادي معرفة، المطبعة: مهر - قم.
٨٥. شرح توحيد الصدوق، القاضي سعيد القمي (م. ١١٠٣).
٨٦. الصحيفة السجادية الكاملة، الإمام زين العابدين (عليه السلام) (م. ٩٤)، خط: عبد الرحيم أفشاري زنجان، سنة الطبع: ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٨٧. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (م. ٨٧٧)، تحقيق: محمد الباقر البهودي، الطبعة الأولى ١٣٨٤، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.
٨٨. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيّد ابن طاووس (م. ٦٦٤)، الطبعة الأولى ١٣٩٩، المطبعة: الخيام - قم.
٨٩. عدّة الداعي ونجاح الساعي، ابن فهد الحلّي (م. ٨٤١)، تصحيح: أحمد الموحيدي القمي، الناشر: مكتبة وجداني - قم.

٩٠. العقد النضيد والدر الفريد، محمد بن الحسن القمي (م. ٧)، تحقيق: علي أوسط الناطقي، الطبعة الأولى ١٤٢٣، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.
٩١. علل الشرايع، الصدوق (م. ٣٨١)، تحقيق وتقديم: السيّد محمد صادق بحر العلوم، سنة الطبع: ١٣٨٥، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
٩٢. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ابن البطريق الأسدي الحلّي (م. ٦٠٠)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٩٣. العوالم - الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ عبد الله البحراني (م. ١١٣٠)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٧، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.
٩٤. عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي جمهور الأحسائي (م. ٨٨٠)، تحقيق: الشيخ مجتبي العراقي، الطبعة الأولى ١٤٠٣ المطبعة: سيّد الشهداء - قم.
٩٥. العويس، الشيخ المفيد (م. ٤١٣)، تحقيق: الشيخ محسن أحمدي، الطبعة الثانية ١٤١٤، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
٩٦. عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي (م. ق ٦)، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الحديث.
٩٧. عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب (م. ق ٥)، سنة الطبع: ١٣٦٩، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
٩٨. عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق (م. ٣٨١)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
٩٩. الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (م. ٢٨٣)، تحقيق: السيّد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث.
١٠٠. غاية المرام، السيّد هاشم البحراني (م. ١١٠٧)، تحقيق: السيّد علي عاشور.
١٠١. الغدير، الشيخ الأميني (م. ١٣٩٢)، الطبعة الرابعة ١٣٩٧، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

١٠٢. الغرر الحكم، التميمي الآمدي.
١٠٣. الغيبة، ابن أبي زينب النعماني (م. ٣٨٠)، تحقيق: فارس حسون كريم، الطبعة الأولى ١٤٢٢، الناشر: أنوار الهدى.
١٠٤. الغيبة، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (م. ٤٦٠)، تحقيق: عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، الطبعة الأولى ١٤١١، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.
١٠٥. الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي (م. ٣١٤)، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى ١٤١١، الناشر: دار الأضواء.
١٠٦. الفرج بعد الشدة، القاضي التنوخي (م. ٣٨٤)، الطبعة الثانية ١٣٦٤ ش، الناشر: الشريف الرضي - قم.
١٠٧. الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي (م. ١١٠٤)، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، الطبعة الأولى ١٤١٨، الناشر: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام.
١٠٨. الفضائل، شاذان بن جبرئيل (م. ٦٦٠)، سنة الطبع: ١٣٨١، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
١٠٩. فقه الرضا عليه السلام، علي بن بابويه القمي (م. ٣٢٩)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤٠٦، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام - مشهد المقدسة.
١١٠. فلاح السائل، السيد ابن طاووس (م. ٦٦٤).
١١١. فهرست أسماء مصنفى الشيعة (رجال النجاشي)، النجاشي (م. ٤٥٠)، الطبعة الخامسة ١٤١٦، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١١٢. قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري، الطبعة الأولى ١٤١٩، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١١٣. قرب الإسناد، الحميري القمي (م. ٣٠٤)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٣، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم.
١١٤. قصص الأنبياء، الراوندي (م. ٥٧٣)، تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني، الطبعة الأولى ١٤١٨، الناشر: الهادي.
١١٥. قواعد الأحكام، العلامة الحلي (م. ٧٢٦)، تحقيق: مؤسسة النشر - الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٣، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١١٦. القواعد والفوائد، الشهيد الأول (م. ٧٨٦)، تحقيق: السيد عبد الهادي الحكيم، الناشر: مكتبة المفيد - قم.
١١٧. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه (م. ٣٦٧)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى ١٤١٧، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.
١١٨. كامل البهائي، عماد الدين الطبري.
١١٩. كتاب الطهارة، الشيخ الأنصاري (م. ١٢٨١)، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام للطباعة والنشر.
١٢٠. كتاب المكاسب، الشيخ الأنصاري (م. ١٢٨١)، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، الطبعة الأولى ١٤١٥، الناشر: المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري.
١٢١. كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي الكوفي (م. ق ١)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، الطبعة الأولى ١٤٢٢، الناشر: دليل ما.
١٢٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى ابن أبي الفتح الأربلي (م. ٦٩٣)، الطبعة الثانية ١٤٠٥، الناشر: دار الأضواء - بيروت.
١٢٣. كشف اللثام، الفاضل الهندي (م. ١١٣٧)، سنة الطبع: ١٤٠٥، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم.

١٢٤. كشف المحجة لثمرة المهجة، السيّد ابن طاووس (م. ٦٦٤)، فارسي، المترجم: أسد الله مبشري، الطبعة الثانية ١٣٧٤ ش، الناشر: دفتر نشر فرهنگ إسلامي.
١٢٥. كفاية الأثر، الخزاز القمي (م. ٤٠٠)، تحقيق: السيّد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، سنة الطبع: ١٤٠١، الناشر: بيدار.
١٢٦. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق (م. ٣٨١)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٤٠٥، الناشر: مؤسسة النشر- الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٢٧. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراچكي (م. ٤٤٩)، الطبعة الثانية ١٣٦٩ ش، الناشر: مكتبة المصطفوي - قم.
١٢٨. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (م. ١٣٥٩)، الناشر: مكتبة الصدر - طهران.
١٢٩. اللهوف في قتلى الطفوف، السيّد ابن طاووس (م. ٦٦٤)، الطبعة الأولى ١٤١٧، الناشر: أنوار الهدى - قم.
١٣٠. لوايح الأشجان، السيّد محسن الأمين (م. ١٣٧١)، سنة الطبع: ١٣٣١، الناشر: مكتبة بصيرتي - قم.
١٣١. مئة منقبة، ابن شاذان (م. ٤١٢)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٧، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.
١٣٢. مثير الأحزان، ابن نما الحليّ (م. ٦٤٥)، سنة الطبع: ١٣٦٩، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
١٣٣. المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة، السيّد شرف الدين (م. ١٣٧٧)، مراجعة وتحقيق: محمود البدري، الطبعة الأولى ١٤٢١، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.
١٣٤. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (م. ١٠٨٥)، الطبعة الثانية ١٣٦٢ ش، الناشر: مرتضوي.
١٣٥. مجمع النورين، الطبعة: حجرية، الشيخ أبو الحسن المرندي.

١٣٦. المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (م. ٢٧٤)، تصحيح وتعليق: السيّد جلال الدين الحسيني المحدث، سنة الطبع: ١٣٧٠، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.
١٣٧. المحتضر، عز الدين الحسن بن سليمان الحلّي (م. ق ٩)، تحقيق: السيّد علي أشرف، الطبعة الأولى ١٤٢٤، الناشر: المكتبة الحيدرية.
١٣٨. المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، الفيض الكاشاني (م. ١٠٩١)، صححه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، الناشر: دفتر انتشارات إسلامي وابسته به جامعه مدرسين حوزة علميه قم.
١٣٩. مختصر - بصائر الدرجات، عز الدين الحسن بن سليمان الحلّي (م. ق ٩)، الطبعة الأولى ١٣٧٠، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
١٤٠. مختلف الشيعة، العلامة الحلّي (م. ٧٢٦)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٣، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٤١. مدينة المعاجز، السيّد هاشم البحراني (م. ١١٠٧ هـ - ق)، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الطبعة الأولى ١٤١٣، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية.
١٤٢. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي (م. ١١١١)، تقديم: السيّد مرتضى العسكري، إخراج ومقابلة وتصحيح: السيّد هاشم الرسولي، الطبعة الثانية ١٤٠٤، الناشر: دار الكتب الإسلامية.
١٤٣. المزار، محمد بن المشهدي (م. ق ٦)، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة الأولى ١٤١٩، الناشر: نشر القيوم - قم.
١٤٤. المسائل العكبيرة، الشيخ المفيد (م. ٤١٣)، تحقيق: علي أكبر الإلهي الخراساني، الطبعة الثانية ١٤١٤، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
١٤٥. مسائل علي بن جعفر، علي بن الإمام جعفر الصادق (م. ق ٢)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤٠٩، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام) مشهد المقدّسة.

١٤٦. مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري (م. ١٣٢٠)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤٠٨، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.
١٤٧. مسند الرضا عليه السلام، داود بن سليمان الغازي (م. ٢٠٣)، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي، الطبعة الأولى ١٤١٨، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.
١٤٨. مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي (م. ٨١٣ ح)، تحقيق: السيّد علي عاشور، الطبعة الأولى ١٤١٩، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
١٤٩. مشرق الشمسين، البهائي العاملي (م. ١٠٣١)، الطبعة: حجرية، الناشر: مكتبة بصيرتي - قم.
١٥٠. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، علي الطبرسي (م. ٧ ق)، تحقيق: مهدي هوشمند، الطبعة الأولى ١٤١٨، الناشر: دار الحديث.
١٥١. مصادقة الإخوان، الشيخ الصدوق (م. ٣٨١)، إشراف: السيّد علي الخراساني الكاظمي، الناشر: مكتبة الإمام صاحب الزمان عليه السلام العامة.
١٥٢. المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية)، الشيخ إبراهيم الكفعمي (م. ٩٠٥)، الطبعة الثالثة ١٤٠٣، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
١٥٣. مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة)، الميرجهاني (م. ١٣٨٨)، سنة الطبع: ١٣٨٨.
١٥٤. مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، المنسوب للإمام الصادق عليه السلام (م. ١٤٨)، الطبعة الأولى ١٤٠٠، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
١٥٥. مصباح المتجهّد، الشيخ الطوسي (م. ٤٦٠)، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان.
١٥٦. معالم الدين وملاذ المجتهدين (قسم الفقه)، حسن بن زين الدين العاملي (م. ١٠١١)، تحقيق: السيّد منذر الحكيم، الطبعة الأولى ١٤١٨، الناشر: مؤسسة الفقه للطباعة والنشر.
١٥٧. معالي السبطين، الشيخ محمد مهدي المازندراني (م. ١٣٨٥).

١٥٨. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق (م. ٣٨١)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع:

١٣٦١ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٥٩. معجم رجال الحديث، السيّد الخوئي (م. ١٤١٣)، الطبعة الخامسة ١٤١٣.

١٦٠. مفتاح الفلاح، البهائي العاملي (م. ١٠٣١)، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات، بيروت - لبنان.

١٦١. مقتل الحسين (عليه السلام)، أبو مخنف الأزدي (م. ١٥٧)، تعليق: حسن الغفاري، المطبعة:

العلمية - قم.

١٦٢. المنقح، الشيخ الصدوق (م. ٣٨١)، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام

الهادي (عليه السلام)، سنة الطبع: ١٤١٥، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام).

١٦٣. المنقحة، الشيخ المفيد (م. ٤١٣)، تحقيق: مؤسسة النشر - الإسلامي، الطبعة الثانية

١٤١٠، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٦٤. مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي (م. ٥٤٨)، الطبعة السادسة ١٣٩٢، الناشر: الشريف

الرضي.

١٦٥. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق (م. ٣٨١)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة

الثانية ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٦٦. المناقب، محمد بن علي بن الحسين (م. ق ٥).

١٦٧. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (م. ٥٨٨)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف

الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦، الناشر: مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

١٦٨. مناقب آل محمد، عبد الواحد الموصلي.

١٦٩. مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، محمد بن سليمان الكوفي (م. ٣٠٠)، تحقيق: الشيخ محمد

باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤١٢، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم

المقدّسة.

١٧٠. منتهى المطلب، العلامة الحلي (م. ٧٢٦)، الطبعة: حجرية.

١٧١. منية المريد، الشهيد الثاني (م. ٩٦٦)، تحقيق: رضا المختاري، الطبعة الأولى ١٤٠٩، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.
١٧٢. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، القاضي التنوخي (م. ٣٨٤)، تحقيق: عبود الشالجي المحامي، سنة الطبع: ١٣٩٣.
١٧٣. نفس الرحمن في فضائل سلمان، حسين النوري الطبرسي (م. ١٣٢٠)، تحقيق: جواد القيومي الجزء ٣-اي الإصفهاني، الطبعة الأولى ١٤١١، الناشر: مؤسسة الآفاق.
١٧٤. نهج الإيمان، ابن جبر (م. ق ٧)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٨، الناشر: مجتمع إمام هادي عليه السلام، مشهد.
١٧٥. نهج البلاغة، خطب الإمام علي (م. ق ٤٠)، شرح: الشيخ محمد عبده، الطبعة الأولى ١٤١٢، الناشر: دار الذخائر، قم - إيران.
١٧٦. نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي (م. ٧٢٦)، تقديم: السيّد رضا الصدر، تعليق: الشيخ عين الله الحسيني الأرموي، سنة الطبع: ١٤٢١، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة - قم.
١٧٧. النوادر، فضل الله الراوندي (م. ٥٧١)، تحقيق: سعيد رضا علي العسكري، الطبعة الأولى ١٣٧٧ ش، الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية.
١٧٨. نوادر المعجزات، محمد بن جرير الطبري الشيعي، (م. ق ٤)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤١٠، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.
١٧٩. الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصبي (م. ٣٣٤)، الطبعة الرابعة ١٤١١، الناشر: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
١٨٠. الوافي، الفيض الكاشاني (م. ١٠٩١)، عُنِيَ بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل: ضياء الدين الحسيني الإصفهاني، الطبعة الأولى ١٤٠٦، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة - إصفهان.

٥٨٠ مصباح الهدى وسفينة النجاة

١٨١. وسائل الشيعة، الحر العاملي (م. ١١٠٤)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث،

الطبعة الثانية ١٤١٤، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم.

١٨٢. اليقين، السيّد ابن طاووس (م. ٦)، تحقيق: الأنصاري، الطبعة الأولى ١٤١٣، الناشر:

مؤسسة دار الكتاب (الجزائري)، قم.

ثانياً: مصادر أهل السنة

١٨٣. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (م. ٩١١)، تحقيق: سعيد المنذوب،

الطبعة الأولى ١٤١٦، الناشر: دار الفكر - بيروت.

١٨٤. إثبات الوصية، المسعودي.

١٨٥. الأحاد والمثاني، ابن أبي عاصم الضحاك، (م. ٢٨٧)، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة،

الطبعة الأولى ١٤١١، الناشر: دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع.

١٨٦. إحياء علوم الدين، الغزالي (م. ٥٠٥)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

١٨٧. الأدب المفرد، البخاري (م. ٢٥٦)، الطبعة الأولى ١٤٠٦، الناشر: مؤسسة الكتب

الثقافية، بيروت - لبنان.

١٨٨. الاستيعاب، ابن عبد البر (م. ٤٦٣)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى ١٤١٢،

الناشر: دار الجيل، بيروت.

١٨٩. أسد الغابة، عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (م. ٦٣٠)، الناشر: إسماعيليان،

طهران.

١٩٠. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م. ٨٥٢)، تحقيق: الشيخ

عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى ١٤١٥، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٩١. إمتاع الأسماع، المقرئ (م. ٨٤٥)، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة

الأولى ١٩٩٩م، سنة الطبع: ١٤٢٠، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٩٢. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (م. ٧٧٤)، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ. ق، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩٣. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (م. ٩١١)، تحقيق: لجنة من الأدباء، توزيع: دار التعاون عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.

١٩٤. التاريخ الكبير، البخاري (م. ٢٥٦)، الناشر: المكتبة الإسلامية.

١٩٥. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (م. ٤٦٣)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٧، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٩٦. تاريخ ابن معين الدوري، يحيى بن معين (م. ٢٣٣)، تحقيق: عبدالله أحمد حسن، الناشر: دار القلم.

١٩٧. تاريخ الإسلام، الذهبي (م. ٧٤٨)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى ١٤٠٧، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

١٩٨. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ابن جرير الطبري (م. ٣١٠)، مراجعة وتصحيح: نخبة من العلماء الأجلاء، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٩٩. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر (م. ٥٧١)، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع ١٤١٥، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٢٠٠. التذكرة الحمدونية، ابن حمدون (م. ٥٦٢)، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر.

٢٠١. ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ابن عساكر (م. ٥٧١)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الثانية ١٤١٤، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

٢٠٢. تفسير ابن عربي، ابن عربي (م. ٦٣٨)، ضبطه وصححه وقدم له: الشيخ عبد الوارث محمد علي، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢٠٣. تفسير أبي السعود، أبو السعود (م. ٩٥١)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٠٤. تفسير الآلوسي، الآلوسي (م. ١٢٧٠).
 ٢٠٥. تفسير الثعلبي، الثعلبي (م. ٤٢٧)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة الأولى ١٤٢٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
 ٢٠٦. تفسير الرازي (التفسير الكبير)، الرازي (م. ٦٠٦).
 ٢٠٧. تفسير القرطبي، القرطبي (م. ٦٧١)، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
 ٢٠٨. تلخيص الحبير، ابن حجر (م. ٨٥٢)، الناشر: دار الفكر.
 ٢٠٩. تهذيب الكمال، المزي (م. ٧٤٢)، تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الرابعة ١٤٠٦، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
 ٢١٠. تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م. ٨٥٢)، الطبعة الأولى ١٤٠٤، الناشر: دار الفكر.
 ٢١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (م. ٣١٠)، ضبط وتوثيق وتخرّيج: صدقي جميل العطار، سنة الطبع: ١٤١٥، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر- والتوزيع، بيروت - لبنان.
 ٢١٢. الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي (م. ٩١١)، الطبعة الأولى ١٤٠١، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
 ٢١٣. جواهر العقدين، السمهودي.
 ٢١٤. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (م. ٨٧١)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤١٥، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم.
 ٢١٥. الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، البري (م. ق ٧)، تحقيق: الدكتور محمد التونجي، الطبعة الأولى ١٤٠٢، الناشر: مكتبة النوري - دمشق.

٢١٦. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، النسائي (م. ٣٠٣ هـ. ق)، تحقيق وتصحيح الأسانيد ووضع الفهارس: محمد هادي الأميني، الناشر: مكتبة نينوى الحديثة - طهران.
٢١٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين البيهقي (م. ٤٥٨)، وثق أصوله وخرّج حديثه وعلّق عليه: الدكتور عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٥، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢١٨. ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري (م. ٦٩٤)، سنة الطبع: ١٣٥٦، الناشر: مكتبة القدسي - القاهرة.
٢١٩. الذرية الطاهرة النبوية، محمد بن أحمد الدولابي (م. ٣١٠)، تحقيق: سعد المبارك الحسن، الطبعة الأولى ١٤٠٧، الناشر: الدار السلفية - الكويت.
٢٢٠. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري (م. ٥٣٨)، تحقيق: عبد الأمير مهنا، الطبعة الأولى ١٤١٢، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
٢٢١. الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو جعفر أحمد المحب الطبري (م. ٦٩٤)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٢٢. سبل الهدى والرشاد، الصالحى الشامي (م. ٩٤٢)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى ١٤١٤، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٢٣. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (م. ٢٧٣)، تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٢٤. سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني (م. ٢٧٥)، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى ١٤١٠، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٢٥. السنن الكبرى، النسائي (م. ٣٠٣)، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، الطبعة الأولى ١٤١١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢٢٦. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (م. ٤٥٨ هـ. ق)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٢٢٧. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (م. ٢٧٩)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، سنة الطبع: ١٤٠٣، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٢٢٨. السيرة الحلبية، الحلبي (م. ١٠٤٤)، سنة الطبع: ١٤٠٠، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

٢٢٩. سير أعلام النبلاء، الذهبي (م. ٧٤٨)، إشراف وتحرير: شعيب الأرنؤوط، تحقيق: حسين الأسد، الطبعة التاسعة ١٤١٣، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢٣٠. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (م. ٦٥٦)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

٢٣١. شعب الإيثار، أحمد بن الحسين البيهقي (م. ٤٥٨)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول، تقديم: عبد الغفار سليمان البنداري، الطبعة الأولى ١٤١٠، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢٣٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد (م. ٣٥٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية ١٤١٤، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٢٣٣. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (م. ٢٥٦)، سنة الطبع: ١٤٠١، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٢٣٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيشابوري (م. ٢٦١)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٢٣٥. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، أحمد بن حجر الهيتمي المكي (م. ٩٧٤)، خرّج أحاديثه وعلّق حواشيه وقدم له: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية ١٣٨٥، الناشر: مكتبة القاهرة.

٢٣٦. الطبقات الكبرى، ابن سعد (م. ٢٣٠)، الناشر: دار صادر - بيروت.

٢٣٧. عمدة القاري، العيني (م. ٨٥٥)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٣٨. العين، الخليل الفراهيدي (م. ١٧٥)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية ١٤٠٩، الناشر: مؤسسة دار الهجرة.
٢٣٩. الفايق في غريب الحديث، الزمخشري (م. ٥٣٨)، الطبعة الأولى ١٤١٧، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٤٠. الفتاوى الكبرى، ابن تيمية (م. ٧٢٨)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤٠٨، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٤١. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (م. ٨٥٢)، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
٢٤٢. فضائل الصحابة، النسائي (م. ٣٠٣)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٤٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (م. ١٠٣١)، تحقيق وتصحيح: أحمد عبد السلام، الطبعة الأولى ١٤١٥، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٤٤. الكامل في التاريخ، ابن الأثير (م. ٦٣٠).
٢٤٥. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى)، جلال الدين السيوطي (م. ٩١١)، سنة الطبع: ١٣٢٠، الناشر: دار الكتاب العربي.
٢٤٦. كنز العمال، المتقي الهندي (م. ٩٧٥)، ضبط وتفسير: الشيخ بكرى حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، سنة الطبع: ١٤٠٩، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
٢٤٧. لسان العرب، ابن منظور (م. ٧١١)، سنة الطبع: ١٤٠٥، الناشر: أدب الحوزة.
٢٤٨. لسان الميزان، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (م. ٨٢٥)، الطبعة الثانية ١٣٩٠، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
٢٤٩. مجمع الزوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي (م. ٨٠٧)، سنة الطبع: ١٤٠٨، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٥٠. مجموعة الفتاوى، ابن تيمية (م. ٧٢٨).

٢٥١. المحاضرات والمحاورات، جلال الدين السيوطي (م. ٩١١)، تحقيق: الدكتور يحيى الجبوري، الطبعة الأولى ١٤٢٤، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.
٢٥٢. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري (م. ٤٠٥)، تحقيق: الدكتور يوسف المرعشلي، سنة الطبع: ١٤٠٦، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
٢٥٣. مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المنشى التميمي الموصلي (م. ٣٠٧)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث.
٢٥٤. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود الطيالسي - (م. ٢٠٤)، الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان.
٢٥٥. مسند أحمد، أحمد بن حنبل (م. ٢٤١)، الناشر: دار صادر - بيروت.
٢٥٦. المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي (م. ٢٣٥ هـ. ق)، تحقيق: سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى ١٤٠٩، الناشر: دار الفكر.
٢٥٧. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ، محمد بن طلحة الشافعي (م. ٦٥٢)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.
٢٥٨. معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول ﷺ، الشيخ محمد الزرندي الحنفي (م. ٧٥٠)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.
٢٥٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، البغوي (م. ٥١٠)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، الناشر: دار المعرفة.
٢٦٠. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (م. ٣٦٠)، تحقيق وتخرّيج: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
٢٦١. معرفة السنن والآثار، البيهقي (م. ٤٥٨)، تحقيق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية.
٢٦٢. مقاتل الطالبين، أبو الفرج الإصفهاني (م. ٣٥٦)، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، الطبعة الثانية ١٣٨٥، الناشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

٢٦٣. المناقب، الموفق الخوارزمي (م. ٥٦٨)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة سيّد الشهداء عليه السلام، الطبعة الثانية ١٤١٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٢٦٤. مناقب علي بن أبي طالب، ابن المغازلي (م. ٤٨٣)، الطبعة الأولى ١٤٢٦، الناشر: انتشارات سبب النبي عليه السلام.
٢٦٥. منتخب مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر الكسي (م. ٢٤٩)، حققه وضبط نصه وخرّج أحاديثه: السيّد صبحي البدر السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، الطبعة الأولى ١٤٠٨، الناشر: مكتبة النهضة العربية.
٢٦٦. موارد الظمآن، الهيثمي (م. ٨٠٧)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الطبعة الأولى ١٤١١، الناشر: دار الثقافة العربية.
٢٦٧. المواقف، الإيجي (م. ٧٥٦)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى ١٤١٧، الناشر: دار الجليل - بيروت.
٢٦٨. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحلواني (م. ٥)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٨، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.
٢٦٩. نظم درر السمطين، محمد الزرندي الحنفي (م. ٧٥٠)، الطبعة الأولى ١٣٧٧.
٢٧٠. نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري (م. ٧٣٣)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
٢٧١. الوافي بالوفيات، الصفدي (م. ٧٦٤)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، سنة الطبع: ١٤٢٠، الناشر: دار إحياء التراث.
٢٧٢. ينابيع المودة لذوي القربى، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (م. ١٢٩٤)، التحقيق: السيّد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٦، الناشر: دار الأسوة.

قصیده سماحة آية الله العظمى الوحيد الخراساني

في وصف الإمام الحسين عليه السلام

روز عاشورا است یا صبح ازل	مشرق الانوار وجه لم یزل
مطلع الفجر شب قدر وجود	شد برون از پرده هر سرّی که بود
دوش سر خیل رسالت بی رداست	چون عزای خامس آل عباس است
من چه گویم بارالها روز کیست	آن قدر گویم که روز آن کسی است
که خریدار متاع او خداست	خون او را خود خدایش خونبهاست
درج عصمت گوهرش را پرورید	حق در آن تن روح قدسی را دمید
شیر نوشید از زبان مصطفی	پرورش دادش دو دست مرتضی
مهد جنبانش بود روح الامین	رفت در گهواره تا خلد برین
روز اول پر گشود او تا فلک	بال و پر بگرفت از فرش ملک
روز آخر درگذشت از ما سوی	رفت با سر تا حریم کبریا
از همه کون و مکان دامن کشید	خود خدا داند کجا او آرمید
تشنه لب جان داد بر شط فرات	خاک درگاهش بشد آب حیات
کاروان سالار عشاق خدا است	در صراط الله مصباح الهدی است
عرش اعلی منزل آب و گلش	تا کجا رفته دگر جان و دلش

هست دست عالمی بر دامنش	ماه و پروین خوشه چین خرمنش
قطب هستی نقطه خال لبش	گردن گردون اسیر زینبش
در سپهر معرفت شمس الضحی است	در مدار بندگی بدر الدجی است
کشتی طوفان گرداب بلا است	شاهد محشر شهید کربلا است
عقل حیران، عشق سرگردان که کیست	آنکه نام او حسین بن علی است
پرده خیمه چو افکند از جمال	وجه حق برداشت سبحات جلال
سوره توحید یزدان شد برون	قل تعالی الله عما یشرکون
آفتابی ز آسمان آواره گشت	چرخ عصمت آن زمان بیچاره گشت
ناگهان عقد ثریا را گسیخت	پیش پایش هر چه اختر داشت ریخت
آه طفلان گشت سد راه شاه	حلقه زد چون هاله گرد روی ماه
نوگلان در پیش آن عالیجناب	ریختند از نرگس چشمان گلاب
کای پدر شاید ز ما رنجیده ای	بس که بانگ العطش بشنیده ای
هین مرو بابا فدایت جان ما	پا بنه بر دیده گریان ما
اشک و آه جمله را با این کلام	داد پاسخ که علیکن السلام
چون وداع شاه با زینب رسید	محشری اندر حرم آمد پدید
زینب ای اعجوبه صبر و ظفر	دخت رد الشمسی و شق القمر
ای بلند اختر چکیده عقل و دین	دخت زهرا و امیرالمؤمنین
نی فقط شمس و قمر را دختری	بلکه ناموس خدای اکبری

رو ی زانوی نبی بنشسته ای	اندر آغوش علی پرورده ای
شیر از پستان عصمت خورده ای	گوی سبقت را ز عالم برده ای
زین آب هستی اگر در خانه ای	گنج حقی گرچه در ویرانه ای
همدم و همراه سلطان وجود	با امین الله در غیب و شهود
آمد آندم راه را بر شه بیست	سوز آتش قلب عالم را شکست
مهلتی ای زینت عرش برین	جز تو سبطی نیست بر روی زمین
ای تو تنها یادگار جدّ من	می رود با رفتن تو پنج تن
مهلتی ای شمع جمع اولین	وی ز تو روشن چراغ آخرین
می روی آهسته تر مرکب بران	می رود با رفتن جان از جهان
گفتنی ها را به خواهر شاه گفت	زان مسیحا دم گل زهرا شکفت
با زبان حال با بنت رسول	گفت ای پرورده دست بتول
هان نپنداری که پایان یافت راه	راه ما را متهمی باشد اله
رفتم و هستی تو میر کاروان	این امانت را به جدّ من رسان
پاسداری کن پس از من از حریم	خود نگهداری کن از درّ یتیم
غنچه نشکفته باغ مرا	کن تو با خار مگیلان آشنا
این یتیمان را کجا آرامش است	مشعل شام غریبان آتش است
روز پیک حق تو در بازار باش	شب پرستار تن بیمار باش
دختر رنجور اگر بیدار شد	خواب دید و تشنه دیدار شد

چون به دیدارم سپارد جان پاک	در خرابه گنج را بسپر به خاک
هر کجا باشی دلم همراه توست	این سر خونین چراغ راه توست
زان سفر چون دید نبود چاره ای	رفت زینب جانب گهواره ای
شیرخوار آورد آندم در برش	تا که قرآن را بگیرد بر سرش
چون کلام الله را بر سر گرفت	سرور دین افسر از اصغر گرفت
طفلی افسرده دل و خشکیده لب	بر سر دست پدر در تاب و تب
خواست تا بوسد لب خشک پسر	تیر کین بوسید حلقش زودتر
شه رخ از خون پسر گلگون نمود	چهره خورشید غرق خون نمود
ارغوانی رخ ز داغ اکبرش	لاله گون گشتی ز خون اصغرش
نازمت ای برده از عالم سبق	خون تو شد آبروی وجه حق
پس به سوی آسمان آن خون بریخت	رشته صبر ملائک را گسیخت
غنچه نشکفه ای پژمرده گشت	قلب عالم از غمش افسرده گشت
بر ذبیح عشق خواند آن دم نماز	عقل حیران شد از آن راز و نیاز
با نمازی که بر آن پیکر گذاشت	پرده های عرش را از هم شکافت
بانگ تکبیرش بر آن گلگون پسر	زد به جان عالم امکان شرر
گنج هستی را به زیر خاک کرد	خاک را تاج سر افلاک کرد
گلشن خلقت از این غنچه شکفت	راز هستی را عیان کرد و نهفت
دل نمی کند از کنار تربتش	تا خطاب دع بشد از حضرتش

پس ز جا برخاست بر زین زد قدم	با قدر گفتا قضا جف القلم
شاه چون بر پشت مرکب جا گرفت	عرش بر کرسی زین مأوی گرفت
ذو الجناح آندم براق راه شد	ذو الجناحین از دو پای شاه شد
از دو زانوی شه دین پر گرفت	شهر روح القدس دربر گرفت
طایر توحید در پرواز شد	شهبسوار عشق میدان تاز شد
کرد عزم شهریار آن شهریار	گشت صحرا از قدومش لاله زار
فرش زیر پای شه رخسار حور	بر سر شه افسر الله نور
مهر تابان از جمال او خجل	عقل فعال از کمالش منفعل
نور حق را شمع رخسارش مثل	طلعتش آئینه صبح ازل
ملک امکان خطّه فرمان او	گوی چرخ اندر خم چوگان او
نیست شد در هستی او هر چه بود	همچو ماهیات در نور وجود
انبیاء و مرسلین در هر طرف	بهر یاریش دل و جان روی کف
پیش روی وی ملائک سرب به دست	لیک او سرگرم سودای الست
بیک نصرت آمد و دادش جواب	هین مشو بین من و ربم حجاب
چون خریدار ولای او شدم	عاشق کرب و بلای او شدم
شه سوار و زینبش اندر رکاب	چون مهی تحت الشعاع آفتاب
او چو شمع و خواهرش پروانه بود	هر دو را از سوختن پروا نبود
دید چون خالی است جای مادرش	جای مادر خواست بوسد حنجرش

بوسه زد چون بر گلوی خشک شاه	گشت هم آغوش آندم مهر و ماه
بر گلوی خشک شاه چون لب نهاد	آتشى اندر دل زينب فتاد
کآن گلو را مصطفى بوسيده است	مرتضى آن را چو گل بوييده است
چشمه جوشان عشق ذات هوست	پس چرا خشکيده يارب اين گلوست
پس ببوسيد و به ميدان شد روان	سنگباران شد تن جان جهان
سنگ کين چون بر جبين شه نشست	حق نما آئينه اى درهم شکست
روز شد بر اهل عالم شام تار	منکسف شد شمس در نصف النهار
در حجاب خون نهان شد ماهتاب	از خسوف ماه بگرفت آفتاب
دامنش را بر کشيد و ناگهان	گشت سر مستتر حق عيان
سینه اى کو مخزن توحيد بود	برتر از ترسيم و از تحديد بود
سینه يا گنجينه گنج وجود	رازدار عالم غيب و شهود
مظهر اعلاى ستار العيوب	پرده دار حضرت غيب الغيوب
قلب عالم اندر او بگرفته جا	وہ چه قلبى خانه ذات خدا
دل مگو جان جهان در او نهان	دل مگو نور خدا از او عيان
دل مگو گنجينه علم و يقين	مخزن اسرار رب العالمين
ناگهان تيرى برون شد از کمان	خورد بر قلب شه کون و مکان
منهدم شد قبله کروييان	گشت ويران کعبه لاهوتيان
خون ز قلب عالم امکان چوريخت	ناگهان شيرازه قرآن گسيخت

خون دل را چون به گردون برفشانند	عالم و آدم به خاک غم نشانند
بر ملائک شد عیان سرّ سجود	کاین چنین گوهر به کان خاک بود؟
فی سبیل الله خونش را بداد	افسر ثاراللهی بر سر نهاد
زینت خلد برین شد خون او	خون مگو نقش و نگار عرش هو
پس به حال سجده بر خاک اوفتاد	تربتش شد خارق سبع الشداد
شد جگر تفدیده از سوز عطش	رفته نور از چشم و خشکیده لبش
شرحه شرحه دل ز داغ دلبران	قطعه قطعه تن ز شمشیر و سنان
در هیاهو خلق و او در ذکر هو	بود بسم الله و بالله ورد او
وای از آن ساعت که او در قتلگاه	جان بداد و دیده ها بر خیمه گاه
پیش چشمش عترت دور از وطن	از قفا می شد جدا سر از بدن
عرش می لرزید و کرسی می تپید	از فلک در ماتمش خون می چکید
بود تسلیمّاً لامرک بر لبش	یا غیاث المستغیثین مطلبش
ارجعی بشنید آن دم از خدا	بالب خندان سر از تن شد جدا
سر مگو سر خدا در آن نهان	تن مگو روح خدا در آن روان
آن خداوندی که او را آفرید	قبض روحش کرد و جانش را خرید
مطمئن نفسی به حق پیوست و رفت	او طلسم خلق را بشکست و رفت
شد غبار آلود روی عقل کل	مو پریشان جامع الشمل رسل
پا برهنه پایه کون و مکان	سر برهنه سرور پیغمبران

خون بجوشید از زمین و آسمان	غرق ماتم شد جهان بیکران
انبیاء سرگشته در آن سرزمین	گوئیا گم گشته از خاتم نگین
اولیاء بر سینه و بر سر زنان	بارالها کو نشان بی نشان
اندر آن غوغا و در آن شور و شین	گفت زینب ناگهان هذا حسین؟
بانگ یا جدا چو از دل برکشید	قلب عقل کل ز آه او تپید
رو به جدش کرد و گفت اینجا نگر	کاین حسین توست در خون غوطه ور
آنکه روی سینه پروردی به ناز	بر سر دوش نشاندی در نماز
این تو و این غرقه در خون پیکرش	می روم شاید کنم پیدا سرش
یوسف زهراست اندر کنج چاه	یا ذبیح الله اندر قتلگاه
گوی سبقت برد اندر روزگار	کنز مخفی شد به دستش آشکار
گفت یا رب این عمل از ما پذیر	در ره تو او شهید و من اسیر
زان شهادت حق و عدل آباد شد	زین اسارت عقل و دین آزاد شد
شرح این ماتم نگنجد در بیان	هم قلم بشکست و هم کَلَّ اللسان
ما یری، ما لا یری، بر او گریست	جن و انس، ارض و سماء بر او گریست
تا صف محشر عزای او پیاست	اوست ثار الله، خدا صاحب عزاست
همچو قرآن خاک قبر او شفاست	سجده گاه انبیاء و اوصیاست
چون نباشد بین او با حق حجاب	شد دعا در قبه او مستجاب
کربلای او چو عرش کبریاست	زائرش چون زائر ذات خداست

انبیاء در انتظار رخصتند قدسیان صف بسته اندر نوبتند
تا به طوف مرقدش نائل شوند در جوار او به حق واصل شوند
تا قیامت زنده باشد نام او کل شیء هالک الا وجهه
لب ببند آخر وحید از گفتگو کی بگنجد بحر عشق اندر سبو

المحتويات

مقدّمة المؤسّسة ٧

المقدّمة ١٧

المحاضرة الأولى

أظلة العرش تقشعر

وجميع الخلائق تبكي

سَيِّد الشهداء عليه السلام فوق التعريف ٢٣

التعريف بسَيِّد الشهداء عليه السلام في زيارته ٢٣

منصب خاص بسَيِّد الشهداء عليه السلام ٢٤

مسكن دم الإمام الحسين عليه السلام ٢٥

أظلة العرش تقشعر وجميع الخلائق تبكي ٢٧

انقلاب قوسي النزول والصعود ٢٧

إضافة الفاني إلى المُنَيّ فيه ٢٨

قتيل الله ٢٩

حامل الاسم الأعظم ٣٠

الدم المسفوك ٣٠

رؤيا ابن عباس ٣٣

الملحق ٣٥

المحاضرة الثانية

الحقيقة الحسينية عين الحقيقة الحمديّة

٣٩.....	أهميّة الدعوة والتبليغ، وكفالة أيتام آل محمد ﷺ
٤٢.....	العقائد الشيعية الأصيلة
٤٤.....	مصباح الهداية
٤٦.....	المُحِبُّ لسيّد الشهداء ﷺ حبيب الله
٤٨.....	الحقيقة الحسينية عين الحقيقة الحمديّة
٥٢.....	يوم الحسين ﷺ
٥٥.....	الملاحق
٥٥.....	(الملحق: ١)
٥٦.....	(الملحق: ٢)
٥٧.....	(الملحق: ٣)
٥٨.....	(الملحق: ٤)
٥٨.....	(الملحق: ٥)
٦٠.....	(الملحق: ٦)
٦١.....	(الملحق: ٧)
٦١.....	(الملحق: ٨)
٦١.....	(الملحق: ٩)
٦٢.....	(الملحق: ١٠)
٦٢.....	(الملحق: ١١)
٦٣.....	(الملحق: ١٢)

المحتويات	٦٠١
(الملحق: ١٣)	٦٣
أ- بكاء جميع المخلوقات.....	٦٣
ب- بكاء السماء والأرض.....	٦٤
ج- بكاء السماوات السبع والأرضين السبع.....	٦٥
د- احمرار السماء حين استشهاده ﷺ.....	٦٦
هـ- كسوف الشمس وظهور الكواكب في النهار.....	٦٧
و- احمرار الشمس.....	٦٨
ز- مطر السماء دماً وماداً.....	٦٩
ح- تحت كل حجر دم عبيط.....	٧١
(الملحق: ١٤)	٧٣
(الملحق: ١٥)	٧٤

المحاضرة الثالثة

تربية الإمام الحسين ﷺ

المرابطون في ثغور العقائد الشيعية

طهارة العلماء المرابطين.....	٧٩
العقائد الحقّة إرث اليد القطيعة لقمر بني هاشم.....	٨١
التلقين الإلهي للدعاة والمبلغين.....	٨٢
عناية وليّ العصر التامة بعاشوراء.....	٨٣
إكسير تربية كربلاء.....	٨٤
قبض النبيّ الخاتم ﷺ لتربية كربلاء.....	٨٦

٦٠٢ مصباح الهدى وسفينة النجاة

الإمامة، وبسط المعرفة الكبرى، والعبادة العظمى: أجر لدماء سيّد الشهداء عليه السلام ١٧

تربة في مصاف جبرئيل الأمين ١٨

السجود على تربة مرقّد سيّد الشهداء عليه السلام يتورّ الأرضين السبع ١٩

سرّ التكبيرات السبع ٩٠

الملاحق ٩٣

(الملحق: ١) ٩٣

(الملحق: ٢) ٩٣

(الملحق: ٣) ٩٥

(الملحق: ٤) ٩٦

(الملحق: ٥) ٩٧

(الملحق: ٦) ٩٨

(الملحق: ٧) ١٠٠

(الملحق: ٨) ١٠٠

المحاضرة الرابعة

معرفة عاشوراء

معرفة عاشوراء ١٠٣

يوم التغابن ١٠٣

عاشوراء تمهيد لمواكبة أهل البيت عليهم السلام في الرفيق الأعلى ١٠٦

مقامات سيّد الشهداء عليه السلام في حديث اللوح ١٠٧

خزانة قلب سيّد الشهداء عليه السلام ١٠٨

معراج الملائكة ومزار الأنبياء عليهم السلام ١٠٩

المحتويات	٦٠٣
الملاحق	١١٣
(الملحق: ١)	١١٣
(الملحق: ٢)	١١٥
(الملحق: ٣)	١١٦
(الملحق: ٤)	١١٦
(الملحق: ٥)	١١٩
(الملحق: ٦)	١٢٢
(الملحق: ٧)	١٢٤

المحاضرة الخامسة

مراتب المعرفة والتوحيد الاثنتا عشرة

مسؤوليات المبلغين	١٢٧
حاجتنا إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام	١٢٨
معرفة واقعة عاشوراء ومبدئها ونتيجتها	١٢٩
عمل الإمام الحسين عليه السلام منبثق من جميع مراتب التوحيد	١٢٩
عظمة واقعة عاشوراء	١٣٢
طلب الملائكة والأنبياء عليهم السلام	١٣٤
إلغاء الأفراح عندما تتزامن أعياد الربيع مع عزاء سيّد الشهداء عليه السلام	١٣٦
الملاحق	١٣٧
(الملحق: ١)	١٣٧
(الملحق: ٢)	١٣٧

المحاضرة السادسة

مرتبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام الخاصة

- ثروة العمر وعوائدها ١٤١
- الحكمة من فهم الدين ١٤٣
- الإنداز نتيجة التفقه ١٤٥
- حقيقة الإنداز: أشعة شمس الخاتمية ١٤٥
- زيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام تعدل إحدى وعشرين حجة مقبولة ١٤٧
- الدرجة التي لا ينالها سوى الإمام الحسين عليه السلام ١٤٨
- دولة ولي العصر ثمرة نهائية لعاشوراء ١٥٠
- الملاحق ١٥١
- (الملحق: ١) ١٥١
- (الملحق: ٢) ١٥٣
- (الملحق: ٣) ١٥٣
- (الملحق: ٤) ١٥٤
- (الملحق: ٥) ١٥٥

المحاضرة السابعة

إكسير وجود الإمام الحسين عليه السلام

- الدعوة إلى الله، أحسن اختيار ١٥٩
- سبيل الدعوة إلى الله ١٥٩
- السير في الآفاق والأنفس ١٦٠

المحتويات	٦٠٥
الله والسبيل إلى الله	١٦٢
سيد الشهداء عليه السلام سبيل الله الأعظم	١٦٢
زيارة الإمام الحسين عليه السلام تعدل ثلاثين حجة مبرورة مقبولة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٦٤
إكسير وجود الإمام الحسين عليه السلام	١٦٦
زائر الإمام الحسين عليه السلام في أعلى عليين	١٦٦
الملاحق	١٦٩
(الملحق: ١)	١٦٩
(ملحق: ٢)	١٧١
(ملحق: ٣)	١٧٢

المحاضرة الثامنة

علم الإمام الحسين عليه السلام عين علم النبي صلى الله عليه وسلم

حقيقة الإنذار ومنزلة المنذرين	١٧٥
الاتصال بنور الوجود	١٧٧
مُظهر الجمال وتخفي العجائب	١٧٨
علم الإمام الحسين عليه السلام عين علم النبي صلى الله عليه وسلم	١٨٠
سبب استجابة دعاء النبي زكريا عليه السلام	١٨١
الملاحق	١٨٥
(الملحق: ١)	١٨٥
(الملحق: ٢)	١٨٥
(الملحق: ٣)	١٨٦

المحاضرة التاسعة

التوحيد والنبوة والإمامة

رهن دماء سيد الشهداء عليه السلام

- ١٩١ معرفة الإمام الحسين عليه السلام في الحياة البرزخية
- ١٩١ هداية أيتام آل محمد
- ١٩٣ تصديق الفقاهة
- ١٩٤ ثمرة الهداية
- ١٩٥ إنقاذ اليتيم
- ١٩٦ الحاجات الأساسية
- ١٩٧ نشر بذور محبة الله
- ١٩٩ القميص الملوّح بدم سيد الشهداء عليه السلام
- ٢٠١ التوحيد والنبوة والإمامة رهن دماء سيد الشهداء عليه السلام
- ٢٠٢ السجود على تربة الحسين عليه السلام
- ٢٠٤ دماء نحر الحسين عليه السلام في أكف النبي صلى الله عليه وآله
- ٢٠٧ الملاحق
- ٢٠٧ (الملحق: ١)
- ٢٠٧ (الملحق: ٢)
- ٢٠٨ (الملحق: ٣)
- ٢٠٨ (الملحق: ٤)
- ٢١٠ (الملحق: ٥)
- ٢١٢ (الملحق: ٦)

المحتويات	٦٠٧
(الملحق:٧)	٢١٣
(الملحق:٨)	٢١٥

المحاضرة العاشرة

سقي شجرة المعرفة والعبادة

بسم الإمام الحسين عليه السلام

جوهر العمر والحياة	٢٢١
معرفة الإمام الحسين عليه السلام فوق إدراك العظماء	٢٢١
ما كتّبت عن يمين العرش	٢٢٢
الغاية من الخلقة	٢٢٢
في حسرة الزيارة	٢٢٤
شفاء عين آية الله البروجردي بتراب قدم زائر الإمام الحسين عليه السلام	٢٢٥
التسجيل في سجل المعزّين على الإمام الحسين عليه السلام	٢٢٦
أهمية مواكب العزاء	٢٢٩
رعاية شؤون العزاء	٢٣٠
الملاحق	٢٣١
(الملحق: ١)	٢٣١
(الملحق: ٢)	٢٣٢
(الملحق: ٣)	٢٣٢
(الملحق: ٤)	٢٣٤
(الملحق: ٥)	٢٣٥

المحاضرة الحادية عشرة

إشراق شمس أبي عبد الله الحسين عليه السلام

مقام الإنذار	٢٣٩
إحياء القلوب	٢٤٠
تنفّس العقل بنور الوحي	٢٤١
القرآن جلاء للقلوب	٢٤٢
الاتّصال بالمنهل المعين لإمام العصر	٢٤٤
إشراق شمس أبي عبد الله الحسين عليه السلام	٢٤٤
دائرة شعاع نور الإمام الحسين عليه السلام	٢٤٦
النبي ﷺ حاسر الرأس حافي القدمين	٢٤٧
الملاحق	٢٤٩
(الملحق: ١)	٢٤٩
(الملحق: ٢)	٢٤٩
(الملحق: ٣)	٢٥٠
(الملحق: ٤)	٢٥٠

المحاضرة الثانية عشرة

الشعائر الحسينية

معرفة الله بمعرفة سيّد الشهداء عليه السلام	٢٥٥
معرفة حقّ الإمام عليه السلام طريق إلى معرفة النورانية	٢٥٦
حكاية حول عظمة مصيبة السيّدة زينب الكبرى عليها السلام	٢٥٧

المحتويات	٦٠٩
التوحيد والنبوة والوصاية رهن دماء سيد الشهداء عليه السلام	٢٥٩
دعاء الإمام الصادق عليه السلام للمعتزين وزائري سيد الشهداء عليه السلام	٢٦٠
الحفاظ على الشعائر الحسينية	٢٦٣
الملاحق	٢٦٩
(الملحق: ١)	٢٦٩
(الملحق: ٢)	٢٦٩
(الملحق: ٣)	٢٧٠
(الملحق: ٤)	٢٧١
نبذة من فضائل السيدة زينب الكبرى عليها السلام	٢٧١
(الملحق: ٥)	٢٧٣
«إن عمر رفس فاطمة عليها السلام حتى أسقطت محسناً»	٢٧٣
(الملحق: ٦)	٢٧٥
(الملحق: ٧)	٢٧٥

المحاضرة الثالثة عشرة

مسؤولية الدعاة طلب الإصلاح في الأمة

طلب الإصلاح في أمة النبي صلى الله عليه وآله	٢٨١
أصحاب سيد الشهداء عليه السلام	٢٨٢
تمهيد الأرضية للتأثير	٢٨٣
وظيفة المبلغين والدعاة	٢٨٥
موضوعات المنبر	٢٨٦

أولاً: تعليم أحكام الله	٢١٦
ثانياً: تعزيز الارتباط بإمام العصر والزمان عليه السلام بواسطة زيارة آل يس	٢١٦
ثالثاً: بيان أصول العقائد	٢١٦
رابعاً: إلقاء محبة الله في القلوب	٢١٦
خامساً: الرد على الشبهات	٢١٩
قصة (ليلة عيسى) في رشت	٢١٩
سادساً: الوقوف على القابليات وتنميتها	٢٩١
حكاية الميرزا الشيرازي مع شيخ رث الثياب	٢٩٢
سابعاً: الأخلاق	٢٩٤
ثامناً: فضائل أهل البيت عليهم السلام	٢٩٤
تاسعاً: بيان الروايات	٢٩٤
عاشراً: الدعوة إلى الله وأهل البيت عليهم السلام فقط	٢٩٥
الملاحق	٢٩٧
(الملحق: ١)	٢٩٧
نبذة من مناقب أصحاب سيد الشهداء عليه السلام	٢٩٧
(الملحق: ٢)	٢٩٨
(الملحق: ٣)	٢٩٩
(الملحق: ٤)	٣٠٠
(الملحق: ٥)	٣٠١
(الملحق: ٦)	٣٠٢

المحاضرة الرابعة عشرة

مصباح الهدى وسفينة النجاة

ثمررة بعثة الأنبياء ونزول الكتب متوقفة على نهضة سيد الشهداء عليه السلام	٣٠٧
شبهة الوهن في العزاء	٣٠٧
إضعاف الشعائر الحسينية	٣١٠
إمطار السماء دماً وتراًباً أحمر	٣١٣
احمرار الأفق بعد مصيبة عاشوراء	٣١٣
مصيبة سيد الشهداء عليه السلام أقرحت جفون الإمام الرضا عليه السلام	٣١٤
اسم الإمام الحسين عليه السلام في قائمة العرش	٣١٥
شهقة السيدة الزهراء عليها السلام في مصيبة سيد الشهداء عليه السلام	٣١٧
الملاحق	٣١٩
(الملحق: ١)	٣١٩
(الملحق: ٢)	٣٢٠
(الملحق: ٣)	٣٢٢

المحاضرة الخامسة عشرة

عشرة الأربعين والمراكز الأربعة لعوالم الوجود

تكفل أيتام آل محمد عليه السلام	٣٢٥
مسؤوليتنا تجاه أيتام آل محمد عليه السلام	٣٢٦
أجر ردّ الشبهات وحيرة الجهل	٣٢٧
مرافقة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم	٣٢٧
الشكر على التوفيق	٣٢٨

٦١٢	 مصباح الهدى وسفينة النجاة
٣٢٩	 السير إلى الله وأوليائه عن طريق كلمات أهل البيت عليهم السلام
٣٣٠	 دعاء العهد ونسيم الربيع لسورة التوحيد
٣٣١	 عشرة الأربعين منسوبة إلى المراكز الأربعة لعوالم الوجود
٣٣١	 زيارة الأربعين من علامات الإيمان
٣٣٢	 معرفة الإمام الحسن عليه السلام
٣٣٢	 زيارة الإمام الرضا عليه السلام زيارة لخاتم الأنبياء عليه السلام
٣٣٣	 شهادة قلب عالم الوجود، خاتم الأنبياء عليه السلام
٣٣٣	 التعريف بهذه المحاور الأربعة
٣٣٣	 بيان المسائل الشرعية والأحكام
٣٣٤	 دفع الشبهات
٣٣٤	 تنمية المواهب والطاقات
٣٣٥	 إحياء النفوس في المناطق المحرومة
٣٣٦	 إحياء النفوس بمعرفة إمام العصر والزمان عليه السلام
٣٣٦	 حقيقة الصلاة
٣٣٧	 معرفة إمام الزمان عليه السلام والسلام على الإمام الحسين عليه السلام
٣٣٨	 توخي الحذر في أوساط أهل السنة
٣٤١	 الملاحق
٣٤١	 (الملحق: ١)
٣٤١	 (الملحق: ٢)
٣٤٢	 (الملحق: ٣)
٣٤٢	 (الملحق: ٤)
٣٤٣	 (الملحق: ٥)

المحتويات	٦١٣
نبذة من فضائل النبي الكريم ﷺ	٣٤٣
(الملحق:٦)	٣٤٤

المحاضرة السادسة عشرة

زيارة الإمام الحسين عليه السلام زيارة الله

هداية النفوس	٣٤٧
حملة القرآن وأصحاب الليل	٣٤٨
هداية الضالين وتعريف الناس بإمام العصر والزمان عليه السلام	٣٥٠
دم الحسين عليه السلام زينة الملاء الأعلى	٣٥١
منزلة الزائر لكريلاء بعد إشراق أشعة النور الحسيني	٣٥١
زائر مرقد الحسين عليه السلام في مقام المفلحين	٣٥٢
زيارة الله	٣٥٣
مقام الفائزين	٣٥٤
بكاء جميع الخلائق وتدفق الدم من الأرض	٣٥٥
حياة التوحيد والدين والقرآن بدم سيد الشهداء عليه السلام	٣٥٥
الملاحق	٣٥٧
(الملحق:١)	٣٥٧
(الملحق:٢)	٣٥٧
(الملحق:٣)	٣٥٧

المحاضرة السابعة عشرة

اختتام قضية المباهلة بنفس سيّد الشهداء عليه السلام

٣٦١	سجل سيّد الشهداء عليه السلام
٣٦١	الدعوة إلى الله وبيان آلائه وألطفه
٣٦٢	التبشير والإنذار هما الطريق إلى الدعوة
٣٦٣	الصلاة ورعاية المملوكين
٣٦٤	القرآن شمس الروح الإنسانية
٣٦٦	دوران العالمين حول محور إمام العصر والزمان عليه السلام
٣٦٦	قصة الشيخ الكفائي عليه السلام
٣٦٧	القرآن ثمرة فؤاد إمام العصر والزمان عليه السلام ونور عينيه
٣٦٨	زيارة آل ياسين
٣٦٩	تعريف الناس بالمعصومين الأربعة عشر عليه السلام
٣٧٠	ترسيخ العقائد وذكر الروايات الأخلاقية والأحكام الشرعية
٣٧١	تدفّق الدم تحت كلّ حجر في عاشوراء
٣٧١	انتهاء قضية المباهلة بأنفاس سيّد الشهداء عليه السلام
٣٧١	البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام أفرح جفون الإمام الرضا عليه السلام
٣٧٣	الملاحق
٣٧٣	(الملحق: ١)
٣٧٣	(الملحق: ٢)
٣٧٣	(الملحق: ٣)
٣٧٤	(الملحق: ٤)

المحتويات	٦١٥
(الملحق:٥)	٣٧٤
(الملحق:٦)	٣٧٤

المحاضرة الثامنة عشرة

أهل البيت عليهم السلام سبيل الله الأعظم

عمر الدنيا المحدود حيال آخرة بلا حدود	٣٧٩
إشراق شمس الجنة من تبسم أمير المؤمنين عليه السلام	٣٧٩
زاد سفر الآخرة	٣٨٠
أهل البيت عليهم السلام هم السبيل الأعظم إلى الله	٣٨١
ذكر الله والأحكام الإلهية	٣٨١
مسؤوليتنا الكبيرة في المناطق المحرومة	٣٨١
الخواص من عباد الله	٣٨٢
نكران الذات	٣٨٣
تواضع سلمان	٣٨٣
سبيل الله	٣٨٤
ثواب عبادة مئة عام	٣٨٥
تعليم الأحكام الإلهية وتعريف الناس بأهل البيت عليهم السلام	٣٨٥
تعطّر الملائكة بالمجالس المعقودة لذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام	٣٨٦
تعليم الأحكام وبيان حقيقة الصلاة والتَّعَمُّم الإلهية	٣٨٧
إهداء قراءة القرآن إلى إمام العصر والزمان عليه السلام	٣٨٨

٦١٦ مصباح الهدى وسفينة النجاة

٣٩٠ الكتاب التدويني والتكويني

٣٩١ الملاحق

٣٩١ (الملحق: ١)

٣٩١ (الملحق: ٢)

٣٩٣ (الملحق: ٣)

٣٩٣ (الملحق: ٤)

المحاضرة التاسعة عشرة

منزلة قمر بني هاشم في مقام عنديّة الله

٣٩٧ تبليغ الرسالات الإلهية

٣٩٨ شجرة الدين الطيبة

٣٩٨ علاج مختلف الشبهات

٣٩٩ الكفاءة العلمية للعلامة الحلبي

٤٠١ تعزيز العقائد والأحكام والأخلاق في ضوء عاشوراء

٤٠١ الخلد الأعلى موطن دم سيد الشهداء عليه السلام

٤٠٢ اهتزاز أطلال العرش وبكاء جميع الخلائق

٤٠٣ حديث رفاعة

٤٠٤ السر في عظمة زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام

٤٠٤ ألف ملك عن يمين الزائر وألف عن يساره

٤٠٥ ثواب ألف حجة وألف عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام

المحتويات	٦١٧
الإكسير الأحمر لمراسم العزاء المقترنة بمظاهر التقوى.....	٤٠٦
فاجعة الرسول ﷺ ونحيب الزهراء ﷺ	٤٠٦
سورة (الفجر) سورة الحسين ﷺ	٤٠٧
لا يوم كيوم الحسين ﷺ	٤٠٧
منزلة قمر بني هاشم ﷺ عند الله	٤٠٨
قمر بني هاشم ﷺ أسمى من التمثيل والتصوير	٤٠٩
إقامة القيامة في عزاء قمر بني هاشم ﷺ	٤١١
سيد الشهداء ﷺ عند رأس قمر بني هاشم ﷺ	٤١١
الملاحق	٤١٣
(الملحق: ١)	٤١٣
(الملحق: ٢)	٤١٣
(الملحق: ٣)	٤١٤
نبذة من فضائل أبي الفضل العباس ﷺ	٤١٤
(الملحق: ٤)	٤١٥

المحاضرة العشرون

كربلاء عرش الله

لا يوم كيومك	٤١٩
قيمة جوهر الحياة الإنسانية	٤١٩
المدأومة على تلاوة سورة الفجر	٤٢٠
شهر محرم شهر الله	٤٢٠

٦١٨ مصباح الهدى وسفينة النجاة

٤٢٢ تلاوة القرآن تضيء النورانية على الروح

٤٢٣ حب الإمام الصادق عليه السلام لمجالس إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام

٤٢٤ دمة مثل جناح الذباب

٤٢٥ الحديث إلى الله فوق عرشه

٤٢٥ كربلاء عرش الله

٤٢٦ مقتطفات من زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام

٤٢٩ الملاحق

٤٢٩ (الملحق: ١)

٤٢٩ (الملحق: ٢)

٤٣٠ (الملحق: ٣)

٤٣٠ (الملحق: ٤)

٤٣٠ (الملحق: ٥)

٤٣١ (الملحق: ٦)

المحاضرة الحادية والعشرون

تقرح الجفون إثر البكاء على سيد الشهداء عليه السلام

٤٣٥ الحياة بين عديمين

٤٣٥ عمل الأنبياء والنبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم

٤٣٧ إحياء النفوس

٤٣٧ علماء أفضل من ألف عابد

٤٣٧ بلوغ حقيقة القرآن عن طريق الطهارة

المحتويات	٦١٩
التقوى والإخلاص شرط في تأثير الكلام.....	٤٣٨
اتباع رضوان الله.....	٤٣٩
لا يبقى من القرآن إلا دَرْسُهُ	٤٣٩
عظمة الشيخ كاشف الغطاء رحمته الله العلمية والعملية	٤٤٠
كلمتان للشيخ كاشف الغطاء رحمته الله تقلبان طهران رأساً على عقب	٤٤١
كرامة للمرحوم كاشف الغطاء رحمته الله في لاهيجان	٤٤١
الطبيب الجوّال	٤٤٣
تقرّح جفون الإمام الرضا عليه السلام في مصيبة كربلاء	٤٤٤
بيان عظمة عاشوراء	٤٤٥
الملاحق	٤٤٦
(الملحق: ١)	٤٤٧
(الملحق: ٢)	٤٤٧

المحاضرة الثانية والعشرون

إحياء نفوس البشر

عصارة بعثة الأنبياء عليهم السلام هداية البشر	٤٥١
التمسك بالكتاب والعتره	٤٥٢
الطريق إلى مجالسة الأئمة المعصومين عليهم السلام	٤٥٢
إمام الزمان عليه السلام يمثل عصارة جميع الأنبياء وخلاصة جميع الأوصياء	٤٥٥
إحياء الناس جميعاً	٤٥٦

٦٢٠ مصباح الهدى وسفينة النجاة

٤٥٧..... التأكيد على الصلاة وتلاوة القرآن

٤٥٨..... نطفة الإنسان في ظلمات ثلاث

٤٥٩..... الأسرار الكامنة في جلد الإنسان وشعره

٤٥٩..... تعريف الناس بالمعصومين الأربعة عشر عليه السلام

٤٦٠..... رجل جرادة هدية لسليمان عالم الوجود عليه السلام

٤٦٢..... معلّم الخيرات

٤٦٣..... الملاحق

٤٦٣..... (الملحق: ١)

٤٦٣..... (الملحق: ٢)

٤٦٤..... (الملحق: ٣)

المحاضرة الثالثة والعشرون

البكاء على مصيبة سيد الشهداء عليه السلام

٤٦٧..... المحبة المكنونة

٤٦٨..... هداية الضعفاء من ظلمة الجهل إلى نور العلم

٤٧٠..... ترسيخ العقائد وتهذيب الأخلاق وتعليم الأحكام الإلهية

٤٧١..... حكاية مشاهدة روح لميت بعين برزخية

٤٧١..... عاشوراء الحدث الصاحب في عالم الخلقة

٤٧٣..... الدموع الجارية على الحدود

٤٧٤..... المنكر لفضيلة البكاء محروم من حوض الكوثر

٦٢١	المحتويات
٤٧٧	الملاحق
٤٧٧	(الملحق: ١)
٤٧٧	(الملحق: ٢)
٤٨١	(الملحق: ٣)
٤٨٢	(الملحق: ٤)
٤٨٢	(الملحق: ٥)
٤٨٢	عظمة البكاء على مصائب الإمام الحسين عليه السلام
٤٨٢	إنشاد الشعر في مصائب الإمام الحسين عليه السلام
٤٨٤	بكاء وشهقة الزهراء عليها السلام وتغير عوالم الوجود
٤٨٥	بكاء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله
٤٨٥	بكاء أمير المؤمنين عليه السلام
٤٨٧	بكاء النبي إبراهيم عليه السلام وبلوغه الدرجة الرفيعة للصابرين في المصائب
٤٨٧	بكاء موسى والخضر عليهما السلام
٤٨٨	بكاء النبي زكريا عليه السلام
٤٨٩	بكاء الملائكة
٤٨٩	بكاء اليوم

المحاضرة الرابعة والعشرون

بذل دم المهجة

٤٩٣	التبليغ شأن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله
٤٩٣	التقوى وتهذيب الباطن

- ٤٩٤..... بذل المهجّة في سبيل سيّد الشهداء عليه السلام
- ٤٩٥..... الغلام الأسود لسيّد الشهداء عليه السلام
- ٤٩٦..... السير على خطى أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام
- ٤٩٦..... تحبيب الله إلى الخلق وتحبيب الخلق إلى الله
- ٤٩٧..... مراحل خلقه الإنسان وأسرارها
- ٤٩٩..... قافلة كربلاء وسقي شجرة التوحيد
- ٤٩٩..... التوحيد والمعاد ببركة دم سيّد الشهداء عليه السلام
- ٥٠٠..... عبادة أفضل من صلاة مئة سنة وصومها
- ٥٠٠..... دعاء الفرج وزيارة آل ياسين
- ٥٠١..... الطيب الدوّار
- ٥٠٢..... ختم القرآن وإهداؤه إلى إمام الزمان عليه السلام
- ٥٠٢..... دوران عالم الإمكان حول محور إمام الزمان عليه السلام
- ٥٠٣..... قوام جميع عوالم الوجود بوليّ العصر عليه السلام
- ٥٠٣..... تعليم ذوي الاستعداد وتعريف الناس بأهل البيت عليهم السلام
- ٥٠٤..... شبهة البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام
- ٥٠٤..... حكاية أحد المرتبطين بأصحاب إمام الزمان عليه السلام
- ٥٠٦..... تلاوة القرآن وسورة التوحيد هدية لإمام الزمان عليه السلام
- ٥٠٧..... الملاحق
- ٥٠٧..... (الملحق: ١)
- ٥٠٧..... (الملحق: ٢)
- ٥٠٧..... من فضائل الإمام الحسن العسكري عليه السلام

المحتويات	٦٢٣
(الملحق:٣)	٥٠٨
من فضائل الإمام الهادي عليه السلام:	٥٠٨
(الملحق:٤)	٥٠٩
(الملحق:٥)	٥١٠

المحاضرة الخامسة والعشرون

الملك فطرُس يلوذ بمهد الإمام الحسين عليه السلام

تجديد العهد مع إمام الزمان عليه السلام	٥١٣
متعلق العهد والعقد والبيعة	٥١٥
نصرة أهل البيت عليه السلام بالقلب واللسان واليد	٥١٥
معية أهل البيت عليه السلام	٥١٦
لزوم التصدي للوهابية والبهائية والمسيحية	٥١٦
إمام الزمان عليه السلام قلق على أيتام آل محمد عليه السلام	٥١٧
نشر علوم أهل البيت عليه السلام	٥١٧
دعاء يوم ميلاد سيد الشهداء عليه السلام	٥١٩
الأئمة التسعة عليه السلام من نسل الإمام الحسين عليه السلام	٥٢٠
سيد الشهداء عليه السلام هبة الله لخاتم الأنبياء عليه السلام	٥٢١
الملك فطرُس يلوذ بمهد الإمام الحسين عليه السلام	٥٢١
الملاحق	٥٢٣
(الملحق:١)	٥٢٣
(الملحق:٢)	٥٢٤
(الملحق:٣)	٥٢٤

المحاضرة السادسة والعشرون

سلام الله على قمر بني هاشم

- ٥٢٩..... يومٌ أفضل من جميع الأيام.....
- ٥٢٩..... نشر العلم.....
- ٥٣١..... لؤلؤ بحجم الثرى إلى العرش.....
- ٥٣٢..... أجر علماء الشيعة.....
- ٥٣٤..... زين العابدين.....
- ٥٣٥..... لا يوم كيوم الحسين عليه السلام.....
- ٥٣٥..... جميع الشهداء يغطون منزلة قمر بني هاشم عليهم السلام.....
- ٥٣٦..... تذكر عطش أبي عبد الله الحسين عليه السلام.....
- ٥٣٦..... يا أخاه أدرك أخاك.....
- ٥٣٩..... الآن انكسر ظهري.....
- ٥٣٩..... سلام الله على قمر بني هاشم عليهم السلام.....
- ٥٤٠..... ذكر أبي الفضل العباس عليه السلام في عتيين.....
- ٥٤٠..... دم سيد الشهداء عليه السلام عند أظلة العرش.....
- ٥٤١..... الملاحق.....
- ٥٤١..... (الملحق: ١).....
- ٥٤٢..... (الملحق: ٢).....
- ٥٤٣..... (الملحق: ٣).....

المحاضرة السابعة والعشرون

أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

هم الربانيون وخاصة الله

التفقه والإنذار	٥٤٧
تبجيل الميرزا الشيرازي لشيخ ذي ثياب رثة	٥٤٨
عجز جميع الفقهاء عن إدراك أرواح أصحاب أبي عبد الله عليه السلام	٥٥٠
سيد الشهداء عليه السلام هو اللوح المحفوظ والكتاب المبين وقلب عالم الإمكان	٥٥١
كلام مسلم بن عوسجة وزهير ليلة عاشوراء	٥٥٢
منازل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام	٥٥٢
تراب قدمي سيد الشهداء عليه السلام	٥٥٣
الربانيون وشيعة الله	٥٥٤
خاصة الله	٥٥٤
دم سيد الشهداء عليه السلام وأصحابه عند العرش الإلهي	٥٥٥
جراح الرماح والسيوف والسهام	٥٥٦
الملاحق	٥٥٩
(الملحق: ١)	٥٥٩
(الملحق: ٢)	٥٦٠
(الملحق: ٣)	٥٦١
المصادر والمراجع	٥٦٣

٦٢٦ مصباح الهدى وسفينة النجاة

أولاً: المصادر الشيعية ٥٦٣

ثانياً: مصادر أهل السنة ٥١٠

قصيدة سماحة آية الله العظمى الوحيد الخراساني في وصف الإمام الحسين عليه السلام ٥٨٩

المحتويات ٥٩٩